




BOBST LIBRARY  
  
3 1142 01249 9722

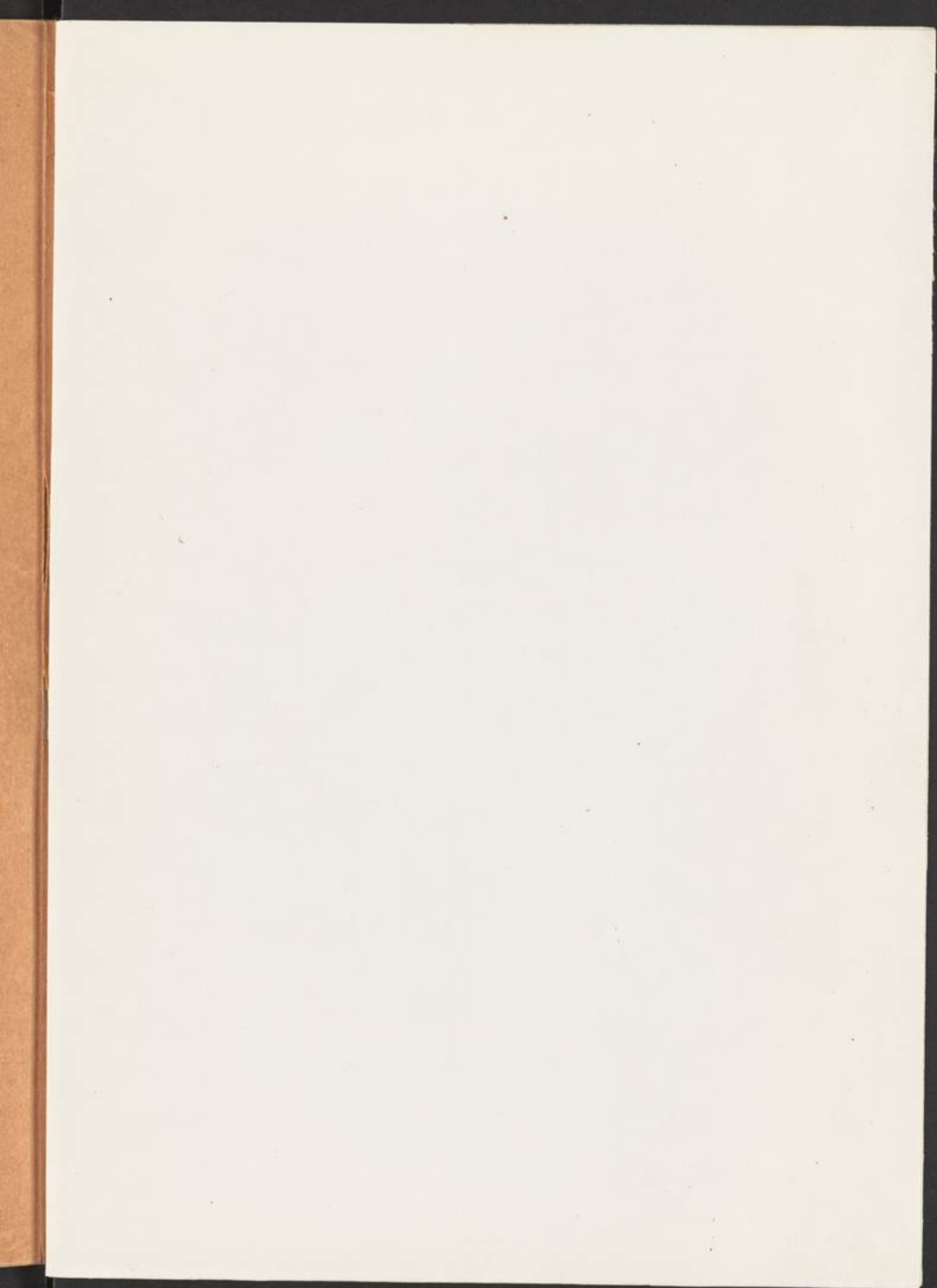


**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**



11





شفاء الفكرام

# بإخبار البلد الحرام

تأليف

الإمام العلامة الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفارسي المكي المالكي

أخذ قضاة مكة غفر الله له - ٧٧٥ - ٨٣٢ هـ

حقق أصوله وعلق حواشيه

لجنة من كبار العلماء والأدباء

## الجزء الأول

طبع هذا الكتاب القيم في عهد

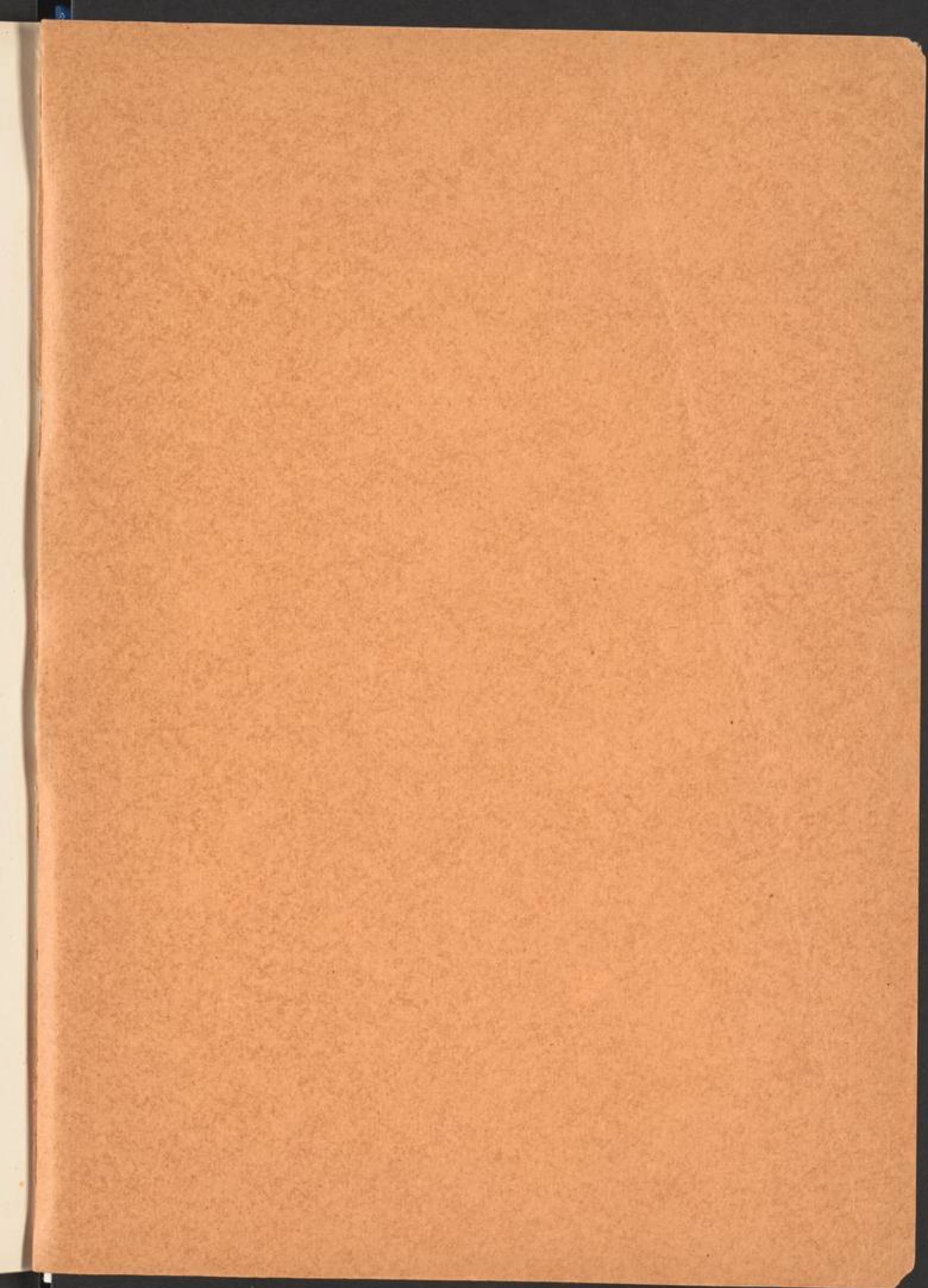
حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز أمير الله ملكه

مطبع النشر والتوزيع  
مكتبة النهضة  
لأصحابها عبد الغني وعبد الحكيم  
بمكة المكرمة

طبع بدار الجياد الكائن في مكة  
عيسى الباني الحلي وشركاه

١٩٥٦







Fāsi, Taqī al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad

Shifā' al-gharām bi-akhbār al-Balad al-Harām

شِفَاءُ الْغَرَامِ

# بِأَخْبَارِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

تأليف

الإمام العلامة الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي

أحد قضاة مكة غفر الله له - ٧٧٥ - ٨٣٢ هـ

حقق أصوله وعلق حواشيه

لجنة من كبار العلماء والأدباء

## الجزء الأول

طبع هذا الكتاب القيم في عهد

حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز أمير الله ملكه

مكتبة النهضة  
أضحتها عند الحفظ وعبدالكوثر على الفتح فساداً  
بمكة المكرمة

طبع بدار إحياء الكتب العربية  
عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٩٥٦

DS  
248  
M4  
F29  
1952  
v. 1  
c. 1

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم . مالك  
يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا  
الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم  
غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .





محمد بن عبد العزيز آل سعود الميراث



Faint, illegible text or markings located below the rectangular watermark area.

(ج)

## الإهداء

إلى حضرة صاحب الجلالة : ملك المملكة العربية السعودية ، وحامي حمى الحرمين الشريفين  
« الملك سعود الأول حفظه الله »

يا صاحب الجلالة :

ما زال عهدكم الزاهر مصدر يمن وبركة وخير وإسعاد للعرب عامة ، وللمسلمين أجمعين ؛  
وما برحتم تولون النهضة العربية ، والبعث العربي ، جانبا كبيرا من رعايتكم ، وحظا موفورا من  
عنايتكم الشريفة النبيلة .

وهانحن أولاء نشهد ، ويشهد معنا العالم كله ، حرص جلاتكم على إحياء التراث العربي  
الإسلامي ، ونشره وإذاعته بين الناس ، ليكون الغذاء العقلي والفكري ، للشباب المسلم ، في نهضتنا  
الحاضرة ، ولينطق بمفاخر أجدادك العرب ، وينم عما بلغوه من تقدم سياسي وورق علمي ونهضة ثقافية  
شاملة ، ولنستفيد من هذا التراث العظيم في بناء حاضر الأمة العربية المرموق ، ومستقبلها المنشود  
الزاهر بإذن الله .

وهذا هو سفر نفيس ، ومصدر تاريخي جليل ، وكتاب من أمهات كتب التاريخ ، وهو «شفاء  
الغرام ، بأخبار البلد الحرام» ، للإمام المؤرخ العلامة القاضي الشيخ تقي الدين الفاسي المكي رحمه الله ،  
تنشره في عهدك الميمون ، وبرعايتكم الكريمة ، ويعاوننا في نشره حضرة صاحب المعالي الشيخ محمد سرور  
الصبان أحد وزرائكم العبقرين ، وطائفة من أعلام العلماء والمحققين في البلاد العربية ، وسيظهر  
في جزئين ضخمين ، في طباعة جيدة متقنة ، تناسب أهمية الكتاب وموضوعه ، وتدلل على النهضة  
العالمية للمملكة العربية السعودية في عهدكم العظيم .

(د)

وإن مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ليشرّفها أن تتوج هذا الكتاب الجليل ، باسم جلالتم  
العظيم ، وأن تهديه إلى عاهل الجزيرة العربية السعودية ، وحامي حمى الأماكن المقدسة . وهي  
إذ ترفع هذا العمل إلى جلالتم ، ترفع معه صادق إخلاصها وولائها ووفائها لسدتكم الكريمة .  
حفظكم الله ، وأبقاكم ذخرا للإسلام والمسلمين .

مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة

مكة المكرمة في { العاشر من ذي القعدة سنة ١٣٧٥ هـ  
{ التاسع عشر من شهر يونيو سنة ١٩٥٦ م







سردار و سفير السعود الملكى الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود والامير السعود



مبعوثي وزير الخارجية والاقتصاد والوطنية

الشيخ محمد سرور الصبان

## مقدمة

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين . هذا كتاب «شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام» ، يظهر مطبوعاً لأول مرة ، في ثوب قشيب ، وحلة أنيقة ، وتعليقات مفيدة ، وتصحيحات وشروح نافعة ، للقيف من الأساتذة ، هم الذين قاموا بالإشراف على طبع هذا الكتاب ، والتعليق عليه ، ومراجعة أصوله ، وتصحيح أخطاء نسخه الخطية التي وقعت بتحريف النساخ ، وبذلوا مجهوداً كبيراً في إعداد هذا الكتاب للنشر .

ولولا همة رجل عربي عظيم ، هو حضرة صاحب المعالي الشيخ محمد سرور الصبان ، مارأى هذا الكتاب النور ، ولا ظهر مطبوعاً هذه الطبعة ، ونحمد الله الذي وفق لإخراجه ، ولظهوره في أيدي المتطالعين إلى قراءته .

— ٢ —

وقد اعتمدنا في نشر هذا الكتاب على النسخة الخطية الفريدة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٧٤٨٤ عمومية و ٥٠٤ تاريخ ، والتي رمزنا إليها بالحرف «ك» ، وقد أخذنا صورة فتوغرافية كاملة لها ، وذلك بفضل معاونات الأساتذة الأجلاء : أحمد رامي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، وفؤاد السيد ، وما بذلوه لنا من مساعدات قيمة في تصوير هذه النسخة ، التي تقع في ٣٩٤ ورقة من القطع المتوسط ، وقد قام بنسخها محمد بن مصطفى الديار بكرى ، وليس عليها من تاريخ نسخها سوى هذه الجملة المثبتة في آخر الكتاب ، وهي «تمت بعون الله الكريم وفضله وإحسانه يوم الربوع المبارك في آخر شهر ربيع الأول على يد أفقر عباد الله محمد بن مصطفى الديار بكرى عفا الله عنهم الخ» ومكتوب على الورقة الأولى من الكتاب : «الحمد لله وحده ؛ من مواهب الله تعالى على عبده محمد بن محمد السقاف عفا الله عنهم آمين ١٢٣٨ هـ» .

وقد أشرف قسم التصوير بدار الكتب على تصوير هذه النسخة عام ١٩٥٥ .

كما اعتمدنا على النسخة المكية المخطوطة ، المنقولة عن نسخة دار الكتب المصرية ، وقد قام بنسخها السيد الشيخ عبد الستار الدهلوى ، في جزئين كبيرين : الأول في ٦٣٨ صفحة من القطع المتوسط ، وبآخره : «تم الجزء الأول من هذا التاريخ بختام هذا الباب ، الباب الخامس والعشرين . ويليه في الجزء الثاني : الباب السادس والعشرون ، بتجزئة كاتبه ، والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وصحبه وسلم .



والجزء الثاني ، مصدر بفهرس له وحده ، وكتب في الصفحة الأولى منه : « الجزء الثاني من شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام » تأليف الإمام العلامة الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن شهاب الدين أبي العباس محمد بن علي الفاسي الحسني المكي المالكي تغمده الله برحمته ونفعنا بعلمه آمين ، وكتب بعد ذلك أربعة سطور هي : « مع الذيل لكتابه » في ولاية مكة من بعد المؤلف رحمه الله إلى تاريخ النسخ بالاختصار ، مع ترجمة مؤلف الأصل في آخره ، ويقع هذا الجزء في ٣٣٥ صفحة عدا الذيل الذي يبدأ من صفحة ٣٣٦ إلى ٣٧٨ ، وقد كتب في آخر الجزء الثاني : « ووجدت في آخر النسخة المنقول منها مانصه : « تمت بعون الله الكريم وفضله وإحسانه يوم الربوع المبارك في آخر شهر ربيع الأول ، وذلك بخط علامة دهره وفريد عصره محمد بن مصطفى الديار بكرى عفا الله عنهم » ، وفي أول صفحة من الذيل مايلي : وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة الشريفة مع التذييل لكتابه أحقر العبيد وأقفر الوري ، أحد ساكني أم القرى ، أبي الفيض وأبي الاسعاد عبدالستار الصديقي الحنفي ابن المرحوم الشيخ عبد الوهاب المكي البكري بمصر ، في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من شهر العام الخامس والثلاثين والثلاثمائة والألف ، من النسخة الموجودة بالكتبخانة المصرية بمصر المحروسة ، ويبدأ الذيل بترجمة المؤلف مما تيسر لناسخه وقت النسخ ، ويلي الترجمة ، ذكر أخبار مكة بعد الفاسي إلى انتهاء النسخ ، وهو عام ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين هجرية ، ومن ذلك نعلم أن هذه النسخة الثانية منسوخة من النسخة المصرية الأولى ، ونشير إلى تلك النسخة الثانية بحرف « ك » ، وقد يسر لنا الحصول عليها السيد الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، حفظه الله ، وأثابه خير الثواب ؛ وهاتان النسختان رديئتا الخط ، إلى حد بعيد ، وفيهما كثير من النقص والتحريف والخطأ .

لذلك لم يكن هناك بد من الاعتماد على الكثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، نستعين بهما على تصحيح نصوص هذا الكتاب وضبطه ، فوق مئات المؤلفات من كتب التاريخ واللغة والأدب والشريعة .

وقد عاوننا في بعض التعليقات على رجال الحديث الشيخ سليمان الصنيع مدير « مكتبة الحرم المكي » .

وأغارنا الشيخ محمد نصيف من أعيان « جدة » مخطوطته القيمة « إفادة الأنام ، بأخبار البلد الحرام » للشيخ

الغازي ، مساعدة لنا على تنقيح الكتاب ، ومراجعة نصوصه ، وتصحيح روايته .

وقد بذلنا مجهودا ضخما : في مقابلة النسختين الخطيتين « من كتاب شفاء الغرام » ، بعضهما على البعض الآخر ؛

وفي مراجعة نصوصه على مئات الكتب المطبوعة والمخطوطة .

واعتمدنا كذلك في تصحيح نصوص الكتاب على كتاب « منتخب شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام » ، طبع

(ز)

وقد حلينا الكتاب بأربع خرائط ، قام برسمها السيد جلال الجدوبلى بجريدة الأهرام ، مستعينا بخرائط مصلحة المساحة السبعة عشر ، عن الحجاز والمملكة العربية السعودية : وبعض الأطالس الأفرنجية ، وخرائط الحديثة التي رسمتها شركة أرامكو . ولا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر لمن قام برسم وطبع خرائط مصلحة المساحة التي تعتبر من المراجع القيمة عن البلاد السعودية .

وقد نشرنا في آخر كل جزء من الكتاب فهارس مستوفاة للموضوعات ، وذلينا الكتاب بفهارس كاملة للأعلام والمواضع .

وهذا الاستعداد القوى ، والعمل المتواصل ، من أجل نشر الكتاب نشرًا علميًا ، حديثًا متقنًا هو الذي أخرج صدور الكتاب بعض التأخير ، ولا سيما أن النسختين الخطيتين للكتاب خطها رديء ، ويشتملان على تصحيف كثير ، وعلى نقص عديد أيضًا ، وعلى أبيات شعرية محرفة ، مما استدعى الوقوف عندها طويلاً ، وخاصة مع عدم فائدة الكثير من هذه الشواهد الشعرية ، التي هي إلى اللغة العامية أقرب .

— ٣ —

وكتاب الفاسي هذا « شفاء الغرام » كتاب جليل الفائدة ، دون فيه أخبار مكة بتفصيل كثير ، وإحاطة شاملة ، واستيعاب دقيق ، ويعد من المصادر الأصيلة بعد كتاب الأزرقى<sup>(١)</sup> والفاكهى<sup>(٢)</sup> .

وقد رتب الفاسي على أربعين باباً ألم فيها بجميع ما يتصل بتاريخ مكة من قريب أو بعيد منذ الجاهلية حتى عصره ، وذكر تاريخ المسجد الحرام وبنائه وعمارتها في مختلف العصور ، متحدثاً عن الملامح الجغرافية والتاريخية ، والسياسية والاجتماعية للجزيرة العربية في شتى العصور ، مع تنويهاً بفضائل الكعبة والأعمال المتعلقة بها ، والمواضع المباركة في مكة وحرمتها ، مع استقصاء لتاريخ مكة في الجاهلية ، ومع التحدث عن المآثر التي أقيمت بمكة وحرمتها ، كالمدارس والربط وغير ذلك ، مضيفاً إلى ذلك كله ما وصل إلى علمه من أخبار ولاية مكة في الإسلام على سبيل الإجمال ، محرراً ذرع الكعبة والمسجد الحرام ، جامعاً لأشتات من الفوائد والأحداث التاريخية التي لم يدونها الأزرقى والفاكهى (المتوفى

(١) هو أبو الوليد الأزرقى صاحب كتاب « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » ، وقد توفي نحو عام ٢٥ هـ ، وكتابه عمدة المؤرخين في جميع العصور ، وقد اختصره كثير من المؤرخين .

(٢) كتاب الفاكهى « تاريخ مكة » من السكتب الأصيلة ، التي اعتمد عليها الفاسي ونقل عنها ، وتوجد نسخة منه في بعض خزائن أوروبا ، وقد طبعت في أوروبا منتخبات منه ، واسم الفاكهى هو أبو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهى ، توفي نحو ٢٨٠ هـ .



( ح )

عام ٢٨٠ هـ) في كتابيهما ، ويقول الفاسي : إن ما ذكره هو الأصل الذي بنى عليه كتابه ، وإن في كتاب ، الفاكهي محمد بن اسحق بن العباس المسكي أمورا كثيرة مفيدة ليست مما يتضمنها كتاب الأزرق ، وقد عاش الأزرق والفاكهي في المائة الثالثة من الهجرة ، وتأخر الفاكهي عن الأزرق قليلا ، ولم يؤلف أحد بعدهما في تاريخ مكة وولاتها وفضلائها إلا القليل ، إلى أن جاء الفاسي فألف كتابه هذا الذي يعد مرجعا خطيرا في تاريخ البلد الحرام ، وخاصة منذ القرن الرابع إلى التاسع الهجري .

وقدر تب الفاسي كتابه ترتيباً شيقا ، وتحدث فيه عن مكة وحرمتها ، والآثار المروية فيها ، ووصف الكعبة وعمارتها ، ومصلى الرسول في الكعبة ، وثواب دخول الكعبة المعظمة وفضائلها ، والآيات المتعلقة بها ، وأخبار الحجر الأسود والملتزم والأماكن الشريفة بمكة ومقام إبراهيم وحجر إسماعيل ، وتسكلم عن توسعة المسجد الحرام وعمارته ووصف عمدته وعموده وشرفاته وقناديله وأبوابه ومنابره ، وتحدث كذلك في الكتاب عن أخبار زمزم والأماكن التي لها تعلق بالمناسك ، وما بنى بمكة من المدارس والربط والسقايات والآبار والعيون ، وتحدث عن أخبار مكة في الجاهلية ، وعلى عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وذكرا أسماء أولاد إسماعيل ، وولاية ذرية معد بن عدنان على مكة وولاية جرم وخزاعة وقريش ، مستقصيا أخبار قريش بمكة في الجاهلية ، متوسعا في أخبار بني قصي وما آثرهم في الجاهلية ، وأجواد قريش وحكامهم في الجاهلية ، ثم يذكر فتح مكة وولاتها في الإسلام وأخبارها بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتحدث في الباب الأربعين عن الأصنام التي كانت حول مكة ، وأخبار أسواق مكة في الجاهلية والإسلام ، وبذلك ينتهي هذا الكتاب القيم .

وترجع أهمية هذا الكتاب التاريخية إلى استقصائه واستيعابه وجمعه لشتى الأخبار التي تتعلق بمكة مما لم يجمعه مدون بعد الأزرق والفاكهي .

وقد تأثر بالفاسي المؤرخون الذين أتوا بعده وألقوا في أخبار مكة والبيت الحرام ، مثل : المؤرخ جمال الدين محمد ابن ظهيرة القرشي في كتابه « الجامع اللطيف ، في فضل مكة وأهلها ، وبناء البيت الشريف » ، الذي وصل فيه إلى أخبار مكة ، حتى العام الذي انتهى فيه من تأليف كتابه ، وهو عام ٩٥٠ هـ<sup>(١)</sup> ، ومثل العلامة قطب الدين الحنفي المتوفى عام ٩٨٨ هـ في كتابه « تاريخ القطبي » المسمى « كتاب الإعلام ، بأعلام بيت الله الحرام » الذي دؤن فيه أخبار مكة حتى العام الذي انتهى فيه من تأليف كتابه هذا ، وهو عام ٩٨٤ هـ<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع صفحة ٣٢٥ من هذا المصدر الطبعة الثانية بمصر ١٩٣٨ .

(٢) راجع صفحة ٢٦١ هذا المصدر . نشر المكتبة العلمية بباب السلام بمكة .



(ط)

ويزيد من أهمية كتاب الفاسي ما احتوى عليه الكتاب من نصوص منقولة عن كتب خطية مفقودة حتى اليوم .  
ونحن في غنى عن أن ننوه بهذا المجهود الذي بذلناه في إخراج الكتاب ، والتعليق عليه ، والعمل على ضبط أعلامه ، وتحقيق نصوصه ، وشرح شواهدده ، وسوى ذلك مما قننا به من خدمة علمية لهذا الكتاب .  
والله المسئول أن يلممنا الرشده ، وأن يهد بنا سواء السبيل ، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا ، وإليه أنبنا ، وإليه المصير .

اللجنة



## حياة الإمام تقي الدين الفاسي المكي



ترجم الفاسي لنفسه في كتابه « ذيل كتاب التقييد ، بمعرفة رواة السنن والأسانيد ، لابن نقطة<sup>(١)</sup> » ، فقال في نسبه إنه هو :

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن عوف بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حمزة بن ميمون بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، الحسنى الفاسي المكي .

وذكر نسبه السيد عبد الستار الدهلوي الصديقي الحنفي البكري المكي فقال : هو الإمام الحافظ الملامة أبو الطيب تقي الدين محمد بن شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي الحسنى الفاسي المكي المالكي للمؤرخ الشهير .

كان الفاسي يلقب بتقى الدين ، ويكنى أبا الطيب ، وكان قاضي المالكية بالحرم الشريف ، وقد ولد في ليلة الجمعة لعشرين من ربيع الأول عام ٧٧٥ هـ بمكة المكرمة ، ونشأ بها ، وتلمذ على علمائها وأهل الفضل فيها ؛ وعنى بالحديث ، فقرأ وسمع كثيراً من الكتب ، وروى كثيراً من الأحاديث ، وقد أجازته كثير من العلماء الأعلام ، وقرأ عليهم ، وأخذ عنهم ، ومن هؤلاء :

- ١ - الإمام العلامة قاضي مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي الحزومي المكي<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - جده لأمه قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد النويري الشافعي ، خطيب مكة وقاضيا ، عالم الحجاز في عصره ، والمؤرخ المشهور .
- ٣ - ابن جده المذكور لأمه ، وهو خال المؤلف ، قاضي الحرمين محب الدين النويري .
- ٤ - الإمام أبو المعالي عبد الله بن عمر الصوفي .
- ٥ - العلامة اللغوي قاضي اليمن مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزابادي ( ٧٢٩-٨١٧ هـ ) صاحب « القاموس المحيط<sup>(٣)</sup> » .

(١) وترجم لنفسه كذلك في كتابه « العقد الثمين » ترجمة طويلة مفيدة . وفي ذيل كتاب « شفاء الغرام » النسخة الخطية ترجمة طويلة له .

(٢) هو أحد أجداد ابن ظهيرة المؤرخ صاحب كتاب « الجامع اللطيف ، في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » الذي ألفه عام ٩٥٠ هـ .

(٣) راجع ترجمته في ص ٣٨ ج ٣ وما بعدهما من « كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » وهو للمقري صاحب كتاب « نفع الطيب » .

(ك)

- ٦ - العلامة المؤلف المفتي الشيخ كمال الدين محمد الدميرى المصرى الشافعى ، ثم المالكى ، المتوفى عام ٨٠٨ هـ .
- ٧ - العلامة إبراهيم بن محمد الدمشقى الصوفى المعروف بالبرهان .
- ٨ - الإمام المؤرخ المشهور الشيخ ابن خلدون المتوفى عام ٨٠٨ هـ ، صاحب المقدمة والكتاب التاريخى المشهور .
- ٩ - الإمام الشهاب أحمد العلائى ، وروى عن كثيرين آخرين من العلماء الأجلاء ، والفاسى مؤلف هذا الكتاب يروى غالبا عن الإمامين : أبى أحمد البرهان إبراهيم بن محمد اللخمي ، وأبى الفرج الجلال عبد الرحمن ابن أحمد العربى . . وكذلك أخذ عن كثير من شيوخ عصره وأئمة زمانه ، وكان معاصرا لشيخ الإسلام الحافظ الشهاب أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى المشهور ، صاحب « فتح البارى » المتوفى عام ٨٥٢ هـ .
- ويذكر الفاسى فى كتابه « شفاء الغرام » <sup>(١)</sup> أنه كان قاضى قضاة المالكية بمكة ، وأنه باشر تدريس الفقه المالكى فى مدرسة السلطان الملك المنصور بمكة عام ٨١٤ هـ فى بدء إنشائها ، وكان يقوم بالتدريس فيها فيما بين الظهر والعصر من يومى الأربعاء والخميس من كل أسبوع .
- وقد ألف الفاسى مؤلف هذا الكتاب كتبا جلية مشهورة فى مقدمتها :
- ١ - كتابنا هذا « شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام » .
- ٢ - تاريخه الكبير المسمى « بالعقد الثمين ، فى تاريخ البلد الأمين » وهو فى أربعة أجزاء ضخام ، ومنه عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية ، وقد ترجم فيه لولادة مكة وأعيانها وعلمائها وأدبائها ، منذ ظهور الإسلام إلى عصره ، وقد رتبته على حروف المعجم وبدأه بالمحمدين والأحمديين ، وصدره بذكر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وفى أوله مقدمة لطيفة تحتوى على مقاصد الكتاب .
- ٣ - « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » وهو اختصار لكتابه « شفاء الغرام » ، ويسمى أيضاً : « تحصيل المرام ، من تاريخ البلد الحرام » .
- ٤ - « هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام » وهو مختصر من الكتاب السابق « تحفة الكرام » .
- ٥ - « الزهور المقتطفة ، فى تاريخ مكة المشرفة » وهو مختصر من كتابه السابق « هادى ذوى الأفهام » .
- ٦ - « مجالة القرى ، للراغب فى تاريخ أم القرى » .



( ل )

٧ - « الجواهر السنية ، في السيرة النبوية »

إلى غير ذلك من المؤلفات النفيسة التي كان « شفاء الغرام » أول كتاب يطبع منها .

وقد توفي المؤلف في ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر شوال المكرم عام ٨٣٢ هـ بمكة المشرفة ، بعد أن اعتمر في السابع والعشرين من رمضان من العام المذكور ، وترك وراءه آثاراً خالدة ، وقلما عني أحد من العلماء بتدوين تاريخ البلد الحرام في كتب مفيدة ، كما عني الفاسي عالم الحجاز وفقهه ومؤرخه العظيم .

وما أجدر كل مسلم وعربي بأن يلتفت إلى آثار الفاسي المخطوطة ، ويسهم في نشرها ، ويعمل على إخراجها ، ليعم بمؤلفاته النفع ، ولنقف على دقائق التاريخ العربي في فترة من أعرض فترات التاريخ الإسلامي

رحمه الله ، ونفع بعمله ومؤلفاته ، وجزاه عن العرب وعن المسلمين خير الجزاء .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصدير

بقلم

الأستاذ محمد مبروك نافع

رئيس قسم التاريخ الإسلامى  
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

لا أحسبني أبالغ كثيراً إذا قلت : إن العقود الأخيرة من هذا القرن العشرين قد شاهدت يقظة فكرية ، ووعياً سياسياً فى مختلف أقطار العالم العربى ، إذ أدرك هذا العالم أنه غفا سنين طويلة ، فبدأ يستيقظ ويتحرك ، ليعوض ما فاتته إبان إغفائه ، ويحمل العالم على احترام كفايته ومقدرته التى جعلت منه الرائد الأول فى إنارة العالم إبان العصور الوسطى المظلمة .

فأما من الناحية السياسية فالأمر لا يحتاج - وبخاصة فى الآونة الأخيرة - إلى تبيان ، إذ كل دلائل الأمور تدل على مدى الاحترام الذى يناله العالم العربى اليوم بين قوى العالم الأخرى المتصارعة ، بعد أن كانت لا تلقى بالأى إليه .

وأما من الناحية الثقافية فأحسب أن مجموعة ما تخرجه المطابع فى بلاد العالم العربى من مؤلفات ومترجمات وصحف وكتب مخطوطة ، تنشر للمرة الأولى أو يعاد نشرها فى مختلف النواحي العالمية والأدبية ، لأ كبر دليل على ما يتمتع به هذا العالم العربى الآن من وعى وثقافة ورغبة فى الرقى وطموح إلى السيادة .

ولا تختلف البلاد العربية من ناحية ما تخرجه مطابعها بعضها عن البعض فى هذا المجال باختلاف ظروفها وإمكانياتها ، ولكنهما جميعاً يربط ما بينهما هذا الاتجاه الثقافى الحميد الذى يعيد إلى الذاكرة تلك الجهود الجبارة التى بذلها أسلافنا العرب وظهرت آثارها فيما ألفوه من كتب فيما بين القرنين التاسع والثانى عشر للميلاد باللسان العربى ، فى مختلف العلوم والفنون ، أو ترجموه عن اللغات الفارسية والهندية واليونانية ، فشرحوه وصوبوا أخطاءه .

(ن)

أقول هذا وبين يديّ كتاب «شفاء الغرام، بأخبار البلد الحرام» لمؤلفه القاضي تقي الدين أحمد بن علي الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ، وهو أوسع كتاب في تاريخ مكة المكرمة بعد كتابي الأزرق (المتوفى سنة ٢٥٠ هـ) والفاكهى (المتوفى نحو سنة ٢٨٠ هـ)

والرأى الشائع بين جمهور المثقفين الآن أنا نعيش في عصر السرعة، وأن المؤلفات المطولة وبخاصة تلك التي تعالج موضوعاً واحداً ليس لها مكان في عالم التأليف في الوقت الحاضر، لأن زحمة الحياة وضيق الوقت لا يتسع لما يقولون عنه إنه إسراف في تضييع الوقت. ولكن هذا الرأي مردود، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على اتجاه خطر قد يؤدي الثقافة العالمية إيذاء شديداً، لأنه يدل على انصراف عن الأساس الرئيسي للرقى العقلي الذي هو الأساس الصحيح في كل حضارة.

على أن كتاب «شفاء الغرام، بأخبار البلد الحرام» له نظائره فيما يؤلف من كتب في الغرب عن مدائن ليست لها عراقة مكة المكرمة، التي تعتبر المركز الروحي للعالم الإسلامي الذي يناهز عدد سكانه الآن سدس سكان العالم، برغم أن الدين الإسلامي هو أحدث الأديان جميعاً من الناحية التاريخية.

والكتاب ليس كتاباً لتاريخ مكة السياسي فحسب، بل هو بفصوله الأربعين يعتبر دائرة معارف شاملة لهذا البلد الحرام وما يتصل به من النواحي العمرانية والدينية والثقافية والاجتماعية، وفيه من هذه النواحي ما لا يوجد في كتاب آخر من كتب التاريخ المعروفة.

وبستطيع المؤلف المحدث في الوقت الحاضر أن يخرج من بين سطوره، وبما ورد استطراداً في بعض فصوله جملة كتب تحمل عناوين مختلفة وتكون كتباً متخصصة، كل واحد منها يعالج ناحية من نواحي العلم أو الفن أو الاجتماع أو غير ذلك لا لمكة فحسب، بل لبلاد المسلمين أجمعين.

ولقد نجح بعض المستشرقين في استخراج كنوز علمية من أمثال هذا الكتاب، ووضعوا لها عناوين حديثة ندهش نحن عند قراءتها، ونستغرب أن يكون العرب منذ نيف وعشرة قرون أو أكثر قد عرفوا هذه الأشياء التي يبدو أنها من صنع العصر الأوربي الحديث.

فالاشتركية مثلاً التي تعتبر من مبتكرات العصور الحديثة كانت معروفة لدى المكيين منذ القرن الخامس للميلادى. فهذا هاشم بن عبد مناف أطعم أهل مكة جميعاً في سنة أصابهم فيها قحط، إذ جلب لهم من الشام قافلة محملة بالدقيق ونحر الإبل وأطعمهم من جوع. وفي عهده ازدهرت الحياة في مكة ازدهاراً كبيراً وأصبحت تعج بالتجار من الشمال والجنوب حتى لقد سماها بعض المستشرقين بندقية (فينيسا) بلاد العرب. وذكر مستشرق آخر أن مكة أصبحت مركزاً للصيرفة يمكن أن يدفع فيه التجار أثمان السلع التي ترسل إلى بلاد بعيدة، كما كانت عملية



الشحن والتفريغ لهذه التجارة الدولية تتم هناك ؛ كذلك كان يتم التأمين على المتاجر ، وهي تجتاز الطرق المحفوفة بالمخاطر ، ولم يأت هذا المستشرق - واسمه أوليري - بهذا الكلام من عنده إنما استنبطه من الكتب العربية القديمة ، التي نمر عليها مرادون أن نقف لتأمل ، ونعلم أنه كان ثمة تأمين على المتاجر ، يظن الناس أنه من مستحدثات العصور الحديثة . ونستطيع أن نستنبط من هذه المراجع أيضا أنه كان للدول الكبرى آتند - كفارس وبيزنطة - ممثلون تجاريون في قلب مكة ذاتها وأن زعماء مكة - التي وصفها بعض المستشرقين بأنها كانت جمهورية تجارية بلوتوقراطية ( أى حكومة الأغنياء ) - كانت تعقد محادثات ومعاهدات تجارية تسمح لمندوبي التجار بالتجوال في أقطارها للترويج لمتاجرهم في أمن وطمأنينة ، وأن مكة بوصفها مركزا هاماً للتجارة ، كانت شوارعها وأسواقها تعج بناس من قوميات مختلفة ، يتكلمون بلغات مختلفة ، فكانت على حد التعبير الحديث مدينة دولية ، وأنها كانت خاصة بالمصارف التي كانت تقرض الناس بالربا الذي كان وباء المجتمع المكي . ومن أجل ذلك حطمه الإسلام . وكان من كبار أصحاب المصارف العباس بن عبد المطلب الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع : « كل ربا في الجاهلية موضوع ، وأول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب » .

إن هذه القضايا التي صغناها بأسلوب العصر الحديث ، والتي تبدو في نظر المثقف المحدث وكأنها مسائل رائعة لا تكاد تصدق إنما هي والمئات من نظائرها مخبوءة بين ثنايا السطور بلغة القرون الأولى الإسلامية في تلك المؤلفات التي دونت بلغة تلك العصور غير المألوفة لدينا الآن ، والتي نمر عليها أثناء قراءتها دون أن نقف وتأمل ونستنبط ونوازن بينهما وبين ما هو معروف لدى العالم المتحضر الآن .

ولو أن أمثال الأزرق أو الفاكهي أو الفاسي كانوا يعيشون في هذا القرن العشرين ، ويؤلفون بأسلوبه ومنهجه العلمي ومعهم تلك الذخيرة الرائعة والمنجم الثمين الذي لا ينضب من المعلومات في النواحي المختلفة لظهرت كتبهم في غير ما نألفه من ترتيبها ، ولرأيناها تزرخ بفصول تحمل عناوين كتلك التي نراها في الكتب الحديثة . مثل ( أ ) الحالة الاقتصادية لبلاد العرب ( ب ) السياسة المكية : الأحزاب ، العلاقة بين قريش والقبائل الأخرى ، السياسة الخارجية لمكة ( ج ) الحالة الاجتماعية والأخلاقية : الفردية والجماعية ، المثل العليا الأخلاقية ( د ) الحالة الدينية والعقلية : انحطاط الدين الوثني ، تدهور الوثنية ، التهيؤ لقبول عقيدة الوجدانية إلى آخره ، إلى آخره .

إن ما يمكن أن يكتب تحت هذه العناوين في كتاب محدث تجده وأكثر منه مفصلا في تلك الآثار القديمة ولكن مبعثرا تحت عناوين قد لا تمت إليه بصلة نتيجة الاستمرار وأساليب التأليف منذ نحو نيف وعشرة قرون . إن أخطر ما يخشى على العلم هو تلك الملخصات والكتب المختصرة التي ترسم الحدود ولا تجرى الحياة في رسوم

(ع)

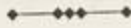
الأشخاص والأحداث . وقد يقرأ قارىء ملخصاً لسيرة الرسول عليه السلام فيحيط بتاريخ حياته ، ولكنه إن قرأ تاريخاً مفصلاً أحس كأنه يعيش في جوّ الرسول عليه السلام يتنفّسه كأنما هو قائم معه من صحابته يدرك لِمَ فعل الرسول كيت وكيت ولم لم يفعل كذا وكذا .

إن المختصرات التي تكتب الآن بحجة أنا في عصر السرعة إنما هي سمة من سمات الإفلاس الروحي ، وإغال في المادية ، وتقرب من الانهيار الحضارى ، كما تدل على ذلك تواريخ الأمم البائدة .

حيا الله أولئك الذين يعملون على نشر تراثنا القديم الذي يعتبر أكبر حافز على الاستمرار في نهضتنا العربية الجديدة ، وحياتهم وبيامهم لو أنهم - لصالح النشء من أبناء العروبة المحدثين - صاغوه بأسلوب ونهج العصر الحديث ، وأحسب إنهم لفاعلون إن لم يكن اليوم فبعد قليل .

وقفنا الله - جلت قدرته - إلى ما فيه صالح هذا الشعب العربي المجيد ، وأمدنا بروح من عنده ، إنه سميع مجيب .

محمد مبروك نافع



## مقدّم المؤلف

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وصلى (١) الله على سيدنا محمد ، وعلى (٢) آله وصحبه وسلم ، وبه نستعين (٣) ، رب يسر وأعن يا كريم .  
بجاء عروس القيامة والدين القويم (٤) الحمد لله الذي جعل مكة المشرفة أعظم البلاد شأنًا . وصيرها محلاً مباركاً ،  
وأجزل للمتقربين فيها العطية ، وكم لها في الفضل مزية ؛ لأن فيها البيت الحرام ، الذي هو للناس مثابة وقوام ،  
المغفور لمن حجه أو طاف به من البرية ، ما اقترفه من الخطية .

أحمده على منحنا (٥) جوار بيته المطهر ، وأسأله استمرار ذلك إلى حين أقبر .  
وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له (٦) ، الذي جعل مكة وما حولها حرمًا ، وأغنى بماء زمزم  
عن الطعام ، وشفاه به سقمًا .

وأشهد أن (٧) سيدنا محمدًا أفضل من الحجر الأسود قبل ، وفي الطواف بالكعبة رمل ، وصلى خلف المقام  
الذي للخليل فيه أثر ، ووقف بعرفات والمشعر ، صلى الله عليه وسلم ما رُميت الجمار ، وما تضرع داع في الملتزم  
والمستجار (٨) ، وما سعى بين الصفا والمروة محرم ، ورضى الله عن آله وأصحابه الذين توفّوهم واجب على كل مسلم .

(١) في النسخة « م » : صلى بدون واو

(٢) في النسخة « م » وآله بدون على

(٣) هذه العبارة زائدة في النسخة « ك » ولا توجد في النسخة « م »

(٤) جملة بجاء عروس القيامة الخ زائدة في النسخة « ك » ولا توجد في النسخة « م » ومعنى قول المؤلف « بجاء  
عروس القيامة والدين » أنه يطلب العفو بشفاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وهذا التفسير على رأى الشيخ  
ابن تيمية

(٥) في النسخة « م » : « على ما منحنا من جوار »

(٦) جملة وحده لا شريك له من زيادة النسخة « ك »

(٧) في النسخة « م » وأشهد أن نبيه سيدنا محمدًا

(٨) المراد بالملتزم والمستجار : البيت جميعه



أما بعد : فإنه لما وفقني الله للاشتغال بالعلم الشريف تشوقت نفسي كثيراً إلى <sup>(١)</sup> ما كان بعد الإمام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن أبي شمر الغساني الأزرقى المسكى مؤلف <sup>(٢)</sup> « أخبار مكة » رحمه الله ، وفي <sup>(٣)</sup> أخبار عمارة الكعبة العظيمة وخبر حليتها ومعاليقها ، وما أهدى لها في معنى الحلية ، وكسوتها ، وخبر الحجر الأسود ، وخبر عمارة المسجد الحرام ، وما فيه من عمارة موضع مقام سيدنا <sup>(٤)</sup> إبراهيم عليه السلام ، وحجر النبي اسماعيل عليه السلام ، وموضع زمزم ، وسقاية العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، ومنابر المسجد الحرام ، والمطاف ومقامات الأئمة ، وابتداء وقت ترتيبهم للصلاة فيها ، وعمارة أما كن مباركة بمكة المشرفة ، وهى مساجد قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومولد سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وغير ذلك من المواضع المعروفة بمكة <sup>(٥)</sup> بالمواليد ، والدور المباركة بمكة : كدار سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ودار خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها ، ودار الأرقم بن أبى الأرقم الخزومى ، وهى الدار المعروفة بدار الخيزران ؛ وعمارة مساجد مباركة بظاهر مكة ، وهى مسجد البيعة ، بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأنصار بقرب عقبة منى ، ومسجد أئيف بمنى ، وغير ذلك من المساجد بمنى ، ومسجد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها التى أحرمت منه لما اعتمرت بعد حجها بالتنعيم ، وعمارة أنصاب <sup>(٦)</sup> حدود الحرم ، ومشاعر الحج والعمرة ، وهى الصفا والمروة والمشعر الحرام ، وغير ذلك ، وما كان بعد أبى الوليد الأزرقى من الأوقاف على طلبة <sup>(٧)</sup> العلم والفقهاء وغير ذلك من الربط والمدارس وغيرها وتاريخ وقفها <sup>(٨)</sup> وما كان بعد الأزرقى من الأمطار <sup>(٩)</sup> والسيول بمكة . فعرفت طرفاً جيداً من ذلك كله بعضه من كتب التاريخ ، وبعضه من

58

(١) فى النسخة « م » إلى معرفة ما كان

(٢) هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق مؤلف كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، وقد توفى نحو عام ٢٥٠ هـ ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون أنه توفى عام ٢٢٣ هـ ، وذكر ابن عزم التونسى صاحب كتاب دستور الأعلام ( وهو مخطوط بمكتبة الحرم المسكى ) أنه توفى عام ٢١٢ هـ ، وقد اختصر كتاب الأزرقى كثير من المؤرخين خلال عصور التاريخ ، وكتاب الأزرقى عمدة المؤرخين فى أخبار مكة .

(٣) فى النسخة « م » : « فى أخبار » بدون واو وهو الأوضح فى فهم المعنى

(٤) لفظ « سيدنا » زائد فى النسخة « ك » ولا يوجد فى النسخة « م »

(٥) لفظ بمكة من زيادة النسخة « ك »

(٦) الأنصاب جمع « نصب » بضم النون والصاد وهو العلامة .

(٧) فى النسخة « م » على أهل العلم

(٨) فى النسخة « م » « وتاريخ وقف ذلك »

(٩) فى النسخة « م » « الأمصار بدل الأمطار وهو خطأ إذ لا يستقيم المعنى به .

رخام وأحجار وأخشاب مكتوب فيها ذلك ثابتة في الأماكن المشار إليها . وبعضه علمته من أخبار الثقات . وبعضه شاهدته ، وعلّق ذلك كله بذهني وقيدته في أوراق مفردة من غير ترتيب خيفة ذهاب ذلك بالنسيان لما روى <sup>(١)</sup> عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ أنه كان يقول : يا بني قيدوا العلم بالكتابة <sup>(٢)</sup> ، ثم بدا لي أن أجمع ذلك مرتباً وأضم إليه من تاريخ أبي الوليد الأزرق ما يلائمه من الأمور التي أشرنا إليها لما في ذلك من كمال الفائدة . ففعلت ذلك وأضفت إلى ذلك أحاديث وآثاراً في فضائل الكعبة ، والأعمال المتعلقة بها ، وفي <sup>٥</sup> فضل الحجر الأسود والركن اليماني ، والحجر بسكون الجيم . والمقام ، والمسجد الحرام ، ومكة ، والحرم ، وزمزم وغير ذلك من المواضع المباركة بمكة وحرمة ما ذكره أبو الوليد الأزرق وأضفت إلى ذلك أموراً كثيرة مفيدة لم يذكرها الأزرق ، بعضها مما غنى بجمعه الأزرق وبعضها لم يكن به ، فمن الأول أحاديث نبويه وآثار عن الصحابة والسلف وأخبار جاهلية لها تعلق بمكة وأهلها وملوكها وغير ذلك ، ومن الثاني مسائل فقهية وحديثية ، وما علمته من المآثر بمكة وحرمة كالمدراس والربط <sup>(٣)</sup> وغير ذلك ، وما علمته من أخبار <sup>(٤)</sup> ولاية مكة في الإسلام على سبيل الإجمال ، وأخبار إسلامية تتعلق بمكة وأهلها وولائها ، والحجاج - وكثير من هذه الأخبار - ذكره الأزرق ، وذكر بعض المآثر وبعض المسائل الفقهية ، وهذا القسم مما يكثر الاغتباط به لأن غالبه لم يحوه كتاب <sup>(٥)</sup> وإليه يتشوق <sup>(٦)</sup> ذوو الألباب ، وأضفت إلى ذلك أيضاً ما حررناه في ذرع الكعبة <sup>(٧)</sup> والمسجد الحرام وأما كن فيه

(١) في النسخة « م » « روينا »

(٢) في النسخة « م » بالكتاب

(٣) الربط جمع رباط ، وهي بنايات بناها المحسنون لسكنى الفقراء ممن أخى عليهم الدهر سواء أكانوا من أهل مكة أو من غيرهم . وبعض هذه الربط خاص بالنساء ، وبعضها خاص بالرجال . وفي مكة كثير من هذه الربط حتى لا يكاد حي من أحياء مكة يخلو من أحدها . والرباط في الأصل حصن يجتمع فيه المجاهدون في سبيل الله وذلك مما اقتص به المسلمون دون غيرهم .

(٤) كلمة أخبار من زيادة النسخة « ك »

(٥) بعد كتاب الأزرق ظهر هذا الكتاب ؛ ثم ألف ابن ظهيرة القرشي كتابه « الجامع اللطيف ، في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » عام ٩٥٠ هـ كما ألف القطبي الحنفي المتوفى سنة ٩٨٨ هـ كتابه « تاريخ القطبي » المسمى بالإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، وآخر تاريخ في كتاب القطبي هو سنة ٩٨٤ هـ « ص ٢٦٠ تاريخ القطبي » وبعد ذلك ألفت كتب كثيرة في العصر الحديث عن مكة والبيت الحرام منها كتاب « تاريخ عمارة البيت الحرام » لحسين عبد الله سلامة ، كما ألف هذا المؤلف أيضاً كتابه « تاريخ الكعبة المعظمة » وألف كذلك أحمد السباعي كتابه « تاريخ مكة » الذي نشر سنة ١٣٧٢ هـ وهذه الكتب مراجع قيمة في تاريخ البلد الحرام ، وكل هؤلاء المؤلفين من أبناء مكة المكرمة .

(٦) في النسخة « م » يتشوق .

(٧) ذرع الكعبة والمسجد الحرام ، معناه قياس مساحتها .



والأما كن المباركة بمكة . وحدود الحرم من جهاته المعروفة الآن بما فيها من العلامات المبينة لسكون الذراع الذي حررناه به هو ذراع الحديد المستعمل في القماش بديار مصر والحجاز ، والذراع الذي حرر به الأزرقى هو ذراع اليد فيستفاد مما ذكرته ذرع ذلك بالوجهين ، وبعض ما حررناه ليس في كتاب الأزرقى تحرير له ، فلا يعرف تحريره إلا بما ذكرناه فحيا بحمد الله تأليفاً لأشتات الفوائد جامعاً ، وفي معناه إن شاء الله مفيداً نافعاً . ويستغنى به عن كتاب الأزرقى والفاكهى ولا يغنيان عنه وللإمام الأزرقى والفاكهى <sup>(١)</sup> فضل سبق والتحرير والتحصيل ، فإن ما ذكرناه هو الأصل الذي انبنى عليه هذا الكتاب وفي كتاب الفاكهى وهو محمد بن إسحاق بن العباس المسكى 60 أمور كثيرة مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الأزرقى ولا من المعنى الذي ألقناه ، وكانا في المائة الثالثة والفاكهى تأخر عن الأزرقى قليلاً في غالب الظن ، ومن عصرهما إلى تاريخه خمسمائة سنة <sup>(٢)</sup> ونحو أربعين سنة وأزيد ، ولم يصنف بعدها في المعنى الذي صنفا فيه أحد ، وقد حدثت بعدها في هذه المدة من المعنى الذي ذكرناه عنهما أمور مستكثرة ، فلذلك صارت الإحاطة بجميعها متعذرة ، وقد بذلنا الجهد في تحصيل ذلك فظفرنا منه بطرف ، وفي النفس على ما لم يظفر به أسف .

واني لأعجب من إهمال فضلاء مكة بعد الأزرقى للتأليف على منوال تاريخه ، ومن تركهم تأليفاً لتاريخ مكة يحتوي على معرفة أعيانها من أهلها وغيرهم من ولائها وأئمتها وقضاتها وخطبائها وعلماؤها وروايتها كما صنع فضلاء غيرها من البلاد ، لبلادهم كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي <sup>(٣)</sup> ومن بعده تاريخ دمشق لابن عساكر <sup>(٤)</sup> وتاريخ مصر للقطب الحلبي وغير ذلك من تواريخ البلاد .

وقد وفقني الله تعالى لجمع شيء من هذا المعنى حداني إلى جمعه أني تشوقت كثيراً لمعرفة ذلك وتتبع ما ألقه

(١) لا يعرف تاريخ ميلاد الفاكهى ، وقد توفي نحو سنة ٢٨٠ هـ أى بعد الأزرقى بثلاثين سنة ، وتوجد نسخة منه في إحدى خزائن أوروبا ، ويظن أن في نجد نسخة أخرى منه ، ولم يسبق الفاكهى أحد في التأليف عن أخبار مكة إلا الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ والمدائني (١٣٥ - ٢٢٥ هـ) والزيير بن بكار (١٧٢ - ٢٥٦ هـ) وعمرو بن شبة (١٧٢ - ٢٦٢ هـ) والأزرقى المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ .

(٢) ولد الفاسي عام ٧٧٥ هـ ، وتوفي سنة ٨٣٢ هـ وقد ألف كتابه « شفاء الغرام » عام ٨١٦ هـ .

(٣) توفي الخطيب البغدادي عام ٤٠٦ هـ وكتابه مصدر كبير في تاريخ بغداد .

(٤) ابن عساكر هو علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسيني الحافظ ثقة الدين أبو القاسم الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر ، ولد في محرم سنة ٤٩٩ هـ ، وتوفي في رجب سنة ٥٧١ هـ . وله تصانيف كثيرة في الحديث . ومن أهم كتبه : التاريخ الكبير لدمشق وهو مشهور ويقع في عدة مجلدات ، و« كتاب هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي المجلد الأول . ط اسطنبول ١٩٥١ » .



الناس من التواريخ والطبقات والمعجم والمشيخات<sup>(١)</sup> وغير ذلك من تعليق العلماء فظفرت في ذلك ببعض المطلوب ثم رتبته على ما أدر كته من الأمور المناسبة له على ترتيب حروف المعجم خلا الحمدين والأحمدين ، فإنهم مقدّمون على غيرهم ، لكون ذلك من أسماء نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم مذكور في أول التراجم مع شيء من سيرته الشريفة على وجه الاختصار للتبرك بذلك .

وجعلت في أول هذا الكتاب مقدمة لطيفة تحتوى على مقاصد هذا التأليف لخصتها منه لكون التأليف الذى هذه المقدمة أوله جامعاً لشيء من أخبار مكة وما فيها ، وسمى من أخبار أهلها ومن أشرنا إليهم معهم ؛ وسميت هذا التأليف « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ثم إنى استطلتته بعد تسويدي لأكثره وترتيب ما بقى منه بذهنى ، فاخصرتة في مقدار نصف الحجم وسميت هذا المختصر « عَجالة<sup>(٢)</sup> القرى للراغب في تاريخ أم القرى » .  
وأنا أسأل الله ان ييسرلى تبييضهما وتحريرهما وأن ينفع بذلك وينفعنى به ويثيبنى عليه الثواب الجزيل .

وهذا التأليف المحتوى على التراجم لا يخلو من تقصير سببه ما ذكرته من كونى لم أر مؤلفاً فى معناه ورأيت ما يدل على أن بعض الناس ألف تاريخاً لمسكة وهو الشريف زيد بن هاشم بن على بن المرتضى العلوى الحسنى هكذا نسبة الشيخ أبو العباس أحمد بن على الميوزقى<sup>(٣)</sup> وترجمه بوزير مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك فى رسالة كتبها زيد المذكور للشيخ أبى العباس المذكور رأيتها فى كتاب « الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة » لابن شاش المالكى بخط الميوزقى ووقفه بوج الطائف ، وفيها مكتوب بعد البسملة : زيد بن هاشم بن على ثم قال : و بعد فقد خدم بها العبد الضعيف فى الثلاثاء منتصف شعبان وبخط الميوزقى فوق شعبان سنة ست وسبعين وستائة ، وذكر أشياء ثم قال : وقد خطر للضعيف مع المتاعب التى يعانيتها من كل وجه إثبات تاريخ لمسكة المشرفة وقد أثبت منه إلى الآن نحو خمس كراريس . انتهى . ولم أقف على هذا التاريخ وما عرفت على أى نمط هو ، هل هو تراجم فقط أو هو حوادث فيها ذكر شيء من أخبار مكة والكعبة المعظمة مما يدخل فى هذا التاريخ ؟<sup>(٤)</sup> وسميت هذا التأليف « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » .

(١) المعجم : الكتب المصنفة على حروف المعجم ، المشيخات فى معنى المعجم إلا أن المعجم يرتب المشايخ فيها على حروف المعجم بعينها ، بخلاف المشيخات . قاله الحافظ ابن حجر ، وتستعمل المشيخة علماً على الكراريس التى يجمع الإنسان فيها شيوخه وهو اصطلاح قديم .

(٢) العجالة بالكسر والضم ، ومنه قولهم : التمر عجاله الراكب .

(٣) ميوزقه : بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء يلتقى فيه ساكنان وقاف : جزيرة فى شرق الأندلس (معجم البلدان ) وهو الشيخ أبو العباس أحمد بن على الميوزقى المالكى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ فى آخر ذى الحجة ، ودفن فى مقبرة ابن عباس تجاه ركن المسجد العباسى من خارجه ، وله رسالة فى الطائف سماها « بهجة المهج » ، فى بعض فضائل الطائف ووج « وهى مخطوطة .

(٤) فى النسخة « م » التأليف بدل التاريخ .

وترتيبه على أربعين باباً :

الباب الأول : في ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها وإيجارتها .

الباب الثاني : في أسماء مكة المشرفة .

الباب الثالث : في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وعلامته . وحدوده وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظه في حدوده ومعاني بعض أسمائها . 62

الباب الرابع : في ذكر شيء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرمها وشيء من الأحكام المختصة بذلك وشيء مما ورد من تعظيم الناس لمسكة وحرمها ، وفي تعظيم الذنب في ذلك ، وفي فضل الحرم .

الباب الخامس : في ذكر الأحاديث الدالة على أن مكة أفضل من غيرها من البلاد ، وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها وغير ذلك من فضائها .

الباب السادس : في المجاورة بمكة والموت فيها وشيء من فضل أهلها وفضل جدة ساحل مكة وشيء من خبرها وشيء من فضل الطائف وشيء من خبره .

الباب السابع : في أخبار عمارة الكعبة المعظمة .

الباب الثامن : في صفة الكعبة وذرعها<sup>(١)</sup> وشيء من حليتها ومعاليقها وكسوتها وطيبها وخدامها وأسمائهم وهدم الحبشى لها ووقت فتحها في الجاهلية والإسلام وبيان جهة الصلبيين إلى الكعبة من سائر الآفاق ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها .

الباب التاسع : في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة وبيان قدر صلاته هذه ووقتها ومن رواها من الصحابة ، ومن نفاها منهم رضى الله عنهم ، وترجيح رواية من أثبتتها على رواية من نفاها ، وما قيل من الجمع بين ذلك ، وعدد دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته إلى المدينة وأول وقت دخلها بعد هجرته .

الباب العاشر : في ثواب دخول الكعبة المعظمة وفيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب دخولها ، وفيما يطلب فيها من الأمور التي صنعها صلى الله عليه وسلم فيها وحكم الصلاة فيها ، وفي آداب دخولها .

الباب الحادى عشر : في فضائل الكعبة وفضائل الحجر الأسود والركن اليماني .

الباب الثانى عشر : في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة كالطواف بها والنظر إليها والحج والعمرة وغير ذلك .

(١) في النسخة « م » بعد ذلك وشاذروانها .



- الباب الثالث عشر : في الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة .
- الباب الرابع عشر : في شيء من أخبار الحجر الأسود .
- الباب الخامس عشر : في الملتزم والمستجار والخطيم وما جاء في استجابة الدعاء في ذلك وغيره من الأماكن الشريفة بمكة وحرمةها .
- الباب السادس عشر : في شيء من أخبار مقام إبراهيم الخليل عليه السلام .
- الباب السابع عشر : في شيء من خبر حجر إسماعيل عليه السلام ، وفيه بيان المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة .
- الباب الثامن عشر : في شيء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذعره .
- الباب التاسع عشر : في عدد أساطينه <sup>(١)</sup> وصفتها وعدد عقودها <sup>(٢)</sup> وشرفاته <sup>(٣)</sup> وقناديله وأبوابه وأسمائها ومنايره <sup>(٤)</sup> وفيما صنع فيه لمصلحة أو لنفع الناس به وفيما فيه الآن من المقامات وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها .
- الباب العشرون : في أخبار زمزم وسقاية العباس رضي الله عنه .
- الباب الحادي والعشرون : في ذكر الأماكن المباركة بمكة وحرمةها .
- الباب الثاني والعشرون : في الأماكن التي لها تعلق بالمناسك .
- الباب الثالث والعشرون : فيما بمكة من المدارس والربط <sup>(٥)</sup> والسقايات <sup>(٦)</sup> والبرك المسبلة <sup>(٧)</sup> والآبار والعيون والمظاهر <sup>(٨)</sup> وغير ذلك من المآثر وما في حرمةها من ذلك .
- الباب الرابع والعشرون : في ذكر شيء من خبر بنى المحصن بن جندل ملوك مكة ونسبهم وذكر شيء من أخبار العماليق ملوك مكة ونسبهم وذكر ولاية طسم للبيت الحرام .

(١) الأساطين جمع اسطوانة ، وهي العمود المستدير .

(٢) العقود جمع عقد ، وهو القطعة من البناء مقوسة السقف .

(٣) الشرفات جمع شرفة ، وهي القطعة الخارجة من البناء .

(٤) المناير جمع منارة والصحيح مناور وهي المثناة .

(٥) سيأتي الحديث عنها بتوسع في الباب الخاص بها .

(٦) جمع سقاية ، وهي الأماكن التي يسقى فيها الماء .

(٧) المجمولة وقفها يردها كل من يشاء .

(٨) جمع مطهرة ، وهي المكان المعد لتقضاء الحاجات والوضوء والاستحمام وغيرها من أنواع الطهارة .



الباب الخامس والعشرون : في ذكر شيء من خبر جرهم وولاية مكة ونسبهم وذكر من ملك مكة ، من جرهم ومدة ملكهم لها وما وقع في نسبهم من الخلاف وفوائد متعلقة بذلك وذكر من أخرج جرهما من مكة ، وكيفية خروجهم منها وغير ذلك من خبرهم .

الباب السادس والعشرون : في ذكر شيء من خبر إسماعيل النبي عليه السلام وذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام .

الباب السابع والعشرون : في ذكر شيء من خبر « هاجر » أم إسماعيل عليه السلام . وذكر أسماء أولاد إسماعيل وفوائد تتعلق بهم ، وذكر شيء من خبر بني إسماعيل وذكر ولاية ثابت بن إسماعيل للبيت الحرام .

الباب الثامن والعشرون : في ذكر ولاية إياد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة وشيء من خبره ، وذكر ولاية بني إياد بن نزار للكعبة ، وشيء من خبرهم وخبر مضر ، ومن ولي الكعبة من مضر قبل قريش .

الباب التاسع والعشرون : في ذكر من ولي الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومنى من العرب في ولاية جرهم وفي ولاية خزاعة وقريش على مكة .

الباب الثلاثون : في ذكر من ولي إنساء<sup>(١)</sup> المشهور من العرب بمكة وذكر صفة الإنساء وذكر الحمس<sup>(٢)</sup> والحلة . والقلمس<sup>(٣)</sup> .

الباب الحادي والثلاثون : في ذكر شيء من خبر خزاعة وولاية مكة في الجاهلية ونسبهم ومدة ولايتهم لمكة ، وأول ملوكهم بها وغير ذلك من خبرهم ، وشيء من خبر كلة بن عامر ماء السماء الذي تنسب إليه خزاعة على ما قيل وشيء من خبر<sup>(٤)</sup> بنيه وغير ذلك .

الباب الثاني والثلاثون : في ذكر شيء من أخبار قريش بمكة في الجاهلية وشيء من فضلهم وما وصفوا به وبيان نسبهم وسبب تسميتهم بقريش ، وابتداء ولايتهم للكعبة وأمر مكة .

(١) إنساء المشهور تأخير الأشهر الحرم إلى ما بعدها استجلالا للقتال فيها .

(٢) الحمس : قبائل من بني عامر وغيرهم تحالفت وتكتلت وكانت لها شوكة وهيبة في العرب .

(٣) كان في الأصل القلمس ، والصواب ما أثبتناه ، كما ذكره المؤلف في الباب الثلاثين . والقلمس هو أول من نسا

المشهور على العرب واسمه حذيفة بن عبد بن ققيم بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه ، قال شاعرهم :

\* وفينا ناسي الشهر القلمس \*

والقلمس : هو السيد العظيم المعطاء .

(٤) كلمة خبر من زيادة النسخة « م » ، ولا يستقيم المعنى بدونها .

الباب الثالث والثلاثون : في ذكر شيء من خبر بني قصى بن كلاب بن مرة وتوليتهم لما كان بيده من الحجابة والسقاية والرفادة ، والندوة ، واللواء والقيادة وتفسير ذلك .

الباب الرابع والثلاثون : في ذكر شيء من خبر الفجار والاحابيش .

الباب الخامس والثلاثون : في حلف الفضول وخبر ابن جدعان الذي كان هذا الحلف في داره وذكر أجواد

قريش وحكامهم في الجاهلية ، وتملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى عليهم ، وشيء من خبره .

الباب السادس والثلاثون : في ذكر فتح مكة المشرفة وفوائد تتعلق بخبر فتحها .

الباب السابع والثلاثون : في ذكر ولاية مكة المشرفة في الإسلام .

الباب الثامن والثلاثون : في ذكر حوادث تتعلق بمكة في الإسلام .

الباب التاسع والثلاثون : في ذكر شيء من أمطار مكة وسيولها في الجاهلية والإسلام وذكر شيء من أخبار

الصواعق بمكة وذكر شيء من أخبار الغلاء والرخص والوباء .

الباب الأربعون : في ذكر الأصنام التي كانت بمكة وحولها ، وشيء من خبرها وذكر شيء من خبر أسواق

مكة في الجاهلية والإسلام وذكر شيء مما قيل من الشعر في التشويق إلى مكة المشرفة وذكر معلمها المنيفة .

وأنا أسأل من كل واقف على هذا المختصر وأصله<sup>(١)</sup> المسامحة عما فيهما من التقصير وإصلاح ما فيهما من

الغلط بعد التحرير فبسبب الغلط في ذلك<sup>(٢)</sup> النسيان وقد جبل عليه كل إنسان ، وسبب التقصير ما ذكرته من أني

لم أرمؤلفا في المعنى الذي قصدت جمعه مما كان بعد الأزرقى والفاكهى فأستغنى به .

وأسأل الله أن يمنحني على ما قصدت الثواب الجزيل بمحمد<sup>(٣)</sup> سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين .

وقد رأيت أن أذكر إسنادي في تاريخ الأزرقى لكثرة المنقول منه في هذا الكتاب ، وإذا كان متصلاً<sup>(٤)</sup>

إليه بالإسناد فهو مما يستجد وأخبرني به أبو المعالي عبد الله بن عمر الصوفي بقراءتي عليه في القاهرة عن أبي زكريا

يحيى بن يوسف القرشي إجازة إن لم يكن سماعاً : أن أبا الحسن علي بن هبة الله الخطيب وعبد الوهاب بن ظافر

الأزدى أنبأه عن أبي طاهر أحمد بن محمد الحافظ ، قال : أخبرنا به المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن الطيوري ، قال :

أخبرنا به أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري ، قال : أخبرنا به أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي ،

قال : أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال : أخبرنا به أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى فذكره . 66

(١) يقصد بكلمة « وأصله » كتابه « العقد الثمين » فإنه ، اشتمل على تراجم وحوادث تاريخية .

(٢) في النسخة « م » في الغالب بدل « في ذلك » .

(٣) أي بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم . كما أفق الإمام ابن تيمية .

(٤) في النسخة « م » « وذلك » بعد كلمة « متصلاً » .



## الباب الأول

في ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها وإجارتها

مكة المشرفة بلدة مستطيلة كبيرة تسع من الخلائق مالا يحصيهم<sup>(١)</sup> إلا الله عز وجل في بطن واد مقدس ، والجبال محدة بها كالسور لهاؤها مع ذلك ثلاثة أسوار : سور في أعلاها ويعرف بسور باب المعلاة<sup>(٢)</sup> ، وفيه بابان أحدهما لا باب له ويكون في الغالب مسدوداً ، وسوران في أسفلها أحدهما يعرف بسور باب الشبيكة<sup>(٣)</sup> وفيه باب كبير وخوخة<sup>(٤)</sup> صغيرة لا باب لها ، والسور الآخر يعرف بسور باب الماجن<sup>(٥)</sup> ، ويعرف أيضاً بسور باب اليمن لأنه على طريق البر إلى اليمن .

وكان أحسن هذه الأسوار على ما رأينا سور باب الشبيكة لكماله بالبناء فيما بين الجبلين اللذين بينهما السور المذكور ، ولا كذلك سور باب المعلاة وسور باب الماجن ، والخلل في سور باب الماجن أكثر ولقصر جدر هذين السورين في مواضع ، ولا كذلك سور باب الشبيكة وقد عمر سور باب المعلاة وسور باب الماجن حتى كمل بناؤهما من الجبل إلى الجبل إلا أن في سور باب المعلاة موضعاً متخاللاً<sup>(٦)</sup> من البناء مما يلي البركة المعروفة ببركة الصارم<sup>(٧)</sup> وارتفع جدر السورين عما كانا عليه ، ويذكر أنهما يرفعان أكثر ويعمل لهما شرفات ، ويكمل الخلل الذي في سور باب

(١) يريد أن الوافدين إلى الحج تسعهم مكة في موسم الحج على كثرتهم .

(٢) المعلاة : مرتفع بأعلى مكة على سفح جبل الحجون وبه مقبرة مكة المشهورة بقبور المعلاة ، وينطقها المكيون بالتخفيف فيقولون : المعلى .

(٣) الشبيكة - هي الآن حى من أحياء مكة : واقعة بأسفل مكة ومنحرفة إلى الجهة الغربية منها

(٤) الخوخة : هي الفتحة أو الباب الصغير .

(٥) الماجن ، أو الماجل - بأسفل مكة وبه الآن بركة يقال لها : بركة ماجل ، وبها مزرعة وهي إحدى المنتزهات التي يخرج إليها أهل مكة كل مساء في زمن الصيف وهي من ناحية الجنوب ويحرفها المكيون فيقولون بركة ماجد . ويقال إن هذا المكان كان سوقاً من أسواق العرب في الجاهلية وقد انتشر العمران الآن حتى تعداها . وقد وجدت بعض الآثار التي تدل على أن هذا الموضع كان معموراً قديماً .

(٦) هكذا بالأصل وصوابه متخلخلاً ، أو مختلاً

(٧) لا توجد بركة جهة المعلاة بهذا الاسم الآن وإنما توجد بركة باسم بركة الشامى فلعلها هي ، ولعل تحريفها وقع من الناسخ . ويقول السباعي في كتابه « تاريخ مكة » كانت بركتنا المعلاة تقعان خلف السور مباشرة فلعل هذه إحداها .



المعلاة وهذه العمارة في النصف الثاني من سنة ست عشرة وثمانمائة من جهة الشريف بدر الدين حسن<sup>(١)</sup> بن عجلان الحسيني نائب السلطنة ببلاد الحجاز أدام الله له الرفعة والإعزاز ، وسبب ذلك أن ابن أخيه السيد رميثة بن محمد بن عجلان هجم على مكة ودخلها في طائفة من أصحابه في ضحوة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ومال إليه جماعة من المولدين كانوا بمكة وخرجوا جميعاً منها ، ولم يحدثوا بها كبير حدث لتخوفهم من وصول السيد حسن بن عجلان إليهم فيستأصلهم لسكثرة من معه وقتهم ، وكانت مدة مكثهم بمكة ساعة فلكية أو أزيد ولما توجه رميثة لمكة لم يكن لعمه علم به ، ولما علم بذلك أتى مكة مسرعاً ودخلها من درب المعلاة ، ورأى أوائل عسكره أصحاب رميثة خارجين من مكة فتبعهم السيد حسن في عسكره قليلاً ثم أعرض عنهم رحمة لهم ، وكان بين الفريقين بعد ذلك منازل وأمور كثيرة ، ثم إن بعض عسكر السيد حسن هدم عدة مواضع من سور باب المعلاة من جانبيه ، منها موضع كبير يلي الجبل الشامي عند البرج الذي هناك سعته نحو عشرة أذرع حتى اتصل الهدم بالأرض ، ومنها موضع نحوه من الجانب الآخر متصل ببركة الصارم وذلك في يوم الثلاثاء خامس وعشرين شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة ، ثم أعيد بناء جميع ما تهدم من هذا السور كما كان ، في بقية شوال .

وفي أول ذي القعدة من السنة المذكورة وفي يوم هدم ذلك أحرق باب المعلاة بالنار حتى سقط إلى الأرض ، وكان يُعمل (بكلكته) من بلاد الهند في سنة ست وثمانين وسبعائة وأهدى للسيد أحمد بن عجلان وركبه على باب المعلاة عنان بن مغامس بن رميثة في سنة تسع وثمانين لما ولي إمرة مكة بعد قتل محمد بن أحمد بن عجلان ، وسبب إحراقه وهدم ذلك أن عسكر السيد رميثة بن محمد بن عجلان منعوا عسكر عمه السيد حسن من دخول مكة لما ولي إمرة مكة عوّض رميثة في ثامن عشر من رمضان هذه السنة وبأمره كان بناء ما هدم ، وبأمره عوّض عن الباب المحترق<sup>٥٤</sup> بباب جيد وركب في محله في يوم الجمعة ثاني عشر القعدة من السنة المذكورة ، وهذا الباب كان لبعض دور السيد حسن بمكة ، وكان ينقص عن مقدار باب المعلاة فزيد فيه ما كمله وأحكمت الزيادة فيه ، وكان لمسكة سور من

(١) كان الحسن بن عجلان نشيطاً في تعمير مكة . وقد جدد بإرستان المستنصر العباسي وأعدّه لإيواء الفقراء والمرضى والمجانين وذلك في التاريخ الذي ذكره الفاسي . وقد انتهت إلى الحسن بن عجلان إمارة مكة من قبل الشراكسة في مصر بعد أخويه علي ومحمد في ٢٤ من ربيع الآخر سنة ٧٩٨ هـ . وقد تنازل الشريف حسن عن إمارة مكة وكتب إلى صاحب مصر يطلب الموافقة على تنازله عنها لولديه بركات وإبراهيم فوافاه المرسوم سنة ٨٢٤ هـ بتأييد بركات دون إبراهيم . وقد دامت ولاية الشريف حسن وولده بركات إلى أوائل سنة ٨٢٧ هـ حيث انتقلت في هذا التاريخ إلى مناوئتهما من بني عمومتهم من أولاد رميثة ، ولكن الشريف حسن وابنه بركات استطاعا العودة إلى الإمارة بتأييد الملك برسباي ، وقد مات الشريف حسن في ١٦ جمادى الآخرة سنة ٨٢٩ هـ .

أعلاها دون سورها اليوم قريباً من المسجد المعروف بمسجد الراية<sup>(١)</sup>. وموضع باب هذا السور على ما ذكر لي غير واحد فيما بين الدارين المتقابلتين المنسوبتين لمسعود بن أحمد المعروف بالأزرق المكي التي بإحداها الآن ذيب مشروعة لاسقف عليها في محاذة ركني الدارين مما يلي الردم، وإذا كان محل باب السور في محاذة هذين الركنين فالظاهر والله أعلم أن محل بقية السور يحاذي بابه من جانبي الباب، وأنه من الجبل الذي إلى جهة القرارة<sup>(٢)</sup> ويقال له لعلع إلى الجبل المقابل له الذي إلى جهة السوق أي سوق الليل<sup>(٣)</sup> لأن التحصن بهذا السور لا يتم إلا بأن يكون هكذا، وفي الجبلين المشار إليهما آثار بناء تدل على اتصال السور بهما، وبعض هذا السور الآن على ما بلغني من بعض البيوت المحاذية له لأن بعض الناس أراني في بعض الدور المنسوبة (للراكيين<sup>(٤)</sup>) جداراً عريضاً ذكر أنه من السور الذي كان هناك ونقل ذلك عن بعض أقاربه، ويقال الآن لموضع باب السور المشار إليه الدرب الدارس، ويقال لهذا السور فيما مضى السور الجديد، لأنني وجدت بخط مسند مكة وموثقها عبد الرحمن بن أبي حرمي الكاتب العطار ما يقتضي ذلك، ومن موضع باب السور المشار إليه بالأرض عند ركني الدارين المشار إليهما مما يلي الردم إلى الجدار القبلي من المسجد المعروف بمسجد الراية مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع بالذراع الحديد يكون بذراع اليد الآتي تحريره مائة وأربعين ذراعاً وستة أسباع ذراع. ومن موضع باب السور الذي أشرنا إليه إلى جدار باب المسجد الحرام المعروف بباب بنى شيبه تسعمائة ذراع (بتقديم التاء) وعشرون ذراعاً ونصف ذراع بالحديد. ويكون ذلك بذراع اليد ألف ذراع واثنتين وخمسين ذراعاً، وما عرفت متى نشأت هذه الأسوار لمسكة ولا من أنشأها ولا من عمَّرها، غير أنه بلغني أن الشريف أبا عزيز قتادة<sup>(٥)</sup> بن إدريس الحسني

(١) مسجد الراية: مازال معروفًا إلى الآن بهذا الاسم وهو المسجد الواقع بالجوودية على يمين الصاعد من المدعا إلى المعلا، وقد جدد عام ١٣٦١ هـ، وعند حفر أساسه عثر على حجرين مكتوبين يدلان على أن هذا المسجد هو مسجد الراية أحدهما تاريخه ٨٩٨ هـ والثاني سنة ألف هـ.

(٢) حى من أحياء مكة.

(٣) سوق الليل حى من أحياء مكة الآن وهو واقع في شرق مكة منحرفاً إلى جهة الجنوب عند سفح جبل أبي قبيس. وهذا السوق واقع في حى بنى هاشم أو شعب الهواشم، ويقال سبب تسمية سوق الليل بهذا الاسم هو أن المشركين حينما حاصروا النبي صلى الله عليه وسلم مع عشيرته في شعبهم كانوا يبتاعون ما يلزمهم ليلاً من ذلك المكان فسمى سوق الليل.

(٤) هكذا وجدت بالأصل.

(٥) الشريف قتادة هذا هو أول من ولي مكة من الأشراف الحسينيين بعد الهواشم، وكانت ولايته سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وتسعين وخمسمائة وقد وقع بينه وبين الخليفة في بغداد (وهو الخليفة الناصر لدين الله) نزاع ومناوشات. وقد حقق الملك عيسى بن العادل الأيوبي صاحب حلب على قتادة ونصر أمير المدينة عليه وأعانته بجيش كثيف فهزم قتادة هزيمة نكراء سنة ٦١٢ هـ. ويذكر ابن الأثير في تاريخه أن ولاية قتادة قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة الرسول وكثير عسكره حتى خافته العرب، وقد ظل على أمره حتى اختلف مع ابنه حسن فقتله حسن ونادى بنفسه أميراً على البلاد وذلك في سنة ٦١٧ هـ.



أحد أجداد السيد حسن المذكور عمرها والله أعلم بصحة ذلك ، وأظن أن في دولته مُعمر السور الذي كان بأعلى مكة ، وفي دولته سهلت العقبة التي بنى عليها سور باب الشبيكة وأصلحت وذلك من جهة المظفر صاحب إربل في سنة سبع وستائة وامله الذي بنى السور الجديد الذي كان بأعلى مكة ، والله أعلم .

ورأيت في بعض التواريخ ما يقتضى أنه كان لمكة سور في زمن المقتدر بالله<sup>(١)</sup> العباسي ، وما عرفت هل هو هذا السور من أعلى مكة وأسفلها أو من إحدى الجهتين ؟ والله أعلم .

وطول مكة ، من باب المعلاة إلى باب الماجن على خط الردم والمسعى والسوق المعروف بسوق العلافه<sup>(٢)</sup> ومسيل وادى إبراهيم ، أربعة آلاف ذراع وأربعمائة ذراع واثنتان وسبعون ذراعاً ( بتقديم السين ) وذلك بذراع اليد الآتى ذكره في حدود الحرم وهو ينقص عن ذراع الحديد ثمن ذراع الحديد .

وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الشبيكة على خط الردم والمسعى ومسيل وادى إبراهيم إلا أنه ينحرف عنه إلى باب الشبيكة في الرقاق الذي يخرج منه إلى<sup>(٣)</sup> البيت المعروف ببيت ابن عرفة بالشبيكة أربعة آلاف ذراع وستائة ذراع واثنتان وتسعون ذراعاً ( بتقديم التاء<sup>(٤)</sup> ) وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعلاة إلى باب الشبيكة أيضاً على خط الردم يعدل منه من سوق البن<sup>(٥)</sup> والحشيش إلى السويقة ثم إلى الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنتان وسبعون ذراعاً ( بتقديم السين ) ، وذلك بذراع اليد المشار إليه ، وما عرفت ان أحداً قبلي اعتبر ذلك ، وذكرناه في أصل هذا الكتاب ويقع في بعض نسخ ابن الحاجب لتشهيره<sup>(٦)</sup> وقول من قال انه : ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع وهو أصح ما قيل في الميل على ما ذكره ابن عبد البر فيما نقله عنه صاحب التوضيح الشيخ خليل المالكي وقول من قال انه : أربعة آلاف وهو الذي يعتمده أهل الحساب وعليه أكثر الناس على ما قال القاضي أبو الوليد الباجي فيما نقله عنه صاحب التوضيح أيضاً ، وقول من قال : انه ستة آلاف ذراع . وهو قول الأصمعي ومتابعيه من الشافعية وغيرهم ، وذكر الفاكهي ما يقتضى أن الناس فيما مضى كانوا لا يتجاوزون في السكنى البئر التي عند المسجد الذي عند الردم ، بأعلى مكة لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : « ذكر

(١) ولى المقتدر الخلافة العباسية عام ٢٩٥ هـ وظل في الخلافة إلى عام ٣١٧ هـ .

(٢) العلافه هي محل مبيع العلف واسمه الآن السوق الصغير .

(٣) في النسخة - ك : على ، بدل : إلى .

(٤) أى تسعون لاسبعون .

(٥) سوق البن لعله خان السدارى المعروف الآن بهذا الاسم .

(٦) أى عده مشهورا .



المواضع التي تستحب فيها الصلاة بمكة وآثار النبي صلى الله عليه وسلم فيها وتفسير ذلك « . . ، ومنها مسجد بأعلى مكة عند الردم عند بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال لها : البئر العليا ، يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، ثم قال سمعت بعض أهل مكة من الفقهاء يقولون : كان الناس لا يجاوزون في السكنى في قديم الدهر هذا البئر ، إنما كان الناس فيما دونها إلى المسجد وما فوق ذلك خال من الناس ، وقال عمر بن أبي ربيعة أو غيره يذكر هذا البئر : <sup>(١)</sup>

نزلت بمكة في قبائل نوفل      ونزلت خلف البئر أبعد منزل  
حذرا عليها من مقالة كاشع      ذرِب اللسان يقول ما لم يفعل

وسمعت أبي يحيى بن أبي ميسرة يقول : كان آخر البيوت عند الردم نحو من هذا الموضع واحتج في ذلك بقول عطاء : إذا جاوز الردم « يعنى الحاج » صنع ماشاء اه .

والمسجد المشار اليه هو المسجد المعروف بمسجد الرابية ، والبئر المشار اليها لعلها البئر التي عند هذا المسجد <sup>(٢)</sup> وهي معروفة عند الناس ويستقون منها ، ويحتمل أن تكون البئر التي كانت بقرب بئر ابن المرة بقرب هذا المسجد من أعلاه وهي الآن خافية لأنها طُمّت من نحو اثني عشر عاما ، وهي منه أبعد من البئر الموجودة الآن والأول أقرب والله أعلم .

ولناس اليوم منازل كثيرة مسكونة فوق هذا المسجد والبئر المشار اليها من جانبي الوادى وهي من الجانب الذي يكون على يمين الصاعد من مكة المشرفة <sup>(٣)</sup> .

ومن الجبال المحدقة بمكة أخشباها وهما أبو قبيس والجبل الأحمر على ما ذكر الأزرقى ، لأنه قال : أخشبا مكة أبو قبيس ، وهو الجبل المشرف على الصفا إلى السويداء إلى الخندمة ، ثم قال بعد ذكر شيء من خبر أبي قبيس والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الأحمر ، وكان يسمى في الجاهلية « الأعرف » ، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير اه .

وذكر ابن الأثير والحب الطبرى في أخشبي مكة مثل ما ذكره الأزرقى ، وذكر القاضى عياض في المشارق وياقوت في مختصره لمعجم البلدان ما يقتضى خلاف ذلك في الأحمر ، أما القاضى فلا أنه قال : الأخشبان جبلان يضافان مرة إلى مكة ومرة إلى المدينة ، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال بل الجبل الأحمر المشرف هنالك

(١) كذا في الأصل والبئر مؤنث سماعى .

(٢) في النسخة - ك : التي بقرب هذا المسجد .

(٣) أى من طريق المدعا .

ويسميان الجبجبان<sup>(١)</sup> وقال ابن وهب : الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بنى فوق المسجد اه وقوله : ومرة إلى المدينة ، لعله ومرة إلى منى بدليل ما حكاه عن ابن وهب والله أعلم .

وأما ياقوت فقال : باب : الأخشب موضعان ، الأخشب الشرق والأخشب الغربى وهما الأخشبان فالشرقى هو أبو قبيس والغربى قعيقعان ، وقيل بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك وقد بسطا في المعجم اه .

وأبو قبيس بقاف مضمومة وباء موحدة مفتوحة وباء مثناة من تحت ساكنة وسين مهملة ، واختلف في سبب تسميته بذلك فقيل : سمي برجل من إباد على ما قيل يقال له أبو قبيس كان أول من بنى فيه ، فلما صعد فيه البناء سمي جبل أبي قبيس ، ذكر هذا القول الامام الأزرقى بمعنى ما ذكرناه ، قال : ويقال اقتبس منه الركن فسمى بأبوقبيس ، والأول أشهرها عند أهل مكة ، ولم يذكر الأزرقى في سبب تسميته بأبوقبيس غير هذين القولين ، وقيل ان أبوقبيس الذى سمي به هذا الجبل المشار اليه من مذحج ، ذكر ذلك النووى نقلا عن ابن الجوزى ، لأنه قال فى التهذيب : حكى ابن الجوزى فى سبب تسميته بذلك قولين الصحيح منهما أن أول من نهض يبنى فيه رجل من مذحج يقال له أبو قبيس فلما صعد بالبناء فيه سمي أبوقبيس والثانى ضعيف أو غلط فتر كناه .

والقول الذى ترك النووى ذكره هو القول الذى أشار اليه الأزرقى بقوله : ويقال اقتبس منه الركن فسمى أبوقبيس ، لأن المحب الطبرى قال فى القرى فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله : ما جاء فى فضل مكة وحرمتها وأنها خير أرض الله فى الباب الأربعين : واختلف فى سبب تسمية أبوقبيس بذلك فقيل : انه أول من نهض يبنى فيه رجل من مذحج يقال له أبوقبيس فسمى به وقيل : لأنه اقتبس منه الركن فسمى بذلك ، والأول أصح ، ذكره فى « مثير العزم » انتهى ، ومثير العزم هو مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن تأليف الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى على ما هو مشهور فى نسبة هذا الكتاب إلى ابن الجوزى ، ويتأيد ذلك بأن المحب الطبرى قال فى القرى بعد أن أخرج حديثا فى الباب الأول منه : خرج ابن الجوزى مسندا فى كتاب « مثير العزم الساكن » اه . وإذا كان ما ذكره المحب الطبرى فى تسمية أبوقبيس مذكورا فى « مثير العزم الساكن » صح ما ذكرناه فى بيان القول الذى ترك النووى ذكره والله أعلم .

وذكر الفاكهى القولين فى الرجل الذى بنى فى أبوقبيس أولاً هل هو من إباد أو من مذحج ؟ وسماه قبيسا ، وهذا يخالف ما ذكره الأزرقى من أنه أبو قبيس ، ولعله سقط لفظ أبى فى كتاب الفاكهى والله أعلم ، فيتحصل فى نسبة قولان وفى اسمه قولان ، وقيل فى سبب تسمية هذا الجبل بأبوقبيس غير ما ذكر لأن أبى القاسم السهيلي قال فى روضته<sup>(٢)</sup> وثور جبل من جبال مكة وثبير أيضا جبل من جبالها ذكروا أن ثبيراً كان رجلا من هذيل

(١) بجيم مفتوحة فباء موحدة ساكنة ثم جيم فباء .

(٢) ج ١ ص ١٧٥ ط مطبعة الجمالية بمصر .



مات في ذلك الجبل فعرف به الجبل كما عرف أبو قبيس بقبيس بن شالح رجل من جرهم كان قدوشى بين عمرو ابن مضاض وبين ابنة عمه مية فنذرت أن لا تكلمه وكان شديد الكلف بها خلف ليقنتان قبيساً ، فهرب منه إلى الجبل المعروف به وانقطع خبره فيما مات وإما تردى منه فسمى الجبل أبا قبيس . وذكر السهيلي : أن ابن هشام ذكره في خبر طويل في غير السيرة لابن إسحق ، وقيل في سبب تسميته أن النار التي بأيدي الناس اقتبست منه وذلك أن سرحتين نزلتا من السماء فوقتنا نارا فاقتبس منهما آدم النار التي بأيدي الناس ، ذكر ذلك محمد ابن ابراهيم الوراق في كتاب مباحج الفِكر ومناهج العبر ، وهذا معنى ما ذكره ، وذكر الوراق : أنه يقال له أبو قابوس وشيخ الجبال ولم أفد على هذا الكتاب الذي ذكر الوراق فيه ما حكيناه عنه في أبي قبيس وإنما وجدته بخط بعض أصحابنا نقلًا عنه .

وأبو قبيس : اسم لموضعين أحدهما هذا الجبل والآخر حصن بحلب قبالة شيزر ذكره ياقوت في مختصره لمعجم البلدان ، وسنذكر من الأخبار المتعلقة بأبي قبيس غير ما ذكرناه هنا عند ذكره في الباب الحادى والعشرين من هذا الكتاب .

والأحمر الذى قيل فيه إنه أحد أخشبي مكة بجاء وراء مهملتين بينهما ميم ، ومنه على ما قيل بنى الخليل ابراهيم عليه السلام الكعبة على ما رويناها عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وروينا ذلك عن أبي قلابة في تاريخ الأزرقى .

والأحمر اسم لثلاثة مواضع على ما ذكر ياقوت في معجم البلدان لأنه قال : باب : الأحمر ثلاثة مواضع الأول الأحمر جبل مشرف على قعيقعان كان يسمى في الجاهلية الأعرى ، الثانى الأحمر حصن بسواحل الشام كان يعرف بتلبب ، الثالث الأحمر ناحية بالأندلس من ناحية سرقسطه يقال له البرج الأحمر !! . وقعيقعان الذى قيل إنه أحد أخشبي مكة قال ياقوت في تعريفه لما ذكر المواضع التي سميت قعيقعان : بضم القاف وفتح العين انتهى .

وذكر النووى ما يوافق ذلك لأنه قال بعد أن ذكر محله من الروضة هو بضم القاف الأولى وفتح العين وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة وكسر القاف الثانية : وهو جبل مكة المعروف ومقابل لأبي قبيس انتهى . وقوله : قول ياقوت في تعريف قعيقعان هذا : إنه مقابل أبي قبيس يفهم انه أخشب مكة الآخر والله أعلم .

والأخشب في اللغة : كل جبل خشن غليظ ذكر ذلك ابن الأثير وهو في صحاح الجوهري بمعنى ذلك ، وسمى قعيقعان لقعقة سلاح مضاض بن عمرو الجرهمي وقومه فيه لما خرجوا لقتال قَطُورا على ما سنذكر في خبرهم في الباب الخامس والعشرين ، وقيل لقعقة سلاح تُبَعُّ لما قدم مكة لتعظيم حرمة البيت بعد أن كان له فيه رأى غير ذلك .



وقعيقعان اسم لحمسة مواضع ، ذكر ياقوت في مختصره لمعجم البلدان منها ثلاثا : هذا ، ومنها موضع على اثني عشر ميلا من مكة على طريق الجرف إلى اليمن ونقل ذلك عن عرام وعندنا قرية بها ماء وزروع ونخيل ، ومنها جبل بالاهواز ، منه نُحِتَت أساطين جامع البصرة انتهى ما ذكره ياقوت بالمعنى ، والموضعان اللذان لم يذكرهما ياقوت هما موضع مشهور يليه واد مشهور قرب الطائف وحصن باليمن بين ذمار وإرياب <sup>(١)</sup> أفادنيه من يعتمد عليه من الأصحاب ، وفيه الجبال بمكة والخارجة عنها لا يعرف منها بما ذكره الأزرقى من أسمائها إلا القليل ، ولذلك أعرضنا عنها .

وبمكة أبنية كثيرة ولم يذكر منها إلا الأماكن المباركة والمآثر ، وإنما أعرضنا عن ذكر ماسوى ذلك من الأبنية لأنها إنما تعرف بمن هي في أيديهم ، وتعريفها بهم لا يجزىء إلا في الوقت الحاضر لأجل نقلها من أيديهم بالبيع وغيره وتشهر بمن صارت إليهم <sup>(٢)</sup> وتنسى معرفتها بمن كانت به معروفة من قبل في الغالب كما جرى للأزرقى في تعريفه رباع مكة فإنها لا يعرف الآن منها بما ذكره الأزرقى إلا النادر كما سيأتى بيانه . ووقع فيما ذكرناه من أمر مكة ذكر المعلاة فنذكر حدّها وحد ما يعرف من مكة بالمسفلة <sup>(٣)</sup> .

وقد ذكره الأزرقى في تاريخه لأنه قال « المعلاة وما يليها من ذلك » :

حد المعلاة من شق مكة الأيمن ما جاوز دار الأرقم بن أبي الأرقم ، والزقاق الذى على الصفا يصعد منه إلى جبل أبي قبيس مصعدا فى الوادى ، فذلك كله من المعلاة ووجه الكعبة والمقام وزمزم وأعلى المسجد .

وحد المعلاة من الشق الأيسر من زقاق البقر الذى عند الطاحونة ودار عبد الصمد بن على اللبان مقابل دار يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي يقال لها : دار العروس مصعدا إلى قعيقعان ، ودار جعفر بن محمد ، ودار العجلة وماجاز سيل قعيقعان إلى السويقة وقعيقعان مصعدا فذلك كله من المعلاة .

وحد المسفلة من الشق الأيمن من الصفا إلى أجيادين فما أسفل منه فذلك كله من المسفلة .

وحد المسفلة من الشق الأيسر من زقاق البقر منحدرًا إلى دار عمرو بن العاص ودار بن عبد الرزاق الجمحى ودار زبيدة ، فذلك كله من المسفلة ، فهذه حدود المعلاة والمسفلة انتهى .

وهذه الدور التى ذكرها الأزرقى لا يعرف منها الآن غير دار الأرقم ودار العجلة ، وأما دار عمرو المشار إليها فلعلها

(١) ذمار وإرياب قريتان باليمن .

(٢) فى النسخة (ك) إليه .

(٣) « » (ك) بالمسفل ولكن المعروف التداول للآن المسفلة . وكان الأوائل يقسمون مكة إلى قسمين فقط :

أعلى وهو المعلاة ، وأسفل وهو المسفلة .

من الموضع المعروف بخرابة قريش ، لأنها بقرب باب المسجد الحرام الذي يقال له باب عمرو بن العاص على ما ذكر الأزرقى ، وهو الباب المعروف بباب السدة<sup>(١)</sup> وتولى بيع ذلك من عصرنا أناس كثيرون من ذرية عمرو بن العاص رضى الله عنه غالبهم يسكن الموضع المعروف بالوهظ من بلاد الطائف ، ومنهم صارت للشهاب بركوت<sup>(٢)</sup> المكين وعمر فيها عمارة حسنة جدا لا يوجد مثلها بمكة وأدار عليها حائطا مرتفعا من جميع جوانبها وكان ابتداء عمارته لذلك في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة .

ولعل زقاق البقر المذكور في حد المعلاة والمسفلة هو الزقاق الذي يصعد منه إلى الموضع المعروف بمعبد الجنيد<sup>(٣)</sup> والله أعلم .

وأظن أن دار العجلة ينقص مقدارها عما كان في زمن ابن الزبير لكونها ذكرت في حد المسفلة والمعلاة ولا يكون كذلك إلا أن يكون منها الموضع المعروف بدار أبي سعيد والله أعلم .  
وإذا خفي غالب الدور التي ذكرها الأزرقى في حد المسفلة والمعلاة فكيف بما ذكره من تعريف رابع مكة كلها بمن تنسب إليه ، وهذا يؤيد ما ذكرناه من أن تعريف رابع مكة بمن هي في أيديهم لا يجدى إلا في الوقت الحاضر ، والله أعلم .

وحوز أهل المسفلة في عصرنا من جهة الصفا يمتد إلى الليل الذي بمنارة المسجد الحرام المعروفة بمنارة باب على وكان يمتد حوزهم إلى المطهرة الناصرية بالمسعى على ما قيل ، وحوزهم من جهة دار العجلة إلى الدار المعروفة بدار أبي سعيد وهي ملاصقة لدار العجلة .

وذكر الفاكهي ما يقتضى تفضيل المعلاة على المسفلة لأنه قال : « ذكر فضل المعلاة على المسفلة » الخ ، حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حمزة بن عتبة اللهي قال : سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حد المشاعر بالمعلاة

(١) سمى بالسدة لأنه سد ثم فتح وهو منفذ واحد وسيأتي ذكر المؤلف له في أسماء أبواب الحرم .

(٢) بركوت هذا ترجمه الحافظ السخاوى في الضوء اللامع فقال ما ملخصه :

بركوت شهاب الدين عتيق سعيد المكينى عتيق مكين الدين اليمنى كان حبشيا كثير الأفضال محبا في أهل العلم وأهل الخير كثير البر لهم والتلطف بهم ، لقي حظا عظيما من الدنيا وتنقلت به الأحوال ، وبني بعدن أما كن عديدا ثم تحول إلى مكة فسكنها وبني بها دارا عظيمة ، وصاهر إلى بيت المحلى التاجر فنكح ابنته آمنة واستولدها ، وكان كثير التزويج والأولاد بحيث مات في حياته أكثر من خمسين ولدا ، ومآمات حتى تضعض حاله وذلك في ذى القعدة سنة ثلاثين وثمانمائة بعد أن ولد له نحو الستين ، ودفن بالقطيع ، ومن مآثره بطريق أنس : سبيل وحوض ماء رحمه الله .

(٣) ولعل الدار المسماة الآن بدار الشيخ تاجهى معبد الجنيد وهو في (الدحديرة) التي ينزل منها من جبل هندی الذى هو جبل قيعقان . إلى باب العمرة .



عرفة والجار والصفاء والمروة والسعى والركن والمقام والحجر برز إلى أسفل مكة فنظر يمينا وشمالا فقال : « ليس لله تبارك وتعالى فياهنا حاجة » يعنى من المشاعر ، انتهى <sup>(١)</sup> .  
وهذا خبر غريب ، ولذلك أوردناه ، والله أعلم بصحته .

وأول دار بنيت بمكة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة دار الندوة بناها قصي بن كلاب لما ملك مكة ليحكم فيها ويجتمع فيها هو وقومه للمشورة واقتدت به قريش من بعده في الاجتماع للمشورة بها تبركا برأيه ، ودخلت كلها في المسجد الحرام دفعات وذكر الزبير بن بكار عن أبي سفيان بن أبي وداعة السهمي أن سعيد بن عمرو بن هصيص السهمي أول من بنى بمكة بيتا وأنشد لأبي سفيان شعراً يدل عليه وهو قوله :

فأول من بوا بمكة بيته وسور فيها ساكنا بأثاف <sup>(٢)</sup>

ولم يذكر أنه جعل بابها إلى مسجد الكعبة والله أعلم .

وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً أن لا يرفع بناءه على الكعبة ، فإن بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يأمر بهدمه ، وهذا في تاريخ الأزرق لأن فيه ما جاء في أسماء الكعبة ولم تسميت الكعبة ، وأن لا يبنى بناء يشرف عليها ، ثم قال : حدثني جدى عن ابن عيينة عن ابن نبيه الحجبي عن شيبه بن عثمان أنه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفاً على الكعبة إلا أمر بهدمه ، ثم قال : قال جدى : لما أن بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهم داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام أمر قوامه أن لا يرفعوها فيشرفوا بها على الكعبة ، وأن يجعلوا أعلاها دون الكعبة فتكون دونها إعظاماً للكعبة أن يشرف عليها ، قال جدى <sup>(٣)</sup> : فلم يبق بمكة دار لسلطان ولا غيره حول المسجد الحرام تشرف على الكعبة إلا هدمت أو خربت إلا هذه الدار فإنها على حالها إلى اليوم .  
وبمكة عين جارية من أعلاها إلى أسفلها ويختلف جريانها إذا كثرت فيها الماء وصل إلى البركة المعروفة ببركة الماجن وإذا قل بلغ سوق الليل ، وهذه العين معروفة عند الناس بعين « بازان » <sup>(٤)</sup> بباء موحدة وزاى معجمة بينهما ألف .

(١) الراجع ضعف هذا الحديث لأن بالمسئلة دور كثير من أصحاب الرسول وأشهر هذه الدور دار أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

(٢) ذكر القطبي في تاريخه هذا البيت وصدده : \* وأول من بوا بمكة بيته \* راجع ص ٢٣ من تاريخ القطبي في ذلك . وفي الجامع اللطيف لابن ظهيرة ص ٢٦ أن حميد ابن زهير أول من بنى بيتاً مربعاً بمكة .

(٣) هذا من كلام الأزرق ص ٢٣ القطبي . وسبقت الإشارة إلى أن الأزرق قد توفى عام ٢٥٠ هـ وألف كتابه

سنة ٢٤٤ هـ .

(٤) لا تزال هذه العين باسم ( بازان سوق الليل ) موجودة إلى الآن ، ومعروفة بالسبع آبار .



وبمكة<sup>(١)</sup> آبار كثيرة غالبها مسبله<sup>(٢)</sup>، وسقايات وبرك، وسيأتي ذكر ذلك كله بأوضح من هذا .  
وبها حمامان، أحدهما لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف المرّي بأجباد وقفه على رباطه بالمروة، والآخر  
لا أعرف من ينسب إليه، ولعله الحمام الذي بناه الجواد وزير صاحب الموصل وكان بمكة على ما ذكره الفاكهي  
سنة عشر حمّاماً وبين الفاكهي مواضعها من البلد وليس منها الآن شيء معروف .  
وذكر أن بأجباد منها ثلاثة، وأن بشعب ابن عامر اثنين، وشعب ابن عامر هو الشعب المعروف<sup>(٣)</sup> بشعب  
عامر بأعلى مكة .

وذكر الفاكهي بعد عدّه لهذه الحمامات حمّاماً آخر قال : يقال إنه بالصفة فتصير به الحمامات التي كانت بمكة  
إن صح أمره سبعة عشر حمّاماً والله أعلم .

ولمكة مخاليف<sup>(٤)</sup> كثيرة معروفة إلى الآن ، منها وادي الطائف ويشتمل على قرى كثيرة ، وسيأتي شيء  
من خبره ، ووادي ليّه ويشتمل على قرى كثيرة ، ووادي مرّ ، ويقال له مرّ الظهران والهدّة<sup>(٥)</sup> هدة لبني جابر ،  
ووادي نخلة ، وهذه الثلاثة الأودية تشتمل على قرى كثيرة فيها نخل وأشجار وعيون جارية ، وفيها مواضع  
كثيرة متخرّبة تدل على أنها كانت معمورة بالعيون وغير ذلك ، وما عرفت أول من أنشأ هذه العيون ، وأقدم  
قرى وادي مرّ ذكراً سرّوعة<sup>(٦)</sup> لأنها مذكورة في كتاب الفاكهي في ذكر فضل جده ، ورأيت لأرض حسان  
ذكراً في مكتوب مبيع فيها<sup>(٧)</sup> في عشر السبعين بتقديم السين وخمسمائة وإلا ففي عشر الثمانين الشك مني .

(١) في نسخة (ك) آثار بدلا من آبار .

(٢) في النسخة (ك) مسبل .

(٣) في نسخة (ك) المعروف عند الناس إلى الآن .

(٤) المخاليف جمع مخلاف وهو مجموعة من القرى والبلاد .

(٥) قال ياقوت في معجم البلدان : الهدّة بتخفيف الدال من الهدى أو الهده بزيادة هاء بأعلى مرالظهران . كمدرة  
أهل مكة . والمدرطين أبيض يحمل منها إلى مكة النخ ، قال : والهدّة بالفتح ثم التشديد وهو الحسفة في الأرض ، والهدّ الهدم  
وهو موضع بين مكة والطائف . والنسبة إليه هدي وهو موضع القروود وقد خفف بعضهم داله وقال أيضا : والهدى  
بالفتح موضع في نواحي الطائف وقال أيضا : والهدّة : موضع بين عسفان ومكة قلت والمراد هنا الأول وهو المعروف في  
زماننا هذا بهدي الشام وقد بنى فيه الملك عبد العزيز آل سعود مسجداً في سنة ١٣٦٥ هـ .

(٦) قال ياقوت : سرّوعة بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وعين مهملة وقال : قال الأصمعي : سرّوعة جبل  
بعينه بتهمة لبني الدليل بن بكر وخبرني من أتق به من أهل الحجاز أن سرّوعة . بسكون الراء قرية بمر الظهران فيها  
نخل وعين جارية اهـ .

(٧) في النسخة (ك) منها بدل فيها .

وذكر السهيلي خلافاً في تسميته بمر قال : وسمى مرأ لأن في عرق من الوادى من غير لون الأرض شبه الميم الممدوده بعدها راء خلقت كذلك ، قال ويذكر عن كثير : سميت من المزار لها <sup>(١)</sup> ولأدري ما صحة ذلك اه .  
ونقل الحازمي عن الكندي أن مرأ اسم للقريه ، والظهران اسم للوادى اه .

ومن مر إلى مكة فيما قال البكري : ستة عشر ميلا . وقيل : ثمانية عشر ، وقيل : أحد وعشرون حكاه ابن وضاح والله أعلم .

وبعض وادى نخلة يعرف بنخلة الشامية وبعضه يعرف بنخلة اليمانية فمن الشامية البردان ، والتنضب <sup>(٢)</sup> وبشراك وخيف بنى عمير وما يلي ذلك ، ومن اليمانية سولة <sup>(٣)</sup> والزيمة <sup>(٤)</sup> ويقال لنخلة : بستان ابن عامر ، ذكر ذلك ابن سيّد الناس في سيرته لما ذكر سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه إلى نخلة ، ويقال لنخلة : بستان بنى عامر ، كذا في كتب الحنفية ولعله تصحيف والله أعلم .

ووادى نخلة من مكة على ليلة وقد ذكر ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك في مخاليف مكة بما لم يذكر غيره فيذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، لأنه قال ومخاليف مكة نجد والطائف ونجران قال الشاعر :

وكعبة نجران حتم عليك حتى ينجحى بأبوابها

وقرن المنازل الذى يقول فيه الشاعر :

ألم تسأل الربع أن ينطقا بقرن المنازل إن أخلقا

(١) كذا بالأصل .

(٢) البردان ، والتنضب : قريتان أو عينان عليهما زروع ونخيل بأعلى نخلة الشمالية قال الشاعر :

ظلت بروض البردان تغتسل تشرّب منها نهلات وتعلّ

(٣) سولة : هى القرية المعروفة بهذا الاسم إلى الآن تقع في طريق الطائف ، وبها عين وبعض البساتين ويتخذها المكيون مصطفاً إلى الآن يقول الشاعر :

مرتعى من بلاد نخلة بالصيف باكناف «سولة» و«الزيمة»

(٤) الزيمة : قرية قريبة من سولة وبها عين وبساتين وجميع المصطافين بالطائف يمرون بها في حالى الذهب والإياب . وبها أشجار الموز والليمون وكثير من الفواكه والحضار وهى أخصب من سولة فى ذلك . وأكبر منها وأعمر لوقوعها فى الطريق . ولانحراف سولة عن الطريق .



وبالغيل (١) وعكاظ (٢) ولية (٣) وتربة (٤) وبيشة (٥) وتبالة (٦) والهجرة (٧) ولنية (٨) وجرش (٩) والسرارة (١٠) ومخالفها بتهامة ملكان (١١) وعشم (١٢) ويسر (١٣) وعك (١٤) انتهى .

وبعض ما ذكره ابن خرداذبه من هذه المخاليف لا يعرف ولا يبعد ان يكون تصحيحاً وقد ذكر جماعة من الفقهاء الشافعية أن الطائف ووجاً وما ينضاف إليهما منسوبة إلى مكة معدودة من أعمالها نقل ذلك النووي في الروضة ،

(١) الغيل : موضع في صدر يلم . ويلم واد في جنوب مكة على ليلتين منها وهو ميقات أهل اليمن وبه مسجد معاذ بن جبل رضى الله عنه .

(٢) عكاظ : هو ما يسمى الآن بالسيل على أكثر الأقوال في طريق الطائف وبه عين وقليل من النخل وبه مقام ومساكن .

(٣) لية : وادى لية مشهور من جهة الشرق بالطائف . وبه عيون وبساتين . ورومان لية من أحسن الرمان في العالم كله .

(٤) تربة : قرية تسمى بها الوادى . أو الوادى اسمه تربة فسميت به القرية . وهو واد كبير وبه نخيل ومزارع فيها فواكه وخضار وهو من الأودية الكبيرة في الحجاز إذ يبتدىء من سرارة الحجاز وينحدر إلى نجد .

(٥) بيشة : أيضا واد من أودية الحجاز المشهورة ، وعقيل وجميع بني خفاجة يجتمعون بيشة ويصب سبله من الحجاز في نجد . وبهذا الوادى غير خفاجة قبائل كثيرة . وتكثر به النخيل وأشجار أخرى تؤلف غابات كبيرة موحشة . ويقول الأستاذ عمر رفيع في كتابه (في ربوع عسير) ولسكان بيشة عناية تامة بزراعة النخيل ، وبراعة فائقة في تربيته وأعمائه . وعمر بيشة وتربة مشهور بالجودة عند أهل مكة . ومن قرى وادى بيشة (الروشن) ويبلغ طول وادى بيشة من منبعه إلى مصبه (٣٥٠) كيلو مترا في العمران وربما امتد أكثر من مائة كيلو متر في الرمال فتكون جملة طوله (٤٥٠) كيلو مترا .

(٦) تبالة : موضع في جنوب بيشة على مسيرة ليلة منها .

(٧) الهجرة : موضع بتلك النواحي .

(٨) لنية : لعليها رنية وهو اسم واد عظيم به ديار غامد وهي قبيلة من أكبر القبائل الحجازية وبوادى رنية مائة ألف نخلة نقل ذلك الأستاذ عمر رفيع صاحب كتاب في ربوع عسير عن صاحب الرحلة اليمانية راجع كتاب (في ربوع عسير) للأستاذ رفيع ولم نعثر على اسم لنية في المظان التي لدينا لذلك رجحنا تصحيحها من الناسخ .

(٩) جرش : واقعة في المنطقة المسماة بعسير اليوم .

(١٠) السرارة : يطلق على جبال الحجاز الفاصلة بين تهامة ونجد وبها سمي الحجاز حجازاً .

(١١) ملكان : بالثنية وفتح اللام جبل بالطائف . وبكسر اللام واد لهذيل وكلاهما بالحجاز .

(١٢) عشم : قرية متايمة من قرى تهامة .

(١٣) يسر بضم الياء والسين : تقب تحت الأرض به ماء وموقعه بالدهناء وهي الجبال الفاصلة بين منازل قبيلة بالأسمر وقبيلة بني شهر (راجع في ربوع عسير ص ١٠٨ للأستاذ عمر رفيع) .

(١٤) عك : امم قبيلة وربما كانت من قبائل عسير .



ونص كلامه في كتاب عقد الجزية والهدنة ، قال الامام : يعنى امام الحرمين أبا المعالى الجوينى قال الأصحاب : الطائف ووجّه وهو وادى الطائف وما يضاف إليهما منسوبة إلى مكة معدودة من أعمالها وخيبر<sup>(١)</sup> من مخاليف المدينة انتهى . ونجران ليست من الحجاز وإن كانت من مخاليف مكة فيما قيل ، ومن ذكر أنها ليست من الحجاز الجوهري في صحاحه لأنه قال : نجران بلد باليمن انتهى .

وفي التهذيب للشيخ أبى إسحق الشيرازى : وأما<sup>(٢)</sup> نجران فيما قال النووى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة وكانت منزلاً للنصارى ه .

وذكر النووى ما يقتضى أن فيما ذكره ابن خرداذبه من أن نجران من مخاليف مكة نظراً لأنه قال : وأما قول الإمام الحافظ أبى بكر الحازمى فى كتابه المؤلف والمختلف فى الأماكن : إن نجران من مخاليف مكة من صوب اليمن فيه تساهل .

والتساهل الذى فى كلام الحازمى يلزم مثله فى كلام ابن خرداذبه على مقتضى قول النووى ، وقد يقال لا تساهل فى كلام الحازمى لانه لا يلزم من قولهم إن نجران من مخاليف مكة من صوب اليمن أن يكون نجران من الحجاز ، لجواز أن تكون مخاليف مكة فى الحجاز واليمن وأن سبب عدّ نجران وما دونها إلى مكة فى مخاليف مكة كون ولاية وآلى مكة فيما مضى كانت تمتد إلى ذلك ، وهذا لا مانع منه ، لأن المأمون العباسى ولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى مكة والمدينة وأضاف إليهما بلاد عكّ ، ولعل ذلك اتفق لغيره من ولاة مكة العباسيين ، ويتأيد ما ذكرناه بما ذكره ابن خرداذبه فى مخاليف مكة والله أعلم وكان النووى<sup>(٣)</sup> يوم أن بعد نجران من مكة لكونها باليمن يخرجها عن أن تكون من أعمال مكة وليس كذلك لأن مجرد القرب من مكة لا يقتضى أن يعد فى أعمال مكة ما هو أقرب إليها من نجران كخُلَيْصٍ مثلاً لأن خُلَيْصاً<sup>(٤)</sup> لم تعدّ فى أعمال مكة وهى منها على يومين ، وذكروا أن منتهى عمل مكة من جهتها جنابذ بن صيفى بين عسفان ومرّ الظهران كما سيأتى فى كلام الفاكهى ، وليست جنابذ بن صيفى معروفة الآن .

- 
- (١) لعله يريد بخيبر الشمالية فهى لاشك من أعمال المدينة المنورة ، أما خيبر الجنوبية فهى من أعمال مكة وخيبر هذه قرية صغيرة تقع فى وادى خيبر . بعد تربة للسائر متيامنا إلى عسير .
- (٢) فى النسخة (م) زيادة لا بد منها وهى « فليست من الحجاز » .
- (٣) فى النسخة (ك) رحمه الله .
- (٤) قرية فى طريق المدينة المنورة بعد عسفان وهى مشهورة بهذا الاسم إلى الآن . وقال صاحب معجم البلدان : حصن بين مكة والمدينة .

وإذا كان مجرد القرب من مكة ليس موجبا لعدّة ما قرب منها من أعمالها فالظاهر أن المراعى في عدما ذكره العلماء في أعمال مكة وإن كان بعيداً عنها كثيراً كون ولاية وآلى مكة فيما مضى شملت ذلك فيقبل من الفا كهى وابن خرداذبه وغيرهم ماذكروه في أعمال مكة وإن كان بعيداً جدا عنها لكونه في أطراف الحجاز وبلاد اليمن كنجران وعك وغير ذلك والله أعلم .

وذكر الفا كهى شيئاً مفيداً في مخاليف مكة ، ونص ما ذكره ، ذكر حدود مخاليف مكة ومنتهىها وتفسير ذلك وأعمال مكة ومخاليفها كثيرة ولها أسماء تقصر عن ذكرها لاختصار الكتاب ، ولكننا نذكر منتهى حدودها التى تنتهى إليه ، فأخر أعمالها مما يلى طريق المدينة موضع يقال له جناذ بن صيفى فيما بين عسفان ومرّ وذلك على يوم وبعض يوم ، وآخر أعمالها مما يلى طريق الجادّة في طريق العراق الغمر<sup>(١)</sup> وهو قريب<sup>(٢)</sup> من ذات عرق وذلك على يوم وبعض يوم ، وآخر أعمالها مما يلى طريق اليمن في طريق تهامة اليوم موضع يقال له ضنكان<sup>(٣)</sup> وذلك على عشرة أيام من مكة وقد كان آخر أعمالها فيما مضى بلاد عكّ داخلها في اليمن إلى قريب من عدن وآخر أعمالها مما يلى اليمن في طريق النخل<sup>(٤)</sup> وطريق صنعاء موضع يقال له نجران وهو آخر مخاليفها وأبعد من مكة نجران على عشرين يوماً من مكة وهى أرض طيبة عذبة ، انتهى باختصار والله أعلم .

72

وأما قول الفا كهى : إن نجران على عشرين يوماً من مكة فهو مخالف لما سبق من قول النووى : إن نجران من مكة على سبع مراحل انتهى .

والسبع المراحل لا تكون عشرين يوماً والله أعلم .<sup>(٥)</sup>

وكلام الفا كهى يوهم أن نجران من مكة أبعد مما بين بلاد عكّ ومكة ولم يُرد ذلك الفا كهى لأن قوله وقد كان آخر أعمالها فيما مضى بلاد عكّ داخلها إلى اليمن إلى قريب من عدن يقتضى أن بلاد عكّ قريبة من عدن ؛ ونجران ليست بهذه الصفة .

وأما قول الفا كهى إن نجران أبعد مخاليف مكة فراده به بعد بلاد عكّ لأنها كانت أبعد أعمال مكة ثم صار أبدها نجران وأدرك ذلك الفا كهى فقال : إن نجران أبعد مخاليف مكة<sup>(٦)</sup> وبذلك يعلم أن لا تناقض في كلام

(١) في النسخة (ك) العمر .

(٢) هذا من زيادة النسخة (ك) .

(٣) ضنكان : وادى في جنوب تهامة على سفوح جبال السراة وينتهى بالبحر الأحمر ويصب فيه .

(٤) في النسخة (ك) النخل .

(٥) المسافة بين مكة ونجران عن طريق ابها « ١١٧١ » كيلو متراً ؛ أما عن طريق « خميس مشيط » فهى ( ١٢٩٨ ) كيلو متراً . « كتاب مسافات الطرق في المملكة العربية السعودية » .

(٦) في النسخة (ك) والله أعلم .



٧٣ الفاكهي ، وليس كل ما ذكره الفاكهي وابن خرداذبه في مخاليف مكة معدود اليوم من أعمال مكة لأن كثيراً من ذلك ليس لأمير مكة الآن فيه كلام ، وأبعد مكان عن مكة <sup>(١)</sup> لأميرها الآن فيه كلام الحسبة بجاء وسين مهملتين وباء موحدة وهي بلدة في صوب اليمن على طريق تهامة وبينها وبين قنونا <sup>(٢)</sup> يومان ، وبين حلي <sup>(٣)</sup> يومان وكلامه فيها باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مائة غرارة مكية وله مثل ذلك على بلدة يقال لها دوقه على يوم من الحسبة وله مائتا غرارة على الواديين وله مثل ذلك على الليث <sup>(٤)</sup> ويبعث أمير مكة إلى كل من هذه الأماكن من يقبض ذلك من أهلها ، وأبعد مكان بعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن ، وادي الطائف ووادي ليه ، ولأمير مكة فيها من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له على الأماكن السابق ذكرها ، ووادي الطائف ووادي ليه داخلان في ولاية قاضي مكة وله بهما نواب ، وأبعد مكان عن مكة في صوب المدينة لأمير مكة الآن فيه كلام وادي الهداة هدّة بنى جابر وهو على مرحلة من مرّة الظهران .

وولاية مكة الآن يأخذون ما يفرق في البحر فيما بين جدة ورايع <sup>(٥)</sup> ويرون أن ذلك يدخل في عملهم ، وجدة من أعمال مكة في تاريخه وفيما قبله وهي على مرحلتين من مكة وسيأتي ذكر شيء من خبرها .

ومما يناسب ذكره في هذا الكتاب بيان الحجاز لتكرار ذكره فيه وهو مكة والمدينة واليمامة <sup>(٦)</sup> ومخالفها . وبهذا فسر الامام الشافعي في الأم الحجاز فيما نقله عنه البند نيجي ، وفي دخول اليمن في الحجاز قولان <sup>(٧)</sup> ، وقيل إن تبوك وفلسطين من الحجاز ، وقيل إن حدود الحجاز ما بين جبال <sup>(٨)</sup> طيء إلى طريق العراق ، وسمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد قاله ابن الكلبي والأصمعي وغيرهما . .

(١) هذه الزيادة من النسخة (ك) .

(٢) قنونا هي بلدة القنفذة « جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحاله صفحة ٢٨ » وهي ميناء من موانئ الحجاز الجنوبية .

(٣) بجاء مهملة مفتوحة ولام ساكنة كما جاء في صفة جزيرة العرب للهمداني صفحة ١٢٠ طبعة أوربا ١٨٨٣ م ويؤيد ذلك ما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي أنها بوزن (ظبي) .

(٤) الليث أيضاً ميناء من موانئ الحجاز الجنوبية . وينطقها أهل الحجاز الليث بالكسر المشدد في أوله وابدال الراء تاء .

(٥) في النسخة (ك) ورابع .

(٦) أعالي نجد . وكان اسمها قديماً جواً وسميت اليمامة باسم اليمامة بنت سهم بن طسم . وفتحت في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فتحها خالد بن الوليد رضي الله عنه . وبها قتل مسيلة الكذاب .

(٧) في النسخة (ك) : وجهان .

(٨) في النسخة (ك) : جبلى طيء .



والإمامة المشار إليها من اليمن على مرحلتين من الطائف وعلى أربع من مكة قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغات ، فعلى هذا لا تكون البلاد المعروفة ببجيلة من الحجاز لأنها عن الطائف أبعد مما بين الطائف واليامة .  
وبلاد بجيلة واليامة في جهة واحدة وهي جهة نجد اليمن ولكن بلاد بجيلة أكثر دخولا في اليمن من اليامة فلا يستقيم عد بلاد بجيلة في الحجاز والله أعلم <sup>(١)</sup> .

وأهل مكة إلى الآن لا يطلقون الحجاز إلا على الطائف وما قرب منه كليلية ولا يطلقون ذلك على بلاد بجيلة ، واصل ذلك لكونها داخلية في اليمن والله أعلم .

والمخالف المذكورة في حد الحجاز هي مخاليف مكة والمدينة واليامة .

والمخالف قرى مجتمعة والمخالف بفتح الميم وانحاء جمع مخالف بكسر الميم ، ومكة من تهامة قاله النووي .

### ذكر حكم بيع دور مكة وإيجارها

اختلف العلماء رحمهم الله في ذلك فحكى الشيخ أبو جعفر الأبهري عن الإمام مالك: <sup>(٢)</sup> أنه كره بيعها وكرها فان بيعت أو أكرت لم يفسخ ، وقال اللخمي : اختلف قول مالك في كراء دور مكة وبيعها ففنع من ذلك مرة ، نقل ذلك عن الأبهري واللخمي ابن رشد في مقدماته ، وذكر أنه لم يختلف قول مالك وأصحابه في ان مكة افتتحت عنوة ، وإنهم اختلفوا هل من بها على أهلها فلم تقسم لما عظم الله من حرمتها أو اقرت للمسلمين ، قال وعلى هذا جاء الاختلاف في كراء بيوتها هـ .

وجواز البيع والكراء في دور مكة ينبني على القول بالمن بها على أهلها ، ومنع ذلك ينبني على القول بأنها فرقت للمسلمين ، وفي هذا القول نظر لأن غير واحد من علماء الصحابة وخلفائهم رضوا الله عنهم عملوا بخلافه في أوقات مختلفة . وذلك ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوا الله عنه اشترى دوراً بمكة ووسع بها المسجد الحرام ، وكذلك أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضوا الله عنه ، وأمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام رضوا الله عنه ، واشترى أمير المؤمنين معاوية رضوا الله عنه دار الندوة ودار أم المؤمنين <sup>(٣)</sup> خديجة بنت خويلد رضوا الله عنها بمكة وغير ذلك من دورها وكل ذلك منقول من تاريخ الأزرقي وبعضه في غيره <sup>(٤)</sup> ، واشترى لعمر رضوا الله عنه عامله على مكة داراً

(١) أهل الحجاز اليوم يطلقون اسم الحجاز على كل المرتفعات الواقعة . من الطائف فما فوق شمالاً أو جنوباً أو شرقاً . ويبدو أن الإمامة التي يقصدها المؤلف في كلامه كانت قرية واندرست أما بجيلة فهي من صميم الحجاز .

(٢) في النسخة (ع) رحمه الله .

(٣) هي الدار المعروفة بزقاق الحجر أو بزقاق الصاغة وهي الآن مهدومة ، وذلك معروف عند أهل مكة .

(٤) في النسخة (ك) : من غيره .

للسجن بها على مارويناه في صحيح البخارى لأنه قال : باب الربط والحبس في الحرم ، واشترى نافع بن عبد الحارث داراً للسجن بمكة من صفوان بن أمية على أن عمر إن رضى ، وروى الأصيلي وأبو ذر على أن عمر رضى ، وروى القاسمى على أن رضى عمر فاليوم يبعه وان لم يرض <sup>(١)</sup> فلصفوان أربعمائة درهم <sup>(٢)</sup> وعند أبي ذر في روايته أربعمائة دينار ، وروى في بعض النسخ المسجد بدل الحرم ، وفي بعض النسخ دار السجن بالإضافة وفتح السين ، وروى أيضا بالبيع ، فالبيع يبعه انتهى .

نقلت هذه الروايات من خط <sup>(٣)</sup> مشايخنا ، وروينا ذلك متصلاً في تاريخ الأزرق ، وأفاد فيه غير ما في البخارى ، لأن الأزرق قال فيما روينا عنه : حدثني جدى قال : ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن ابن فروخ ، أن نافع بن عبد الحارث ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن ، وهى دار أم وإيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم ، فإن رضى عمر فالبيع له وإن لم يرض عمر فلصفوان أربعمائة انتهى .

ونافع بن عبد الحارث هذا هو الخزاعى عامل عمر بن الخطاب <sup>(٤)</sup> على مكة كان من كبار الصحابة وفضلائهم على ما ذكر ابن عبد البر ، ولا يمتري في أنه لم يقدر ما فعل إلا برضى أمير المؤمنين عمر بذلك وإذنه فيه ، ومن المعلوم ضرورة أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه كان في العلم والورع بالحل الأعلى ، ولا ريب في أنه ومن ذكرنا من علماء الصحابة رضى الله عنهم أعلم ممن بعدهم بما يصلح في أرض مكة ، وأنه لو كان عندهم علم عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنها أقرت للمسلمين لما أقدموا على ما فعلوا ، ويبعد جدا أن يصح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويخفى عليهم وعلى غيرهم من علماء الصحابة رضى الله عنهم ، فإنه لم يحفظ عن غيرهم أنه أنكر على أحد منهم ما فعل ، ولو كان عندهم علم بخلاف ما فعل المشار إليهم لما سكتوا عن الإنكار عليهم ، وأما حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه <sup>(٥)</sup> من أكل من أجر بيوت مكة وإنما يأكل ناراً ، فقد اختلف في رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه على عبد الله ، والصحيح أنه موقوف عليه على ما ذكر ذلك الدارقطنى ، وعلى وقفه فلا حجة فيه على تحريم كرامها ، وبتقدير رفعه فليس ذلك لعدم الملك وإنما هو بحسب <sup>(٦)</sup> المكتسب ، كما نهى

(١) في النسخة (ك) : يرض بزياده لفظ عمر .

(٢) في النسخة (ك) أربعة آلاف ، ولا شك أن الرواية التى ستذكر بعد ذلك لا تتفق مع هذا الرأى .

(٣) في النسخة (ك) بعض .

(٤) في النسخة (ك) - رضى الله عنهما - وهو خطأ لأن الخطاب ليس صحابياً .

(٥) في النسخة (ك) رضى الله عنهما وهو الصواب لأنهما صحابيان .

(٦) في النسخة (ك) بحيث ، ولا شك أنه تحريف والمعنى لا يستقيم به .



صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وإنما كان الكراء فيها خبيثا ، لما فيه من ترك مواساة المحتاجين من الحجاج بالسكنى ، وقد قال السهيلي بوجود السكنى بمكة للحجاج كما سيأتى بيانه ، وأما حديث علقمة بن فضالة الكنانى ويقال الكندى : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما وما تدعى ربيع مكة إلا السوائب ، هكذا عند ابن ماجه ، ولفظه عند الأزرقي كانت الدور والمسكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ما تسكرى ولا تباع ، ولا تدعى إلا السوائب ومن احتاج سكن ، ومن استغنى أسكن انتهى . فإنه لا دلالة فيه على نهى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر<sup>(١)</sup> رضى الله عنهما عن بيع دور مكة وكرائها ، وإنما فيه دلالة على عدم وقوع ذلك فى زمن المشار إليهم ، ولا يلزم من عدم وقوع ذلك فى زمنهم منعه ، إذ الإنسان يترك ما يجوز له فعله دهرًا طويلا ، على أن دلالة حديث علقمة على عدم وقوع بيع دور مكة وكرائها فى زمن المشار إليهم ، معارضة بما وقع من شراء عمر وعثمان رضى الله عنهما لدور مكة ، ووقع ذلك فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الفاكهى قال فى كتابه أخبار مكة : حدثنا حسين بن الحسن قال : كتبت إلى عبد الرحمن بن مهدي أسأله عن كراء دور مكة وشرائها ، قال : فكتب إلى إنك كتبت إلى : تسألنى عن أشرية دور مكة وكرائها ، فأما الشراء فقد اشترى الناس وباعوها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى . وحسين بن حسن هو المروزى صاحب ابن المبارك قال فيه أبو حاتم صدوق . وقد روى عنه الترمذى والنسائى ، وإذا تعارض ذلك مع حديث علقمة فهو مقدم على حديث علقمة ، لأن حديث علقمة حاصله الشهادة<sup>(٢)</sup> على نفي ذلك ، وفى مثل هذا يقدم المثبت ويتعين حمل حديث علقمة على أن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم كان الغالب من فعل الناس بمكة تركهم بيع دورهم بمكة وكرائها لعدم الحاجة إلى ذلك ، وتوسعة على الوافدين والمحتاجين ، ولما كان وقوع خلاف ذلك نادراً لم يستحضره علقمة فى حال تحديده بحال دور مكة ، ونفاه فى حديثه والله أعلم .

وعلقمة لا صحبة له وإن كان ابن عبد البر قد ذكره فى الصحابة فى كتابه المسمى بالاستيعاب<sup>(٣)</sup> ، وذكره ابن حبان فى أتباع التابعين ، وذكر ابن منده أنه تابعى . والله أعلم .

(١) فى النسخة (ك) وعثمان - رضى الله عنهم .

(٢) فى النسخة (ك) شهادة .

(٣) رجعنا إلى كتاب أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ١٣ وما بعدها ، ط جمعية المعارف المصرية فى لفظ علقمة فلم يتعرض له وهذا مما يؤيد قول المؤلف فى أنه ليس بصحابى ، والمعروف أن ابن الأثير قد توفى قبل مؤلف هذا الكتاب ، وكذلك لم يذكره ابن حجر فى كتابه الإصابة وإن كان ابن حجر قد توفى بعد مؤلف هذا الكتاب .



وفي شراء عمر ومن ذكر معه دلالة واضحة على أن مكة مملوكة لأهلها ، إمامنا النبي صلى الله عليه وسلم بها على أهلها ، كما هو أحد القولين عند الثقاتين بأنها فتحت عنوة ، أو لأنها فتحت صلحا ، والوجه الأول أصوب ؛ لأن فتحها صلحا يخالف ظاهر الأحاديث الواردة في صفة فتح مكة ويخالف قول جمهور العلماء رحمهم الله في أنها فتحت عنوة والله أعلم بالصواب .

وذكر السهيلي ما يقتضى ترجيح ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم من بمكة على أهلها مع كونه دخلها عنوة ، وسيأتي ذلك قريبا .

وقد نقل الإمامان : ابن الحاج وابن عطية المفسران المالكيان عن الإمام مالك<sup>(١)</sup> ما يقتضى أنها مملوكة لأهلها وذكر بعض الحجة على ذلك ، فأما ابن الحاج فإنه قال : وأباحت طائفة من أهل العلم بيع رباع مكة وكراء منازلها ، منهم طاووس وعمرو بن دينار ، وهو قول مالك والشافعي ، ثم قال : والدليل على صحة قول مالك ومن قال بقوله فذكر دلائل على ذلك ، ثم قال : وقوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع : هل ترك لنا عقيل منزلا مما يدل أنه ملك لأربابه ، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابتاع دار السجن بأربعة آلاف درهم ، وأن دور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها إلى اليوم بأيدي أعقابهم ، منهم أبو بكر الصديق والزبير بن العوام وحكيم بن حزام وعمرو بن العاص وغيرهم رضى الله عنهم ، وقد بيع بعضها وتصدق ببعضها ولم يكونوا ليفعلوا ذلك إلا في أملاكهم ، وهم أعلم بالله ورسوله ممن بعدهم انتهى .

وأما ابن عطية فإنه قال في تفسير قوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَا كَيْفُ فِيهِ وَالْأَبَادِ» . أجمع الناس على الاستواء في المسجد الحرام ، واختلفوا في مكة فذهب عمر وابن عباس ومجاهد وسفيان الثوري وجماعة معهم إلى أن الأمر كذلك في دور مكة ، وأن القادم له النزول حيث وجه وعلى رب المنزل أن يؤويه شاء أو أبى ، وكان كذلك الأمر في الصدر الأول ، ثم قال : وقال جمهور من الأئمة منهم مالك : ليست الدور كالمسجد ، ولأهلها الامتناع بها والاستبداد ، وهذا هو العمل اليوم ، ثم قال بعد أن ذكر الخلاف في فتحها : هل هو عنوة أو صلح ، فمن رآها صلحا فإن الاستواء في المنازل عنده بعيد ، ومن رآها عنوة أمكنه أن يقول الاستواء فيهما قرره الأئمة الذين لم يقطعوا أحدا ، وإنما سكنى من أسكن من قبل نفسه ، قال : وظاهر قوله عليه الصلاة والسلام : وهل ترك لنا عقيل من منزل ؟ يقتضى أن الاستواء بها وإن كانت متملكة ممنوعة على النازلين ، ثم قال ومن الحجة له بملك أهلها أن عمر رضى الله عنه اشترى من صفوان بن أمية

(١) في النسخة (ك) رحمه الله .

دار السجن بأربعة آلاف درهم ، ويصح مع ذلك أن يكون الاستواء في وقت الموسم للضرورة والحاجة ، فيخرج الأمر حينئذ عن الاعتبار بالعنوة أو بالصلاح انتهى .

وذكر السهيلي وهو من أئمة المالكية المعتبرين ما يقتضى أن مكة مملوكة لأهلها ، ونذكر كلامه لما فيه من الفائدة ، ونصه ( فصل . ونذكر ههنا طرفا من أحكام أرض مكة وقد اختلف ، هل افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة أو صلحا ؟ لنبنى على ذلك الحكم هل أرضها ملك أم لا ؟ وذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأمر بنزع أبواب دور مكة إذا قدم الحاج ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمكة أن ينهى أهلها عن كراء دورها إذا جاء الحاج ، فإن ذلك لا يحل لهم <sup>(١)</sup> ، وقال مالك رحمه الله : إن كان الناس ليضر بون فساطيطهم بدور مكة لا ينههم أحد ، وروى أن دور مكة كانت تدعى السوايب وهذا كله منتزع من أصليين : أحدهما قول الله تبارك وتعالى : « وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَا كَيْفُ فِيهِ وَالْبَادِ » . وقال ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم : الحرم كله مسجد . والأصل الثانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها عنوة غير أنه من على أهلها بأنفسهم وأموالهم ، ولا يقاس عليها غيرها من البلاد كما ظن بعض الفقهاء ، فإنها مخالفة لغيرها من وجهين أحدهما ما خص الله به رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه قال « قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » . والثانى ما خص به الله مكة فإنه جاء أن لا تحل غنائمها ولا يلتقط لقطتها وهى حرم الله وأمنه ، فكيف يكون أرضها أرض خراج ، فليس لأحد افتتاح بلدا أن يسلك به سبيل مكة ، فأرضها إذا ودورها لأهلها ، ولكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج إذا قدموا وأن لا يأخذوا منهم كراء فى مساكنها ، فهذا حكمها ، فلا عليك بعد هذا فتحت عنوة أو صلحا . وإن كانت ظواهر الحديث أنها فتحت عنوة انتهى <sup>(٢)</sup> .

وإيجاب السكنى بمكة للحجيج وترك أخذ الأجرة منهم على ما ذكره السهيلي لاينا فى كون مكة مملوكة لأهلها لأن الإنسان يجب عليه بذل ماله لحاجة غيره إليه فى مسائل كثيرة ، منها بذل الخيط لخياطة جرح ، وبذل فضل الطعام والماء لمن اضطر إلى ذلك لسقى زرع أو غيره ، وبذل العمد والخشب لحفظ جدار الغير إذا خشى سقوطه ، ويجب الضمان فى ذلك على من منع منهم ، وفى أخذهم الثمن عن ذلك خلاف ، وإيجاب ذلك حق المواساة فينزل عليه ما قيل فى دور مكة والله أعلم . على أن كلام السهيلي <sup>(٣)</sup> لا يفهم أن ما ذكره من الحكم فى دور مكة يكون فى

(١) تولى عمر بن العزيز الخلافة سنة تسع وتسعين من الهجرة النبوية وكان عامله على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد ، وقد توفى عمر سنة ١٠١ هـ وظل عبد العزيز بن عبد الله على مكة حتى وفاة عمر ، ( الطبرى ج ٨ ص ١٣١-١٤١ ) .  
(٢) الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام لأبى القاسم السهيلي ج ٢ ص ٢٧٢ ط مطبعة الجالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ .  
(٣) فى النسخة (ك) رحمه الله .



حق غير الحاج ، وقد وافق السهيلي على الاستدلال باشتراء عمر وعثمان رضي الله عنهما الدور بمكة لتوسعة المسجد ، على أن دور مكة مملوكة لأهلها لأنه قال وفي اشتراء عمر وعثمان الدور التي زادها دليل على أن ربيع مكة مملوكة لأهلها يتصرفون فيها بالبيع والشراء والكرء إن شاءوا ، في ذلك اختلاف انتهى .

وحكى ابن رشد في كراء دور مكة أربع روايات ، وهي إجازة ذلك ، وهو الظاهر من مذهب ابن القاسم في المدونة ، ومنع ذلك ، وهو ظاهر قول مالك في سماع ابن القاسم منه في كتاب الحج ، والكراهة مطلقا ، والكراهة في أيام الموسم خاصة حكاه الداوودي عن مالك انتهى بالمعنى من كتاب المقدمات لابن رشد ، ونقل عنه ابن جماعة في منسكه ما يقتضى أنه حكاه في كتاب البيان الخلاف في بيع دور مكة وإجارتها لأنه قال : وذكر ابن رشد في البيان والتحصيل عن مالك ثلاث روايات منع بيع دور مكة وكرائها والإباحة وكراهة كرائها في أيام الموسم خاصة انتهى .

وليس في كلام ابن رشد في البيان ما يشعر بذكر خلاف في البيع كما فهم ابن جماعة ، وليس في كلام ابن رشد أيضا ما يشعر ببيان القول الأرجح في الكراء ، ونقل القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه عن القاضي أبي علي سند بن عنان المالكي الأزدي<sup>(١)</sup> صاحب الطراز ما يقتضى ترجيحاً في ذلك لأنه قال عقب ما نقله ابن رشد ونقل سند في الطراز أن مذهب مالك المنع وفيه إن قصد بالكراء الآلات والأخشاب جازو إن قصد البقعة فلا خير فيه انتهى .

وكلام ابن الحاج في منسكه يشعر بترجيح القول بجواز بيع دور مكة وإجارتها على المذهب لاقتصاره على ذلك في النقل عن الإمام مالك ولا استدلاله على صحة ما نسبوه لمالك ، وكذلك ابن عطية لاقتصاره في النقل عن مالك على أن لأهل دور مكة الامتناع بها والاستبداد ولا يبعد ترجيح جواز ذلك على القول بأن مكة فتحت عنوة كما ذكرناه من فعل خيار السلف له وفعل الخيار من الخلف له في كل عصر ، وحيث جاز بيع دور مكة فيجوز فيها الكراء والهبة والوقف والشفعة والقسمة وغير ذلك من الأحكام التي تجوز في الأملاك ، فإن قيل يعارض ذلك بالنسبة إلى الشفعة قول مالك رحمه الله في المدونة : ولا شفعة في أرض العنوة ولا يجوز بيعها انتهى . لأن هذا يقتضى أن يكون هو الحكم في مكة لأنها عنده فتحت عنوة ، فالجواب أن مكة وإن كانت فتحت عنوة فقد من النبي صلى الله عليه وسلم بها على أهلها كما هو الراجح في ذلك ففارقت بذلك غيرها من البلاد التي افتتحت عنوة والله أعلم .

(١) في النسخة (ك) الأزدي المالكي . بدل (المالكي الأزدي) .

ويفارق مكة أيضا غيرها من البلاد في كراهة دورها فإنه مع القول بجوازه لا يخلو من كراهته خصوصا في أيام الموسم لأجل التوسعة بذلك على الحجيج ، وورد عن كثير من السلف كراهة كراهة بيوت مكة ، وعن بعضهم التخفيف في ذلك في حق المضطر اليه والله أعلم<sup>(١)</sup> .

واختلف مذهب الإمام أبي حنيفة في أرض مكة فروى عنه كراهة بيعها ، فقيل لا يجوز البيع وذکر قاضيخان أنه ظاهر الرواية ، وقيل يجوز مع الكراهة وأجاز ذلك أصحابه أبو يوسف ومحمد بن الحسن وعليه الفتوى على ما قاله الصدر الشهيد الحنفى ، وبه جزم حافظ الدين النسفى في كتابه الكنز .

واختلف مذهب أبي حنيفة أيضا في إجارة أرضها فروى عنه وعن محمد الحسن عدم جواز ذلك . وروى عنهما جواز ذلك مع الكراهة .

واختلف في ذلك أيضا مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، فروى عنه جواز ذلك ومنعه . وذکر الموفق ابن قدامة الحنبلى أن رواية الجواز أظهر في الحجة .

وذکر ابن المنجا من الحنابلة أن رواية المنع هي المذهب ، ولم يختلف مذهب الشافعى في جواز بيع دور مكة وإجارتها لأنها عنده فتحت صلحا ، وقال بعضهم عنه : فتحت بأمان والأمان في معنى الصلح .  
وقال صاحب الحاوى الكبير القاضى أبو الحسن المعروف بالماوردى الشافعى : عندى أن أسفلها دخلها خالد ابن الوليد عنوة وأعلها فتح صلحا انتهى .

قال النووى : والصحیح الأول انتهى وفي صحته نظر لأن الفتح صلحا إنما يكون بالتزام أهل البلد المفتحة ترك القتال ولم يلتزم ذلك أهل مكة عند فتحها ، بل أعدوا جميعا لقتال المسلمين عند فتحها ، ولم يقبلوا تأمين النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، والدليل على ذلك ما روينا في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن رباح الأنصارى عن أبي هريرة رضى الله عنه فذكر حديثا في فتح مكة قال فيه : ووشت قريش أو باشا لها وأتباعا فقالوا : تقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلتنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترون إلى أو باش قريش وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ، ثم قال : حتى توافونى بالصفاء قال : فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل احداً إلا قتله وما أحد منهم يؤوجه إلينا شيئا ، قال فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيعحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، ثم قال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن انتهى باختصار ، وفي هذا دلالة صريحة على ما ذكرناه من عدم

(١) ذكر أبو يوسف في كتابه الخراج - ص ٨٢ طبعة المطبعة السلفية الأحكام الشرعية المتعلقة بالأرض التي فتحت عنوة أو صلحا . وتعرض لذلك الماوردى في كتابه الأحكام السلطانية ص ١٣١ وما بعدها ، طبعة مطبعة السعادة .



التزام قريش ترك قتال المسلمين يوم فتح مكة ، وفي ذلك أيضا دلالة على أن ذلك وقع منهم يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وما كان ذلك منهم بعد تأمين النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمر الظهران لأننا روينا في مغازي موسى بن عقبة أن أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلمنا بمر الظهران: يا رسول الله ادع الناس إلى الأمان أرأيت إن اعتركت قريش وكفت أيديها آمنون هم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: من كف يده وأغلق داره فهو آمن. قالوا فابعثنا نؤذن فيهم بذلك، قال انطلقوا فمن دخل دارك يا أبا سفيان ودارك يا حكيم وكف يده فهو آمن. قال ودار أبي سفيان بأعلا مكة ودار حكيم بأسفل مكة .

وروينا في سيرة ابن اسحق تهذيب ابن هشام وروايته عن البكائي عنه أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلام أبي سفيان بمر الظهران: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال « نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن » انتهى .

وروينا في هذين الكتابين ما يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم استثنى في تأمينه رجلا ونساء من أهل مكة أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة لجرائمهم اقتضت ذلك<sup>(١)</sup> .

ومن الأحاديث الدالة على عدم التزام قريش بمكة ترك قتال المسلمين يوم فتحها وعلى عدم قبولهم تأمين النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بلغهم تأمينه لهم ما ذكره الفاكهي لأنه قال حدثنا محمد بن إدريس بن عمر من كتابه قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد عن أيوب عن عكرمة فذكر حديثا طويلا في قصة الفتح وفيه قال: فقال أبو سفيان واصباح قريش، فقال العباس يا رسول الله لو أذنت لي فأتيت أهل مكة فدعوتهم وأمنتهم وجعلت لأبي سفيان شيئا يذكر به؟ قال فانطلق العباس رضى الله عنه حتى ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء فانطلق فقال صلى الله عليه وسلم ردوا على عمى فان عم الرجل صنو أبيه قال فانطلق العباس حتى قدم على أهل مكة فقال: يا أهل مكة أسلموا تسلموا قد استبطنتم بأشهب بازل، قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الزبير من قبل أعلا مكة وبعث خالد بن الوليد من قبل أسفل مكة، فقال لهم العباس هذا الزبير من قبل أعلا مكة وخالد بن الوليد من قبل أسفل مكة وخالد وما خالد وخزاعة الجزعة الأنوف، قال ثم قال من أتى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قال ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراموا بشيء من النبل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر عليهم فأمن الناس إلا خزاعة عن بني بكر قال

(١) سيذكر بعد ذلك بعض الأسماء التي أمر الرسول بقتلها .

وذكر أربعة : مقيس بن صُبَّابة ، وعبد الله بن أبي سرح ، وابن خطل ، وسارة مولاة بني هاشم ، قال حماد وسارة<sup>(١)</sup> لا أدرى في حديث أيوب أو في حديث غيره قال فقاتلتهم خزاعة إلى نصف النهار فأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ألا تقاتلون قوماً . الآية والتي بعدها<sup>(٢)</sup> ، ثم قال بعد قوله : ويشف صدور قوم مؤمنين ، قال خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم ، قال خزاعة ويتوب الله على من يشاء ، قال خزاعة انتهى .

وفي هذا الخبر مخالفة لما ذكره ابن عقبة وابن اسحاق من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال من لم يقاتل يوم فتح مكة إلا من استثناهم وسيأتي ما يدل للخبر الذي ذكره الفاكهي والله أعلم .

ومن الأخبار الدالة على جمع قريش بمكة لقتال المسلمين يوم فتح مكة ما ذكره موسى بن عقبة في مغازيه لأنه قال في خبر الفتح وبأسفل مكة بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وهذيل ومن كان معهم من الأحابيش استنصرت قريش بهم فأمرهم أن يكونوا بأسفل مكة ثم قال واندفع خالد بن الوليد حتى دخل مكة من أسفلها فلقيته بنو بكر ابن وائل فقاتلوا فهزموا وقتل من بنى بكر قريبا من عشرين ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهمزموا .

وذكر ابن إسحاق في سيرته تهذيب ابن هشام ما يقتضى ترك التزام قريش لقتال المسلمين يوم فتح مكة لأنه قال في خبر فتحها ، وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخدماء ليقاتلوا ثم قال ابن إسحاق بعد ذكره خبر الحماس بن قيس : فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر ، وحبيش بن خالد بن ربيعة بن أحزم أحد حليف بني منقذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا ، ثم قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر قالا ، وأصيب من جهينة سلامة بن المليان من خيل خالد ، وأصيب ناس من المشركين قريبا من اثني عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا انتهى . فإن قيل ما ذكره ابن إسحاق من جمع سهيل وصفوان وعكرمة أناسا لقتال المسلمين بمكة يوم فتحها لا يقتضى نسبة ذلك لغيرهم من قريش ويكون ذلك ميبنا لما وقع مجملًا في حديث أبي هريرة من جمع قريش أو باشًا لقتال

(١) ذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية هؤلاء الأربعة ضمن نفر الدين سماهم الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وأمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، وأمن من عداهم ، وقد زاد ابن هشام على هؤلاء الأربعة ، الحويرث بن تقيذ بن وهب ، وجاريتين لعبد الله بن خطل كانتا تغنيان بهجاء الرسول ، (سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٧٣ ط م الجمالية بمصر)

(٢) الآيات من سورة التوبة وهن « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أنخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » .



المسلمين يومئذ كما سبق ذكره ، فالجواب أنه يبعد جداً أن يكون سهيل وصفوان وعكرمة انفردوا بذلك عن قومهم مع كراهة قومهم لذلك ، ولعل سبب نسبة ذلك إليهم دون من لم يذكر من قومهم كونهم الداعين لذلك ولو سلم كراهة غيرهم لذلك فلا يكفي ممن ذكره <sup>(١)</sup> ذلك سكوته بل لابد من إنكاره بالقول والفعل بان ينحاز عن فعل ذلك ويعلم به الإمام ، ولم يرو خبر تقوم به حجة تدل على أن أحداً من أهل مكة أنكر على سهيل وصفوان وعكرمة فعلهم هذا ولا على التزام من كان بمكة من المشركين ترك قتال المسلمين عند فتح مكة ، ولو وقع ذلك لحفظ كما حفظ ما كان يشبه ذلك مما جرى في عام الحديبية والله أعلم .

وإذا لم يتم دليل على التزام أهل مكة ترك قتال المسلمين يوم فتحها وقام الدليل على فعلهم بخلاف ذلك من جمعهم لقتال المسلمين تعين أن يكون فتح مكة عنوة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة السابق : ترون أتباع قريش وأوباشهم . ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ثم قال حتى توافوني بالصفاء ، قال فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتله وما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً ، قال نجاء أبو سفيان فقال يارسول الله أبيعته خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم ، ثم قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وقال مسلم في بعض طرق هذا الحديث حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة بهذا الإسناد وزاد في الحديث ثم قال بيديه باحداهما على الأخرى احصدوهم حصداً ، ومن ذلك ما رواه مسلم بسنده إلى عبد الله ابن رباح أنه قال يا أبا هريرة لو حدثتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على الجنبية اليمنى وجعل الزبير على الجنبية اليسرى وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبعث الوادي فقال : يا أبا هريرة ادع لي بالأنصار فدعوتهم ثم جاءوا يهرولون ، فقال يا معشر الأنصار هل ترون أوباش قريش قالوا نعم قال فانظروا <sup>(٢)</sup> إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله وقال موعدكم الصفاء قال فما أشراف يومئذ لهم أحد إلا أناموه قال وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفاء وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفاء نجاء أبو سفيان فقال يارسول الله أبيعته خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم قال أبو سفيان يارسول الله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن وذكر بقية الخبر ، ومن ذلك ما ذكره أبو داود في سننه على ما روينا عنه قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا سلام بن مسكين قال حدثنا ثابت البناني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة سرح الزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد على الخيل وقال يا أبا هريرة اهتف بالأنصار قال اسلكوا هذا الطريق فلا يشرفن لكم أحد إلا أنتموه فنادى مناد : لا قريش بعد اليوم ،

(١) في النسخة (ك) (كره) . بدل (ذكره) . وهى التى يستقيم المعنى بها وحينئذ تكون الدال قد زيدت خطأ

(٢) فى الأصل (ك) انظروا . بدل فانظروا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان <sup>(١)</sup> فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ، وعمد صناديد قريش فدخلوا الكعبة فغص بهم وطاف النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلف المقام ثم أخذ بجنبى الباب فخرجوا فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام ويشير إلى بيان موضع الدلالة على أن فتح مكة عنوة من حديث أبي هريرة هذا فمن ذلك قوله فيه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم بيديه بإحداها على الأخرى احصدوهم حصداً كذا فى رواية مسلم عن عبد الله بن هاشم عن بهز عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة ومن ذلك قوله فيه قال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم : انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً وأخفى بيديه ووضع يمينه على شماله ، كذا فى رواية مسلم عن الدارمى <sup>(٢)</sup> عن يحيى بن حسان عن حماد بن سلمة عن ثابت بسنده .

ووجه الدلالة من قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا وإشارته بيده أن ذلك متضمن الحث على قتال المشركين بمكة عند إرادته فتحها .

ومن ذلك قوله فيه فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه لأن معنى ذلك ما ظهر لهم أحد إلا قتلاه فوقع إلى الأرض أو يكون المعنى أسكته بالقتل كالنائم ، يقال نامت الريح إذا سكنت ، وضربه حتى سكت أى مات ، ونامت الشاة وغيرها ماتت قال الفراء النائمة الميتة وقيل فى معنى أناموه معنى يخالف ما ذكرناه سنذكره فيما بعد مع بيان ما فيه من النظر ، ومن ذلك قول أبي سفيان بن حرب يارسول الله أبيضت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم ، وفى رواية أبيدت ومعناها كعنى أبيضت والمعنى فى ذلك أى استؤصلت قريش بالقتل وأفنيت وخضراؤهم بمعنى جماعتهم ، ويعبر عن الجماعة المجتمعمة بالسواد والخضرة ومنه السواد الأعظم ، والإبادة على الوجه المشار إليه دليل على أن فتح مكة عنوة لأن فتح مكة <sup>(٣)</sup> صلحاً ينافى ذلك والله أعلم .

ومن ذلك سؤال أبي سفيان من النبي صلى الله عليه وسلم الأمان لمن دخل دار أبي سفيان ولمن ألقى السلاح <sup>(٤)</sup> ولمن أغلق بابه وإجابة النبي صلى الله عليه وسلم له إلى ما سأله .

ووجه الدلالة من هذا على أن فتح مكة عنوة أنه لو كان فتحها صلحاً لم يسأل أبو سفيان أماناً مخصوصاً مع الاستغناء عنه بالأمان العام الذى هو مقتضى الصلح ، كيف وفى الحديث ما يدل على أن الموجب لسؤال أبي سفيان

(١) كذا هنا وفى سنن أبي داود من رواية ابن داسه واللؤلؤى . من دخل دارا . بالنكير

(٢) الدارمى ، هو عبد الله بن عبد الرحمن .

(٣) فى النسخة (ك) فتحها . بدل فتح مكة .

(٤) فى النسخة (ك) سلاحه . بدل السلاح .



الأمان المخصوص هو مارأى من إبادة المسامحة لجماعة قريش بالقتل يوم فتح مكة ولا يفعل المسلمون ذلك بالمشركون إلا حيث لم يكن لهم ذمة أو كانت لهم فتقوضها ، وهذا أظهر لأن النبي صلى الله عليه وسلم آمن أهل مكة نحو التأمين الذي سأله فيه أبو سفيان حين سأله في ذلك العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بمر الظهران تكريمة لأبي سفيان وقد سبق ذكرنا لذلك ، وكان سؤال أبي سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم في الأمان وذكره له حال قريش والنبي صلى الله عليه وسلم على الصفا بعد فتح مكة ، لأن في حديث أبي هريرة قال وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أريدت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم قال أبو سفيان يا رسول الله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن؟ وذكر بقية الخبر وقوله في الحديث الذي فيه هذا الكلام قبل ذكره فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه ، يرد على من قال أن قوله صلى الله عليه وسلم انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً أن ذلك كان قبل الفتح بيوم ، ثم حصل الصلح في غده لما تقدم من أن معنى قوله فما أشرف يومئذ أحد إلا أناموه أى قتلوه ولم يكن ذلك إلا في يوم فتح مكة .

وقد أشار الامام المازرى إلى الرد بذلك على قائل المقالة المشار إليها، وأيضاً فلا يلزم من قوله إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً أن يكون ذلك وقع قبل الفتح بيوم لإمكان أن يكون ذلك وقع في آخر الليلة التي وقع الفتح في صبيحتها ، وأيضاً فما ادعاه قائل هذه المقالة من حصول صلح في يوم فتح مكة قبل حصول القتال في هذا اليوم لا يقوم عليه دليل والله أعلم .

ونشير إلى ضبط بعض ألفاظ في حديث أبي هريرة وهى المجنبة والبياذقة، فأما المجنبة فبميم مضمومة وجم مفتوحة ونون مكسورة ، وأما البياذقة فبببب موحدة ثم ياء مشناة تحتية وألف وذال معجمة وقاف، ووقع في بعض الطرق الساقية بدل البياذقة ، وقال بعض الرواة الشارفة بشين معجمة وألف وراء مهملة وفاء وفسره بالذين يشرفون على مكة ، قال القاضى عياض وليس هذا بشيء لأنهم أخذوا في بطن الوادى . والساقية بسين مهملة بعدها ألف وقاف وهم الذين يكونون آخر العسكر على ما قاله القاضى والبياذقة هم الحسركا في رواية مسلم عن شيبان عن سليمان بن المغيرة لأن المعنى فيهما واحد لأنهم الرجال الذين لا دروع لهم ، والبياذقة فارسى معرب على ما قيل ، وهم أصحاب ركاب الملك ومن يتصرف في أموره سموا بذلك خلفتهم وسرعة حركتهم على ما قيل ، والحسركا بحاء مهملة مضمومة وسين مشددة مهملة .

ومن الدلائل على أن فتح مكة عنوة مارويناه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال: من هذه؟ قلت أم هانئ بنت أبي طالب قال: مرحبا بأم هانئ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب فلما

انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أجرنا من أجرنا من أجرنا يا أم هانيء ، قالت أم هانيء وذلك ضحى ، أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ مسلم في صحيحه <sup>(١)</sup> وهو مما اتفق على صحته ووجه الدلالة منه على أن مكة فتحت عنوة وأنه لو كان فتحها صلحا لم يخف ذلك على علي بن أبي طالب رضى الله عنه لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما أقدم على قتل من دخل في الأمان الذي هو مقتضى الصلح فإن ذلك يغني عن جيرة أم هانيء ، ولما سألت أم هانيء النبي صلى الله عليه وسلم إنفاذ جيرتها .

وقد أشار الإمام المازرى إلى نحو ما ذكرناه من الاستدلال بهذا الحديث على أن فتح مكة عنوة ، والرجل الذي أجرته أم هانيء كما في هذا الحديث قيل إنه ابنها جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم المخزومي لأن الحافظ أبا القاسم السهيلي لما ذكر أم هانيء بنت أبي طالب قال ولها ابن من هبيرة آخر اسمه يوسف وثالث وهو الأكبر اسمه جعدة ، وقيل <sup>(٢)</sup> إياه عنت في حديث مالك زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة انتهى .

ونقل ذلك الحافظ أبو الحجاج المزني في تهذيبه عن الحافظ بن عبد البر لأنه قال في ترجمة جعدة ابن هبيرة هذا وقال ابن عبد البر أيضا يقال إنه الذي أجرته أم هانيء يوم الفتح فلان بن هبيرة انتهى .

ولم أر كلام ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب بعد تتبعي لذلك في ترجمة جعدة بن هبيرة وفي ترجمة أم هانيء في تراجمها الثلاث ولعله ذكر ذلك في غير الاستيعاب والله أعلم <sup>(٣)</sup> .

وجاء حديث عنها أنها أجات رجلين من بني مخزوم يوم الفتح فتقلت على ليقتلها ، وهذان الرجلان هما

(١) ذكر ذلك الحديث ابن هشام في كتابه السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) في الاصل ، وقيل : ان إياه عنت فأثبتنا الصواب عن أبي القاسم السهيلي في الروض الأنف ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) أقول الامر كما قال المؤلف فقد تبعت ما تتبعه فلم أجد ذلك في الاستيعاب ، أما نسبة ذلك إلى ابن عبد البر فهو صحيح فقد نقل الزرقاني في شرح المواهب فقال وقيل ان الثاني أى لى أجرته أم هانيء - جعدة بن هبيرة - وفيه أنه كان صغير السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح حتى يحتاج إلى الامان ولا يهتم على بقتله وجوز ابن عبد البر أن جعدة بن لهبيرة من غير أم هانيء مع نقله عن اهل النسب انهم لم يذكره وواله ولدا من غيرها اه . قلت وحيث لم نجد ما نسب إلى ابن عبد البر في الاستيعاب فمن اين يكون هذا النقل ياترى ؟ اقول لعلة من كتابه : الدرر في اختصار المغازي والسير . على ان ذلك متعقب بقول أم هانيء نفسها في الحديث الذي رواه احمد ومسلم وابن اسحاق عنها انها قالت : لما كان يوم الفتح فرأى إلى رجلان من احماني من بني مخزوم الحديث بطوله اه .



الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان ، قاله الخطيب البغدادي وقيل هما الحارث بن هشام وزهير ابن أبي أمية بن المغيرة ذكره ابن أبي اسحق فيما حكاه ابن بشكوال والله أعلم .

ومما يدل لذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة في خطبته بها لما ذكر حرمة مكة وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وذكر بقية الحديث وهو مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، قال الخطابي إنما أحل له في تلك الساعة إراقة الدماء لادم صيد وغيره مما حرم به بالحرم من قطع شجر وتنفيذ صيد ، قال المحب الطبري : ويحتمل العموم فان انتشار العسكر لا يخلو من تنفيذ صيد ودوس خلا وقطعه وغير ذلك والعمد والخطأ فيه سواء ، وقد استدلل بهذا من قال إن فتح مكة عنوة انتهى .

ومما يدل على أن مكة فتحت عنوة قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته بمكة يوم فتحها : يامعشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا أخيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال : اذهبوا فانتم الطلقاء ، وهذه الخطبة في السيرة لابن إسحق تهذيب ابن هشام <sup>(١)</sup> ، وتظهر الدلالة من ذلك على أن فتح مكة عنوة ببيان معنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم الطلقاء ومعنى ذلك المطلقون من الاسترقاق أشار إلى ذلك ابن الأثير في نهاية الغريب له لأن فيها قال في حديث حنين حين خرج إليها ومعها الطلقاء الذين خلا عنهم يوم الفتح فتح مكة أطلقهم ولم يسترقهم ، وأحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الأسير إذا أطلق سبيله ، الطلقاء <sup>(٢)</sup> من قريش والعنقاء من ثقيف كأنه ميز قريشا بهذا الاسم حيث هو أحسن من العنقاء انتهى .

وإذا كان هذا معنى الطلقاء فخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لقريش بهذا الخطاب يقتضى أنهم كانوا حين خوطبوا بذلك في الأسر المقتضى للاسترقاق لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم تفضل عليهم بالإطلاق ولولا ذلك لم يكن لاستعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا عن ما يتوقعونه منه محل كما لا محل لخطاب قريش بذلك بعد تأمينهم ، وهذا من أظهر الدلائل على فتح مكة عنوة ويبعد الانفصال عنه بجواب شاف إلا أن يقال إن ذلك مرسل والمرسل لا يحتاج به ، ولو سلم ذلك فالدلالة على فتح مكة عنوة ناهضة من غيره من الدلائل التي ذكرناها والله أعلم . .

(١) ذكرت هذه الخطبة في جميع المراجع التاريخية الكبرى وإنما اختص السيرة لابن إسحق تهذيب ابن هشام لأنها من أهم المراجع الموثوق بها في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) الطلقاء هم المطلقون من ذل الأسر وما يتبعه من تناجج والمعروف أن العرب المشركين إذ أسروا لا يسترقون وإنما يطالبون بالإسلام أو السيف لقوله تعالى « تقاتلونهم أو يسلمون » ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين « لو كان يجري على عربي رق لكان اليوم وإنما الإسلام أو السيف » . وهذا هو السر في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : أتم الطلقاء ولم يقل أتم العنقاء .

وقد ذكر الأزرق خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يوم فتحها بلفظ يقرب من لفظها السابق في المعنى وزيادة فيها ، ونص ما ذكره الأزرق فيما روينا عنه بالسند المتقدم : حدثني جدى أحمد بن محمد وإبراهيم بن محمد الشافعى قالوا أخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عطاء بن أبي رباح والحسن بن أبي الحسن وطاوس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة البيت فضلى فيه ركعتين ثم خرج وقد لبط<sup>(١)</sup> الناس حول الكعبة فأخذ بعضادى الباب فقال صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ماذا تقولون وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فاسمع<sup>(٢)</sup> قال فإنى أقول كما قال أخى يوسف « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » انتهى باختصار .

ومما يدل على أن فتح مكة عنوة ما روينا فى مسند الإمام أحمد بن حنبل لأنه قال حدثنا يحيى عن حسين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما فتحت مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفوا السلاح إلا خزاعة عن بنى بكر فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال كفوا السلاح الحديث بطوله<sup>(٣)</sup> .

وذكره الفاكهى لأنه قال حدثنا حسين بن حسن أن ابن أبى عدى حدثنا حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال كفوا السلاح إلا خزاعة عن بنى بكر فأذن لهم حتى صلى<sup>(٤)</sup> العصر ثم أمرهم أن يكفوا السلاح حتى إذا كان من الغد لقي رجل من خزاعة رجلا من بنى بكر بالمدلفة فقتله فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قام فينا خطيبا وظهره إلى الكعبة فقال إن أعتى الناس على الله من عداء فى الحرم ومن قتل غير قاتله ومن قتل بذحول<sup>(٥)</sup> الجاهلية انتهى باختصار ، ويحيى شيخ الإمام أحمد ابن حنبل هو يحيى بن سعيد القطان الإمام المشهور أحد الأعلام وحسين شيخه العلم وثقه غير واحد وأخرج له الجماعة وعمر بن شعيب وإن لم يخرج له من الجماعة البخارى ومسلم فقد وثقه يحيى بن معين وإسحق بن راهويه

(١) لبط بمعنى اجتمع وبمعنى سعى والأول أرجح

(٢) فى النسخة (ك) فاسمع .

(٣) كانت خزاعة حليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد دخلت فى هذا الحلف عقب صلح الحديبية الذى كان من شروطه أنه من أحب أن يدخل فى حلف محمد من غير قريش دخل فيه . ومن أحب أن يدخل فى حلف قريش دخل فيه ، ولكن قريشاً لم ترع حرمة لهذا العهد وغدرت بخزاعة المحالفة للرسول إذ ناصرت بكراً عليها فأقسم الرسول لينتقم من قريش وكان فتح مكة .

(٤) أى النبي صلى الله عليه وسلم (٥) كان فى الأصل بدخول ، وصوابه بدحول والدحل : الوتر وطلب المكافأة لجناية جنيت عليه والدحل العداوة أيضا .



وصالح حرره وغيرهم من الأمة وقد احتج به غير واحد من الأئمة لأنى وجدت بخط الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: قال البخارى رأيت أحمد بن حنبل وعلى بن المديني وإسحق بن راهويه يحتجون بحديث عمرو بن شعيب قال البخارى من الناس بعدهم ، وقال الشيخ محي الدين النووى الصحيح المختار الاحتجاج به ، وقال الدارقطنى وغيره قد ثبت سماع شعيب عن جده عبد الله بن عمرو ، انتهى ما وجدته بخط الحافظ الذهبي .

وإذا تقرر ذلك فيكون الحديث المشار إليه صحيح الإسناد ، ووجه دلالة على أن فتح مكة عنوة أنه يقتضى إباحة القتال فيها يوم فتحها غالب هذا اليوم وذلك ينافى أن يكون صلحا أو بأمان والله أعلم .

ومما يدل على أن فتح مكة عنوة ولو لم يقع فيه قتال أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه إليها من المسلمين كان على وجه القهر لأهلها لأنهم عدوا دخوله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عنوة على ما ذكره ابن إسحق في السيرة لأنه ذكر أن قريشا قالوا ابدل بن ورقاء الخزاعى ومن معه من خزاعة حين أبلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت ، بذلك عنا العرب ، وذكر ابن إسحق أيضاً أن عروة بن مسعود الثقفى قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما بعثته إليه قريش بالحديبية إنها قريش خرجت معها العود المطافيل قد لبسوا جلود النمر وبعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا انتهى .

وإذا كان دخول النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل مكة مع كونه لم يقصد فيه قتالا وإنما قصد أداء نسك العمرة التى أحرم بها وعورض فى هذا فكيف بدخوله صلى الله عليه وسلم إلى مكة وقت فتحها الله عليه والقصد بدخوله يومئذ إظهار الإسلام بها وإنقاذها من المشركين ومعه من المسلمين فى دخول مكة يوم الفتح أضعاف من كان معه من المسلمين يوم الحديبية لأن عدد أصحاب الحديبية ألف وأربعمائة على ما فى مسلم وغيره ، وقيل ألف وخمسمائة وعشرون ، وقيل ألف وستمائة وقيل ألف وثلاثمائة وعدد المسلمين يوم الفتح عشرة آلاف وقيل اثنا عشر ألفاً والله أعلم . وقد حاول النووى رحمه الله الجواب عما فى حديث أبى هريرة وحديث أم هانئ من الألفاظ الذى <sup>(١)</sup> تدل على أن فتح مكة عنوة وفيما حاوله من الجواب نظر يشير إليه بعد ذكر كلامه لأنه قال فى الجواب عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمحصد المشركين وقتل خالد لهم « وأما قوله صلى الله عليه وسلم احصدوهم ، وقتل خالد من قتل فهو محمول على من أظهر من كفار مكة قتالاً » انتهى .

وتأويل النووى لقوله صلى الله عليه وسلم احصدوهم إما أن يقتضى أن المأمور بمحصدهم لإظهار القتال معروفون

(١) كذا بالأصل وهو خطأ نحوى والصواب « التى » .

بأسمائهم أو غير معروفين بأسمائهم ، والأول لا يقوم عليه دليل والثاني مسلم ، وهو يقتضى أن المأمور بحصدهم غير محصورين ، فيكون الأمر بالحصد عاماً في جميع المشار إليهم ، وهو دليل على الفتح عنوة ، لأن الصلح لو وقع منع من ذلك ولا يعارض كون الأمر بحصد المشار إليهم عاماً في جميعهم الأمر الوارد بعدم مبادأة المشار إليهم بالقتال كما هو مقتضى الخبر الذى روينا فى مغازى موسى بن عقبة وسيرة ابن إسحق ولفظ ابن إسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى امرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة<sup>(١)</sup> انتهى . لأن المنع فى مبادأة المشار إليهم بالقتال لا يقتضى تخصيص أحد منهم بترك قتاله وإنما عدم مبادأتهم بالقتال رفقا بهم أجمعين رجاء إسلامهم فيكثر بهم عدد المسلمين ويحتمل أن يكون الأمر بعدم مبادأتهم بالقتال كان قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن قريش أنهم لم يقبلوا تأمينه وجمعوا الأوباش لقتاله كما هو مقتضى حديث أبي هريرة السابق فى فتح مكة ، لأن فيه ووبشت قريش أو باشاً وأتباعاً فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم فإن أصيبوا أعطينا الذى سئنا انتهى ، وأنه لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عن قريش أمر بحصدهم كما فى حديث أبي هريرة ويتأيد ذلك بأن القتال للأذن فيه فى حديث أبي هريرة أبلغ من القتال للأذن فى الخبر الذى ذكر ابن إسحق ، لقوله فى حديث أبي هريرة احصدوهم حصداً ، وذلك يقتضى الإبلاغ فى القتل وإذا حمل الخبران على ما ذكرناه لم يبق بينهما تعارض والله أعلم .

وقال النووى فى الجواب عن تأمين النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل دار أبي سفيان ومن ألقى سلاحه وتأمين أم هانىء : وأما أمان من دخل دار أبي سفيان ومن ألقى سلاحه وأمان أم هانىء فشكله محمول على زيادة الاحتياط لهم بالأمان ، انتهى .

وهذا الكلام يشعر بأن النبي صلى الله عليه وسلم آمن أهل مكة أماناً عاماً ، وخص منهم بالتأمين من دخل دار أبي سفيان ومن ألقى سلاحه ومن أجارته أم هانىء . فإن زيادة الاحتياط هؤلاء بالأمان لا يكون إلا بأن يكون تأمين النبي صلى الله عليه وسلم آمن أهل مكة أماناً عاماً وإنما آمن من دخل دار أبي سفيان ودار حكيم ومن دخل المسجد ومن أغلق بابه ومن ألقى سلاحه على ما يتحصل من مجموع الأخبار التى سبق ذكرها ، واستثنى من ذلك جماعة من الرجال والنساء بجرأتم اقتضت ذلك .

وقال النووى فى الجواب عن همّ على بن أبي طالب بقتل الرجلين اللذين أجارتهما أم هانىء : وأما همّ على بن

(١) ذكرت تلك الأسماء فى ص ٣٤



أبي طالب بقتل الرجلين اللذين أجارتهما أم هانئ. فاعله تناول فيهما شيئا أو جرى منهما قتال أو نحو ذلك انتهى .  
وهذا الكلام يقتضى أن عليا أراد قتل الرجلين لتأوله فيهما ما يوجب ذلك أو لأنه جرى منهما قتال ، وغاية ما يتأول على فيهما أنهما مستحقان القتل لفعلهما ما يوجب ذلك من قبل والأصل خلاف ذلك ، ولو سلم فمستحق القتل لا يقتل بغير مؤامرة الإمام والأصل أيضا أنه لم يجر منهما قتال في يوم فتح مكة ، وإذا دار الأمر بين التأويل لسيدنا على بشيء على خلاف الأصل ، وبين التأويل له بما يوافق الواقع ، فالتأويل له بالموافق أولى وهو كون الفتح عنوة ولا لوم في القتل فيهما والله أعلم .

وقال النووى فى الجواب عن قوله فى حديث فتح مكة فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه ، ومن قال فتحت صلحا يعنى مكة يقول أناموه أى ألقوه على الأرض من غير قتل إلا من قاتل والله أعلم انتهى ، وفى هذا التأويل نظر من أوجه منها أن القصد بالإلقاء إلى الأرض من غير قتل هو الإرهاب وهو يحصل بدون ذلك مثل الإشارة بالسيف وشبهه فيجتزى بذلك إذا كان الفتح صلحا ، ومنها أن الإلقاء إلى الأرض يبعد وقوعه من غير زيادة عليه فى حق كل من عارض المسلمين يوم فتح مكة بقتال ، وإنما يتأتى ذلك من الراكب للراكب ومن الماشى للراكب ومن الماشى الماشى ، وأما من الراكب للماشى فيبعد تأتية فى حق كل من عارض إلا أن ينزل الراكب عن فرسه ، وفى وقوع من كل راكب لكل ماش عارض بقتال بعد والله أعلم .

ومنها أن ما ذكره أبو سفيان من إشارة<sup>(١)</sup> قريش واستباحتها يقتضى أن المفعول فيهم يومئذ أعظم من إلقاءهم إلى الأرض من غير قتال لأن ذلك لا يعبر عنه بما ذكره أبو سفيان والله أعلم .

وقد ذكر النووى رحمه الله حجة الشافعى على أن مكة فتحت صلحا ، قال : واحتج الشافعى بالأحاديث المشهورة أنه صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخوله مكة انتهى وهذا الصلح المشار إليه لا يخلو من أمرين أحدهما أن يكون المراد به تأمين النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة على الصفة التى سبق ذكرها ، والآخر أن يكون عقد منهم<sup>(٢)</sup> عقد هدنة كما وقع فى عام الحديبية ، فان كان الأول فإطلاق الصلح إنما يكون إذا انضم إليه التزام أهل مكة لموجب التأمين وهو الكف عن قتال المسلمين يوم فتح مكة ولا يقوم دليل على التزام أهل مكة لذلك ويقوم الدليل على خلافه ، لأن فى حديث أبى هريرة السابق فى خبر فتح مكة . ان قريشا جمعوا أو باشا وقالوا تقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا انتهى .

والذى سئلوا هو الكف عن القتال فدل ذلك على أنهم لم يلتزموه ولم يرد خبر يشعر بأن أحدا من قريش

(١) فى النسخة (ك) إثارة . بدل إشارة . وهى الأصح وهى يستقيم المعنى .

(٢) فى النسخة (ك) عنهم .

أنكر على سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل جمعهم لقتال المسلمين يومئذ ، ولا أن أحداً من قريش تبرأ ممن جمع لذلك وذلك مشعر برضا الجميع بذلك والله أعلم .

وان كان المراد الثاني فهو غير معروف فضلاً عن أن يكون فيه أحاديث مشهورة ، ويبعد جداً أن يكون في ذلك حديث مشهور ويخفى ذلك حتى لا يعرف له محل في كتب العلماء ، وأيضاً فقد الهدنة إنما يكون بسؤال من اضطر إليها والاضطرار إليها في الفتح للمشركين لوفور قوة المسلمين يومئذ ولم يسأل المشركون ذلك مشافهة ولا مراسلة ، لأنه لم يحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران ممن كان على الشرك غير أبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وكان معهما بديل بن ورقاء الخزاعي ولم يكن حضورهم إليه لأداء رسالة عن قريش وإنما قريش بعثهم ليتجسسوا لهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن اسحق ، فإنها غيبت عليهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل عند توجهه من المدينة أن تعمى الأخبار عن قريش حتى يبعثها في دارها ، فاستجاب الله دعوته ولم يشعر بهم أحد من أهل مكة إلا وهم بمر الظهران وكانوا في وجل من النبي صلى الله عليه وسلم لنقضهم عهد الحديبية ، لأن بعضاً قاتل ليلاً مع كنانة خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ورفد بعضهم كنانة بالسلاح (١) .

وذكر موسى بن عقبة ما يقتضى أن بعض المسلمين أخذوا أبا سفيان ومن معه قهراً وأحضرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وأن أبا سفيان وحكيماً سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الأمان لمن كفر من قريش عن قتاله فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك والذي حملهم على ذلك الرغبة فيما يصاح لقومهما ، ولم يكن لمن خرج مخرجهما أن يعقد على من وراءه عقد هدنة إلا بعد إعلام من وراءه بما رأى وأن يثق منهم في ذلك بالرضا ، وقد أنكر بعض العلماء أن يكون أهل مكة عقدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبا عند فتحها ، لأنه ذكر أن حال أهل مكة جرى في أرضها وفي أنفسهم وفي أموالهم مجرى حال أهل الصالح لأنهم عقدوا معه صلحاً ، إذ لم يأت أثر في شيء من هذا لمصالحتهم إياه وبالله التوفيق انتهى بلفظه إلا قليلاً فبالمعنى ، وهذا في شرح مسلم للإمام المازري أو للقاضي عياض على الشك منى لبعده العهد بذلك والله أعلم .

وقد ذكر النووي حجة الشافعي على جواز بيع دور مكة وإجارتها فقال قوله صلى الله عليه وسلم : من دخل

(١) كانت هناك ثارات قديمة قبل الإسلام بين بني رزن وهم من أشرف كنانة وبين قبيلة خزاعة ، ولما كان صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة انضمت خزاعة إلى حلف الرسول وانضم بنو بكر إلى حلف قريش ، وقد ذكر السهيلي أن بني رزن البكنانيين هم من بني بكر الذين رفدهم قريش بالسلاح وناصرتهم على خزاعة « الروض الأنف



دار أبي سفيان فهو آمن . استدلل به الشافعي وموافقوه على أن دور مكة مملوكة يصح بيعها وإجارتها لأن أصل الإضافة إلى الآدميين يقتضى الملك وما سوى ذلك مجاز ، انتهى .

وفى هذا الاستدلال نظر لأنه ليس فى معنى قوله عليه الصلاة والسلام : من دخل دار أبي سفيان ، إشعار بإضافة غيرها من دور مكة لأهلها من مسلمة الفتح حتى تكون دورهم مملوكة لهم كملك أبي سفيان ، وإذا كان كذلك لم ينهض من قوله عليه الصلاة والسلام من دخل دار أبي سفيان دلالة على ملك غير أبي سفيان من مسلمة الفتح لدورهم بمكة ، لكون ذلك لا يدل لملك غيره ، وهذا يخالف رأى من استدلل به على أن دور مكة مملوكة لأهلها ويبعد أن يقاس على دار أبي سفيان غيرها من دور مكة التى كانت لغيره من مسلمة الفتح ، لأن ملك أبي سفيان لداره لا ينبغى أن يختلف فيه لكونه أسلم قبل أن يدخل النبي صلى الله عليه إلى مكة بمر الظهران ويأسلامه أحرز نفسه وماله ، ومثله فى ذلك حكيم بن حزام وبيدل بن ورقاء الخزاعى ، لأنهما أسلما معه بمر الظهران على خلاف فى بديل ، فانه قيل أسلم قبل الفتح ، وغيره من مسلمة الفتح فى ملكهم لدورهم بمكة خلاف بين أهل العلم شبه الخلاف فى فتح مكة هل هو عنوة أو صلح ، وفى كونه صلحا نظر سبق بيانه ، وأقرب ما يستدل به على ملك دور مكة كون النبي صلى الله عليه وسلم من أهلها فلم يقسمها والله أعلم .

ورأيت فى شرح مسلم المشار إليه ذكر السبب الذى لأجله قيل إن مكة فتحت صلحا لأن فيه : وإنما شبه على القوم لأجل أنه صلى الله عليه وسلم لم يستبج أموالها ولا قسمها بين الغانمين ، فلما رأى الشافعي هذا وخروجه عن الأصل اعتقد أنه صلح وهذا لا تعلق له فيه ، لأن الغنيمة لا يملكها الغانمون بنفس القتال على قول كثير من أصحابنا ، وللإمام أن يخرجها عن الغانمين ويمن على الأسرى بأنفسهم وحرثهم وأموالهم ، وكأنه صلى الله عليه وسلم رأى من المصلحة بعد الفتح والاستيلاء عليهم أن يبيحهم لحرمة العشيرة وحرمة البلد وما رجبى من إسلامهم وتكثير عدد المسلمين بهم فلا يرد ما قدمناه من الأدلة الواضحة بمثل هذا المحتمل ، ومن شرح مسلم المشار إليه وقال بعض أصحاب الشافعي بقوله إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة صلحا أى فعل فيها فعله فى من صلحه فلنكفه نفسه وماله وأرضه لأنه لم يدخلها إلا بعد أن أمن أهلها كلهم ، وهذا من قول أصحابه اعتذار من قوله الذى انفرد به وميل إلى قول الجماعة من افتتاحها عنوة وإنما من عليهم وغفا عنهم وملكهم أموالهم انتهى .

وقد رأيت ما يدل على أن الإمام الشافعي تفرد بقوله : إن مكة فتحت صلحا لأنى رأيت فى نسخة من المذهب للشيخ أبي إسحق الشيرازى بخط سليمان بن خليل حاشية أولها : ومذهب الشافعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة صلحا بأمان قومه لهم قبل دخوله ، وروى ذلك عن أبي بن عبد الرحمن بن مجاهد<sup>(١)</sup> وذكر بقية

(١) فى النسخة (ك) ومجاهد . بدل ابن مجاهد .

الحاشية وفوقها مكتوب بخط ابن خليل أيضا صورته من الشامل انتهى وأظن أن الشامل للشيخ أبي نصر الصباغ<sup>(١)</sup> الشافعي ، وقد بيض ابن خليل بين أبي وبين ابن عبد الرحمن وما عرفت من المشار إليه بذلك هل هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أو غيره ؟ والله أعلم .

وقد طال الكلام فيما يتعلق بتحقيق فتح مكة ولكن يحصل بذلك من الفوائد مالا يوجد مجتمعا في غير هذا المحل ، وظهر بذلك رجحان كونها فتحت عنوة والله أعلم .



---

(١) في النسخة (ك) ابن الصباغ .



## الباب الثاني

### في أسماء مكة المشرفة

لمسكة المشرفة أسماء كثيرة وقد عنى الناس بجمعها ولم أر لأحد في ذلك مثل ما رأيت لشيخنا العلامة اللغوي قاضي اليمين مجد الدين الشيرازي ولكنه أغرب فيما ذكره ، وفاته مع ذلك أسماء أخرى ، أنبأني شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي أحسن الله إليه قال في كتابه تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين في باب النون الناسة والناشة من أسماء مكة شرفها الله وعظمها فيما ذكره كراع<sup>(١)</sup> النمل في المنتخب من تأليفه وهو من جهابذة اللغويين ، ثم قال بعد شرح معنى هذين الاسمين : ومن أسماء مكة شرفها الله تعالى وعظمها: العروض والسيل مثال خيل ونيل ومخرج صدق والبنية وهذه عن ياقوت والمعاد وأم رحم بالراء المهملة وأم راحم وأم زحم وهذه بالزاي وأم صبح وأم القرى والبلد والبلدة والبلد الأمين والبلد الحرام والرتاج والناسة والناشة وحرم الله تعالى وبلد الله تعالى وفادان وهذه عن ياقوت الحموي والباسة والناسة<sup>(٢)</sup> والباساسة وطيبة والقادس والمقدسة وقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس ، وصلاح كقطام منونة والحاطمة وكوثى وسبوحه والسلام والعدراء ونادرة والوادي والحرم والنجز والقرية وبكة ومكة والعرش والعرش والعرش والعريش والعروش والحرمة بالضم والكسر، وهذه النسبة عن ابن عديس ذكره في كتابه الباهر. قال شيخنا القاضي مجد الدين وقد ذكرت في شرح صحيح الإمام البخاري رحمه الله ما يتعلق باشتقاق كل اسم منها مقرونة بشواهد وفوائد فليُنظر إن شاء الله تعالى . قال قرية النمل ونقرة الغراب علامتان لموضع زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها وعدها بعضهم اسمين لزمن مجازاً فان كان شيخنا القاضي مجد الدين لحظ كونهما اسمين لزمن وسمى بهما مكة من باب تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز شائع فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة والحزورة وغير ذلك من المواضع المشهورة بمكة وقوله وقرية الحمس ان كان لحظ في تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة قبل<sup>(٣)</sup> فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العاتقة وقرية جرهم لكونهما<sup>(٤)</sup>

(١) في النسخة (ك) كواع .

(٢) في النسخة (ع) النساسة

(٣) في النسخة (ك) لا توجد كلمة (قبل) .

(٤) في النسخة (ك) « لكونهم » بدل « لكونهما » وكلاهما صحيح .

كانوا سكان مكة قبل الحس اللهم إلا أن يقال <sup>(١)</sup> إن تسمية مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحس منقول عن أهل اللغة فلا يقاس عليه غيره والله أعلم .

ومن أسماء مكة التي لم يذكرها شيخنا القاضي مجد الدين : بره ، ومنها بساق ومنها البيت العتيق ، ومنها الرأس ، ومنها القادسية ، ومنها المسجد الحرام ، ومنها المعطشة ، ومنها المكتان ، ومنها النابية ، ومنها أم روح ، ومنها أم الرحمن ، ومنها أم كوفى ، وسنذكر من ذكر هذه الأسماء من العلماء .

### ذكر معانى بعض أسماء مكة وعزو بعضها لأهل العلم

اختلف في مكة بالميم وبكة بالباء هل هما بمعنى واحد أو بمعنىين ؟ والأول قول الضحاك فيما حكاه المحب الطبرى وقول مجاهد فيما حكاه عنه الماوردى ، واحتج ابن قتيبة لتصحيحه بأن الباء تبدل من الميم كضرب لازم ولازب ، واختلف القائلون بالثانى ف قيل بكة بالباء موضع البيت ومكة بالميم القرية وهذا يروى عن ابراهيم النخعى ، وقيل بكة بالباء موضع البيت ومكة بالميم الحرم كله وهذا يروى عن يحيى بن أبى أنيسة ، وقيل بكة بالباء ما بين الجبلين ومكة بالميم الحرم كله ، وقيل بكة بالباء الكعبة والمسجد الحرام ومكة بالميم ذوطوى وهذا يروى عن زيد بن أسلم ، وقيل بكة بالباء البيت وما حواليه مكة بالميم وهذا يروى عن مجاهد ، وهذه الأقوال رويناها فى تاريخ الأزرقى ولم يبين فيه قائل القول الثالث من هذه الأقوال والله أعلم بالصواب <sup>(٢)</sup> .

واختلف فى معنى تسميتها مكة بالميم فقيل لأنها تمك الجبارين أى تذهب نخوتهم وقيل لأنها تمك الفاجر عنها أى تخرجه ، وقيل كأنها تجهد أهلها من قولهم تمككت العظم إذا أخرجت نخه ، وقيل لأنها تجذب الناس إليها من قولهم امتكّ الفصيل ما فى ضرع أمه إذا لم يبق فيه شيئاً ، وقيل لقلة مأنها ، واختلف فى معنى تسميتها بكة بالباء فقيل لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألدوا فيها أى تدقها والبك الدق ، وقيل لازدحام الناس بها قاله ابن عباس رضى الله عنهما ، وقيل لأنها تضع من نخوة المتكبرين قاله الترمذى وهذان الاسمان لمسكة مأخوذان من القرآن العظيم وأخذ لها منه عدة أسماء منها أم القرى قاله الضحاك فى تفسير قوله تعالى لتنذر أم القرى ، واختلف فى سبب تسميتها بذلك فقيل لأن الأرض دحيت من تحتها قاله ابن عباس ، وقيل لأنها أعظم القرى شأنها ، وقيل لأن فيها بيت الله ، ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدمان على جميع الأماكن سمي أمماً لأن الأم متقدمة ، وقيل لأنها

(١) فى النسخة (ك) « يكون » بدل « يقال إن » .

(٢) يظهر من سياق الآية الكريمة فى قوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » رجحان الرأى الأول وهو أن بكة اسم من أسماء مكة ، وأن الباء أبدلت من الميم ، وقد جرى على ذلك المفسرون .



قبلة تؤمها جميع الأمة ، ومنها القرية قاله مجاهد في تفسير قوله تعالى « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ » والقرية اسم لما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قرية الماء في الحوض إذا جمعت فيه ويقال للحوض مقراة ، ومنها البلد قال الله تعالى « لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ » قال ابن عباس هي مكة ، وقال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي مكة ذكر ذلك عنه الفاكهي ونقل عن ابن (١) أنه قال .  
في تفسير هذه الآية إنها مكة انتهى . والبلد في اللغة الصدر (٢) أي صدر القرى ، ومنها البلد الأمين قال الله تعالى « وهذا البلد الأمين » قال الفاكهي فيما رواه بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى « وهذا البلد الأمين » قال يعني مكة وروى ذلك بسنده عن زيد بن أسلم .

ومنها البلدة قال الله تعالى « إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبَّهُ هَذِهِ الْبَلَدَةُ » قال الواحدى في الوسيط هي مكة وقاله ابن بركان في تفسيره ، وقال ياقوت في معجم البلدان « باب » البلدة ثلاثة مواضع ، الأول في قوله تعالى « بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ » أراد بها مكة انتهى .

وذكر الفاكهي ما يخالف ذلك لأنه قال حدثنا أبو يحيى بن (٣) ميسرة قال حدثنا خالد بن يحيى (٤) قال حدثنا سفيان قال إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة قال هي منى قال أبو يحيى وكذلك العرب تسميها البلدة إلى اليوم انتهى والله أعلم .

ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى « إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ » كما في صحيح البخارى عن ابن عباس لأنه قال حدثنا محمد بن مقاتل قال أخبرنا يعلى قال حدثنا سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما لرادك إلى معاد قال إلى مكة انتهى فهذه ثمانية أسماء لمسكة مأخوذة من القرآن العظيم ، ولم يذكر الحب الطبرى من أسمائها المأخوذة من القرآن إلا خمسة لأنه قال سمي الله تعالى مكة بخمسة أسماء ، بكة ومكة والبلد والقرية وأم القرى انتهى .

وأما تسمية مكة الباسة بالباء الموحدة والسين المهملة فقاله مجاهد لأنها تبس من ألد فيها أى تهلكه أى تحطه ، من قوله تعالى « وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا » ذكره ابن جماعة .

(١) يياض بالأصل ، وقد ذكر ابن جرير في تفسيره أن ممن فسر هذه الآية بأنها مكة مجاهد وعطاء وقتادة وأبو زيد اه .

(٢) في النسخة (ك) والبلد في اللغة صدر القرى بدل ، والبلد في اللغة الصدر أى صدر القرى .

(٣) في النسخة (ك) ابن أبي ميسرة بدل ابن ميسرة .

(٤) في النسخة (ك) خالد بدل خالد .

وأما تسميتها بالنون والسين المهملة فذكره الماوردي قال ومعناه أى تنس من ألد فيها أى تطرده وتنفيه وحكاه صاحب المطالع والنووي وذكره ابن جماعة قال والناسه قيل لأنها تنس الملحد أى تطرده وقيل لقلة ماؤها والنس اليبس .

وأما تسميتها بالناسه بالنون وتشديد السين الأولى فهو مقتضى كلام المطالع والمعنى فى ذلك والله أعلم كالمعنى فى الناسه بالنون .

وأما تسميتها الحاطمة فذكره الأزرقى عن ابراهيم<sup>(١)</sup> بن أبى يحيى وصاحب المطالع وابن خليل والنووي وقال لخطمها الملحدين .

وأما تسميتها صلاح بصاد مهملة مفتوحة وحاء مهملة فحكاه مصعب بن الزبير<sup>(٢)</sup> وقال سميت بذلك لأنها وأنشد له قول أبى سفيان بن حرب بن أمية لابن الحضرمي .

أبا مطر هلم إلى صلاح فيكفيك الندامى من قريش  
وتنزل بلدة عزت قديماً وتأمين أن يزورك رب جيش

وصلاح مبنى على الكسر كحذام وقظام ونظائرها وقد يصرف ، واستدل على صرفه بقول أبى سفيان السابق .  
وأما تسميتها العرش بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة سا كنهه فذكره كراع فيما حكاه عنه ابن جماعة وأشار إلى ذلك صاحب المطالع .

وأما تسميتها العريش بزيادة ياء مثناة من تحت فذكره ابن سيده فيما حكاه عنه ابن جماعة .

وأما تسميتها القادس فذكره صاحب المطالع قال والقادس من التقديس لأنها تطهر من الذنوب .

وأما تسميتها المقدسة فذكره صاحب المطالع والنووي والمعنى فيه كالذى قبله .

وأما تسميتها كوئى فذكره الأزرقى عن مجاهد والسهيلي ولم يعزه ، وصاحب المطالع إلا أنه قال باسم بقعة منها منزل بنى عبد الدار انتهى ، وأفاد الفاكهى أن كوئى فى ناحية قعيقعان قال وقيل كوئى جبل بمنى انتهى وكوئى بكاف مضمومة وئاء مثناة .

وأما تسميتها الحرم بحاء وراء مهملتين فذكره سليمان بن خليل فى منسكه .

(١) فى النسخة (ك) ابن يحيى بدل ابن أبى يحيى

(٢) فى النسخة (ك) مصعب الزبيرى بدل مصعب بن الزبير ، وهو خطأ لأنه معروف بابن الزبير .



وأما تسميتها رتاج براء مهمله وتاء مثناة من فوق وألف وجم فذكره المحب الطبري في شرح التنبيه فيما نقله عنه ابن جماعة .

وأما تسميتها أم رحم براء مهمله مضمومة فذكره مجاهد فيما حكاه عنه الماوردي لأن الناس يتراحمون فيها ويتوازعون .

وأما تسميتها أم زحم بزاي معجمة من الازدحام فذكره الرشاطي<sup>(١)</sup> .

وأما تسميتها أم صبح فذكره ابن الأثير في كتابه المرصع على ما وجدت بخط قاضي طرابلس شمس الدين محمد بن أحمد النويري .

وأما تسميتها بساق فذكره ابن رشيق في العمدة<sup>(٢)</sup> في تفسير قول أمية بن حُرثان .

سأستعدى<sup>(٣)</sup> على الفاروق ربًّا له عمَد الحجيحُ إلى بساق

ثم قال ابن رشيق وقد قيل إن بساق بلد بالحجاز انتهى وبساق بياء موحدة وسين مهمله وألف وقاف .

وأما تسميتها برة فذكره سليمان بن خليل في منسكه ولم يعزه ولم يذكر له معنى .

وأما تسميتها البيت العتيق فذكره الأزرق عن ابراهيم بن أبي يحيى وصاحب المطالع وابن خليل واعل ذلك من تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز شائع لكن يرد على ذلك تسمية مكة بأسماء الكعبة كلها إذا لحظ<sup>(٤)</sup> هذا المعنى .

وأما تسميتها الراس فذكره الإمام السهيلي وصاحب المطالع والنووي وقال لأنها أشرف الأرض كراس الانسان .

(١) كان في الأصل الشاطي وهو الرشاطي فأثبتناه في الأصل على الصواب والرشاطي هو صاحب كتاب الأنساب واسمه : عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن أحمد الحافظ النسابة أبو محمد اللخمي المزني المعروف بالرشاطي ألف كتابه الحاوي المسمى ( باقتباس الأنوار والتماس الأزهار في التماس أنساب رواة الآثار ) استشهد عند دخول العدو المريبه في جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وخمسائة وكان مولده في سنة ست وأربع مائة وقيل في سنة خمس والأول أصح قاله الذهبي في تذكرة الحافظ ج ٤ ص ٩٩ .

(٢) ج ١ ص ٣١ وذكره أيضا ياقوت في معجم البلدان فقال : بساق بالضم وآخره قاف ويقال بصاق بالصاد جبل بعرفات وقيل واد بين المدينة والجار وذكر الأبيات التي أنشدها أمية بن حُرثان بن الأسكر عند عمر بن الخطاب بشأن ابنه كلاب وذكر ياقوت قصته وهي قصة فيها عبرة . وقال بساق أيضا عقبه بين التيه وأيلة

(٣) في النسخة (ك) سأسادی بدل سأستعدى وهو خطأ لا يستقيم به المعنى

(٤) في النسخة (ك) لفظ بدل لحظ وهو تحريف بلا شك لأن المعنى لا يستقيم به .

وأما تسميتها القادسية فذكره ابن جماعة ولم يعزه .

وأما تسميتها المسجد الحرام فذكره ابن خليل في منسكه وفي القرآن العظيم ما يشهد له ، وحكاه عبد الله ابن عبد الملك بن الشيخ أبي محمد المرجاني عن ابن مسدى .

وأما تسميتها المعطشة فذكره ابن خليل ولم يعزه ولم يذكر له معنى .

وأما تسميتها المكتان فذكره شيخنا بالاجازة أديب الديار المصريه برهان الدين القيراطى فى ديوان شعره البديع ولعله أخذ ذلك من قول ورقة بن نوفل الاسدى .

بيطن المكتين على رجائى حديثك أن أرى منه خروجا

وللسهيلي على ذلك كلام حسن لأنه قال بعد أن ذكر هذا البيت ثنى مكة وهى واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ثم قال وإنما مقصد العرب فى هذه الإشارة إلى جانبى كل بلدة أو الإشارة إلى أعلى البلد وأسفلها فيجعلونها اثنتين على هذا المعنى انتهى وقال السهيلي فى موضع آخر بعد أن ذكر شيئاً من حال عبدالله بن سعد بن أبى سرح القرشى العامرى وهو الذى يقول فى حصار عثمان بن عفان رضى الله عنه :

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقماً وأنصارنا بالمكتين قليل

وأسلمنا أهل المدينة والهوى إلى أهل مصر والذليل ذليل<sup>(١)</sup>

وأما تسميتها النابية فذكره الشيخ عماد الدين بن كثير فى تفسيره على ما وجدت بخط بعض أصحابنا فى حاشية كتاب تحبير الموشين لشيخنا مجد الدين قاضى القضاة عند كلامه على أسماء مكة ونص الحاشية : « وذكر ابن كثير فى تفسيره ان من أسماء مكة النابية بالنون والباء<sup>(٢)</sup> » .

وأما تسميتها أم روح فقد قاله ابن الأثير فى كتابه المرصع على ما وجدت بخط شمس الدين النويرى المقدم ذكره .

وأما تسميتها أم الرحمن فذكره عبد الله بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> المرجانى وعزاه لابن العربى .

وأما تسميتها أم كوثر فذكره ابن المرجانى ولم يعزه ولم يذكر له معنى ، وقد بان لما ذكرناه فى هذا التفصيل

(١) الروض الأنف ج ٢ ص ٢٧٤ ط الجمالية بمصر .

(٢) راجعنا تفسير العماد بن كثير فلم نجد ما نقله عنه هنا ولعل الناقل وهم فى نقله حيث قال ابن كثير لما ذكر أسماء مكة فأبلغها إلى إحدى وعشرين اسماً قال والناسه بالنون وبالباء أيضاً ثم قال والناسه فظن الناقل ان التى بالباء النابية وصوابه الباسه والثالثة الناسه حيث ذكر قبلها الناسه والله أعلم .

(٣) فى النسخة (ك) عبد الله بن المرجانى بدل عبد الله بن عبد الملك للمرجانى .



معرفة من ذكر الاثنى عشر اسما التي ذكرناها في أسماء مكة ولم يذكرها شيخنا القاضي مجد الدين مع معنى بعضها، وبان به أيضا معرفة من ذكر بعض أسماء مكة التي ذكرها شيخنا القاضي مجد الدين مع بعض معانيها أيضا وبعض الأسماء الغريبة التي لم أرها لغيره<sup>(١)</sup> إلا في كلام المعنى فيه واضح وهي أم راحم وأم الرحم فان ذلك في معنى أم رحم بالراء المهملة والبلد الحرام لحرمة مكة وبلد الله لا اختياره لها على غيرها وطيبة لطيبها وذكر هذا الاسم في أسماء مكة الحافظ علاء الدين مغطاي في سيرته وصلاح منونة لأنها من معنى صلاح بلا تنوين، والسلام من هذا المعنى . والوادي من قول عمر بن الخطاب لنافع بن عبد الحارث الخزاعي عامله على مكة لما لقيه بعسفان حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزى : من استخلفت على أهل الوادي؟

ولم يذكر النووي من أسماء مكة إلا ستة عشر اسما قال ولا يعرف في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الأرض انتهى باختصار .

قال عبد الله المرجاني في تاريخه للمدينة المسمى ( بهجة الأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار )<sup>(٢)</sup> بعد ذكره لأسماء مكة .

ومن الخواص قيل : إذا كتبت بالدم<sup>(٣)</sup> على الجبين « مكة وسط الدنيا والله رءوف بالعباد » انقطع الدم انتهى .



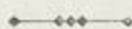
(١) في النسخة (ك) لم أرها إلا في كلامه ، بدل لم أرها لغيره إلا في كلام .

(٢) لم توجد هذه الجملة في النسخة (ك) .

(٣) في الجامع اللطيف لابن ظهيرة إذا كتب بدم المرعوف الخ .

## الباب الثالث

في ذكر مرمم مكة وسبب تحريمه وتحريمه وعلاماته وحدوده  
وما يتعلق بذلك من ضبط ألقاظ في حدوده ومعنى بعض أسمائها



### ذكر الحرم وسبب تحريمه

أما حرم مكة فهو ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها ، جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريفا لها ، أشار إلى ذلك الماوردي وابن خليل والنووي ، واختلف في سبب تحريمه ، فقيل : إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشيطان ، فاستعاذ بالله منه ، فأرسل الله له ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ، ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسون آدم ، فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرما .

وقيل : لأن الخليل عليه السلام لما وضع الحجر الأسود في الكعبة حين بناها أضاء الحجر يمينا وشمالا وشرقا وغربا فخرم الله الحرم من حيث انتهى نور الحجر الأسود .

وقيل لأنه الله سبحانه وتعالى حين قال للسماوات والأرض اثريا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم ، ولذلك جرمها .

ذكر هذا القول السهيلي ، وذكر الأزرق في ما يشهد للقولين الأولين ، وقيل غير ذلك .

### ذكر علامات الحرم

للحرم علامات بينة وهي أنصاب مبنية في جميع جوانبه خلاصه (١) من جهة جدة (٢) وجهة الجعرانة (٣) فانه ليس فيها (٤) أنصاب (٥) .

(١) حدّه ويقال حداء : قرية بها مزارع ونخل . وقد تكون بالحديبية التي يبيع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فيها تحت الشجرة وهي قرية من مكة وكل من سار من مكة الى جدة أو من جدة الى مكة يراها لأنها واقعة على الطريق  
(٢) جدة هي الثغر الحجازي المشهور على حافة البحر الأحمر . وهو أكبر ثغور الحجاز وأشهرها وأقربها الى مكة . بها ينزل الحجاج الوافدين من جهات الدنيا بحرا وجوا اذ بها مطار كبير . وتقف بها أعظم البواخر التجارية وحاملات الحجاج وحاملات البترول . وتجارها واسعة وأهلها من أنشط الناس في التجارة والعمل  
(٣) الجعرانة واد في شرقي مكة وبه بئر عذبة الماء . وأهل مكة يذهبون اليها للترهة لطيب هوأها وعذوبة مائها ومنهم من يعتمر في رمضان منها . وقد يذهب المكيون جماعات لتناول طعام الافطار بها ثم يصلون المغرب والعشاء ويعودون الى مكة محرمين بالعمرة .

(٤) في النسخة (ك) فيهما بدل فيها . (٥) توجد الآن أنصاب مبنية في مدخل الجعرانة .



وأول من نصب ذلك الخليل عليه السلام بدلالة جبريل له ثم قصى بن كلاب وقيل نصبها اسماعيل عليه السلام بعد أبيه الخليل ثم قصى وهذا يروى عن ابن عباس ذكره عنه الفاكهي وغيره وقيل إن عدنان بن أد أول من وضع أنصاب الحرم حين خاف أن يدرس الحرم ، ذكره الزبير بن بكار ونصبها قريش بعد أن نزعوها والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته ونصبها النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان ابن عفان ثم معاوية ثم عبد الملك بن مروان ثم المهدي العباسي ، ثم أمر الرازي العباسي بعارة العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم في سنة خمس وعشرين<sup>(١)</sup> وثلاثمائة واسمه عليها مكتوب ثم أمر المظفر صاحب إربل بعارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة في سنة ست وعشرين وستمائة ثم الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ولم يذكر الأزرقى القول بتنصيب اسماعيل عليه السلام لأنصاب الحرم ولا نصب عدنان ولا نصب المهدي لها ولا تاريخ السنة التي أمر فيها عمر بذلك وكان أمر عمر عثمان بنصب ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة وأمر عثمان بذلك في سنة ست وعشرين على ما ذكره ابن الأثير فيهما .

وقال الأزرقى ما روينا بالسند المتقدم : أنصاب الحرم على رأس الثانية ما كان في<sup>(٢)</sup> وجهها من هذا الشق فهو حرم وما كان في ظهرها فهو حل

وذكر الأزرقى علامة أخرى لأنه قال روينا عنه بالسند المتقدم وكل واد في الحرم فهو يسيل في الحل ولا يسيل وادي الحل في الحرم إلا في موضع وادي<sup>(٣)</sup> التنعيم عند بيوت نغار انتهى . ذكر ذلك الأزرقى في آخر الترجمة التي ترجم عليها بقوله ذكر الحرم وكيف حرم .

وذكر الفاكهي ما يقتضى أن سيل الحل<sup>(٤)</sup> يدخل إلى الحرم من عدة مواضع ، لأنه قال ذكر ما يسكب من أودية الحل في الحرم ، وبين هذه المواضع وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب .

#### ذكر حدود الحرم وضبط ألفاظ فيها

ذكر الأزرقى رحمه الله حدود الحرم من جهاته الست ، وذكرها غيره إلا أنه خالف الأزرقى في مقدار بعضها وأحلّ بذكر بعضها ، وقد تلخص لي مما رأيته للناس في حدود الحرم أن جميع حدوده مختلف فيها على ما سنيته . فأما حده من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمره<sup>(٥)</sup> ففيه أربعة أقوال : نحو ثمانية عشر ميلاً على

(١) في النسخة (ك) عشرة بدل وعشرين وهو خطأ إذ أن الخليفة الرازي العباسي تولى الخلافة سنة ٣٢٢ هـ

(٢) في النسخة (ك) من بدل في .

(٣) يقع وادي التنعيم في الشمال الغربي لمكة . وقد كاد عمران مكة يصل إليه .

(٤) الحل مكان خارج هذه الأنصاب من جميع الجهات .

(٥) نمره هو موضع به المسجد الأثري الكبير المقام في وادي عرنة على حدود عرفت . وقد اختلف فيه فبعضهم

يقول أنه من عرنة وبعضهم يقول من عرفة .

ما ذكره القاضي أبو الوليد الباجي ، وأحد عشر ميلا على ما ذكره الأزرقى والفاكهى وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه الخراساني في كتاب المسالك والممالك والمحج الطبرى نقلا عن الأزرقى وسليمان بن خليل إلا أنه ذكره بصيغة التمريض ، وتسعة أميال بتقديم التاء على ما ذكره شيخ المذهب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيروانى في كتاب النوادر وسليمان بن خليل وصدر به كلامه والمحج الطبرى بعد أن حكى ما ذكره الأزرقى ، وسبعة أميال بتقديم السين على الباء على ما ذكره الماوردى في كتاب الاحكام السلطانية له ، والشيخ أبو اسحاق الشيرازى في مهذبه والنووى في إيضاحه وتهذيب الأسماء واللغات له ، وفي ما قاله نظر قوى يقتضى بعد استقامة قولهم على ما سيأتى بيانه ، وذكر النووى في التهذيب أن الأزرقى انفرد بما قاله في حد الحرم من طريق الطائف وقال إن الجمهور قالوا ستة انتهى بالمعنى ، ولم ينفرد الأزرقى بقوله بموافقة ابن خرداذبه له على قوله ، بل لا يعرف له فيما قاله مخالف قبله ولا معاصر له ولا بعده غير الماوردى وصاحب المهذب ، ولو خالف<sup>(١)</sup> الأزرقى غيرها لنقل ذلك كما نقلت مخالفتها للأزرقى ، وقد تبعهما على ذلك النووى وغيره من المتأخرين ولم يذكر ذلك سليمان بن خليل ، ولا المحج الطبرى ، وذلك مشعر بعدم رضاها لهذا القول لأنهما ذكرا في حدود الحرم ما قاله ابن أبي زيد وغيره ، وكان ذكرهما لذلك أولى ، لسكون قائله من الشافعية ، ولا يقال لعل ذلك خفى عليهما . فان ذلك مشتهر جدًّا والله أعلم .

وأما حده من جهة العراق ففيه أربعة أقوال ، أحدها سبعة أميال بتقديم السين على ما ذكره الأزرقى ، وثمانية أميال على ما ذكره بن أبي زيد المالكي في النوادر ، وعشرة أميال على ما ذكره سليمان بن خليل ، وستة أميال على ما ذكره أبو القاسم بن خرداذبه ، وذكر الأزرقى أن الحد في هذه الجهة على بنية خل بالمقطع ، فأما خل فبخاء معجمة مفتوحة ، وأما المقطع فبضم الميم وفتح الطاء المشددة على ما وجدت بخط سليمان بن خليل فيهما ، ووجدت بخط المحج الطبرى في القرى على الخاء من خل نقطة من فوق وعلى اللام شدة ، ووجدت بخطه ضبط المقطع بفتح الميم وإسكان القاف ، ووجدت في غير<sup>(٢)</sup> موضع من تاريخ الأزرقى على الخاء من خل نقطة من فوقها ، ورأيت في الإيضاح للنووى وتهذيب الأسماء واللغات له عوض خل جبل بجم وباء موحدة ولا يبعد أن يكون ذلك تصحيحا والله أعلم ، وذكر الأزرقى أن سبب تسمية اسم المقطع بذلك أنهم قطعوا منه أحجار الكعبة في زمن ابن الزبير ، وقيل لأنهم كانوا في الجاهلية إذا خرجوا من الحرم علقوا في رقاب إبليس من قشور شجر الحرم ،

(١) في النسخة (ك) يخلف بدل خالف وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

(٢) في النسخة (ك) بإسقاط (غير) .



وإن كان رحل علق في رقبته فأمنوا حيث توجهوا ويقال : هؤلاء وفد الله تعظيماً للحرم ، فإذا رجعوا فدخلوا الحرم قطعوا ذلك فسمى المقطع .

وأما حده من جهة الجعرانة ففيه قولان : تسعة أميال بتقديم التاء كما ذكره الأزرقى ويزيد ، واثنا عشر ميلاً على ما ذكره ابن خليل وحكايته لهذا القول بصيغة التمريض بعد ذكره للقول السابق ، والجعرانة بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء على ما هو الصواب في ضبطها وسيأتي لذلك مزيد بيان ، وذكر الأزرقى أن حد الحرم من جهة الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد انتهى ، وعبد الله بن خالد بن أسيد المنسوب إليه هذا الشعب هو فيما أحسب ابن أخي عتاب بن أسيد بن أبي العاص الأموى القرشى أمير مكة لأنه كان لعبد الله المذكور بمكة شهرة لولايته لأمر مكة وغير ذلك ، ونسب إليها مقبرة بأعلى مكة وهى التى دفن فيها عبد الله بن عمر رضى الله عنهما والله أعلم ، وذكر سليمان بن خليل بن عبد الله المنسوب إليه هذا الشعب هو عبد الله بن خالد بن أسيد الخزاعى ، وذكر ابن جماعة ما يخالف ذلك أيضاً ، لأنه قال لما ذكر حد الحرم من هذه الجهة ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله القسرى انتهى ، وما أشرنا إليه من نسبة هذا الشعب لعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص أشبه بالصواب من نسبه لغيره ، لأن التعريف إنما يكون فى الغالب بأشهر الأحوال وليس لمن نسب إليه ابن الخليل هذا الشعب ولأن نسبه إليه ابن جماعة من الشهرة مثل ما لمن نسبناه إليه والله أعلم بالصواب ، وحد الحرم من هذه الجهة لا يعرف موضعه الآن إلا أن بعض أعراب مكة زعم أنه فى مقدار نصف طريق الجعرانة ، وسئل عن سبب معرفته لذلك فقال : إن الموضع المشهور الذى أشار إليه فى محاذة أعلام الحرم من جهة نخلة وهى جهة العراق والله أعلم بصحة ذلك ، وأما حده من جهة التنعيم ففيه أربعة أقوال : ثلاثة أميال على ما ذكره الأزرقى وابن خرداذبه والموردى وصاحب المهذب وغيرهم ، ونحو أربعة أميال على ما ذكره ابن أبي زيد فى النوادر عن غير واحد من المالكية ، وأربعة أميال على ما قال الفاكهى ، وخمسة أميال على ما ذكره أبو الوليد الباجى ، ونص كلامه : وأما التنعيم فأنى أقمت بمكة وسمعت أكثر الناس يذكرون أنها خمسة أميال ولم أسمع فى ذلك اختلافاً مدة مقامى بها ، ولو كان بين التنعيم ومكة أربعة أميال لوجب أن يكون بين مكة والحديبية على هذا التقدير قريب من خمسة عشر ميلاً لأنها أزيد من ثلاثة أمثالها انتهى ، وفى هذا القول نظر وكذا فى القول الذى ذكره الفاكهى ، والقول الذى ذكره ابن أبي زيد على ما سيأتى بيانه ، ووقع فيما ذكره ابن أبي زيد فى حد الحرم من هذه الجهة ما يقتضى أنه إلى منتهى التنعيم لأنه قال : ومن غير الموازنة لغير واحد من أصحابنا أن حد الحرم مما بلى المدينة نحو أربعة أميال إلى منتهى التنعيم انتهى .

وذكر الأزرقى ما يخالف ذلك لأنه قال : ذكر حدود الحرم عن طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نغار على ثلاثة أميال انتهى ، وذكر الحب الطبرى فى شرحه للتنبيه ما يرجح ما ذكره الأزرقى لأنه ذكر أن التنعيم أمام الحل قليلاً وأن من فسره بطرف الحل أطلق اسم الشيء على ما قرب منه انتهى ، وإذا كان من فسر التنعيم بطرف الحل متجاوزاً فى تفسيره فكيف بمن جعل منتهى التنعيم أول الحل من جهة المدينة كما هو مقتضى ما ذكره ابن أبى زيد والله أعلم ، ونغار المذكورة فى حد الحرم من هذه الجهة فى كلام الأزرقى بنون مكسورة وفاء وألف وراء مهملة على ما ذكر غير واحد .

وأما حده من جهة جدة ففيه قولان : عشرة أميال على ما ذكر الأزرقى وابن أبى زيد ، ونحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكر الباجى فى مقدار ما بين مكة والحديبية بتخفيف الياء الثانية على الصواب فيها ومنتهى<sup>(١)</sup> حد الحرم من جهة جدة كما نقل ابن أبى زيد فى النوادر ، وذكر الأزرقى أن منتهى الحد فى هذه الجهة منقطع الأعشاش والأعشاش جمع عش وبعضها فى الحل وبعضها فى الحرم وكذلك الحديبية على ما قاله الشافعى وابن القصار ، وقال الماوردى إنها فى طرف الحل ، وقال مالك إنها فى الحرم ، وهى والأعشاش لا يعرفان اليوم ويقال إن الحديبية هى البئر التى تعرف ببئر شميمي<sup>(٢)</sup> فى طريق جدة والله أعلم ، وأما حده من جهة اليمن ففيه قولان : سبعة أميال بتقديم السين على ما ذكره الأزرقى وابن أبى زيد وسليمان بن خليل ، وستة أميال على ما وجدت بخط الحب الطبرى فى القرى ورأيت ذلك فى ثلاث نسخ من القرى وأخشى أن يكون وهماً ولا يقال سبق قلم لأنه فى القرى بعد ذكره لذلك القول الذى ذكره الأزرقى وابن أبى زيد والله أعلم . وموضع الحد فى هذه الجهة طرف أضاة لبن<sup>(٣)</sup> فى ثنية لبن على ما ذكره الإمام الأزرقى هذه الأضاة تعرف اليوم بأضاة ابن عقش وفيها علامة مبنية لحد الحرم ، والأضاة مستنقع الماء وهى بهمة مفتوحة وضاد معجمة على وزن فتاة ولبن بكسر اللام وسكون الباء الموحدة قاله الخازمى وضبطها سليمان بن خليل بفتح اللام والباء على ما وجدت بخطه فى غير موضع من منسكه والله أعلم . هذا ما رأيت للناس فى حدود الحرم بالأميال ورأيت ذلك لبعض الحنفية ما يستغرب جداً لأن القاضى شمس الدين السروجى الحنفى حكى فى مناسكه عن أبى جعفر الهندانى أنه قال مقدار حد الحرم من جهة المشرق ستة أميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلاً ، قال صاحب المحيط وفيه نظر ، فإن ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة أميال من مكة ، ومن الجانب الثالث ثلاثة عشر ميلاً ، ومن الرابع أربعة وعشرون ميلاً انتهى ، والظاهر والله أعلم أن قائل هذا الكلام

(١) فى النسخة (ك) ومنهاها ، بدل ومنتهى

(٢) فى النسخة (ك) شميمى بدل شميمي وهو المعروف للان .

(٣) أضاة لبن جاء فى معجم البلدان ان أضاة لبن حد من حدود الحرم على طريق اليمن (ج ١ ص ٢٨٠) .



أراد بحده من جهة المشرق جهة العراق وبالحد الثاني جهة التنعيم ، وبالحد الثالث جهة اليمن ، وبالحد الرابع جهة جدة ، وإنما كان ما ذكره هذا القائل مستغرباً لنقصه في حده من جهة المشرق ، وكثرة الزيادة في حده من الجهات الثلاث وإنما لم أذكر ذلك مع ما ذكره غيره في حدود الحرم لعدم تصريح قائل ذلك بجوانب الحرم التي حددها وقد اعتبرت بما قاله الناس في تحديد الحرم من جميع جهاته المعروفة الآن وهي جهة الطائف على طريق عرفة من بطن غيره <sup>(١)</sup> عُرنة ، وطريق العراق ، وطريق التنعيم ، وطريق اليمن ، وكان اعتبارنا لذلك بجبل مقدر على الذراع المعتبر في أميال مسافة القصر ، وهو ذراع اليد على ما ذكره المحب الطبري في شرحه للتنبيه ، وذكر أن مقداره أربعة وعشرون أصبعاً كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض انتهى ، كذا وجدت بخطه ، وأشار إلى ذلك النووي في تحرير التنبيه وغلط النووي القدر <sup>(٢)</sup> في قوله إن الأصبع ثلاث شعيرات ، ومقدار الذراع المشار إليه من ذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر ومكة الآن ذراع إلا ثمن ذراع ، هكذا اعتبره جماعة من أصحابنا بذراع أيديهم ثم اعتبروا ذلك بشعير معتدل مرصوص فجاء كما قال المحب الطبري ومن وافقه وكان اعتبارهم لذلك بحضورى .

### ذكر تحديد حر الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من طريق <sup>(٣)</sup> نمرة

من جدار باب بنى شيبه إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من جهة عرفة سبعة بتقديم السين وثلاثون ألف ذراع ومائة ذراع وعشرة أذرع وسبعاً ذراعاً بذراع اليد : يكون ذلك أميالاً عشرة أميالاً وثلاثة أخماس ميل وخمس سبع عشر ميل يزيد سبعمائة ذراعاً هذا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراعاً وخمسة مائة ذراعاً وهو الذى ينبغى أن يعتبر في حدود الحرم لكونه غالباً أقرب إلى موافقة ما هو المشهور في قدرها ، فإنها إذا اعتبرت على القول بأن مقدار الميل ألفاً ذراعاً يزيد مقدارها نحو ميل على ما هو المشهور فيها وإذا اعتبرت على القول بأن الميل ستة آلاف ذراعاً ينقص مقدارها عما هو مشهور فيها نحو نصف ذلك ، واعتبار ذلك على هذين القولين مشكل جداً لكثرة الزيادة وكثرة النقص ، على أن اعتبار ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراعاً وخمسة مائة ذراعاً لا يخلو من إشكال إلا أن الأمر فيه قريب لتأني الجواب عنه ، ويتأيد كون اعتبار ذلك على هذا القول أولى لكونه أصح

(١) في النسخة (ك) نمرة بدل غيره. وهو الصحيح ، ونمرة عرنة أى نمرة وادى عرنة .

(٢) في النسخة (ك) القلعي بدل القدر وهو خطأ لا يستقيم به المعنى.

(٣) في النسخة (ك) بطن نمرة بدل طريق نمرة وكلاهما صحيح .

الأقويل في مقدار الميل على ما ذكره ابن عبد النبي<sup>(١)</sup> والله أعلم ، ولا يعكس<sup>(٢)</sup> على ما أشرنا إليه من ترجيح اعتبار هذا القول في حدود الحرم ما يقع في الاعتبار عليه من الزيادة والنقص المقتضيين مخالفة ما هو مشهور في حدود الحرم لأن الزيادة والنقص يكونان في الغالب شيئاً يسيراً وربما كان ذلك لشدة الحد في الميل المقيس به وإرخائه أو لأجل ارتفاع الأرض وانخفاضها أو لأجل اعتبار غيرنا لذلك من موضع غير الموضع الذي اعتبرنا منه ، مثل أن يكون اعتبارنا وقع من باب بنى شيبة والأزرقى اعتبر من موضع بينه وبين المعلاة في غير اعتباره لحد الحرم من جهة عرفة ، ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثة وثمانون ذراعاً وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد يكون ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع عشرة أميال وسبع سبع ميل وخمس سبع عشر ميل وخمس خمس سبع عشر ميل ، ولم يعتبر الأزرقى حد الحرم من هذه الجهة من باب المعلاة وإنما اعتبره من باب بنى شيبة ووقع له ما يوهم أن حد الحرم من هذه الجهة ينتهي إلى دون قبلة مسجد نمرة<sup>(٣)</sup> بخمسة وعشرين ذراعاً لأنه ذكر أن حد الحرم من هذه الجهة على أحد عشر ميلاً وذكر مواضع هذه الأميال إلى عرفة فقال في موضع الميل الحادى عشر : وموضع الميل الحادى عشر في حد العكان الذي يدور حول قبلة مسجد عرفة مسجد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وبينه وبين جدر المسجد خمس وعشرون ذراعاً انتهى ، وذلك يقتضى أن يكون العلمان المشار إليهما في غير الحد ، وذكر الأزرقى ما يوهم أن حد الحرم من هذه الجهة ينتهي إلى دون العلمين اللذين هما علامة حد الحرم من هذه الجهة بمقدار ستائة ذراع وواحد وستين ذراعاً لأنه قال : ومن حد الحرم إلى مسجد عرفة ألف ذراع وستائة ذراع وخمسة ذراع انتهى ، وإنما كان حد الحرم من هذه الجهة ينتهي إلى دون العلمين المشار إليهما بالقدر الذي ذكرناه ، لأننا اعتبرنا مقدار ما بين العلمين المشار إليهما والجدار القبلى من مسجد عرفة فكان ذلك ألف ذراع وسبعائة ذراع بتقديم السنين وثلاثة أذرع بذراع الحديد ويكون ذلك بذراع اليد ألف ذراع وتسعمائة ذراع بتقديم التاء وستة وأربعين ذراعاً وذلك يقتضى أن يكون العلمان المشار إليهما في غير الحد والعلمان المشار إليهما هما اللذان إلى مكة أقرب من العلمين اللذين إلى عرفة أقرب وكون العلمين المشار إليهما علامة لحد الحرم من هذه الجهة أشبه بالصواب من كون حد الحرم دونهما إلى مكة ، أو أمامها إلى جهة عرفة قريباً من المسجد المنسوب إليهما كما يوهم كلام الأزرقى في الوطنين لأن في العلمين المشار إليهما حجرتين مكتوب في كل منهما اللهم أيد بالنصر والظفر عبدك الشاكر لأنعمك يوسف بن عمر

(١) في النسخة (ك) ابن عبد البر بدل ابن عبد النبي وهو الصحيح إذ هو المعروف.

(٢) في النسخة (ك) يعكس بدل يعكس وهو خطأ إذ أن سياق الكلام الذي يليه لا يتلاءم مع كلمة يعكس .

(٣) في النسخة (ك) عرفة بدل نمرة ، وهو الصحيح كما يظهر بعد ذلك من سياق الكلام .



فهو الأمر بتجديد هذا العلم الفاصل بين الحل والحرم وفيه مكتوب أيضاً أن ذلك في سنة ثلاث وثمانين وستائة ،  
ويوسف بن عمر المشار إليه هو الملك المظفر صاحب اليمن ، والعادة جرت بأن بناء مثل ذلك لا يكون إلا عن أخبار  
مستفيضة أو علامة قديمة كانت قبل ذلك فخرت وجدد عوضها في محلها والله أعلم ، وأما النظر الذي أشرنا إليه  
في قول من قال إن قدر الحرم من هذه الجهة على سبعة أميال بتقديم السين فيبانه أن قدر الحرم من هذه الجهة على  
القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع يزيد على عشرة أميال سواء اعتبرت المسافة من باب بنى شيبة  
أو من باب المعلاة ومجرى هذه الزيادة يظهر<sup>(١)</sup> مما سبق قريباً وإن قدر الحرم من هذه الجهة على القول بأن الميل  
أربعة آلاف ذراع يكون لتسعة أميال بتقديم التاء وخمس ميل وعشر ورابع عشر ميل يزيد سبعة ذراع هذا إن  
اعتبرنا المسافة من باب بنى شيبة وإن اعتبرنا المسافة على هذا القول من باب المعلاة يكون<sup>(٢)</sup> قدر الحرم من هذه  
الجهة ثمانية أميال وثلاثة أرباع ميل وخمس عشر ميل وسبعة أسباع عشر عشر ميل يزيد سبعة ذراع ، وإن  
قدر الحرم من هذه الجهة على القول بأن الميل ألف<sup>(٣)</sup> ذراع يكون ثمانية عشر ميلاً وثلاثة أخماس ميل ونصف  
عشر عشر ميل يزيد سبعة ذراع ، هذا باعتبار المسافة من باب بنى شيبة ويكون ذلك على هذا القول باعتبار المسافة  
من باب المعلاة سبعة عشر ميلاً ونصف ميل وخمس خمس وستة أسباع خمس عشر عشر ميل ، وأن قدر الحرم من  
هذه الجهة على القول بأن الميل ستة آلاف ذراع يكون ستة أميال وخمس ميل وسدس عشر عشر ميل يزيد سبعة  
ذراع ، هذا باعتبار المسافة من باب بنى شيبة ، ويكون ذلك باعتبارها من باب المعلاة على هذا القول خمسة أميال  
ونصف ميل وثلث ميل وثلث خمس خمس ميل وخمسة سبع عشر عشر ميل ، وإذا تقرر أن مقدار الحرم من هذه  
الجهة ما ذكرناه على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل ظهر بذلك بُعد استقامة قول من قال إن مقدار الحرم  
من هذه الجهة سبعة أميال بتقديم السين . لكون ذلك يخالف مقتضى هذه الأقوال باعتبار كثرة الزيادة على  
مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل غير القول بأنه ستة آلاف ذراع ، وباعتبار كثرة النقص على مقتضى  
القول بأن الميل ستة آلاف ذراع ، فإن النقص يكون على مقتضاه أربعة أخماس ميل إلا عشرة أذرع باليد تقريباً  
في اعتبار المسافة من باب بنى شيبة ويكون النقص على مقتضى هذا القول أيضاً في اعتبار المسافة من عتبة باب  
المعلاة ميلاً وقريباً من سدس ميل والله أعلم ، واعلم أنه وقع للنووي رحمه الله ما يقتضى أن حد الحرم من هذه الجهة  
على خلاف قوله أنه سبعة أميال بتقديم السين ، لأنه قال في الإيضاح ، واعلم أن بين مكة ومنى فرسخاً وذكر معنى

(١) في النسخة (ك) تظهر .

(٢) في النسخة (ك) تكون بدل يكون وهو خطأ نحوي .

(٣) في النسخة (ك) ألفاً بدل ألف .

ذلك في غيره من كتبه ، وتظهر المخالفة بين ذلك وبين قوله إن حد الحرم من هذه الجهة على سبعة أميال بتقديم السنين ببيان مقدار ما بين مكة ومنى ومقدار ما بين منى والعلمين اللذين هما علامة حد الحرم من جهة عرفة ، فأما مقدار ما بين مكة ومنى فهو ثلاثة عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمانية وستون ذراعاً ، وذلك من جدار باب بنى شيبه إلى طرف العقبة التي هي حد منى من أعلاها مما يلي جمره العقبة ، وأما مقدار ما بين منى والعلمين المشار إليهما فذلك ثلاثة وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع واثنتان وأربعون ذراعاً وسبعاً ذراعاً وذلك من طرف العقبة<sup>(١)</sup> المشار إليها<sup>(٢)</sup> إلى العلمين المشار إليهما ، وإذا تقرر ذلك فالذي من عقبة منى إلى العلمين المشار إليهما قدر ما بين مكة ومنى باعتبار المسافة من باب بنى شيبه مرتين ينقص ألفي ذراع وثمانمائة ذراع وثلاثة وتسعين ذراعاً بتقديم التاء ، ويلزم على مقتضى قول النووي . أن بين مكة ومنى فرسخاً . أن يكون ما بين طرف العقبة المشار إليها<sup>(٣)</sup> ، والعلمين المشار إليهما خمسة أميال وثلث ميل يزيد سبعة وسبعين ذراعاً باليد ، ويضم مقدار ما بين عقبة منى والعلمين المشار إليهما إلى مقدار ما بين مكة وعقبة منى فيصير جملة ذلك ثمانية أميال وثلث ميل وسبعة وسبعين ذراعاً ، ويكون ذلك مقدار الحرم من هذه الجهة على مقتضى قول النووي : أن بين مكة ومنى فرسخاً ، ويتعارض ذلك مع القول للنووي : إن حد الحرم من جهة عرفة سبعة أميال بتقديم السين ، ويقوى به النظر الذي أشرنا إليه فيما ذكره في حد الحرم من جهة عرفة والله أعلم ، وربما كان مقدار حد الحرم من هذه الجهة على مقتضى قول النووي أن بين مكة ومنى فرسخاً أكثر من هذا المقدار إذا كان الاعتبار لما بين مكة ومنى من باب المعلاة ، لأن من عقبة باب المعلاة إلى طرف العقبة المشار إليه أحد عشر ألف ذراع ومائتي ذراع وواحد وأربعين ذراعاً وسبع ذراعاً ، ومقدار ما بين منى والعلمين بالنسبة إلى مقدار ما بين مكة ومنى مرتان بزيادة ألف ذراع وثلاثمائة وستين ذراعاً ، يزيد<sup>(٤)</sup> فيكون مقدار ما بين منى والعلمين المشار إليهما ستة أميال وثلث ميل بزيادة مائة ذراعاً وأربعة عشر ذراعاً . إذا كان مقدار ما بين مكة ومنى فرسخاً ، وكان الاعتبار لذلك من باب المعلاة ويضم مقدار ما بين منى والعلمين إلى مقدار ما بين مكة ومنى فيصير جملة ذلك تسعة أميال وثلث ميل . بزيادة مائة ذراعاً وأربعة عشر ذراعاً ، ويكون ذلك مقدار الحرم من هذه الجهة على قول النووي وإن بين مكة ومنى فرسخاً والله أعلم . واعلم أن قول النووي أن بين مكة ومنى فرسخاً فيه إشارة إلى أنه لم يعتبر في ذلك قول من قال : إن الميل ستة آلاف ذراعاً ،

(١) كان في الأصل العقبة التي المشار إليها ، فلعل الصواب التي أشار إليها .

(٢) في النسخة (ك) إليه بدل إليها

(٣) في النسخة (ك) إليه بدل إليها وكلاهما صحيح

(٤) في النسخة (ك) لم توجد كلمة (يزيد) ، وذلك أصح إذ المعنى يستقيم بدونها .



لأنه لو اعتبر ذلك لزم أن يكون ما ذكره في مقدار ما بين مكة ومنى غير مستقيم ، لأن المسافة تنقص عن الثلاثة الأميال وهي مقدار الفرسخ ميلا وثمان ميل وثمانية أذرع وستة أسباع ذراع في اعتبار المسافة من باب المعلاة ، وينقص في اعتبارها من باب بنى شيبة ثلاثة أرباع ميل وسدس ثمن ميل وستة أذرع وأربعة أسباع ذراع وإذا دار الأمر بين حمل كلام النووي على وجه مستقيم وحمله على وجه لا يستقيم فحمله على الأول أولى والله أعلم .

### ذكر تحريم حد الحرم من جهة العراق

من جدار باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة حد الحرم في طريق العراق وهما العلمان اللذان بجادة وادي نخلة سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع واثنان وخمسون ذراعا باليد يكون ذلك أميالا . على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : سبعة أميال بتقديم السين وخمسة أسباع ميل وثلاثة أسباع عشر ميل يزيد ذراعين ، ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما خمسة وعشرون ألف ذراع . وخمسة وعشرون ذراعا باليد يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : سبعة أميال بتقديم السين وسبع ميل ونصف سبع عشر ميل ، وما ذكره الأزرق في مقدار الحرم من هذه الجهة يمكن أن يتمشى على اعتبار المسافة من باب المعلاة ليسارة الزيادة على السبعة الأميال في اعتبار المسافة من باب المعلاة ، وما ذكره ابن أبي زيد في كون مقدار الحرم من هذه الجهة ثمانية أميال يمكن أن يتخرج على اعتبار المسافة من باب بنى شيبة ليسارة النقص عن الثمانية الأميال في اعتبار المسافة من باب بنى شيبة ، ويبعد تخرج ما ذكره خرداذبه<sup>(١)</sup> في أن مقدار الحرم من هذه الجهة ستة أميال ، وأبعد من ذلك ما ذكره سليمان بن خليل في أن مقدار الحرم من هذه الجهة عشرة والله أعلم

### ذكر تحريم حد الحرم من جهة التنعيم

وهي طريق المدينة وما يليها، من جدار باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة إلى أعلام الحرم في هذه الجهة التي في الأرض لا التي على الجبل اثنا عشر ألف ذراع وأربعمائة ذراع وعشرون ذراعا بذراع اليد ، يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ثلاثة أميال وخمسي ميل وسبع ميل وخمس خمس سبع ميل ، ومن عتبة باب الشبيكة إلى الأعلام المشار إليها عشرة آلاف ذراع وثمانمائة ذراع واثنان عشر ذراعا ، يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع ثلاثة أميال وثلاثة أخماس سبع ميل وخمس عشر ميل وسبع عشر ميل ، وما ذكره الأزرق في مقدار حد الحرم من جهة التنعيم ، لعله اعتبره من موضع باب الشبيكة أو ما قرب منه فإن الزيادة قليلة<sup>(٢)</sup> في اعتبار المسافة من هذا الموضع ، على مقدار ما ذكره في حد الحرم من هذه الجهة ، وأما قول من قال : إن مقدار الحرم من هذه الجهة أربعة أميال فيبعد تخريجه على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ، لأننا إن اعتبرنا

(١) في النسخة (ك) ابن خرداذبه، بدل خرداذبه، وهو الصحيح كما تقدم .

(٢) في النسخة «ك» يسيرة .

المسافة من باب الشبيكة كان النقص عن الأربعة أميال أربعة أخماس ميل وعشر ميل وعشر ميل<sup>(١)</sup> وثلاثة أذرع وإن اعتبرناها من باب العمرة نقصت المسافة نصف ميل إلا مائة وسبعين ذراعا ، ويبعد أيضا تخريج ذلك على القول بأن الميل أربعة آلاف ذراع لأن المسافة تنقص<sup>(٢)</sup> عن ذلك ميلا إلا عشر ميل ونصف عشر ميل على اعتبار المسافة من باب العمرة ، وأما على اعتبارها من باب الشبيكة فينقص ميلا وأزيد من ربع ميل ، وكذلك يبعد تخريج قول من قال : إن قدر الحرم من هذه الجهة نحو أربعة أميال ، لأنه في معنى القول بالأربعة ، وأبعد من هذا كله ما ذكره الباجي من أن مقدار الحرم من هذه الجهة على خمسة أميال ، لأنه لا يتخرج إلا على القول بأن الميل ألفا ذراع وفي التخريج عليه نظر وعلى أن الاعتبار في ذلك من باب الشبيكة ، ومع ذلك فتزيد المسافة على الخمسة الأميال مقدار خمسي ميل ، وأما على اعتبار المسافة من باب العمرة فتزيد المسافة ميلا ونحو ربع ميل ، وهذا هو النظر الذي أشرنا إليه في هذه الأقوال والله أعلم .

### ذكر تحديد حد الحرم من جهة اليمن

من جدار باب المسجد الحرام المعروف بباب إبراهيم إلى علامة حد الحرم في هذه الجهة أربعة وعشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع بتقديم البناء . وأربعة أسباع ذراع ، يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : سبعة أميال يزيد سبعة أذرع وأربعة أسباع ذراع ، ومن عتبة باب مكة المعروف بباب الماجن إلى حد الحرم في هذه الجهة اثنان وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وستة وسبعون ذراعا بتقديم السين وأربعة أسباع ذراع ، ومقدار ذلك من الأميال على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : ستة أميال ونصف ميل وربع سبع ميل يزيد ذراعا وأربعة أسباع ذراع ، وقد حررنا مقدار الحرم من جميع جهاته الأربع المعروفة على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل ، وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب . واقصرنا في هذا الكتاب على ذكر ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ، لرجحانه وطلبا للاختصار وقد نظم بعضهم في حدود الحرم أبياتا وهي :

وللحرم التحديد من أرض طيبة	ثلاثة أميال إذا رمت إيقانه
وسبعة أميال عراق وطائف	وجدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينها	فصل ربك الوهاب يرزقك غفرانه
وقد زيد في حد لطائف أربع	ولم يرض جمهور لذا القول رجحانه

(١) بهامش الأصل : مانصه ، كذا بالأصل . ولعلها مكررة من الناسخ .

(٢) في النسخة «ك» ينقص وهو خطأ نحوي .



والبيتان الأولان لا أعرف ناظمهما والبيتان الآخران لجدي لأبى<sup>(١)</sup> قاضى القضاة كمال الدين أبى الفضل محمد بن أحمد النويرى الشافعى ، قاضى مكة وخطيبها وعالم الحجاز فى عصره تغمده الله برحمته على ما وجدت فى تأليف له بخط بعض مشايخنا يسمى المعلم بديّة<sup>(٢)</sup> الحر المسلم ، وبعض الناس ينشد بيت جدى الأول على غير ما ذكرناه فيقول :

ومن يمن سبع بتقديم سينها<sup>(٣)</sup> \* وقد كملت فاشكر لربك إحسانه

وهذا هو المشهور عند الناس ويجمع بين هذا الاختلاف بأن يكون جدى قال ذلك على الوجهين ، وكان جدى قصد بالبيت الأول فى نظمه إفادة حد الحرم من جهة اليمن لكونه ناظم البيتين الأولين لم يتعرض فيهما لحد الحرم من جهة اليمن ، كما وقع للماوردى فى الأحكام السلطانية ، والشيخ أبى اسحاق الشيرازى فى مذهب ، وكأن جدى قصد بالبيت الثانى من نظمه أن يفيد فى حد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة ما قيل من أنه أحد عشر ميلا ، كما ذكره الأزرقى فى تاريخه ، وإن الرجح فى حد الحرم فى هذه الجهة قول من قال إنه سبعة أميال بتقديم السين على الباء كما قال للماوردى والشيخ أبو اسحاق الشيرازى والنوى ، وقدم جدى فى رجحان ذلك ، وفى كون ذلك راجحا نظر لما سبق بيانه من بعد استقامة قولهم خصوصا النوى رحمه الله لاضطراب كلامه فى ذلك ، وسبب ذلك والله أعلم تقليدهم فى ذلك مع بعدهم عن المكان وعدم اعتبارهم لذلك ، ولو اعتبر كل من هؤلاء الأئمة هذا الأمر كما اعتبرناه لظهر له صحة ما قلناه ، وإنما قلدوا فى ذلك فلم يستقم قولهم ، وقد طال الكلام فى هذا الأمر ولكن لموجبات اقتضت ذلك وكان شيخنا الكمال العلامة المقتن<sup>(٤)</sup> للمصنف المفتى كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميرى المصرى المكي الشافعى رحمه الله ينشد عن جدى رحمه الله قوله : ومن يمن سبع البيت ، ثم يقول الأولى أن يقال :

ومن يمن سبع بتقديم سينها \* لذلك سيل الحرم<sup>(٥)</sup> لم يعد بنيانه

وهذا النصف الأخير له على ما ذكره لى صاحبنا الإمام صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسى أبقاه الله ، وذكر لى أن شيخنا كمال الدين كان يفعل<sup>(٦)</sup> ذلك بما فيه من الفائدة فى كون سيل الحل لا يدخل الحرم ، بخلاف شطر بيت جدى فليس فيه إلا الدعاء ، وهذه الفائدة ذكرها غير واحد من العلماء إلا أنها معترضة بما ذكره الأزرقى

(١) فى النسخة (ك) لأمى بدل لأبى (٢) فى النسخة (ك) بدنه بدل بديّة

(٣) الشطر الأول غير مستقيم الوزن - وقد ورد هكذا .

(٤) كذا بالأصل ولعله المقتن

(٥) فى النسخة (ك) الحل بدل الحرم وهو الأصح والذى يتفق مع وزن البيت وأيضاً يقتضيه سياق الكلام ، والحرم

بسكون الراء للوزن

(٦) فى النسخة (ك) يعلل بدل يفعل وهو الصحيح

من أن سيل الحل يدخل الحرم من جهة التنعيم فقط ، وقد سبق كلام الأزرقي في هذا المعنى ، ويعارضها أيضا ما ذكره الفاكهي وقد سبق ذكره ، وسمعت بعض أصحابنا ينشد بيت الشيخ كمال الدين هذا بتغيير في لفظه لأنه نقل عن شيخنا الدميري أنه قال :

ومن يمن سبع وكرز لها اهتدى \* لذلك سيل الحرم <sup>(١)</sup> لم يعد بنيانه

انتهى ، وذكر المشار إليه هو كرز بن علقمة الخزاعي وليس هو أول من نصبها في الإسلام لأن جماعة من الصحابة سبقوه إلى ذلك ، منهم تميم بن أسد عام الفتح بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم في زمن عمر حويطب ابن عبد العزى ، وسعيد بن يربوع ، ومخرمة بن نوفل ، وأزهر بن عوف الزهريان ، كذا في الأزرقي والفاكهي ، وفي الفاكهي أيضا عن الزبير بن بكار ، أن صبيحة بن الحارث بن جبلة بن عامر بن كعب بن سعيد بن تيم أحد القرشيين اللذين بعثهم عمر بن الخطاب يحددون أنصاب الحرم ، ومنهم في زمن عثمان حويطب بن عبد العزى ، وسعيد بن يربوع <sup>(٢)</sup> وعبد الرحمن بن هرمز <sup>(٣)</sup> ونفر من قريش ، وكان هؤلاء يحددونها في كل سنة كذا في الأزرقي والفاكهي ، وليس فيهما ذكر نصب كرز لأنصاب الحرم ، وإنما ذكر ذلك ابن عبد البر ، وذكر أن ذلك وقع في زمن معاوية في ولاية مروان على مكة ، وما عرفت لأى معنى ذكر شيخنا الدميري نصب كرز دون غيره ممن هو أشهر منه وكان الأولى أن يقول :

ومن يمن سبع تميم لها اهتدى \* لذلك سيل الحرم لم يعد بنيانه

لكون فعل ذلك بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ومامر للجاهلية فإن لتحديد بعدها أثرا والله أعلم ، ولم أر أحدا تعرض لمقدار الحرم إلا أبا القاسم بن خرداذبه الخراساني في كتابه المسالك والممالك ، لأنه قال وطول الحرم حول مكة سبعة وثلاثون ميلا وهي التي تدور بأنصاب الحرم انتهى ، وهي فائدة حسنة إن صحت والله أعلم بحقيقة ذلك <sup>(٤)</sup> .

(١) في النسخة (ك) الحل بدل الحرم - والشرط الأول غير مستقيم وزناً

(٢) لم توجد جملة (وسعيد بن يربوع) في النسخة (ك)

(٣) في النسخة (ك) أزهر بدل هرمز وليس بصحيح

(٤) بمناسبة هذا السرد الطويل الذي سرده المؤلف من الاختلاف الذي وقع فيه أسلافنا رحمهم الله في تحديد الحرم . وتغير ( المقاسات ) واختلافها وجهل أهل عصرنا بذلك . نرى ان تشكل لجنة من أهل الخبرة والعلم . تقوم بضبط المقاسات وتحقيق حدود الحرم ضبطاً وتحقيقاً علمياً وتذكر المسافات بالكيلو مترات . من جميع الجهات وتكتب محضراً بذلك وتصدق عليه المحكمة الشرعية أو رئاسة القضاء الشرعى ويستحسن إضافة بعض اعلام العلماء من كافة الأمم الإسلامية للاشتراك في تحقيق أرض الحرم وللتوقيع على المحضر . ويستحسن إضافة ذكر تاريخ الانصاب المقامة في كل جهة من الجهات ويطبع كل ذلك في كتاب يحفظ في مكتبة الحرم المسكى الشريف وتوزع منه نسخ على المعاهد الإسلامية في كل البلاد . فان في ذلك خدمة إسلامية كبرى وأثراً من الآثار النافعة ومرجعاً من المراجع الموثوق بها إذا ما استدعى الأمر لذلك . والحق ان بلادنا خاصة مكة والمدينة وما بينهما في حاجة إلى خدمة كبيرة من ناحية الآثار والمشاعر وتحقيقها وضبط أمكنتها . حفظاً للمشاعر والآثار الإسلامية العظيمة .



## الباب الرابع

في ذكر شيء من الأمايبث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرمة  
وشيء من الأحكام المختصة بذلك ، وذكر شيء مما ورد في تعظيم الناس لمكة وحرمة  
وفي تعظيم الذنب في ذلك وفي فضل الحرم



روينا في تاريخ الأزرق عن مجاهد قال : إن هذا الحرم حرم حذاه من السموات السبع والأرضين السبع ،  
وروينا فيه عن قتادة قال : ذكر لنا أن الحرم حرم حياله إلى العرش ، وروينا في مسند الشافعي عن ابن شريح الكعبي  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله سبحانه حرم مكة ولم يحرمها الناس ، ولا يحل لمن كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا ، فإن ارتخص أحد فقال أحلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم .  
قال : إن الله سبحانه أحلها لي ولم يحلها للناس وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم هي حرام حرمتها <sup>(١)</sup> بالأمس .  
انتهى باختصار ، وأخرجه البخاري ومسلم بالمعنى ، وروينا في مسند أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة إن هذا البلد حرام حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بجرمة  
الله إلى يوم القيامة ما أحل لأحد فيه القتل غيري ، ولا تحل لأحد بعدي فيه حتى تقوم الساعة ، وما أحل لي منه  
إلا ساعة من نهار ، فهو حرمة الله عز وجل إلى أن تقوم الساعة ، لا يعضد شوكة ولا يختلي خلاه ، ولا ينفر صيده ،  
ولا يلتقط لقطته ، إلا لمعرف <sup>(٢)</sup> ، قال : فقال العباس وكان من أهل البلد قد علم الذي لا بد لهم منه إلا الإذخر يارَسُول  
الله فإنه لا بد لهم منه ، فانه للقبور والبيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر ، أخرجاه بالمعنى ، وروينا  
في مسند أحمد بن حنبل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال : لا ينفر صيدها  
ولا يختلي شوكتها : ولا تحل ساقطتها الا لمنشد ، فقال العباس إلا الإذخر ، وإنما نجعله لقبورنا وبيوتنا فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر أخرجاه أيضا ، وفي لفظ لها ولأحمد لا يعضد شجرها بدل قوله لا يختلي شوكتها  
وفي ألفاظ الأحاديث الواردة في هذا المعنى اختلاف ، وقد اقتضت هذه الأحاديث أمورا ، منها . منع اختلاء خلا  
مكة ، واختلاء مقصور الكلا الرطب ، فإذا يبس فهو حشيش وهشيم ما خلا الإذخر فإنه يجوز كما في الحديث

(١) في النسخة (ك) كحرمتها ، بدل حرمتها وكلاهما صحيح .

(٢) المعروف : هو الذي يعرف اللقطة ويحتفظ بها إلى أن يحضر صاحبها .

للحاجة إليه في سقف البيوت والقبور والصبغة وما في معناه ، وهو نبت مشهور طيب الرائحة ، وفي معنى الإذخر السنا للحاجة إليه في الدواء كما في المدونة والموازية من كتب أصحابنا المالكية ، والصحيح من مذهب الشافعي حل أخذ نبات الحرم لعلف الداهية وللدواء ، ومنها منع عضد شجر مكة أى قطعها ، وأرخص مالك في قطع العصا والعصاتين من شجر الحرم ، ومنها منع تنفير صيد مكة أى لا يصاح عليه فينفر ، قاله المحب الطبري ، ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل أتدرى ما تنفير صيدها ؟ هو أن تنجيه من الظل وتنزل مكانه ، ونقل معنى ذلك عن سفيان ابن عيينة قال : ولا خلاف انه لو نفره وسلم فلا جزاء عليه . لكنه أتم بارتكابه النهي ، ومنها منع اصطيد صيد مكة ، ومنها أن لقطتها لا تملك كما هو الأصح من مذهب الشافعي . وهو رأى بعض المالكية ، وعند الأئمة الثلاثة أن حكم مكة في لقطتها كغيرها من البلاد ، وقد جاءت أحاديث تقتضى امتناع هذه الأمور بالمدينة النبوية ، لكن لمسكة في ذلك على المدينة مزية من ثلاثة أوجه ، الأول . وجوب الجزاء في صيد مكة بالاجماع بخلاف المدينة ففيه خلاف ، الثانى . وجوب الجزاء في شجر مكة عند الشافعي وابن حنبل ، الثالث . أنه لم يقل أحد من علماء الأمة فيما علمت بعدم تملك لقطة المدينة .

ولمكة أيضا أحكام تخصها وأحكام تشاركها المدينة فيها ، فمن الأحكام التي تخص مكة أن الصلاة فيها تضاعف على الصلاة في غيرها ، لأحاديث صحيحة وردت في ذلك يأتى ذكرها ، ومنها تضاعف ثواب القربات بها للحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما يأتى ذكره ، ومنها تضاعف السيئة بها كما قال مجاهد وأحمد بن حنبل فيما حكاه عنهما المحب الطبري في القرى ، ومثل ذلك نقل عن غيرها والصحيح من مذهب العلماء أن السيئة بمكة كغيرها والله أعلم ، ومنها ان الانسان يؤاخذ بهمة بالسيئة بمكة وإن كان تائبا عنها ، كما هو مقتضى الحديث الذى روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، ولفظه في المسند : حدثنا يزيد ابن هارون قال : أخبرنا شعبة عن السدى أنه سمع مرة أنه سمع عبد الله قال <sup>(١)</sup> شعبة ورفعه لى ولا أرفعه المنقول في قوله عز وجل « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ » قال : لو أن رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن أبين <sup>(٢)</sup> لأذاقه الله عذابا ألما انتهى ، ووجه اختصاص مكة بهذا الحكم أن غيرها من البلاد إذا هم الإنسان فيها بسيئة لا يؤاخذ بها إلا إذا عملها كما هو مقتضى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل في كتاب الحسنات والسيئات ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بفعلها <sup>(٣)</sup> كتبها الله سيئة

(١) في النسخة (ك) قال لى بدل قال بدون لفظ (لى) .

(٢) عدن أبين : جزيرة باليمن أقام بها « أبين » رجل من حمير ( تاج العروس ) .

(٣) في النسخة (ك) وإن هم بفعلها بدل وإن هم بفعلها .



واحدة ، وهذا الحديث في الصحيحين ، وهو بظاهره يقتضى عموم البلاد في هذا الحكم ، فيدخل في ذلك مكة ، ولكن حديث ابن مسعود المشار إليه يخصها والله أعلم ، وكنت غفلت عن ذكر هذه الخصوصية فكتب إلى بعض علماء عصرنا ممن وقف على بعض هذا الكتاب يذكرها لي ، ونص ما كتبه الي : رأيت مختصر مولانا لأخبار مكة وذكرتم تخصيص<sup>(١)</sup> الحرم بأشياء ولم تتعرضوا لمن هم فيه بسيئة ، فإنهم ذكروا في خصائصه العقوبة على مريد السيئة ومن هم بها ، وروينا في ذلك حديثا مرفوعا وهو من حديث ابن مسعود في مسند أحمد وغيره ، وهو حديث إسناده صحيح ، ثم قال وهذه المسألة ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره وبسط فيها القول انتهى باختصار ، وذكر ذلك أيضا أبو اليمن بن عساكر في فضل منى عند الكلام على ما اختصت به مكة من الأحكام ، ونص كلامه : وإن من أراد فيها الإلحاد ولم يعمل به أذقه الله من ألم العذاب ، وزاد أيضا من خصائصها عدم استباحة غنائمها ، ومنها أن صلاة النافلة التي لا سبب لها لا تكره بمكة في وقت الكراهة ، كما هو مذهب الشافعي رحمه الله لحديث من رواية جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ولفظه عند الدارقطني : « يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا يصلّي عند هذا البيت أية ساعة شاء من ليل أو نهار » وأخرجه ابن حبان بمعناه ولفظه عند أصحاب السنن الأربعة ، وابن حنبل ، وابن حبان أيضا يا بني عبد مناف [ إن ] وليتم من هذا الأمر شيئا فلا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلّى أى ساعة شاء من ليل أو نهار ، وجوز البيهقي في المراد بالصلاة احتمالين : أحدهما أن يكون المراد بالصلاة صلاة الطواف خاصة ، وقال : إنه هو الأشبه بالآثار ، والاحتمال الآخر أن يكون المراد جميع الصلوات ، ولفظ حديث الدارقطني يرد الاحتمال الأول الذي ذكره البيهقي أنه أشبه بالآثار قاله القاضي عز الدين بن جماعة ، وتناول بعضهم الصلاة على الدعاء وفيه بُعد ، ومنع بعضهم الاستدلال بهذا الحديث لعموم النهي كما هو مذهب المالكية والحنفية والله أعلم ، ومنها أن صلاة العيد تصلى بالمسجد الحرام لا في الصحراء كما في سائر البلاد ، ومنها وجوب قصدها في كل سنة على طائفة من الناس لإقامة شعائر<sup>(٢)</sup> الحج ، ومنها أنها لا تدخل إلا بإحرام على تفصيل في ذلك مقرر في كتب الفقه ، ومنها أنه لا يجوز إحرام المقيم في الحرم بالحج خارجه كما هو مذهب الشافعي على ما نقل النووي في الإيضاح ، وهذا لفظه ، ومنها اختصاصها بنحر هدايا الحج ، ومنها لزوم النحر بمكة لنادرة فيها ، ومنها اختصاص حمام مكة في الجزاء بشاة من غير حكم إذا أصيب في الحرم كما هو مذهب مالك والشافعي ، ومنها أن الخارج يتبع الصيد فإذا دخل الحرم تركه ، ذكر ذلك ابن الحاج عن بعض المفسرين ، ومنها ائتلاف الظباء والسباع فيه ذكره المحب الطبري ، ومنها أمن الظباء والوحوش والسباع بها حتى إن الطيور لتجوز الحد فيعرض

(١) في النسخة (ك) خصائص بدل تخصيص ، وتخصيص أصح .

(٢) في النسخة (ك) شعيرة بدل شعائر .

لها من السباع ما لا يعرض لها إذا جازى ممنعها الحدود<sup>(١)</sup> انتهى ، ذكر ذلك الحافظ وقال : قالوا : ومنها ، كون أهل مكة لادم عليهم في التمتع والقران عند مالك والشافعي وأكثر العلماء ، لكونهم من حاضري المسجد الحرام خلافا لأبي حنيفة ، ومنها : أن أهلها لا يقاتلون إذا بغوا فيها عند بعض العلماء ، لكن يُضَيَّقُ عليهم حتى يرجعوا عن ذلك ، بل قال القفال المروزي وهو من كبار الشافعية : أنه يمتنع قتال الكفار بمكة إذا تحصنوا فيها وهو مقتضى مذهب مالك على ما ذكره ابن شاش<sup>(٢)</sup> وابن الحاجب في الجواهر لابن شاش<sup>(٣)</sup> . ولا يجوز قتال الحاضر مسلما كان أو كافرا ، وكذا في مختصر ابن الحاجب ، ومذهب أكثر العلماء جواز قتال الكفار والبغاة بمكة تقديمًا لحق الله تعالى ، لأن قتال الكفار من الحقوق التي لا يجوز إضعافها وصحح ذلك النووي ، وأجاب عن الأحاديث الصحيحة الواردة في تحريم القتال بمكة أن معناها تحريم نصب القتال عليهم بما يعم<sup>(٤)</sup> كالمنجنيق وغيره إذا أمكن إصلاح الحال بدون ذلك ، بخلاف ما إذا تحصن كفار في بلد آخر فإنه يجوز قتالهم على كل وجه بكل شيء ، وقال : إن الشافعي نص على هذا التأويل ، ومنها . عند أبي حنيفة أن القاتل عمدا إذا لجأ إلى الحرم لا يقتل ما دام فيه . لكن يضيق عليه حتى يخرج منه ليقتل خارج الحرم ، ومنها عنده أن الزاني المحصن إذا لجأ إلى الحرم لا يقام عليه الحد ما دام فيه بل يضيق عليه حتى يخرج منه ليقتل خارج الحرم ، ومنها عنده أن الحرابي إذا لجأ إلى الحرم بغير أمان لا يقتل فيه . بل يضيق عليه حتى يخرج منه ومذهب أبي حنيفة في هذه الثلاث المسائل هو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ، ومذهب مالك والشافعي أن الحرم لا يمنع من استيفاء القصاص والحدود ، ومنها . أن القاتل في الحرم يغلظ عليه الدية بزيادة ثلثها سواء كان القتل عمدا أو خطأ عند الشافعية والحنابلة على ما نقل عنهم ابن جماعة في منسكه ، وفيما نقله عن الشافعية نظر ، لأن الصحيح عندهم أن القاتل في الحرم يغلظ عليه الدية باعتبار الثلث ، وهي أن تكون ثلاثين حقة وثلاثين جذعة وأربعين خلفة ، وذلك لا يفهمه نقل ابن جماعة والله أعلم ، ومنها أنه يمنع من خالف دين الإسلام من دخول الحرم مقيما كان أو مارًا كما هو مذهب الشافعي وأكثر الفقهاء على ما نقل للماوردي ، وجوز ذلك أبو حنيفة إذا لم يستوطنوه ويجوز عند مالك للكافر دخول الحرم مجتازا لتجارة وشبهها لا مستوطنا ، والأصل في ذلك ، ما روينا عن أبي داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب » ووجه الدليل أن الحجاز هو نفس الجزيرة في قول طائفة من العلماء ، وقال طائفة منهم : إن الحجاز بعض الجزيرة ، وقالوا : إن المراد بما أطلقه عليه الصلاة والسلام من الجزيرة الحجاز

(١) هذا التعبير غير واضح في الدلالة على المعنى والأوضح أن يقال : إذا منعها شيء أن تجتاز الحدود .

(٢) في النسخة (ك) ساس بدل شاش .

(٣) في النسخة (ك) ساس بدل شاش .

(٤) في النسخة (ك) يعم بدل يعمم .



لقوله عليه الصلاة والسلام : أخرجوا المشركين واليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب ، ومنها .  
على ما قال ابن الصلاح من الشافعية لا يجوز أخذ شيء من مساويك الحرم ، وذكر ابن الحاج من أصحابنا أنه  
لا بأس بأخذ السواك من الحرم ، ومنها أن المستنجي بحجارة الحرم مسيء على ما قال الماوردي ، ويجزئه ذلك ،  
ومنها أنه لا يحمل السلاح بمكة لغير ضرورة وعند مالك والشافعي ، لحديث جابر رضى الله عنه لا يحمل لأحد  
أن يحمل السلاح بمكة ، والحديث في الصحيحين ، ومنها أنه لا يجوز استقبال الكعبة ولا استدبارها عند قضاء  
الحاجة في الصحراء إذا لم يكن ثم سائر ، نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في رواية أبي أيوب الأنصاري  
في الصحيحين ، وفي رواية أبي هريرة رضى الله عنه في صحيح مسلم وغيره ، ومنها أن الله أوجب على أهلها التوسعة  
على الحجيج إذا قدموا مكة وأن لا يأخذوا منهم أجرا على نزولهم في مساكنها كما هو مفهوم من كلام أبي اليمن  
ابن عساكر في فضل منى ، وتقدم من كلام السهيلي في الباب الأول ما يؤيد ذلك ، ومنها أنه يمتنع على المهاجر  
منها الإقامة بها إلا ثلاثة أيام بعد الصدر كما روى العلاء بن الحضري<sup>(١)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه ، ومن  
الأحكام التي تشارك المدينة فيها مكة تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وتغيير صيدها واصطيادها ، وإن كان  
لا جزاء في صيد المدينة كما سبق بيانه لأحاديث صحيحة في ذلك ، ومنها أنه يحرم دفن المشرك فيها ، فإن دفن  
نبش ما لم يتقطع ، نقل ذلك عن النووي الشيخ خليل الجندی المالكي في منسكه ، ومنها أنه يحرم إخراج<sup>(٢)</sup>  
تراهما وحجرهما على ما نقل الشيخ خليل الجندی عن ابن الصلاح ، ونص كلامه لما ذكر خصائص الحرمين قال  
ابن الصلاح : ويختصان بتحريم إخراج الحجر والتراب ، ويكره إدخال ذلك من الحل وخالط ذلك بمثله ، ولا يجوز  
اتخاذ المساويك من أراك الحرم ، زاد النووي : ويختصان بتحريم دفن المشرك ولو دفن نبش ما لم يتقطع اه ، وما  
ذكره ابن الصلاح من تحريم إخراج تراب الحرم وحجارته إلى خارجه نص عليه الشافعي في الجامع الكبير وفي  
الأم وصححه النووي في الروضة ، وإن كان نقل في شرح المذهب عن الأكثرين من الشافعية . أن ذلك مكروه ،  
وقال المحب الطبري : إن كراهية إخراج تراب الحرم إلى الحل كراهية تحريم عندنا انتهى ، والواجب على من  
أخرج ذلك من الحرم رده إليه ولا ضمان عليه في ترك الرد ، وأما كراهية إدخال تراب الحل وأحجاره إلى الحرم  
نص عليه النووي في روضته ومناسكه ، وذكر في المجموع أن الأصحاب متفقون على أن ذلك من باب الأولى ،  
وفيه نظر . لأن صاحب البيان نقل عن الشيخ أبي حامد أنه قال لا يجوز إدخال شيء من تراب الحل وأحجاره

(١) في النسخة (ك) الحضرمي بدل الحضري وهو الصحيح المعروف .

(٢) كذا بالأصل

إلى الحرم انتهى ، والعلة في كراهية ذلك لثلاث تحدث لها حرمة لم تسكن ، ومذهب الحنابلة . كراهة إخراج تراب الحرم وحصاه إلى الحل وإدخال ذلك من الحل إلى الحرم والإخراج أشد على ما قاله أحمد ، وحكم حرم مكة في ذلك حكم مكة من غير خلاف .

وقد اختلف العلماء في مكة وحرمتها . هل صار ذلك حرما آمنا من الجبابة والخوف<sup>(١)</sup> والزلازل بسؤال الخليل عليه السلام ، أم لم يزل ذلك حرما آمنا منذ خلق الله السموات والأرض وهو الصحيح على ما ذكره النووي وغيره لحديث ابن عباس وأبي هريرة وابن سريج الخراعى رضى الله عنهم ، وإنما سأل الخليل عليه السلام ربه تبارك وتعالى أن يجعل ذلك آمنا من الجذب والقحط وأن يرزق أهله من الثمرات ، واحتج القائلون بالأول : بحديث عبد الله بن زيد بن عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة » الحديث . كما في الصحيحين ، وأجاب القائلون بالثاني عن هذا الحديث . بأن إبراهيم أظهر التحريم بعد أن كان مهجورا ، والله أعلم بالصواب .

### ذكر شيء مما ورد في تعظيم الناس لمكة وحرمتها وفي تعظيم الذنب في ذلك

روينا في تاريخ الأزرقى عن ابن عباس أنه قال حج الحواريون فلما بلغوا الحرم مشوا تعظيما للحرم ، وروينا فيه عن ابن جريج قال : كان الرجل يلتقى قاتل أخيه أو ابنه في الكعبة أو في الحرم أو في الشهر الحرام فلا يعرض له ، وروى أبو على بن السكن في سننه : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة إذا أراد حاجة الانسان خرج إلى النعمس ، ويروى أن الشيخ أبا عمرو الزجاجى أحد كبار الصوفية جاور بمكة أربعين سنة لم يبل ولم يتغوط في الحرم ، ويروى أن الإمام أبا محمد عبيد الله بن سعيد السنتجانى جاور بمكة دهرا وكان إذا أراد قضاء الحاجة خرج من الحرم ، ومن الأخبار الواردة في تعظيم الذنب في الحرم . ما روينا في تاريخ الأزرقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه كان يقول إن من الإلحاد في الحرم أن يقول : كلا والله وبلى والله ، وروينا عن عمر بن الخطاب أنه قال : يا أهل مكة لا تحتسكروا الطعام فإن احتسكار الطعام بها للبيع إلحاد وروينا مثل ذلك عن ابنه عبد الله بن عمر ، وروينا عن عمر أنه قال لأن أخطى سبعين خطيئة بركية أحب إلى من أن أخطى خطيئة واحدة بمكة ، انتهى ، وركية محاذية لذات عرق ميقات أهل العراق ، وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما الإلحاد

(١) في النسخة (ك) الحسوف بدل الخوف . والأول أرجح إذ الحسوف ظاهرة طبيعية لها سبب خاص وهو توسط القمر بين الأرض والشمس ، وليس فيها من الضرر مثل ما في الخوف والزلازل .



في الحرم ظلم الخادم ، وقد جاء في هلاك من ظلم بمكة من الأمم أو استخف بجرمتها أخبار كثيرة سند كرم منها شيئاً فيما بعد إن شاء الله تعالى ، وجاء في النجاة من الذنب بالالتجاء إلى الحرم حديث روينا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال لما عقر ثمود الناقة فأخذتهم الصيحة لم يبق تحت أديم السماء منهم أحد إلا أهلكته إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله عز وجل فمنعه الحرم . فقالوا : من هو يا رسول الله فقال : أبو رغال أبو ثقيف فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ، أخرجه أحمد في مسنده ومسلم وأبو حاتم ابن حبان في صحيحيهما .



## البَابُ الخَامِسُ

في ذكر الأماويين الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها من البلاد

وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها وغير ذلك من فضلها



أخبرني إبراهيم بن محمد الصوفي سمعا بالمسجد الحرام قال أخبرنا أحمد بن أبي طالب الصالح عن أبي المنجا  
عبدالله بن عمر البغدادي وأبي بكر محمد بن مسعود بن بهروز الطيب ، قالا : أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى  
ابن شعيب السنجري ، قال : أخبرنا الفقيه أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي قال أخبرنا عبد الله  
ابن أحمد السرخسي قال أخبرنا إبراهيم بن حزيم قال أخبرنا عبد بن حميد الحافظ ، قال : أخبرني يعقوب بن إبراهيم  
الزهري قال : حدثني أبي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله  
ابن عدي بن الحمراء أنه أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالجزورة بمكة يقول لمكة « والله  
إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » وأخبرتني الأصبلة أم أحمد فاطمة  
بنت العز محمد بن أحمد الجبلي قراءة عليها وأنا أسمع بدمشق في الرحلة الثانية أن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة  
المقدسي أنبأها وتفردت عنه قالت أخبرنا الحافظ ضياء الدين المقدسي قال : أخبرنا زاهر بن أحمد الثقفى قال : أخبرنا  
غانم بن خالد قال : أخبرنا عبد الرزاق بن منصور قال : أخبرنا ابن المقرئ قال : أخبرنا ابن قتيبة قال : حدثنا  
عيسى بن حماد زغبة قال : حدثنا الليث عن عقيل عن محمد بن مسلم أن أبا مسامة أخبره عن عبد الله بن عدي بن  
الحمراء رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته واقفاً بالجزورة يقول « والله إنك خير أرض  
الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » ، وأخبرتني عالياً أم محمد <sup>(١)</sup> بنت النجا سمعا عن  
القاضي أبي الفضل المقدس قال : أخبرنا الحافظ الضياء قال : أخبرنا أبو جعفر الصيدلاني وفاطمة بنت سعد الخير قالا :  
أخبرتني فاطمة بنت عبد الله قالت أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله قال : أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا  
أبو زرعة الدمشقي قال : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب بن أبي حمزة وبه قال الطبراني وحدثنا عبد الرحمن  
ابن جابر البحري قال : حدثنا بشر بن شعيب قال : حدثنا أبي عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن

(١) في النسخة (ك) أحمد بدل محمد .



أن عبد الله بن عدى بن الحمراء أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : وهو واقف بالحزورة في شرفى مكة «والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنى أخرجت منك ماخرجت» ، أخرجه الترمذى والنسائى عن قتيبة بن سعيد عن الليث ، وأخرجه ابن ماجة عن زغبة ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن زغبة عن الليث فوقع لنا به بدلا للترمذى والنسائى وموافقته لابن ماجة وابن حبان مع العلو فى ذلك والله الحمد. وأخرجه النسائى عن اسحق بن مسعود الكوسج عن يعقوب بن أبى إبراهيم الزهرى فوقع لنا بدلا له عاليا ، وقال الترمذى : إن حديث ابن الحمراء حديث حسن صحيح على ما نقل عنه الحب الطبرى فى القرى ومن حفظه نقلت ذلك ولما ذكر هذا الحديث قال : وعن عبد الله بن عدى بن الحمراء ثم رأيت فوق الحمراء حفر باب وفوق الضرب ماصورته الخيار وهذا عجيب منه فإن الحديث مشهور عن ابن الحمراء والله أعلم ، وقال الترمذى عقب حديث ابن الحمراء رواه محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة : وحديث الزهرى عندى أصح ( انتهى ) ، ورويناه فى المعجم الكبير للطبرانى من حديث محمد بن عبد الله بن مسلم الزهرى ابن أخى الزهرى عن عمه محمد بن مسلم الزهرى عن محمد بن جبير عن عبد الله بن عدى وشذابن أخى الزهرى فى ذلك على ما قال صاحبنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى أمتع الله بفوائده ، وما ذكره الترمذى من أن محمد بن عمرو رواه عن أبى سلمة عن أبى هريرة لم أراه هكذا ، وإنما رأيت عنه عن أبى سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، هكذا رويناه فى الجزء الثانى من حديث على بن حجر السعدى عن اسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو به ، وفى تاريخ الأزرقى عن جده عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن عمرو به ، ولعل محمد بن عمرو فى الرواية التى ذكرها عنه الترمذى سلك فيها جادة إسناده المتكرر فى غير ما حدثت له عن أبى سلمة عن أبى هريرة والله أعلم ، وفى رواية محمد بن عمرو المرسله التى فى تاريخ الأزرقى ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك عام الفتح على الحجون ولا تضاد بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها وبين الرواية التى فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وهو واقف بالحزورة لإمكان الجمع بين الروايتين بأن يكون قاله على الحجون فى الفتح وبالحزورة حين خرج من مكة فى عمرة القضية لأنه أراد الإقامة بمكة ليبنى فيها بزوجه ميمونة بنت الحارث الهلالية فأبت عليه قریش ذلك ، وظن بعض أهل عصرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين خرج من مكة للهجرة إلى المدينة وليس كذلك لأن بعض طرق الحديث التى أخرجناها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وهو على راحلته بالحزورة ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة حين هاجر إلى المدينة لأن الأخبار الواردة فى هجرته صلى الله عليه وسلم تقتضى أنه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مستخفيا ولوركب بالموضع المشار إليه لأشعر ذلك بسفره والقصد خلاف ذلك والله أعلم ، والحزورة بجاء مهملة مفتوحة وزاى معجمة وعوام مكة يصحفون الحزورة ويقولون عزورة بعين مهملة ، وهذا التصحيف من قديم ، لأنى رأيت ذلك مكتوبا فى حجر رباط رامشت بمكة وتاريخه

سنة تسع وعشرين وخمسة، والحزورة الرابية الصغيرة والجمع الحزاور، وكان عندها سوق الحناطين بمكة، وهي في أسفلها عند منارة المسجد الحرام التي تلى أجياد وما وقع للطبراني من أن الحزورة في شرقي مكة تصحيف صوابه سوق مكة كما وقع مصرحا به في مسند أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عدنى ابن الحمراء وما ذكرناه في موضع الحزورة هو المشهور المعروف على ما ذكره الأزرقى وذكر عن بعض المكيين أن الحزورة بفناء دار الأرقم يعنى دار الخيزران التي عند الصفاء ونقل عن بعضهم أنها بجذاء الردم في الوادى والله أعلم، والحزورة مخففة على وزن قسورة وذكر الدارقطنى ان تخفيف الحزورة هو الصواب وان المحدثين يفتحون الزاى ويشددون الواو وهو تصحيف نقل ذلك عنه صاحب المطالع قال وقد ضبطناه بالوجهين عن ابن سراج انتهى، وأفاد القاكهسى سبب تسمية الحزورة لأنه قال: لما ذكر ولاية ابن نزار للكعبة وبيته فكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زهير بن إباد فبنى صرحا بأسفل مكة عند سوق الحناطين اليوم وجعل فيه أمة له يقال لها الحازورة فبها سميت حازورة مكة انتهى، وقد روينا نحو حديث ابن الحمراء من رواية ابى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم وعبد الله بن عمرو بن العاص فأما حديث أبى هريرة رضى الله عنه فأخبرنى به الحافظان ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين وأبو الحسن على بن أبى بكر المصريان سماعا بالقاهرة قالا: أخبرنا عبد الله بن محمد المقدسى قال: أخبرنا على بن احمد الحنبلى عن محمد بن معمر القرشى وأخته عائشة قالا: أخبرنا سعيد بن أبى الرجاء قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن النعمان قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم المقرئ الحافظ. قال: أخبرنا اسحاق ابن احمد الخزاعى قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن أبى عمر قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال: «قد علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت»، أخرجه النسائى عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق بن همام فوقع لنا بدلاله عاليا، ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده. عن عبد الرزاق به. وعن إبراهيم بن خالد الصنعائى. عن رباح بن زيد عن معمر عن الزهرى عن أبى سلمة. عن بعض الصحابة. ولم<sup>(١)</sup> وذكر صاحبنا الحافظ أبو الفضل العسقلانى، أبقاء الله. أن رواية معمر شاذة يعنى روايته لهذا الحديث عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا قال: والظاهر أن الوهم فيه من عبد الرزاق لأن معمر كان لا يحفظ اسم صحابيه كما جاءت رواية رباح عنه، وعبد الرزاق سلك الجادة فقال: عن أبى سلمة عن أبى هريرة ثم قال: وإذا تقرر ذلك علم أن لا أصل له من حديث أبى هريرة والله أعلم. انتهى، وروينا

(١) يوجد بالأصل فضاء بعد كلمة ولم



نحوه في الثالث من حديث المخلص اسقا ابن أبي الفوارس ، وفي المنتقى من سبعة أجزاء من حديث المخلص أيضا من حديث عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أخبرني به القاضي المفتي أبو بكر بن الحسين الشافعي سمعا بطيبة عن أحمد بن أبي طالب إذنا وكتابة ، وأنبأني به محمد بن عبد الرحمن القضاعي في كتابه أن أحمد بن أبي طالب أخبره سمعا . قال : أخبرنا أحمد بن يعقوب المارستاني إذنا ، قال : أخبرنا أبو المعالي بن النحاس عن أبي القاسم بن بشرى قال : أخبرنا أبو طاهر المخلص قال : حدثنا يحيى بن محمد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سنان قال : حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال . حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت عن عبد الله بن رباح الأنصاري قال : خرجت في وفد فيه أبوهريرة . فذكر عن أبي هريرة في حديث ذكره أنه قال : لما قدمنا مكة أتته الأنصار وهو قائم على الصفا فجلسوا حوله فجعل يقلب بصره في نواحي مكة وينظر إليها ويقول : والله لقد عرفت أنك أحب البلاد إلى الله وأكرمها على الله ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت ، وبه إلى المخلص قال : حدثنا يحيى بن محمد قال : حدثنا أحمد بن سنان بالرملة قال : حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت قال : حدثنا عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وبه قال ابن صاعد : هذان الخبران لم يأت بهما في هذا الحديث إلا مؤمل بن اسماعيل انتهى ، وإسناد هذا الحديث فيه نظر ، لأن مؤمل بن اسماعيل الذي تفرد به كثير الخطأ على ما قال أبو حاتم ، وفيه نظر أيضا . لمكان غيره فيه وإنما أوردناه لغرابته والله أعلم ، وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما . فأخبرني به المسندان الإمام المفتي أبو أحمد إبراهيم بن محمد اللخمي ومحمد بن حسن بن علي القرشي المصريان سمعا على الثاني وأجازه مشافهة من الأول أن الحافظ أبا الفتح اليعمرى أخبرهما سمعا قال : قرأت على أبي حفص عمر بن عبد المنعم هوسل من غوطة دمشق : أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قال : أخبرنا أبو الحسين بن المسلم قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن أحمد بن كلاب قال : أخبرنا ابن جميع قال : حدثنا إبراهيم بن معاوية قال : حدثنا عبد الله ابن سليمان قال حدثنا نصر بن عاصم قال : حدثنا الوليد قال : حدثنا طلحة عن عطاء بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله وأكرمها على الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت ، وعاليا عمر بن حسن المزني في إذنه العام ، قال : أخبرنا عمر بن عبد المنعم المذكور بسنده السابق أخرجه الترمذي في المناقب عن محمد بن موسى البصري عن فضيل بن سليمان وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن فضيل بن الحسين الجحدري عن فضيل بن سليمان عن ابن حاتم عن سعيد بن جبير وابن الطفيل كلاهما عن ابن عباس ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب في هذا الوجه وأما حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فذكره الفاكهي في كتابه أخبار مكة ولفظه وحدثنا ميمون

ابن الحكم الصنعائي قال : حدثنا محمد بن جعشم عن ياسين بن معاذ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على أهل مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرى أين بعثتك ؟ بعثتك على أهل الله . ليس بلد أحب إلى الله عز وجل ولا إلى منها ولكن قومي أخرجوني فخرجت ، ولو لم يخرجوني لم أخرج . وحدثنا عبد الله بن عمران قال : حدثنا سعيد بن سالم قال : حدثنا عثمان بن ساج قال : أخبرني يحيى بن أبي أنيسة عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من حديث ميمون انتهى ، وحدث عبد الله بن عدى بن الحمراء السابق هو حجة القائلين بأفضلية مكة على غيرها من البلاد والأما كن ما خلا المسكان الذي دفن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فإنه أفضل بقاع الأرض بالإجماع على ما نقل القاضي عياض في شرح مسلم حتى إنه أفضل من موضع الكعبة على ما صرح به أبو اليمن بن عساكر في اتحافه ، ومن قال بأفضلية مكة على غيرها من البلاد الإمام أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل في أصح الروايتين عنه ، وابن وهب وابن حبيب من المالكية ، وقال العبدى : إنه مذهب أكثر الفقهاء ، وقال ابن عبد البر : إن ذلك يروى عن عمرو بن علي وابن مسعود وأبي الدرداء وجابر وغيرهم من الصحابة قال : وهم أولى أن يقلدوا ممن جاء بعدهم قال : وحسبك بفضل مكة أن فيها بيت الله الذي رضى بحط الأوزار للعباد بقصده في العمر مرة ولم يقبل من أحد منهم صلاة إلا باستقبال جهته إن قدر على التوجه إليها وهي قبلة المسلمين أحياء وأمواتا انتهى ، قلت : الفضل الثابت لمسكة ثابت لجميع حرمها كما ذكره المحب الطبري في القرى ( لتقاصد أم <sup>(١)</sup> القرى منسكه ) وضعف ابن عبد البر بعض الأحاديث المستدل بها على أن المدينة أفضل من مكة ، وذلك الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حين خرج من مكة إلى المدينة : اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إلى فاسكني أحب البلاد إليك . الحديث ، قال فيه ابن عبد البر انه لا يصح ولا يختلف أهل العلم في نكارتة ووضعه انتهى ، وعلى تقدير صحته فلا دلالة فيه لمن استدلل به على ما ذكره المحب الطبري ، لأنه لما ذكر اختلاف العلماء في تفضيل المدينة على مكة في الفضل الذي عقده لفضل مسجد المدينة والصلاة فيه ، قال : وما احتجوا به من قوله صلى الله عليه وسلم : أخرجتني من أحب البلاد أو البقاع الى فاسكني في أحب البقاع إليك . محمول على أنه أراد أحب البقاع إليك بعد مكة بدليل حديث النسائي وابن حبان المتقدم في فضل مكة . يعني حديث عبد الله بن عدى بن الحمراء فإنه دل على أنها أحب أرض الله إلى الله على أن هذا الحديث نفسه لا دلالة فيه لأن قوله واسكني في أحب البقاع إليك هذا

(١) في النسخة (ك) لم يوجد ما بين القوسين .



السياق يدل في العرف على أن المراد بعد مكة فإن الإنسان لا يسأل عما خرج منه ، فإن قال : أخرجتني فأسكني يدل على ارادة غير الخرج<sup>(١)</sup> منه ، فيكون مكة مسكوتا عنها في الحديث انتهى ، وحديث رافع بن خديج رضى الله عنه : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المدينة خير من مكة كما في معجم الطبراني قال فيه ابن عبد البر ضعيف الإسناد ولا يحتج به وقيل إنه موضوع وذكره الذهبي في فضل البلدان وقال حديث واه منكر الحديث ، وهذان الحديثان أشهر الأحاديث المستدل بها على أن المدينة أفضل من مكة ، ومن قال بذلك الأمام مالك بن أنس رحمه الله وأصحابه خلا من ذكرنا ونقل القاضي عياض ذلك عن عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر أهل المدينة والله أعلم ، ولا ريب في أن مكة والمدينة أفضل من سائر البلاد لإجماع الناس على ذلك كما ذكره القاضي عياض ، كما أن بيت المقدس أفضل من سائر ما بعد مكة والمدينة للإجماع ، ومستند الإجماع في ذلك أحاديث مشهورة ثابتة في الصحيحين وغيرها والله أعلم .

#### ذكر الأحاديث الدالة على انه الصلاة بمسجد مكة أفضل من الصلاة في غيره من المساجد

روينا في ذلك أحاديث من حديث أنس بن مالك وجابر بن عبد الله الأنصاريين وعبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبي هريرة وأبي الدرداء وأم الدرداء وعائشة رضى الله عنهم ، وقد أخرجنا هذه الأحاديث في أصل هذا الكتاب بأسانيدنا وتقتصر هنا على عزوها لكتب أهل العلم ، فأما حديث أنس وجابر رضى الله عنهما ففي سنن ابن ماجه واسناده في حديث جابر صحيح على ما قال ابن جماعة في منسكه ، وحديث ابن الزبير في مواضع يأتي ذكرها ، وحديث ابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهما في مسند ابن حنبل ، وحديث أبي الدرداء رضى الله عنه في المعجم الكبير للطبراني بسند حسن على ما قال بعض مشايخنا ، وحديث أم الدرداء رضى الله عنها في الاتحاف لابن عساكر ، وحديث عائشة رضى الله عنهم<sup>(٢)</sup> في المعجم الأوسط للطبراني ، وحديث ابن الزبير رضى الله عنهما عندهما وقد اخبرني به ابراهيم بن محمد الصوفي سمعا بمكة ان احمد بن ابى طالب الصالحى أخبره عن ابن اللتى وأبي بهروز قالا : أخبرني ابو الوقت قال : أخبرنا الداودى قال : أخبرنا الحموى قال أخبرنا إبراهيم بن حزيم قال : حدثنا عبد بن حميد الحافظ قال : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد عن حبيب المعلم عن عطاء عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ، قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة في

(١) لعلها الخروج .

(٢) كذا بالأصل ولعله عنها .

مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وأخبرني أعلى من هذا علي بن محمد الخطيب عن أبي بكر الوشتي قال : أخبرنا الحافظ بن خليل قال : أخبرنا الرازي قال : أخبرنا الحداد قال : أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : أخبرنا عبد الله بن فارس قال : أخبرنا يونس ابن حبيب قال : حدثنا أبو داود الطيالسي قال : حدثنا الربيع بن صبيح قال : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول بينما ابن الزبير يخاطبنا إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمائة صلاة . قال عطاء فكانت مائة ألف قال قلت يا أبا محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم ؟ قال : بل في الحرم فإن الحرم كله مسجد ، ورأيناه في اتحاف الزائر لأبي اليمن بن عساكر من حديث شبابه بن سواد عن الربيع بن صبيح به إلا أن فيه وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف ، ورأيناه في مسند ابن حنبل والبخاري ومعجم الطبراني الكبير بألفاظ مختلفة ، ويتحصل من طرق حديث ابن الزبير ثلاث روايات ، أحدها أن الصلاة بالمسجد الحرام تفضل على الصلاة بمسجد المدينة بمائة صلاة كما في مسند عبد بن عبيد<sup>(١)</sup> وابن حنبل والبخاري واحدى روايتي الطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح والرواية الأخرى أن الصلاة في المسجد الحرام تفضل على الصلاة بمسجد المدينة بألف صلاة كما في مسند الطيالسي و إتحاف ابن عساكر وحديث ابن الزبير من رواية حماد بن زيد أخرجه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن محمد بن عبد الله بن حساب عن حماد بن زيد فوقع لنا عاليا وقد روى موقوفا على ابن الزبير ، ومن رفعه فهو أحفظ وأثبت من جهة النقل على ما قاله ابن عبد البر ، وصحح هذا الحديث وقال إنه الحججة عند التنازع ، وإنه نص في موضع الخلاف قاطع عند من ألهم رشده ولم تمل به عصييته ( انتهى ) ، وحديث كل من أنس وجابر وأبي الدرداء رضی الله عنهم في الصلاة في المسجد الحرام يقتضي تفضيل الصلاة بالمسجد الحرام على الصلاة بمسجد المدينة كحديث ابن الزبير الذي في مسند الطيالسي و إتحاف ابن عساكر ، وحديث ابن عمر ليس فيه بيان ما تفضل الصلاة به في المسجد الحرام على الصلاة في غيره وإنما يقتضي ان الصلاة فيه افضل من غيره وحديث ابى هريرة يقتضي ان الصلاة فيه افضل من الصلاة في مسجد المدينة بمائة صلاة ، هذا مقتضى حديث ابن عمر وأبي هريرة في كتاب الفاكهي ، وقد ورد في فضل الصلاة بالمسجد الحرام ثواب أكثر من هذا لأن الفاكهي قال : حدثني عبد الله ابن منصور عن عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : من صلى في المسجد الحرام حول بيت الله الحرام في جماعة خمسة وعشرين مرة كتب الله له مائة ألف صلاة يكون ألفي الف صلاة ، ومن صلى في المسجد الحرام أو في بيته أو في الحرم كتب الله له مائة ألف صلاة ، قيل له أو قال رجل من التابعين :

(١) عبيد كذا ولعله حميد .



أعن رأيك هذا يا ابن عباس ، أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ، وعبد الرحيم ضعيف وقال الفا كهى أيضا : وحدثني محمد بن صالح البلخي قال : حدثنا أبو مطيع الحكم ابن عبد الله القرشي قال : حدثنا المسيب عن المبارك بن حسان عن الحسن ومعاوية بن قرة قالا : الصلاة في المسجد الحرام بألف صلاة وخمسة صلاة والصلاة في الحرم كله بمائة ألف صلاة . انتهى ، وروينا عن الجندي في كتاب فضائل مكة له قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال : حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد ابن مغفل عن وهب بن منبه قال : وجدت مكتوبا في التورية<sup>(١)</sup> من شهد الصلوات الخمس في المسجد الحرام كتب الله له بها اثنا عشر ألف صلاة وخمسة صلاة وروى الجندي في تفسير قوله تعالى ( إن في هذا لبلغا لقوم عابدين ) حديثا يقتضى أن المراد بذلك الصلوات الخمس جماعة في المسجد الحرام ولقظه: حدثنا عبد الله بن أبي غسان حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : إن في هذا لبلغا لقوم عابدين . ثم قال : هي الصلوات الخمس في الجماعة في المسجد الحرام ، ولنذكر فوائد تتعلق بحديث ابن الزبير رضى الله عنهما وما شاهد منها ان ابن كنانة المالكي وغيره من المالكية قالوا في قوله صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . كما في الصحيحين إنه يقتضى أن الصلاة بمسجده صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة خلا المسجد الحرام ، فإن الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون الألف ليستقيم لهم بذلك ما رووا من تفضيل الصلاة بالمدينة على الصلاة بمكة ، وحديث ابن الزبير وما شابهه من الأحاديث التي ذكرناها يدفع هذا التأويل لأنها تقتضى تفضيل الصلاة بمكة على الصلاة بالمدينة والله أعلم ، ومنها أن النقاش المفسر حسب الصلاة بالمسجد الحرام على مقتضى حديث : إن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف صلاة ، فبلغت صلاة واحدة بالمسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ، وصلاة يوم وليلة وهي خمس صلوات في المسجد الحرام عمر مائتي سنة وسبعة وتسعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال انتهى . قلت : رأيت لشيخنا بالاجازة الإمام بدر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن صاحب المصري الإشارى كلاما حسنا في هذا المعنى لأنه قال فيما أنبأنا به أن كل صلاة بالمسجد الحرام فرادى بمائة ألف صلاة كما ورد في الحديث ، وكل صلاة في جماعة بألف صلاة وسبعمائة ألف صلاة ، والصلوات الخمس فيه بثلاثة عشر ألف صلاة وخمسة صلاة ، وصلاة الرجل منفردا في وطنه غير المسجدين العظيمين كل مائة سنة شمسية بمائة وثمانين ألف صلاة وكل ألف سنة بألف صلاة

(١) في النسخة (ك) التوراة بدل التورية وهو الصحيح .

وثمانمائة ألف صلاة ، فتلخص من هذا أن صلاة واحدة في المسجد الحرام جماعة يفضل ثوابها على ثواب من صلى في بلدة فرادى حتى بلغ عمر نوح عليه السلام نحو الضعف ، وسلام على نوح في العالمين . وهذه فائدة تساوى رحلة ، ثم قال : هذا إذا لم تصف إلى ذلك شيئاً من أنواع البر فإن صام يوماً وصلى الصلوات الخمس جماعة وجعل فيه أنواعاً من البر وقلنا بالمضاعفة ، فهذا مما يعجز الحساب عن حصر ثوابه انتهى ، ومنها أن للعلماء المالكية وغيرهم خلافاً في هذا الفضل هل يعم الفرض والنفل أو يختص بالفرض؟ وهو مقتضى مشهور مذهبنا ومذهب أبي حنيفة ، والقول بالتعميم مذهب الشافعي على ما صرح به النووي ، ومنها أن للعلماء خلافاً في المراد بالمسجد الحرام فقيل مسجد الجماعة الذي يحرم على الجنب الإقامة فيه ، حكاه المحب الطبري ، وذكر أنه يتأيد بقوله صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . والإشارة بمسجده إلى مسجد الجماعة فينبغي أن يكون المستثنى كذلك انتهى ، وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم كله ، قال المحب الطبري : ويتأيد بقوله تعالى : « والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد » . أو قوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » . وكان ذلك من بيت أم هانئ انتهى ، وقيل المراد بالمسجد الحرام الكعبة خاصة ذكره المحب الطبري عن بعضهم وأبهم له ، قال : واختاره بعض المتأخرين من أصحابنا وذكر أنه يتأيد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه : صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا الكعبة . أخرجه النسائي انتهى باختصار . وذكر بعض الحفاظ من أصحابنا أن في بعض طرق هذا الحديث إلا مسجد الكعبة وعلى هذا فلا تستقيم الدلالة بالحديث الذي ذكره المحب الطبري على أن المراد بالمسجد الحرام الكعبة خاصة والله أعلم . ومنها أن هذا التضاعف بالنسبة إلى الثواب لا بالنسبة إلى إسقاط الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال ولذلك نبهنا عليه . ومن صرح بذلك النووي في شرح مسلم ، وقد ظهر بما ذكرناه من الأحاديث وكلام العلماء تفضيل مكة على سائر البلاد وأن ثواب الصلاة فيها أفضل من ثوابها في غيرها ، وجاءت أحاديث تدل على تفضيل ثواب الصوم وغيره من القربات بمكة على ثواب ذلك في غيرها إلا أنها في الثبوت ليست كأحاديث فضل مكة والصلاة فيها ، وحديث تفضيل الصوم بمكة على غيرها . روينا في مسند ابن ماجه وفي تاريخ الأزرقي وفي المجالس المسكية للميانشي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وعنه ورد تضاعف حسنات الحرم على غيرها لأننا روينا عن زاذان عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حج من مكة ما شيئاً حتى يرجع إليها كتب الله له بكل خطوة سبعائة حسنة من حسنات الحرم . فقال بعضهم لابن عباس : وما حسنات الحرم؟ قال : كل حسنة بمائة ألف حسنة . انتهى . رواه البيهقي مسنده إلى عيسى بن سواده عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان وقال : تفرد به عيسى بن سواده وهو مجهول انتهى . قلت : لم ينفرد به عيسى بن سواده كما ذكر البيهقي لأننا روينا في الأربعين المختارة لخطيب مكة : الحفاظ



ابن مسدى وغيرها من حديث سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد الذى رواه عنه ابن سواده، وقال ابن مسدى :  
هذا حديث حسن غريب . انتهى . ورواه الحاكم من الوجه الذى رواه البيهقي وصحح إسناده وقال المحب الطبرى  
بعد أن أخرج هذا الحديث : وهذا الحديث يدل على أن المراد بالمسجد الحرام فى فضل تضعيف الصلاة الحرم جميعه  
لأنه عمم التضعيف فى جميع الحرم ، وكذلك حديث تضعيف الصلاة عن فى جميع مكة وحكم الحرم ومكة فى ذلك  
سواء باتفاق إلا أن يخص المسجد بتضعيف زائد ذلك فبقدر كل صلاة بمائة ألف صلاة فيما سواه ، والصلاة فيما  
سواه بعشر حسنات فتكون الصلاة فيه بألف ألف حسنة ، والصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بمائة ألف  
حسنة ويشهد لذلك ظاهر اللفظ والله أعلم . قال : وعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة ألف حسنة وحسنة مسجده :  
إما مسجد الجماعة وإما الكعبة على اختلاف القولين بألف ألف ، ويقاس بعض الحسنات على بعض أو يكون  
ذلك خصيصاً للصلاة والله أعلم ، انتهى . وروينا عن الحسن البصرى ما يقتضى تضاعف الحسنة بمكة إلى مائة ألف  
حسنة لأنه قال : صوم يوم بمكة بمائة ألف ، وصدقة درهم بمائة ألف ، وكل حسنة بمائة ألف ، انتهى . وذكر  
المحب الطبرى أن فيما تقدم من أحاديث مضاعفة الصلاة والصوم بمكة دليلاً على اطراد التضعيف فى جميع الحسنات  
إلحاقاً بهما . قال : ويؤيد ذلك قول الحسن ، انتهى .



## البَابُ السَّادِسُ

في المجاورة بمكة والموت بها وشيء من فضل أهلها

وشيء من فضل جدة ساحل مكة وشيء من خبرها وشيء من فضل الطائف وشيء من خبره.



### ذكر المجاورة بمكة

المجاورة بمكة مستحبة عند أكثر العلماء منهم الشافعي ، وأبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة ، وابن القاسم صاحب مالك لأنه قال : إن جوار مكة مما يتقرب به إلى الله كالرباط والصلاة نقل ذلك عنه ابن الحاج المالكي في منسكه واستحبها أيضاً أحمد بن حنبل لأنه روى عنه أنه قال : ليت لي الآن مجاورة بمكة ، ومن كره المجاورة بمكة أبو حنيفة وفهم ذلك ابن رشد المالكي من كلام وقع لمالك ، وسبب الكراهة عند من رآها من العلماء على ما قال الحب الطبري في القرى : خوف الملل وقلة الاحترام لمداممة الأوس بالمكان ، وخوف ارتكاب ذنب هنالك فإن المعصية ليست كغيرها وتهبج الشوق بسبب الفراق . قال أبو عمرو الزجاجي : من جاور بالحرم وقابه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر خسارانه . وقال الحب أيضاً : ولم يكره المجاورة أحمد بن حنبل في خلق كثير وقالوا إنها فضيلة وما يخاف من ذنب فيقابل بما يرجى لمن أحسن من تضعيف الثواب ، وقد نزل بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وخمسون رجلاً سردهم الحب في القرى وذكر النووي في الإيضاح أن المختار استحباب المجاورة بمكة وعلل كراهة من كرهها في العلماء بنحو مما قال الحب . ثم قال : وأما من استحبها فلما فيها من تضاعف الحسنات والطاعات وقد جاور بها ممن يقتدى به من سلف الأمة وخلفها خلألق لا يمحسون انتهى . قلت : يدل لاستحباب المجاورة بمكة رغبة للنبي صلى الله عليه وسلم في سكنها كما في حديث عبد الله بن الحمراء وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم . وتتمى بلال رضي الله عنه العود إلى أماكن ، بعضها بمكة وبعضها حولها حيث يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة \* بفتح وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة \* وهل تبدون لي شامة وطفيل



هكذا رويناه في تاريخ الأزرقى. وفي البخارى: بواد عوض قوله بفتح. وقد سبق أن الإذخر نبت معروف طيب الرائحة، والجليل النمام وقيل النمام إذا جل، وفتح هو وادى الزاهر لأن ياقوتاً في معجم البلدان قال لما ذكر فنج. قال السيد على بن وهاس العلوى: فنج وادى الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه في وقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادى بن المهدي بن المنصور في ذى الحجة سنة تسع وستين ومائة وللشعر فيه ميزات كثيرة. انتهى.

وعلى بن وهاس هذا من فضلاء مكة ممن أخذ عن الزمخشري ولأجله صنف الكشاف على ما قيل ومدحه الزمخشري في الكشاف وسيأتى في الباب الأربعين إن شاء الله تعالى ذكر مجنة وشامة وطفيل ويدل لذلك قول عائشة رضى الله عنها: لولا الهجرة لسكنت مكة إنى لم أر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان قط أحسن منه بمكة. رويناه ذلك في تاريخ الأزرقى ويدل لذلك ما رويناه عن الجندى في فضائل مكة له، قال: حدثنا أبو صالح محمد بن زنبور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن مطر عن أبي الطفيل قال: قال ابن عباس رضى الله عنهما: أقم بمكة وإن أكلت بها العضاء يعنى السم، ويدل لذلك أمور أخر ذكرناها في أصل هذا الكتاب مع أشياء أخر تتعلق بحكم المجاورة بمكة وفيما ذكرناه هنا من ذلك كفاية.

### ذكر شئ مما جاء في الموت بمكة

روينا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث ثم قال: ومن مات بمكة فإنما مات في سماء الدنيا. إسناده ضعيف. وروينا عن الحسن البصرى في رسالته المشهورة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا. وروينا في فضائل مكة للجندى عن محمد بن قيس بن مخزومة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من مات بمكة بعثه الله في الآمنين يوم القيامة. وروينا فيه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً من جملة حديث يتعلق بالكعبة قال فيه: إن آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل، فقال: يارب، أسألك من حج هذا البيت من ذريتى لا يشرك بك شيئاً أن تلحقه بى في الجنة، فقال الله تعالى: من مات في الحرم لا يشرك بى بعثته آمناً يوم القيامة. وروينا فيه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة في الآمنين.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات بمكة أو في طريق مكة بعث من الآمنين، ذكره ابن جماعة في منسكه. قال: يروى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عن ما لأهل بقيع العرقد؟ فقال: لهم الجنة. فقال: يارب ما لأهل المعلاة؟ قال: يا محمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى. انتهى. وسيأتى ذكر شئ من فضل معبرة المعلاة في الباب الحادى والعشرين. وروينا

في مسند الطيالسي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى من الأمنين يوم القيامة . وروى حاطب بن أبي بلتعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من زارني بعد موتى فكاثماً زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث في الأمنين يوم القيامة . أخرجه هكذا ابن الحاج المالكي في مناسكه . وعن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من الأمنين . أخرجه ابن جماعة .

### ذكر شئ مما جاء في فضل أهل مكة

روينا في كتاب النسب الزبير بن بكار قاضي مكة وفي غيره من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة فقال له : هل تدري إلى من أبعثك ؟ أبعثك إلى أهل الله . وروينا في تاريخ الأزرقي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عزل عامله نافع بن عبد الحارث الخزاعي لاستعماله على أهل مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزى قارئاً لكتاب الله تعالى . ووجدت بخط بعض أصحابنا فيما نقله من خط الشيخ أبي العباس الميورقي ورد أن سفهاء مكة حشو الجنة وانفق بين علمين في الحرم منازعة في تأويل الحديث وسنده فأصبح الذي طعن في الحديث ومعناه ، قد طعن أنه واعوج ، وقيل له : إى والله سفهاء مكة من أهل الجنة ، سفهاء مكة من أهل الجنة ، سفهاء مكة من أهل الجنة . فأدر كه روع وخرج إلى الذي كان مكابره في الحديث من علماء عصره وأقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه وفيما لا يحيط به خبراً . انتهى باختصار . وبلغنى أن الرجل المنكر للحديث هو الإمام تقي الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليميني الشافعي نزيل مكة ومفتيها وبلغنى أنه كان يقول : إنما الحديث أسنى مكة أى المحزونون فيها على تقصيرهم والله أعلم .

ومن الأخبار الواردة في فضل أشرف مكة ما ذكره الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الغفار ابن القاضى معين الدين أبي العباس أحمد بن عبد المجيد الشهير بابن نوح الأنصارى الخزرجى الأقرصى المولد العوصى الدار فى كتابه المنتقى من كتاب الوحيد فى سلوك طريق أهل التوحيد والتصديق والإيمان بأولياء الله تعالى فى كل زمان . لأنه قال : وأخبرتني الحاجة أم نجم الدين بنت مطروح وكانت من الصالحات وكانت زوجة القاضى سراج الدين قالت : حصل لنا غلاء بمكة شرفها الله تعالى وأكل الناس الجلود وكنا ثمانية عشر نفرأ فكنا نعمل ما مقداره نصف قدح حسوة ، فبينما نحن كذلك إذ جاءنا أربعة عشر قطعة دقيق وجاء خلقها أهل مكة شرفها الله تعالى ، فاقطعت منها أربع قطع وقلت له : أنت تريد تقتلنا بالجوع ، وفرق العشر القطع على أهل مكة ، فلما كان الليل



قام من منامه مرعوباً ورر بما قالت فبكي ، فقلت له : ما بالك ؟ قال : رأيت الساعة أو رأيت في منامى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهي تقول : ياسراج تأكل البرّ وأولادى جياح .!! فقام وفرق الأربع قطع على الأشراف وبقينا بلا شيء وما كنا نقدر على القيام من الجوع . انتهى . وروينا في أصل هذا الكتاب من تاريخ الأزرق وغيره أخباراً أخر تدل على فضل أهل مكة تركنا ذكرها هنا اختصاراً .

### ذكر شيء من فضل جدة ساحل مكة وشيء من غيرها

قال الفاكهي : حدثنا عبد الله بن منصور عن سليم بن مسلم عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكة رباط وجدة جهاد . حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يحيى ابن سليم عن ابن جريج قال : سمعت عطاء<sup>(١)</sup> يقول : إنما جده حرانة مكة وإنما يؤتى به إلى مكة ولا يخرج به منها . حدثنا ابن أبي يوسف قال : حدثنا يحيى بن سليم عن أبي جريج قال : مكة رباط وجدة جهاد . قال ابن جريج : إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جدة على سائر المرابط كفضل مكة على سائر البلدان . حدثنا محمد بن علي الصايغ حدثنا خليل بن رجاء قال : حدثنا مسلم أبو يونس قال : حدثني محمد بن عمر عن حنو بن فجر قال : كنت جالساً مع عباد بن كثير في المسجد الحرام فقلت : الحمد لله الذي جعلنا في أفضل المجالس وأشرفها قال وأبي عن جده : الصلاة فيها سبعة عشر ألف صلاة والدرهم فيها مائة ألف وأعمالها بقدر ذلك يغفر للناظر فيها مد بصره قال : قلت رحمك الله مما يلي البحر ؟ قال : مما يلي البحر . ثم قال الفاكهي حدثنا إبراهيم بن أبي يوسف قال حدثنا يحيى بن سليم قال : سمعت عبد الله بن سعيد بن قنديل قال : جاءنا فرقد السنجي بجدة فقال : إني رجل أقرأ هذه الكتب وإني لأجد فيها أنزل الله عز وجل من كتبه جدة أو جديدة يكون بها قتلى وشهداء لا شهيد يومئذ على ظهر الأرض أفضل منهم . وقال بعض أهل مكة إن الحبشة جاءت جدة في سنة ثلاث وثمانين في مصدرها فوقعوا بأهل جدة فخرج الناس من مكة إلى جدة وأميرهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم فخرج الناس غزاة في البحر واستعمل عليهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي وجدت هذا في كتاب أعطانيه بعض المكيين عن أشياخه يذكر هذا . انتهى . وإبراهيم جد عبد الله بن محمد أمير مكة ، هذا هو إبراهيم المعروف بالإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخو السفاح والمنصور حفيده عبد الله هذا ولي مكة للرشيدي بن المهدي بن المنصور العباسي . وعلى هذا فسنة ثلاث وثمانين المشار إليها في هذا الخبر سنة ثلاث وثمانين ومائة . وفي بعض الكتب أن اسم عبد الله هذا عبيد الله والله أعلم بالصواب . وجدة هي الآن ساحل مكة الأعظم . وعثمان بن عفان رضى الله عنه أول من جعلها ساحلاً بعد أن شاور الناس في ذلك لما

(١) هو عطاء بن أبي رباح ، كما ورد في خلاصة تذهيب السكّال في أسماء الرجال ص ١٢٥ .

سئل فيه في سنة ست وعشرين من الهجرة وكانت الشيبية ساحل مكة قبل ذلك . وذكر ابن جبير أنه رأى بجدة أثر سور محقق بها ، وذكر أن بها مسجدين ينسبان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأن أحدهما يقال له مسجد الأبنوس لساريتين فيه من خشب الأبنوس . وهذا المسجد معروف إلى الآن والمسجد الآخر غير معروف ولعله والله أعلم المسجد الذي تقام الجمعة فيه بجدة وهو من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن على ما بلغني ، وذكر ابن جبير أيضاً أنه كان بجدة موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر أنها منزل حواء أم البشر زوج آدم عليهما السلام . انتهى . ولعل هذا الموضع هو الموضع الذي يقال له قبر حواء وهو مكان مشهور بجدة أن لا مانع من أن تكون نزلت فيه ودفنت فيه والله أعلم . واستبعد أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه لكن ابن جبير لم يذكره وما ذلك إلا لخفاية عليه فهو فيما بعد رحلته من الزمن أخفى والله أعلم . وروى الفاكهسي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن قبر حواء بجدة . انتهى باختصار وبها دور كثيرة .

### ذكر شيء من فضل الطائف وفضله

أخبرني أبو هريرة بن الحافظ الذهبي بقراءتي عليه في الرحلة الأولى بغوطة دمشق أن يحيى بن محمد بن سعد الأنصاري أخبره سماعاً وتفرد بالسماع منه قال : أخبرنا أبو المنجا بن اللتي وغيره قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزار قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال : أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان العسوي قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي القرشي ثم الأسدي قال حدثنا عبد الله بن الحارث ابن عبد الملك الخزومي قال : حدثني محمد بن عبد الله بن إنسان عن أبيه عن عروة بن الزبير عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليّة . قال الحميدي مكان بالطائف حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طرف القرن الأسود حذوها فاستقبل نخباً . قال الحميدي : مكان بالطائف يقال له نخب . بيصره ثم وقف حتى اتفق الناس ثم قال : إن صيد وج وعضاهه حرم محرم لله عز وجل ، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً . روينا هذا الحديث هكذا في الأول من مشيخة العسوي عن الحميدي وهو في سنن أبي داود ومسنن ابن حنبل وإسناده ضعيف على ما قال النووي وقال قال البخاري : لا يصح وقال في الإيضاح ويحرم صيد وج وهو واد بالطائف لكن لا ضمان فيه انتهى . وذكر الحب الطبري في تحريم صيد وج احتمالين لأنه قال : وتحريمه يحتمل أن يكون على وجه الحمى له وعليه العمل عندنا ، ويحتمل أن يكون حرمه في وقت ثم نسخ . قال ونخب بفتح النون وكسر الخاء المعجمة واد بالطائف وقيل هو واد بأرض هذيل قال : والقرن جبل صغير ورأسه مشرف على وهدة . قال : ووج بفتح الواو وتشديد الجيم قيل هو أرض الطائف نفسه يسمى بوج



ابن عبد الحق من العالقة . انتهى . ووح بالحاء : ناحية نعان . ذكره الحازمي من الأماكن فيما حكى عنه النووي ، وذكر أن وجا بالجيم ربما اشتبه بوح بالحاء . قال وقال الحازمي : وج اسم لحصون الطائف وقيل لواحد منها قال وقال في المهذب هو واد بالطائف . انتهى . وقال صاحب المطالع : هو وادي وج على يومين من مكة . انتهى . قال المحب الطبري ، وقد جاء في الحديث أن وجا مقدس . انتهى . وروى الفاكهي : حدثنا من رواية خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن آخر وطأة وطئها الله تعالى بوج ، وقال الفاكهي قال سفیان یعنی ابن عینة في تفسيره : آخر غزاة عزها رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الطائف لقتاله أهل الطائف وحصاره ثقيفاً . انتهى . وذكر الشيخ أبو العباس الميورقي ما يوافق هذا التفسير ويزيده إيضاحاً لأنه قال وروى في الصحاح للجوهري آخر وطأة وطئها الله بوج ، وأحسن ما قيل في ذلك ما كان شيخنا أبو محمد محمد بن الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري يقول : آخر غزوة وطأ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف يائر فتح مكة شرفها الله تعالى . ذكر ذلك الميورقي في جزء ألفه سماه : بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، وفيه أسئلة غريبة . ومما ذكره في فضل الطائف ، وروى في قوله عز وجل « وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ » أي بفتح مكة ، والطائف أهم البلاد عليه وأحبها إليه . وقال المفسرون في قوله تعالى : « لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القرَّين عظيم » قالوا : هما مكة والطائف فقرن الله جل جلاله الطائف ببيته ، وفي ذلك غاية الفخر الذي تعجز العبارة عن كنهه وقدره وماهيته . انتهى . وقال الفاكهي : في الآية الأخيرة أنها نزلت في مكة والطائف فيما يقال ، وحكى في الرجل قولين <sup>(١)</sup> : أحدهما أن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والآخر أنه مسعود بن معتب الثقفي قال وأما الطائف فهي من مخاليف مكة وهي بلد طيب الهواء بارد الماء كان له خطر عند الخلفاء فيما مضى وكان الخليفة يوليها رجلاً من عنده ولا يجعل ولايتها إلى صاحب مكة . انتهى . وبالطائف آثار تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم منها السدرة التي انفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين وذلك لما اعترضته في طريقه وهو ساير وسنان ليلاً في غزوة الطائف على ما ذكره ابن فورك فيما حكاه عنه القاضي عياض في الشفا وبعض هذه السدرة باق إلى الآن والناس يتبركون به ومنها مسجد ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم في مؤخر المسجد الذي فيه قبر السيد عبد الله بن العباس <sup>(٢)</sup>

(١) قال الحازن : اختلفوا في هذا الرجل العظيم ، قيل الوليد بن المغيرة بمكة ، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة ، وكنانة بن عبد ياليل الثقفي من الطائف . وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ، ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي ، وفي عبارة الآمل ارتباك مرجعه إلى سقوط تنمة القولين .

(٢) توفي عام ٦٨ هـ بالطائف .

رضى الله عنهما لأن في جداره القبلي من خارجه حجراً مكتوباً فيه : أمرت السيدة أم جعفر بنت أبي الفضل (١) أم ولاية عهد المسلمين أطل الله بقاءها بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف وفيه أن ذلك سنة اثنتين وتسعين ومائة والمسجد الذي فيه قبر ابن عباس رضى الله عنهما أظن أن المستعين العباسي عمره مع ضريح ابن عباس رضى الله عنهما واسمه مكتوب في المنبر الذي في هذا المسجد واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس رضى الله عنهما بسبب عمارته لها ، وبالطائف مواضع أخر تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم معروفة عند أهل الطائف، وذكر الحافظ أبو محمد القاسم ابن الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر خبراً في فضل أهل الطائف نقله عن الحب الطبري في القرى ونص ذلك على ما في القرى عن عبد الملك بن عباد بن جعفر . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل المدينة وأهل الطائف . انتهى . واختلف في سبب تسمية الطائف بالطائف فقال السهيلي : ذكر بعض أهل النسب أن الدمون بن الصدف واسم الصدف مالك بن مالك بن مربع بن كندة من حضرموت أصاب دماً من قومه فلحق ثقيفاً فأقام بها وقال لهم : ألا أبنى لكم حائطاً يطيف بلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكري واعترض عليه السهيلي فما ذكره في نسب الدمون وأفاد شيئاً من خبره وخبر ولده وذكر ابن الكلبي ما يوافق هذا القول . وقيل في تسمية الطائف أن جبريل عليه السلام طاف به حول الكعبة على ما ذكر بعض المفسرين لأنه قال في تفسير قوله تعالى في سورة ن « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون » أن جبريل عليه السلام اقتلعها من موضعها فسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها الله تعالى حيث الطائف اليوم فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها وطاف بها . انتهى باختصار من كتاب السهيلي ، ونقل الميورقي عن الأزرق : أن الطائف سمي بالطائف لطواف جبريل به سبعاً حول البيت لما اقتلعه من الشام لدعوة الخليل عليه السلام حيث يقول : « وارزق أهله من الثمرات » الآية والله أعلم بالصواب . وقد أتينا على جملة من فضل الطائف وخبره ، ومن غريب خبره ما ذكر الميورقي عن الفقيه ابن محمد عبدالله بن حموا النحاري عن شيخ الخدام بالحرم النبوي بدر الشهابي أنه بلغه أن ميضاه وقعت في عين الأزرق في الطائف فخرجت بعين الأزرق بالمدينة (٢) على ساكنها السلام .

37  
\*  
voir  
p. 288

.....

- (١) يريد بها السيدة زبيدة زوج الرشيد وأم ولي عهده الأمين ونسب المسامون والمعتمد إليها تجوزا وكانت قد زارت الحجاز وأدخلت فيه بعض الإصلاحات وبنيت العمائر وأجلها عين زبيدة التي بمكة .
- (٢) هذه الروايات وأشباهاها من نقل جبريل للطائف من الشام وظهور الميضاه التي سقطت في عين الأزرق بالطائف فظهرت بالمدينة من الأساطير القديمة وأوهام العوام التي لا دليل عليها ولا يصدقها العقل .



## البَابُ السَّابِعُ

في أخبار عمارة الكعبة المعظمة



لا شك أن الكعبة المعظمة بنيت مرات، وقد اختلف في عدد بنائها، ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك أنها بنيت عشر مرات : منها بناء الملائكة عليهم السلام ، ومنها بناء آدم عليه السلام ، ومنها بناء أولاده ، ومنها بناء الخليل إبراهيم عليه السلام ، ومنها بناء العمالق ، ومنها بناء جرهم ، ومنها بناء قصي بن كلاب ، ومنها بناء قريش ، ومنها بناء عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي رضى الله عنه ، ومنها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي ، واطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز لأنه لم يبين إلا بعضها كما سيأتى بيانه ، ولم أذكر ذلك إلا لكون السهيلي والنووي ذكرا ذلك في عدد بناء الكعبة ، ووجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش ولم أر ذلك لغيره وأخشى أن يكون وهماً والله أعلم . فأما بناء الملائكة للكعبة فذكره الأزرق في تاريخه وذكر أن ذلك قبل خلق آدم عليه السلام ، واستدل على ذلك بخبر رواه عن زين العابدين وذكر من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً ما يدل لبناء الملائكة للكعبة ، وذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات بناء الملائكة للكعبة وعد ذلك أول بنائها ، ولم يذكر بناء آدم للكعبة ، وذلك عجيب منه لأن بناء آدم في الشهرة كبناء الملائكة أو أشهر وإن كانا غير ثابتين ، وكلا البنائين على تقدير صحتهما تأسيس والله أعلم . فأما بناء آدم عليه السلام فروينا فيه خبراً مرفوعاً في كتاب دلائل النبوة للبيهقي ولفظه . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي قال : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال : حدثنا أبو صالح الجهني قال : حدثني ابن لهيعة عن يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما : ابنيما لي بيتاً فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أجابه الماء فنودي من تحته : حسبك يا آدم فلما بناه الله إليه أن تطوف به ، وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح ، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه . قال البيهقي تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً . وذكر الأزرق بناء آدم للكعبة واستدل له بخبرين رواهما عن ابن عباس رضى الله عنهما في أحدهما أنه بناه من خمسة أجبل : لبنان ، وطور زيتا ، وطور سيناء ، والجودي ، وحرأ حتى استوى على الأرض وفي الآخر كان آدم عليه السلام أول من أسس البيت وصلى فيه ، وفي مصنف عبد الرزاق أن آدم

بني البيت من هذه الخمسة الجبال وأن مر بضعه كان من حراء . قال الحب الطبري: والمر بضع هنا هو الأساس المستدير بالبيت . وذكر الأزرق بسنده إلى ابن اسحاق ما يدل لبناء آدم الكعبة في أثناء خبر بناء الخليل عليه السلام للكعبة واختلف هل بناء الملائكة قبل بناء آدم أو بناء آدم قبل الملائكة؟ وذكر الأزرق رحمه الله ما يشهد للقولين<sup>(١)</sup> وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب .

### ذكر البيت المعمور الذي أنزله الله على آدم وشيء من خبره

روينا في تاريخ الأزرق عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدث به أن آدم عليه السلام قال: أي رب إني أعرف شقوتي إني لأرى شيئاً من نورك يتعبد فيه فأنزل الله عز وجل عليه البيت المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوته حراء ولكن طولها كما بين السماء والأرض وأمره أن يطوف بها فأذهب الله عنه الغم الذي كان يجد قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح . وأما بناء آدم للكعبة فذكره الأزرق لأنه روى بسنده إلى وهب بن منبه قال: لما رفعت الخيمة التي عرى الله بها آدم عليه السلام من حلته الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوى لابراهيم عليه السلام انتهى . وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنيان الكعبة وكان بناؤها في الدهر خمس مرات: الأولى حين بناها شيث بن آدم عليه السلام ، انتهى . قلت: هذا يخالف ما تقدم في من بني الكعبة أولاً هل هو الملائكة أو آدم؟ ولعل السبب عند من قال إن شيئاً أول من بني الكعبة كون بنائه كان بيتاً بالطين والحجارة بخلاف بناء آدم فإنه كان بناء لأساس البيت كما في خبر بنيانه ، وأنزل الله عليه من الجنة البيت الذي كان يطوف به وهو البيت المعمور كما سبق ، ولعله الخيمة المشار إليها في خبر وهب بن منبه والله أعلم . ولعل سبب نسبة هذا البناء لشيث بن آدم كونه كان وصي أبيه كما يروى عن وهب بن منبه والله أعلم . وأما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت كما في القرآن العظيم والسنة الشريفة وهو أول من بني البيت على ما ذكر الفاكهي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وجزم به الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره ، وقال لم يحيى خبر عن معصوم إذ البيت كان مبنياً قبل الخليل انتهى . وروينا في تاريخ الأزرق عن ابن إسحاق أن الخليل لما بني البيت جعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عنده الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي اثنين وعشرين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين

(١) القول الراجح المقول أن بناء الملائكة قبل بناء آدم .



ذراعاً وجعل بابها بالأرض غير مبوب وحفرها في بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت وكان بيني  
واسماعيل ينقل له الحجارة على رقبتة . وذكر ابن الحاج للملكي في منسكه شيئاً من خبر بناء ابراهيم عليه السلام  
الكعبة فقال : وكان صفة بناء ابراهيم عليه السلام للبيت أنه كان مدوراً من ورائه وكان له ركنان وهما اليمانيان  
فجعلت قريش حين بنوه أربعة أركان . انتهى . وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أما والله ما بيننا  
بقصب <sup>(١)</sup> ولا مدر ولا كان معهما من الأعوان والأموال ما يسقفانه ولكنهما أعلياه وطافا به . وروينا عن عثمان  
ابن ساج أنه بلغه أن الخليل بنى الكعبة من سبعة أجيل وروينا عن أبي قلابة أنه بناه من خمسة أجيل : حراء ،  
وثبير <sup>(٢)</sup> ، ولبنان ، والطور ، والجبل الأحمر . وروينا عن قتادة قال : ذكر لنا أنه يعني الخليل بناه من خمسة  
أجيل : من طور سيناء <sup>(٣)</sup> ، وطور زيتا <sup>(٤)</sup> ، ولبنان ، والجودي <sup>(٥)</sup> ، وحراء . قال : وذكر لنا أن قواعده من  
حراء . انتهى . ويروى أنه أسس البيت من ستة أجيل : من أبي قبيس ، ومن الطور ، ومن القدس ، ومن ورقان ،  
ومن رضوى ، ومن أحد . انتهى . قلت : هذا يعكّر على الحكمة التي ذكرها السهيلي في كون الخليل بنى الكعبة  
من خمسة أجيل على ما قيل لأنه قال بعد أن ذكر أن الخليل عليه السلام بنى الكعبة من خمسة أجيل هي : طور  
زيتا ، وطور سيناء ، والجودي ، ولبنان ، وحراء . وانتبه لحكمة الله تعالى كيف جعل بناءها من خمسة أجيل فشا كل ذلك  
معناها إذ هي قبلة الصلوات الخمس وعمود الإسلام ، وقد بنى على خمس . انتهى . وأما بناء العمالقة وجرهم للكعبة فذكره  
الأزرقي لأنه روى بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في خبر بناء ابراهيم للكعبة ثم أنهدم فبنته العمالقة ،  
ثم أنهدم فبنته قبيلة من جرهم ، ثم أنهدم فبنته قريش . انتهى . وذكره الفاكهي لأنه روى بسنده عن علي رضي الله عنه

(١) القصب : الغاب ، والمدر : الحجارة .

(٢) ثبير : إن الأثرة بمكة كثيرة منها ثبير الاعرج ، وثبير غني ، يقول ياقوت وهما ( حراء ) والجبل الذي بيني  
على يمين الهابط من مزدلفة إلى منتهى منى عند جمرة العقبة . يقال له ثبير أيضاً ، وبمزدلفة جبل يقال له ثبير ، وهو على  
يسار الذهاب إلى منى . وهناك أثرة أخرى أيضاً منها الجبل الذي بين خندمة وأبي قبيس . ومنها جبل الزنج يقال له  
ثبير الزنج وهو الجبل المعروف عند أهل مكة الآن بجبل الحفائر كما يغلب على الظن .

(٣) «طور سيناء» ويقال : طور سينين . وهو الجبل المعروف في صحراء سيناً شرقى مصر وهذا هو المشهور ، وهناك  
جبل بالشام أى بفلسطين يقال له : طور سيناء أيضاً .

(٤) «طور زيتا» جبل في القدس مشرف على المسجد الأقصى .

(٥) «الجودي» . جبل يطل على دجلة وعلى جزيرة ابن عمر وهي قرية من أعمال الوصل . وعلى هذا الجبل استوت سفينة  
نوح عليه السلام لما نضب ماء الطوفان . ويقال إن بعثة أمريكية عثرت على سفينة نوح عند جبل أرارات بتركيا وقالت  
إن هذا الجبل هو الجودي .

قال : أول من بنى البيت إبراهيم ، ثم أنهدم فبنته جرهم ، ثم هدم البيت فبنته العمايقة ، ثم هدم فبنته قريش . قلت هذا يقتضى أن جرهما بنت البيت قبل العمايقة والخبر الأول يقتضى أن العمايقة بنته قبل جرهم وبه جزم المحب الطبرى فى القرى والله أعلم . وذكر المسعودى ما يقتضى أن الذى بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر لأنه لما ذكر خبرهم قال فيه : إن الحارث هذا زاد فى بناء البيت ورفع كما كان عليه من بناء إبراهيم . انتهى والله أعلم بحقيقة ذلك ، وأما بناء قصى بن كلاب فذكره الزبير بن بكار قاضى مكة فى كتاب النسب لأنه قال وقال غير أبى عبيدة من قريش بن عبد العزى بن عمران العنبرى أخذ قصى فى بنيان البيت وجمع نفقته ثم هدمها فبناها بنياناً لم بين أحد ممن بناها مثله ، وجعل وهو يبنيتها يقول :

ابنى وبيتى الله يرفعها \* وليين أهل ورائها بعدى

بيتنا بها وتماها وحجابها \* بيد الإله وليس بالعبدى

فبناها وسقفها بخشب الدوم والجريد النخل وبنائها على خمسة وعشرين ذراعاً فلذلك يقول أعشى بكر بن وائل :

فانى وثوبى راهب اللجج والتى \* بناها قصى والمضاض بن جرهم

لئن جد أسباب العداوة بيننا \* لترحان منى على ظهر شيهم<sup>(١)</sup>

وذكر الزبير بن بكار فى مواضع آخر ما يشهد له . وسيأتى ذكره فى خبر قصى ، ونقل ذلك كله عن الزبير الفاكهى فى كتاب أخبار مكة وقال بعد ذكره لخبر عبد العزيز بن عمران يعنى بالشيهم القنفذ . وذكر الفاكهى بناء قصى عن غير الزبير لأنه قال فى خبر قصى ، وحدثنى عبد الله بن أبى سلمة حدثنا عبد الله بن يزيد عن أبى لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبى الأسود قال : بلغنى أن قصى بن كلاب بنى البيت بعد بناء إبراهيم ثم بنته قريش . انتهى . وذكر أبو عبد الله محمد بن عابد الدمشقى فى مغازيه أن قصى بن كلاب بنى البيت وجزم به الماوردى فى الأحكام السلطانية لأنه قال : فكان أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم قصى بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل . انتهى . ولم يذكر ذلك الأزرقى رحمه الله والله أعلم بحقيقة ذلك . وأما قول عبد العزيز بن عمران فى الخبر الذى ذكره الزبير بن بكار وبنائها على خمسة وعشرين ذراعاً ففيه نظر لأنه إن أراد به أن قصيا جعل ارتفاع الكعبة خمسة وعشرين ذراعاً كان مخالفاً لما اشتهر فى الأخبار

(١) الشيهم : القنفذ



من أن الخليل عليه السلام جعل طولها تسعة أذرع وأن قريشاً زادت في طولها تسعة أذرع وإن أراد أن قصياً جعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالمعروف أن عرضها من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناء الخليل لها بل يزيد على خلاف في مقدار الزيادة وإن أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً ثلاثة أذرع أو أزيد ، وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم لم يبنها إلا على قواعده غير أن قريشاً اقتصرت من عرضها في الجهة الشرقية والغربية أذرعاً عن أساس إبراهيم عليه السلام لأمر اقتضاه الحال وصنع ذلك الحجاج بعد ابن الزبير عناداً كما سيأتى بيانه . وأما بناء قريش الكعبة فهو ثابت كما في السنة الشريفة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحضره صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن إسحاق وغير واحد من العلماء وقيل ابن خمس وعشرين سنة كما جزم به موسى بن عقبة في مغازيه وابن جماعة في منسكه ونقله مغلطاي عن تاريخ يعقوب بن سفيان وقيل ابن ثلاثين سنة حكاها ابن خليل في منسكه وجزم به ، وهذا القول غير معروف وأظنه سقط من كتابه لفظه خمس بين ابن وبين ثلاثين والله أعلم . وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان حين بناء قريش للكعبة غلاماً ذكر هذا القول الأزرق لأنه قال في ترجمة ترجم عليها بقوله ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة حين صار إلى ما هو عليه إلى اليوم من خارج وداخل ثم بنتها قريش في الجاهلية والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غلام . انتهى . وذكر الفاكهي ما يوافق ذلك وفيما ذكره بيان لسين النبي صلى الله عليه وسلم حين كان غلاماً لأن الغلام يقع على الصبي من حين يولد إلى حين يبلغ وما ذكره الفاكهي في ذلك مذكور في الترجمة التي ترجم عليها بقوله: ذكر ما كانت عليه الكعبة في عهد إبراهيم عليه السلام من الطول والعرض إلى يومنا هذا ، لأنه قال : ثم بنتها قريش في الجاهلية ، وقد كتبنا بناءها في موضع بناء قريش الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد ناهز الحلم . انتهى . وهذا القول والقول الذي ذكره ابن خليل غريبان لمخالفتها المشهور في سنة صلى الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة وهو ما ذكره ابن إسحاق أو ما ذكره ابن عقبة ولم أر من ذلك القول الذي ذكره ابن خليل والله أعلم . وهو صلى الله عليه وسلم الذي وضع الحجر الأسود موضعه من الكعبة حين اختلفت قريش في ذلك وكان سبب بنائهم لها لوهنها من الحريق الذي أصابها حين جرت والسيول العظيم الذي دخلها وصدع جدرانها بعد توهنها بالحريق وجعلوا ارتفاعها من خارجها من أعلاها إلى الأرض ثمانية عشر ذراعاً منها تسعة أذرع زائدة على طولها حين عمرها الخليل عليه السلام واقتصروا من عرضها أذرعاً جعلوها في الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها ورفعوا بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وكبسوها بالحجارة وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفيين ثلاث في كل صف من الشق الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها إلى سطحها وجعلوه سطحاً

وجعلوا فيه ميزاباً يصب في الحجر ، هذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره الأزرقى في خبر بناء قريش ، وقد ذكرناه بكامله في أصل هذا الكتاب مع ما ذكره ابن اسحاق في ذلك وفوائد أخر تتعلق بذلك . وذكر الأزرقى والفاكهى في القدر الذى زادته قريش في طول الكعبة على بناء الخليل عليه السلام أمراً يستغرب . أما الأزرقى فإنه قال في الترجمة التى ترجم عليها بقوله ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة فى الجاهلية : حدثنى جدى عن داود بن عبد الرحمن العطار قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم القارى عن أبى الطفيل فذكر خبراً فى بنى قريش للكعبة وفيه ثم هدموها وبنوها عشرين ذراعاً طولها . انتهى ، وأما الفاكهى فإنه قال : وحدثنى عبد الله بن أبى سلمة ابن زهر قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن أبى سليمان عن أبيه عن بن الزبير رضى الله عنهما قال : قال عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان عالماً بأمر الجاهلية وبنى البيت قال : ان قريشاً لما هدمت الكعبة فجعلوا بينونها بأحجار الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعاً وكانوا ينقلون الحجارة من اجياد<sup>(١)</sup> . انتهى باختصار . ووجه الغرابة فى ذلك مخالفته لما ذكر الأزرقى والفاكهى وغيرها من أن قريشاً جعلوا طول الكعبة لما بنوها ثمانية عشر ذراعاً . وذكر الفاكهى أيضاً فى من وضع الحجر الأسود فى الكعبة حين بنى قريش أمراً يستغرب أيضاً لأنه قال فى أثناء خبر ذكره ، وزعم عباد بن عبد الرحمن الأعرج مولى ربيعة بن الحارث قال : حدثنى من لا أمهم عن حسان بن ثابت ، وكان قد شهد بناءها قال : رأيت عبد المطلب بن هاشم جالساً على سور الكعبة وهو شيخ كبير قد ربط له حاجباه وهم يختصمون فى الركن ليرفعوه إليه فلما قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قضى ورفعته قريش فى الثوب حتى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فرفعه إلى عبد المطلب وكان هو الذى وضعه بيده فقال له محمد بن على حين حدثه والله ما سمعت هذا من أحد من أهل بيتى وما سمعت أحداً يذكر إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى وضعه بيده<sup>(٢)</sup> قال عثمان : قال محمد وحدثت عن بعض أهل العلم أن عبد المطلب أخذ بيده وجعلت قريش أيديهما تحت يده ثم رفعوا حتى انتهوا به إلى موضعه فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده كل ذلك قد سمعناه فى الركن . انتهى . ووجه الغرابة فى كون عبد المطلب وضع الحجر الأسود فى الكعبة حين بنى قريش مخالفته لما اشتهر من أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى وضع الحجر الأسود بيده فى الكعبة حين بنى قريش على ما هو مشهور وفى خبر بنائهم ، ويتأيد ذلك بأن عبد المطلب مات وللنبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ، وقيل ثمان سنين وشهر وعشرة أيام وقيل

(١) لعله يريد وادى ابراهيم لقربه من الكعبة ومن أجياد كما ذكر بعد .

(٢) هذه الرواية بينة الضعف لأن الثابت أن عبد المطلب توفى ورسول الله ابن ثمان سنوات .



تسع سنين وقيل عشر سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل ثلاث سنين . والكعبة بنيت وللنبي صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثون سنة ، وقيل خمس وعشرون سنة على ما هو المشهور في سنه حين بنتها قريش<sup>(١)</sup> ، وإذا كان كذلك فلا يكون عبد المطلب وضع الحجر الأسود بيده حين بنتها قريش ولا حضر بناءهم لها ، على أن الفا كهى ذكر في موضع آخر ما يقتضى أن عبد المطلب حضر بناء قريش ذكر ذلك في خبر تبع . وأما بناء ابن الزبير للكعبة فإنه ثابت مشهور . وسبب ذلك توهن الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة لمعاندته يزيد بن معاوية وما أصابها مع ذلك من الحريق بسبب النار التي أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فطارت الرياح بلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة والساج الذي بنى في الكعبة حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى إنها لينقض من أعلاها إلى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ، ولما زال الحصار عن ابن الزبير لإدبار الحصين بن نمير من مكة بعد أن بلغه موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة وبينها فواقفه على ذلك نفر قليل وكره ذلك نفر كثير ، منهم ابن عباس رضى الله عنهما . ولما أجمع على هدمها خرج كثير من أهل مكة إلى منى مخافة أن يصيبهم عذاب ، وأمر ابن الزبير رضى الله عنهما جماعة من الحبشة فهدمتها رجاء أن يكون فيهم الحبشى الذى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الأرض وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، وبنائها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش في الحجر ، وزاد في طولها على بناء قريش نظير ما زادته قريش في طولها على بناء الخليل وذلك تسعة أذرع فصار طولها سبعة وعشرين ذراعاً بتقديم السين وهى سبعة وعشرون مدماً كاً<sup>(٢)</sup> ، وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما بابها الموجود اليوم والآخر المقابل له المسدود ، واعتمد في ذلك وفي إدخاله في الكعبة ما أخرجته قريش منها في الحجر حين أخبرته به خالته عائشة رضى الله عنها يأتى ذكره وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد وجعل لها درجة في ركنها الشامى يصعد منها إلى سطحها ، وجعل فيها ميزاباً يصب في الحجر ، وجعل فيها روازن للضوء . هذا ملحق بالمعنى مختصر مما ذكره الأزرقى في خبر بناء ابن الزبير للكعبة ، وما ذكره من أن زيادة ابن الزبير تسعة أذرع في طول الكعبة هو المشهور . وروينا في صحيح مسلم من حديث عطاء بن أبي رباح أن ابن الزبير رضى الله عنهما زاد في طول الكعبة عشرة أذرع ، وفيه ما يقتضى أنه لم يهدم الكعبة في الوقت الذى ذكره الأزرقى ، وصرح ابن الأثير في كامله بأن عمارة ابن الزبير للكعبة كانت سنة خمس وستين ، ثم قال : وقيل كانت عمارتها في

(١) المشهور أن الرسول كانت سنة حينئذ خمساً وثلاثين سنة كما رواه ابن اسحق « الروض الآنف ج ١ ص ١٢٧ » .

(٢) للمدماك مقياس قديم لأهل مكة .

سنة أربع وستين ، وهذا يوافق ما ذكره الأزرقى والقول الأول موافق لما فى مسلم لأن فيه من حديث عطاء بن أبى رباح قال : لما احترق البيت زمان يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام وكان من أمره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس فى الموسم فلما صدر الناس قال : يا أيها الناس أشيروا علىّ فى الكعبة أنقضها ثم أبنها أو أصلح ما وهى منها ؟ . فقال له ابن عباس رضى الله عنهما : إني أرى أن تصلح ما وهى منها وتدع بيتاً أسلم الناس عليه وحجارة أسلم الناس عليها وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن الزبير : لو أن أحدكم احترق بيته ما رضى حتى يحدده فكيف بيت ربكم إني مستخير ربى ثلاثاً ثم عازم على أمرى ، فلما مضت الثلاثة أجمع رأيه أن ينقضها فتحماماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد عليه أمر من السماء حتى صعد رجل فألقى منه حجارة فلما لم ير الناس أصابه شيء اتابعوا فنقضوه حتى بلغ به الأرض . انتهى باختصار . ووجه مخالفة هذا لما ذكره الأزرقى أنه يقتضى أن ابن الزبير لم يهدم البيت حتى صدر الناس من الموسم ، وصدورهم منه كان بعد حجهم ، وزمن الحج غير الزمن الذى ذكره الأزرقى أن ابن الزبير هدم فيه البيت ، وقد سبق ذلك قريباً والله أعلم بالصواب وتكون عمارة ابن الزبير للبيت على مقتضى حديث عطاء فى آخر ذى الحجة من سنة أربع وستين ، وفى سنة خمس وستين ، وذلك يوافق ما جزم به ابن الأثير من بناء الكعبة والله أعلم . ولم أر فى تاريخ الأزرقى ذكر الوقت الذى فرغ فيه ابن الزبير من بناء الكعبة وهو سنة خمس وستين على ما ذكره المسبجى فى تاريخه على ما وجدت بخط الحافظ رشيد الدين بن الحافظ زكى الدين المنذرى فى اختصاره لتاريخ المسبجى والله أعلم . وذكر الحب الطبرى ما يقتضى أن فراغ ابن الزبير من عمارة الكعبة كان فى ليلة سابع عشر من رجب من سنة أربع وستين ، لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله : ما جاء فى عمرة التنعيم فى الباب الثامن والثلاثين من القرى بعد أن ذكر اعتماد ابن الزبير من التنعيم لما فرغ من بناء الكعبة . وذكر أبو الوليد أن هدم الكعبة كان يوم السبت فى النصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، والظاهر أن ابتداء البناء عقيبه بعد الفراغ منه وأهل مكة يعتمرون فى ليلة سبع وعشرين من رجب فى كل سنة وينسبون هذه العمرة إلى ابن الزبير ولا يبعد أن يكون بناء الكعبة امتد إلى هذا التاريخ فإن تطابق الناس على ذلك يآثره الخلف عن السلف وفعله كل سنة بأسبابه تدل على صحة النسبة إليه وانه اعتمر فى ذلك الوقت وأن الفراغ من بناء الكعبة كان فى هذا التاريخ والله أعلم . وقد اختلفت الأخبار فيمن وضع الحجر الأسود فى موضعه من الكعبة حين بناها ابن الزبير فقيل وضعه عبد الله بن الزبير بنفسه . ذكر ذلك الأزرقى فى خبر رواه عن الواقدى بسنده لأن فيه : فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه وشده بالقصبة انتهى . وقيل وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير ، وهذا فى خبر رواه الأزرقى ذكر فيه أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عباداً وجبير بن شيبه أن يجعلا الركن فى ثوب ويخرجاه وهو يصلى بالناس فى صلاة الظهر فى يوم شديد الحر لثلاً



يعلم الناس بذلك فيتنافسوا في وضعه فيه : ففعلوا ذلك ، وفيه : فكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبد الله ابن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه ، نقل ذلك السهيلي عن الزبير بن بكار ، ورأيت في تاريخ الأزرق وكتاب الفاكهى ما يقتضى أن الحجبة وضعوه في موضعه ومعهم حمزة ابن عبد الله بن الزبير ، والله أعلم بالصواب . فيتلخص من ذلك أربعة أقوال فيمن وضع الحجر الأسود حين بنى ابن الزبير الكعبة ، وأما بناء الحجاج للكعبة فهو أيضاً ثابت مشهور ذكره الأزرق وغيره ، وملخص ذلك أن الحجاج بعد محاصرته ابن الزبير وقتله كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها باباً آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه في الجاهلية ، فكتب إليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ويكبسها به على ما كانت عليه ففعل ذلك الحجاج وبنائه في الكعبة الجدار الذى من جهة الحجر بسكون الجيم والباب الغربى المسدود فى ظهر الكعبة عند الركن اليمانى وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكر الأزرق وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير . وهذا ملخص مما ذكره الأزرق فى ذلك بالمعنى ، وكان ذلك فى سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الأثير ، وقيل سنة ثلاث وسبعين على ما ذكر الذهبي فى العبر . ثم إن عبد الملك بن مروان ندم على ما وقع منه فى أمر الكعبة ، وقال : وددت والله أنى كنت تركت ابن الزبير وما تحمل حين أخبره الحارث بن عبد الله ابن أبى ربيعة المخزومى أنه سمع من عائشة رضى الله عنها حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم الذى اعتمده ابن الزبير فيما فعله فى الكعبة . أخبرنى بحديث عائشة رضى الله عنها الزاهد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ سماعاً بالقاهرة فى الرحلة الأولى : أن يونس بن ابراهيم العسقلانى أخبره سماعاً عن أبى الحسن على بن الحسين البغدادى عن أبى بكر ابن الزاغونى ونصر بن نصر العكبرى قال الزاغونى أخبرنا ابن نصر الزينبى وقال العكبرى أخبرنا أبو القاسم ابن البسرى قال : أخبرنا أبو طاهر الخليل قال حدثنا يحيى قال حدثنا بكار بن عيينة قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال : حدثنا سليم بن حبان قال حدثنا سعيد بن مثنى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال أخبرتنى عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وأزقتها بالأرض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ولزدت ستة أذرع من الحجر فى البيت فإن قريشاً استقصرت ذلك لما بنت البيت ، وقد اختلفت الروايات فيما تركته قريش من الكعبة فى الحجر ، وسنذكر ذلك فى أخبار الحجر .

ذكر شئء منه حال الكعبة بعد بناء ابن الزبير والحجاج  
وما وضع فيها من العمارة وما عمل لها من الأساطين والميازيب والأبواب  
بعد ابن الزبير والحجاج

اعلم أنه لم يغير أحد من الخلفاء والملوك فيما مضى من الزمان وإلى الآن<sup>(١)</sup> ما بناه ابن الزبير والحجاج فيما علمناه ولو وقع ذلك لنقل فان ذلك مما لا يخفى لعظم أمره ، والذي غير فيها بعدها ميزابها غير مرة وبابها غير مرة كما سيأتي بيانه وبعض أساطينها وما دعت الضرورة إلى عمارته في جدرها وسقفها ودرجتها التي يصعد منها إلى سطحها وعتبتها ورخامها وهو مما حدث في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج ، وذكر الأزرق أن الوليد بن عبد الملك أول من فرش الكعبة بالرخام وأزر به جدرانها<sup>(٢)</sup> ونقل ذلك عن ابن جريح لأنه قال : قال ابن جريح وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي في بطنها فوزر به أيضاً جدرانها وفرشها بالرخام وأرسل به من الشام ثم قال الأزرق : فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك انتهى . وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك ابن مروان يحب أن يردّها على ما بناها ابن الزبير ، حين أخبره بذلك خليفته الإمام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان لما سأله عن ذلك ولم يمنع سليمان من ذلك إلا كون الحجاج صنع ذلك بأمر أبيه عبد الملك بن مروان ذكر هذا الخبر الأزرق ، ويروى أن الخليفة الرشيد ، وقيل جده المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردّها إلى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الإمام مالك بن أنس رحمه الله وقال له : نشدتك الله لا تجعل بيت الله ملعباً للملوك لا يشأ أحد منهم أن يغيره إلا غيرّه فتذهب هيئته من قلوب الناس . انتهى بالمعنى ، وكان مالك لحظ في ذلك كون درء المفاسد أولى من جلب المصالح وهي قاعدة مشهورة معتمدة ، ونشير إلى ما علمناه من العمارات التي وقعت في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج . فمن ذلك انفتاح الجدار الذي بناه الحجاج من وجه الكعبة

(١) يريد القاسى إلى وقت تأليف كتابه ، ونذكر بهذه المناسبة أن الخليفة العثماني السلطان مراد خان قام بعمارة للكعبة عام ١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م بعد مطر شديد صدع البناء وقتل فيه نحو ألف إنسان ، وقد سقط الجدار الشامى من الكعبة وبعض الجدارين الشرقى والغربى في عهد أمير مكة مسعود بن إدريس بن حسن ( راجع ص ٩٢ - ١٢٧ من كتاب تاريخ الكعبة المعظمة تأليف حسين عبدالله بإسلامه رحمه الله - طبعة أولى ) .

(٢) أزر جدرانها أى غطى جدرانها من أسفل إلى حوالى ثلثها بالرخام وهذا ما يسمى بالوزرة في لغة مصر وهو تغطية أسفل الحائط بالخشب ونحوه .



ودبرها وترميمه . ذكر ذلك إسحاق بن أحمد الخزاعي أحد من روى عن الأزرقى في تاريخه ونص كلامه وأنا رأيتها ، وقد عمر الجدار الذى بناه الحجاج مما يلي الجدار فافتتح من البناء الأول الذى بناه ابن الزبير مقدار نصف أصبع من وجهها ومن دبرها وقد رم بالجص الأبيض . انتهى . وذكر ذلك من انفتاح الجدر وترميمه وقع فى عصره والآخر أن يكون وقع ذلك قبله ورآه كما ذكر والله أعلم . ووقع فيما ذكره الأزرقى ما يقرب من هذا ومن ذلك ما وقع فى سطح الكعبة على ما ذكر الأزرقى لأنه قال : وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ثم كانت تكف عليهم إذا جاء المطر فقلعتة الحجة بعد سنة مائتين ، وسدوه بالمرمر المطبوخ والجص شيد به تشييدا . ومن ذلك عتبة باب الكعبة السفلى على ما ذكره الأزرقى لأنه قال : لما ذكر العمارة المتعلقة بالكعبة فى زمن المتوكل العباسى وهى فى سنة إحدى وأربعين ومائتين وكانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد برتا ونخرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما ، يعنى المندوب للعمارة إسحاق بن سامة الصايغ وصير مكانهما قطعة من خشب الساج والبسهما صفائح فضة . انتهى . ومن ذلك رخامتان أو ثلاث فى جدران الكعبة قلع ذلك إسحاق بن سامة وأعاد نصبه بخص صنع فى التاريخ المشار إليه . ذكر ذلك الأزرقى أيضاً ومن ذلك ما وقع بعد الأزرقى وهو عمارة سقف الكعبة والدرجة التى يبطنها وكلاهما فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . ومن ذلك عمارة رخامها فى عشر الحسين وخمسمائة فى غالب ظنى ، وهذه العمارة من جهة الوزير جمال الدين المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل . ومن ذلك ما وقع فى سنة تسع وعشرين وسمائة وما عرفت للعمور فى تلك السنة من الكعبة هل هو فى سقفها أو أرضها وجدرها كإصلاح رخامه فى ذلك وغيره والله أعلم . وهذه العمارة من جهة المستنصر العباسى لأن فى جدر الكعبة اليماني من داخلها رخامة مكتوباً فيها بعد البسملة : أمر بعمارة البيت المعظم الإمام الأعظم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين وفيها بعد الدعاء له فى شهر سنة تسع وعشرين وسمائة ، ومن ذلك رخام الكعبة بأمر الملك المظفر صاحب اليمن واسمه مكتوب بسبب ذلك فى الكعبة فى رخامة فى وسط الجدر الغربى ونص المكتوب : أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم العبد الفقير إلى رحمة ربه يوسف بن عمر بن على بن رسول ، وفيها بعد الدعاء له بتاريخ شوال سنة ثمانين وسمائة . ومن ذلك إلصاق رخام خشى سقوطه فى بعض جدرانها من داخلها فى آخر سنة إحدى وثمان مائة أوفى أول سنة اثنتين وثمان مائة . ومن ذلك مواضع فى سطحها كان يكثر وكف المطر منها إلى سفليها، منها موضع عند الطابق الذى فى هذا الموضع متسعاً مضرراً يصل الماء منه إلى الجدر الشامى من الكعبة لقربه منها وينزل الماء منه فى وسط الجدار ومواضع يقرب بعض الروازن التى للضوء . وكان إصلاح المواضع المذكورة بالجبس بعد قلع الرخام الذى هناك وأعيد فى موضع وأبدل بعضه بغيره وأصلحت الروازن كلها بالجبس وكانت الأخشاب المطبقة بأعلى الروازن التى عليها البناء

المرتفع في سطح البيت قد تخربت فعوضت بحشب سوى ذلك ، وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان إلا أن الروزن الذي يلي باب الكعبة فإن خشبه لم يغير ، وكان الروزن الذي يلي الركن الغربي قد تخرّب بعض الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة ، وكانت الكسوة التي تليه قد زال تشبكها فشمّرت ، وكان الروزن الذي يلي الركن اليماني منكسراً فقلع وعوض بروزن جيد وُجد في أسفل الكعبة وأصلح في الدرجة أخشاب متكسره ، وشاهدت إصلاح كثير من هذه الأمور وأنا بسطح الكعبة مع من صعد لعمل ذلك وذلك في أيام متفرقة في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثمأتمائة عقب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل هذا العشر وصار يخرج بسببه من باب الكعبة إلى الطواف كأفواه القرب ، ومن ذلك أن في النصف الأخير من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثمأتمائة أصلحت الروازن التي بسطح الكعبة ورخامة تلي ميزابها لأن الماء كان ينتقع عليها لخراب ما تحتها فقلعت وأزيل ما تحتها من الخراب وأعيد إصاقها بعد إحكام هذا الإصلاح ، ومن ذلك في هذا التاريخ أن الأخشاب التي بسطح الكعبة المعدة لربط كسوتها تخربت فقلعت وعوض عنها بأخشاب جيدة محكمة وركبت فيها الخلق الحديد التي يشد بها كسوة الكعبة ووضعت الأخشاب بسطح الكعبة في مواضعها قبل ذلك ، ومن ذلك أن في صفر سنة ست وعشرين وثمأتمائة قلع الرخام الذي بين جدر الكعبة الغربي والأساطين التي بالكعبة لتخربه وأعيد نصبه محكماً كما كان بالجص وأصلح رخام آخر في بعض جدران الكعبة لتخربه وكتب بسبب ذلك في لوح رخام يقابل باب الكعبة ومعنى المكتوب فيه : تقرب إلى الله تعالى برخام هذا البيت الشريف المطهر العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الأشرف برسباي في سنة ست وعشرين وثمأتمائة . انتهى . والملك الأشرف المشار إليه هو صاحب الديار المصرية والشامية والحرمين في هذا التاريخ زاده الله نصراً وتوفيقاً . ومن ذلك أن الأسطوانة التي تلي باب الكعبة ظهر بها ميل خفيف من أمرها فاجتمعنا بالكعبة الشريفة مع جماعة من قضاة مكة والأمير المندوب من مصر في السنة الماضية لعمارة المسجد الحرام أحسن الله إليه وغيره من الأعيان بمكة والعارفين بالعمارة وكشف من فوق السارية المذكورة فوجدت صحيحة فحمدنا الله تعالى كثيراً على ذلك وردت حتى استقامت وأحكم ذلك كما كانت أولاً فله الحمد ، والأمير المشار إليه هو الجناب العالي السيفي مقبل القديدي للملكي الأشرفي صاحبنا أحسن الله إليه . وكان إصلاح هذه الأسطوانة في يوم السبت سادس عشر صفر سنة ست وعشرين وثمأتمائة وإصلاح الرخام في أيام من الشهر المذكور ، ومما غير في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج عتبة الباب السفلي لأن الأزرق ذكر أنها جعلت قطعة واحدة من خشب الساج كما سبق ذكره . وعتبة الكعبة الآن السفلي حجر منحوت وما منى كان ذلك . وقد خفي علينا من المعنى الذي ذكرناه من أمر عمارة الكعبة كثير لعدم تدوين من قبلنا لذلك ويدخل في المعنى الذي ذكرناه من عمارة الكعبة العمارة الواقعة في شاذروانها ، وقد بينا ما علمناه من ذلك في الباب الذي بعد هذا في الترجمة المتعلقة بالشاذوران . وأما الأساطين فواحدة فيما علمت على ما ذكر الفاكهي لأنه



قال : حدثني أبو علي الحسن بن مكرم قال : حدثنا عبد الله بن بكر قال : حدثني أبي بكر بن حبيب قال : جاورت بمكة فعابت اسطوانة من أساطين البيت فأخرجت وجرىء بأخرى ليدخلوها مكانها فطالت عن الموضع وأدر كههم الليل والكعبة لا تفتح ليلاً فتركوها مائلة ليعودوا من غد فيصلحوها فجاؤوا من غد فأصابوها أقوم من القدرح . انتهى . ولم يذكر ذلك الأزرق ولم أر من ذكر ذلك غير الفاكهي وهو غريب جداً والله أعلم . وفيه كرامة للبيت زاده الله شرفاً . وأما الميازيب فيزاد عمله الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط المشهور بمكة وصل به خادمه مثقال بعد موته مع تابوته في سنة سبع وثلاثين وخمسة ، وميزاب أبعده الخليفة<sup>(١)</sup> المقتنى العباسي في سنة إحدى وأربعين وخمسة أوفى التي بعدها وجعل عوض ميزاب رامشت ، ومنها ميزاب عمله الناصر<sup>(٢)</sup> العباسي وهو الآن في الكعبة لأن اسمه مكتوب فيه وهو خشب مبطن برصاص في الموضع الذي يجري فيه الماء ، وظاهره مما يبدو للناس مطلي بفضة ، وأصلح الموضع الذي يجري فيه الماء منه في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة أربع عشرة وثمانمائة بعد قلع اللوح الذي فوقه ستر مجرى الماء وأعيد اللوح كما كان وطول هذا الميزاب بما منه في جدار الكعبة يزيد على أربعة أذرع بالحديد مقدار ثمن الذراع أو أكثر الشك منى في مقدار الزيادة بعد تحريري لذلك في التاريخ الذي ذكرنا فيه إصلاحه ، وأحدث عهد حتى فيه هذا الميزاب سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

وأما الأبواب فباب عمله الوزير جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور المعروف بالجواد سنة خمسين وخمسة وركب عليه في سنة إحدى وخمسين وكتب عليه اسم الخليفة حليته على ما ذكر ابن جبير في أخبار رحلته ، وذكر فيها صفة حليته وكلام ابن الأثير يوم أن الذي صنع للكعبة الباب في هذا التاريخ الخلفية المقتنى لأنه قال في أخبار سنة اثنين وخمسين وخمسة فيها قلعة الخليفة المقتنى لأمر الله باب الكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالنقرة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الأول تابوتاً يدفن فيه إذا مات . انتهى . وليس ما ذكره ابن الأثير من نسبة هذا الباب للمقتنى معارضاً لما ذكره ابن جبير من نسبه للجواد لأن الجواد إنما صنعه بأمر المقتنى وأضاف إليه هذا الباب بكتابة اسمه عليه ، وإنما نهينا على ذلك لثلاث يتوهم أن كلاً منهما صنع للكعبة باباً لأنه يبعد أن يعمل كل منهما للكعبة باباً في تاريخ واحد بسبب واحد وهو اتخاذ الباب الأول تابوتاً للدفن ، فإن الجواد عمل تابوتاً على ما قيل من الباب الذي كان قبل بابه حمل فيه إلى المدينة الشريفة ودفن بها ولم يكن يتمكن من ذلك إلا بموافقة المقتنى عليه وإظهاره أن للمقتنى رغبة في عمل الباب الذي قبل بابه تابوتاً ولأجل ذلك نسب هذا الأمر للمقتنى كما ذكر ابن الأثير والله أعلم . ومنها باب عمله الملك المظفر صاحب اليمن وكان عليه صفائح فضة زنتها ستون رطلاً وصارت لبني شيبه ، ومنها باب عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر وركب على الكعبة بعد قلع باب الملك المظفر

(١) هو أبو عبد الله الحسين المقتنى لأمر الله بن المستظهر ، بويع بالخلافة سنة ٥٣٠ واستمر إلى أن توفي سنة ٥٥٥ هـ .

(٢) هو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء ، بويع بالخلافة سنة ٥٧٥ هـ وظل بها إلى أن توفي سنة ٦٢٢ هـ .

في ثامن عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة وكان عليه من الفضة خمسة وثلاثون ألف درهم وثلاثمائة درهم على ما ذكره البرازلى وذكر أن هذا الباب من السنط الأحمر ، ومنها باب عمل في سلطنة ولده الملك الناصر حسن وذلك في سنة إحدى وستين وسبعائة وهو من خشب الساج عمل بمكة واستمر في الكعبة إلى تاريخه إلا أنه في سنة ست وسبعين وسبعائة قلع منها لعمل الحلية التي هي فيه الآن و عوض عنه بباب قديم كان للكعبة وهو الآن في حاصل زيت الحرم وعلقه باب الكعبة الذي عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم أعيد إليها الباب الذي عمل بمكة في دولة الناصر حسن بعد تحلته في التاريخ الذي ذكرناه على ما أخبرني به والذى أعزّه الله ، وذكر أن مقدار هذه الحلية لما كان مشارفاً على عملها ، وأظن أنه حلى في سنة إحدى وثمانين وسبعائة والله أعلم ، واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون مكتوب في هذا الباب بأسفله واسم حفيده الملك الأشرف شعبان بن حسين في بعض فيارٍ من الباب وفي بعض فيارى الباب وهو الجانب الذى يكون على يمين الداخل إلى الكعبة مكتوب اسم الملك المؤيد أبى النصر شيخ صاحب مصر نصره الله لأن بعض خواصه قدم الى مكة في أول يوم من ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانائة فرأى جانب الباب المشار إليه محتاجاً إلى الحلية فحلاه بفضة وطلاها بالذهب وكتب في ذلك اسم الملك المؤيد نصره الله ، ومقدار الفضة التي حلى بها الموضع المشار إليه مائة درهم ونيف وتسعون درهماً على ما أخبرني به بعض من صاغ ذلك ، وكان عمل ذلك والفراغ منه قبل الطلوع إلى عرفة في أيام من العشر الأول من ذى الحجة من سنة ست عشرة وثمانائة واستحسن ذلك ممن صنعه فإلله يزيد رفعة واسم الملك المظفر صاحب اليمن على مفتاح قفل باب الكعبة الآن ، وفي القفل أيضاً فيما أظن لأن فيه كتابة ممحوّة والله أعلم .

ولنختم هذا الفصل بفائدة في بيان أول من بوب الكعبة : أول من بوبها أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام على ما ذكر الزبير بن بكار لأنه قال : وقال محمد بن حسن حدثني عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : أنوش بن شيث بن آدم أول من غرس النخلة وبوب الكعبة وزرع الحبة . انتهى ، وذكر ذلك السهيلي رحمه الله لأنه قال : أنوش وتفسيره الصادق وهو بالعربية أنش وهو أول من غرس النخلة وبوب الكعبة وبذر الحبة . انتهى . وروينا في تاريخ الأزرقي ما يقتضى أن تبعا الحميرى أول من بوب الكعبة لأنه قال في أثناء خبر نقله عن ابن اسحاق في بناء ابراهيم الكعبة وجعل بابها في الأرض غير مبوب حتى كان تبع أسعد الحميرى هو الذى جعل لها باباً وعلقاً فارسياً وذكر معنى ذلك في موضع آخر . وذكر الفاكهسى ما يخالف ذلك لأنه قال : وحدثنا احمد بن صالح عن الواقدى قال : كان البيت قد دخله السيل من أعلا مكة فأنهدم فأعادته جرم على بناء ابراهيم وجعلوا له مصرا عين وقفلاً فاستخفت جرم بأمر البيت وعملوا أموراً وأحدثوا احداثاً لم تكن . انتهى ووجه مخالفة هذا لما ذكره الأزرقي أنه يقتضى أن جرهما جعلوا للكعبة باباً وهو المصراعان المشار إليهما في هذا الخبر والزمن الذى ضيقوا



فيه ذلك هو زمن ولايتهم للكعبة ، وولايتهم لها قبل ولاية خزاعة وولاية خزاعة لها قبل ولاية قريش ، والباب الذي عمله تبع هو في زمن ولاية قريش على ما أشار إليه الفاكهي وغيره في خبر تبع الذي صنع باب الكعبة الذي ذكره الأزرقى والله أعلم : وذكر بعضهم ما يخالف ما ذكره الزبير والسهميلي في كون أنوش أول من بذر الحبة لأن القطب الحلبي ذكر أنه رأى بخط أبي علي الحسين بن الأشرف احمد بن القاضى عبد الرحيم ابن علي اليبساني أول من زرع الحبة آدم عليه السلام ، فإنه كان يحرث ويزرع . روى أن الشعير من زرع حواء والحنطة من زرع آدم عليه السلام وإيها تأملت في ذلك وقال ذكره في كتب التاريخ . انتهى .



## البَابُ الثَّامِنُ

في الكعبة المعظمة وزرعها وشاذروانها وجليتها ومعابقتها وكسوتها وطيرها وأضراسها وأسمائها

وهدم الحبش لها ووقت فتحها في الجاهلية والإسلام وبيان جهة المصلين إلى الكعبة

من سائر الآفاق ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها



### ذكر صفة الكعبة وما أحدث فيها من البدعة

أما أرض الكعبة وجدرانها من داخلها فرخمة برخام ملون ، وقد ذكر الأزرقى رحمه الله عدد الرخام الذي في أرض الكعبة وجدرانها وألوانه ، ونقل عن ابن جرير أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أول من رخم أرض الكعبة وجدرانها برخام بعث به من الشام . وفي الكعبة الآن ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسي وفوقها ثلاثة كراسي وعلى هذه الكراسي ثلاث جوائز من ساج ولها سقفان بينهما فرجة ، وفي السقف أربعة روازن نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للوضوء ، وفي ركنها الشامي درجة من خشب يصعد منها إلى سطحها ، وعدد الدرج الذي فيها ثمان وثلاثون مرقاة ، وسقفها الأعلى مما يلي السماء مرخم برخام أبيض وطلّى بنوره <sup>(١)</sup> في سنة إحدى وثمانين وسبعائة بأمر أمير يقال له باشه من أمراء مصر لما ندبه لعارة المسجد وغيره بمسكة الأمير <sup>(٢)</sup> مدبر المملكة بالديار المصرية مع الملك الظاهر قبل سلطنته . ثم كشطت النورة في سنة إحدى وثمانمائة بأمر الأمير بيسق ويطيف بسطحها إفريز مبنى بالحجارة على جدرها من جميع جوانبها يأتي تحريه زرعها فيما بعد إن شاء الله تعالى ، ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد يربط بها كسوة الكعبة ، وبابها من ظاهره مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب ، وكذلك فياريز الباب وعتبته العليا مطلية بفضة زنتها على ما بلغني ألف درهم وثمانمائة درهم وفيها مكتوب اسم مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر صاحب الديار المصرية واسم أبيه الملك الظاهر ، وأضيف إلى كل منهما الأمر بعمل هذه الحلية ، وفيها مكتوب

(١) النورة عند الحجازيين يسميها المصريون الجير الأسمر .

(٢) يياض بالأصل .



أيضاً اسم الأمير اتمش الذي جعله الملك الظاهر أتابكا<sup>(١)</sup> لولده واسم الأمير لشبك الذي كان خازن دار الملك الظاهر ثم لابنه للملك الناصر ثم صار دواداراً للملك الناصر وأتابكا له واسم الأمير يسوق الأمر بهذه الحلية . وأما ما أحدث فيها من البدعة فهو البدعة التي يقال لها العروة الوثقى ، والبدعة التي يقال لها سرّة الدنيا ، وقد ذكرها الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله لأنه قال : وقد ابتدع من قريب بعض العجرب والمحتالين في الكعبة المكرمة أمرين باطلين عظم ضررها على العامة . أحدهما ما يذكرونه من العروة الوثقى عمدوا إلى موضع عال من جدار البيت للمقابل لباب البيت فسموه بالعروة الوثقى ، وأوقعوا في قلوب العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى فأحوجوهم إلى أن يقاسوا في الوصول إليها شدة وعناء ويركب بعضهم فوق بعض ، وربما صعدت الأثني فوق الذكر ولا مست الرجال ولا مسوها فالحقهم بذلك أنواع من الضرر دنيا وديناً . الثاني مسار في وسط البيت سموه سرّة الدنيا ، وحلوا العامة على أن يكشفوا أحدهم عن سرته وينبطح بها على ذلك الموضع حتى يكون واضعاً سرته على سرّة الدنيا ، قاتل الله واضع ذلك ومخالفه وهو المستعان . انتهى بنصه من منسك ابن الصلاح ، ونقل ذلك عنه النووي في الإيضاح ما يخالف بعض ذلك في اللفظ ويوافق في المعنى . قلت : وهذان الأمران لا أثر لهما الآن في الكعبة ، وكان زوال البدعة التي يقال لها العروة الوثقى في سنة إحدى وسبعائة لأن الإمام جمال الدين المطري فيما أخبرني عنه القاضي برهان الدين بن فرحون ذكر أن الصحاب زين الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد المعروف بابن حناء توجه إلى مكة في أثناء سنة إحدى وسبعائة فرأى فيها ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام ويتعلق الناس بعضهم على بعض وحمل النساء على أعناق الرجال للاستمسك بالعروة الوثقى في زعمهم ، فأمر بقلع ذلك المثال وزالت تلك البدعة والمنة لله تعالى . انتهى .

### ذكر ذراع الكعبة من داخلها وخارجها

روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال : ذراع البيت من خارج طولها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً وذراع طول وجه الكعبة من الركن الأسود إلى الركن الشامي خمس وعشرون ذراعاً ، وذراع ظهرها من الركن اليماني إلى الركن المغربي خمس وعشرون ذراعاً وذراع شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعاً ، وذراع شقها الذي فيه الحجر من الركن الشامي إلى الركن الغربي أحد وعشرون ذراعاً ، وذراع جميع الكعبة مكسراً أربعائة ذراعاً وثمانية عشر ذراعاً ، وذراع نقد جدار الكعبة ذراعان ، والذراع أربع وعشرون أصبعاً .

(١) أتابك: لقب تركي مملوكي، معناها الرائد أو المرئي .

ثم قال الأزرقى : ذرع طول الكعبة فى السماء من داخلها إلى السقف الأسفل مما يلي الكعبة ثمانى عشرة ذراعاً ونصف ، وطول الكعبة فى السماء إلى السقف الأعلى عشرون ذراعاً ، وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذى فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامى وفيه باب الكعبة تسعة عشر ذراعاً وعشر أصابع ، وذرع ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى وهو الشق الذى يلي الحجر خمسة عشر ذراعاً وثمانى عشرة أصبعاً ، وذرع ما بين الركن الغربى إلى الركن اليمانى وهو ظهر الكعبة عشرون ذراعاً وست أصابع ، وذرع ما بين الركن اليمانى إلى الركن الأسود ستة عشر ذراعاً وست أصابع . وذكر الأزرقى رحمه الله : ذرع ما بين الأساطين التى فى الكعبة فقال فيما روينا عنه بالسند المتقدم ذرع ما بين الجدار الذى بين الركن الأسود والركن اليمانى إلى الاسطوانة الأولى أربعة أذرع ونصف ، وذرع ما بين الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية أربعة أذرع ونصف ، وذرع ما بين الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة أربعة أذرع ونصف ، وذرع ما بين الجدار الذى يلي الحجر ذراعان وثمانى أصابع . انتهى . وقد حرر ذرع الكعبة الفقيه أبو عبد الله محمد بن سراقه العامرى فى كتابه دلائل القبلة لأنه قال : اعلم أن الكعبة البيت الحرام مربعة البنيان فى وسط المسجد ارتفاعها من الأرض سبعة وعشرون ذراعاً وعرض الجدار وجهها قراب أربعة وعشرين ذراعاً وهو بناء الحجاج بن يوسف الثقفى ، وكان عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما حين ولى مكة جعل عرضه ثلاثين ذراعاً يزيد على ذلك أقل من ذراع ، بعد أن كشف عن قواعد ابراهيم الخليل عليه السلام وبنى عليها . ثم قال : وعرض وجهها وهو الذى فيه بابها أربعة وعشرون ذراعاً وعرض مؤخرها مثل ذلك وعرض جدارها الذى يلي اليمن فيما بين الركن اليمانى والركن العراقى وهو الذى فيه الحجر الأسود عشرون ذراعاً . ثم قال : وعرض جدارها الذى يلي الشام وهو الذى فيما بين الركن الشامى والركن العراقى أحد وعشرون ذراعاً . انتهى . وإنما ذكرنا ما ذكره ابن سراقه العامرى من ذرع الكعبة لأن فيه مخالفة لما ذكره الأزرقى فى ذرع شقها الشرقى وشقها الغربى وذلك ينقص عما ذكره الأزرقى فى ذرع ذلك ذراعاً . وفى النسخة التى رأيتها من كتاب ابن سراقه لحن فى التعبير عن ذرع بعض ما نقلته عنه فكاتبته هنا على ما وجدته فى النسخة وذلك واضح لمن تأمله . وذكر ابن جبير فى أخبار رحلته ما يستغرب فى طول الكعبة لأنه ذكر أن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الشيبى زعيم الشيبىين الذين لهم سدانة البيت أخبره أن ارتفاعه فى الهواء من الصفح الذى يقابل باب الصفا وهو بين الحجر الأسود واليمانى تسع وعشرون ذراعاً وسأر الجوانب ثمان وعشرون بسبب انصباب السطح إلى الميزاب . انتهى بنصه . وما عرفت كيف يستقيم هذا الذرع ، وذكر ذرع جهات الكعبة وأموراً يتعلق بها بالأقدام والخطا . وقد ذكرنا كلامه فى أصل هذا الكتاب . وذكر ابن خردادبه فى عرض الكعبة ما يخالف ما ذكره الأزرقى لأنه قال عند ذكر الكعبة : طول البيت أربعة وعشرون ذراعاً وشبر فى ثلاثة



وعشرين ذراعاً وشبر ، ثم قال : وسمكه في السماء سبعة وعشرون ذراعاً . انتهى . وهذا الكلام يقتضى أن أقوله أولاً طول البيت المراد به عرضه لقوله فيما بعد وسمكه في السماء فإن هذا ذرع طوله ، وإذا تقرر ذلك فإن أراد ابن خرداذبه بقوله طول البيت بيان ذرع شقه الشرقي والغربي فقد خالف الأزرقى في ذلك لأن الأزرقى ذكر أن ذرع كل من هذين الشقين خمسة وعشرون ذراعاً وإن أراد بذلك بيان ذرع شقها الشامي واليماني فقد خالف في ذلك ما ذكره الأزرقى لأنه ذكر أن ذرع الشق الشامي واحد وعشرون واليماني عشرون . والوجه الأول أقرب إلى مراد خرداذبه وإنما ذكرناه لغرابته والله أعلم . وقد جرح طول الكعبة من داخلها وخارجها القاضي عز الدين ابن جماعة بذراع القماش المستعمل بمصر في زمنه وهو المستعمل في زمننا ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وسبعائة فقال فيما أخبرني به عنه خلى رحمهما الله : ارتفاعها من أعلى الملتزم إلى أرض الشاذوران ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع وثلث ذراع . وبين الركن الذى فيه الحجر الأسود وبين الركن الشامي ويقال له العراقى من داخل الكعبة ثمانية عشر ذراعاً وثلث وربع وثمان ومن خارجها ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ، وارتفاع باب الكعبة الشريفة من داخلها ستة أذرع وقيراطان ، ومن خارجها خمسة أذرع وثلث ، وعرضه من داخلها ثلاثة أذرع وربع وثمان ومن خارجها ثلاثة أذرع وربع ، وعرض العتبة نصف ذراع وربع . وارتفاع الباب الشريف عن أرض الشاذوران ثلاثة أذرع وثلث وثمان ، ومن الركن الشامي والغربي من داخل الكعبة خمسة عشر ذراعاً وقيراطان . ومن خارجها ثمانية عشر ذراعاً ونصف وربع وبين الغربي واليماني من داخلها ثمانية عشر ذراعاً وثلثا ذراع وثمان ذراع ، ومن خارجها ثلاثة وعشرون ذراعاً ، ومن الركن اليماني والركن الأسود ومن داخلها خمسة عشر ذراعاً وثلث ذراع ، ومن خارجها تسعة عشر بتقديم التاء على السين وربع . انتهى . ووقع فيما ذكره ابن جماعة تسمية الركن الشامي الذى يلي وجه الكعبة بالعراقى ، وذلك يخالف ما ذكره ابن سراقه في الركن العراقى ، ورأيت ما يدل لما ذكره ابن جماعة كما سيأتى ذكره في الباب الخامس عشر من هذا الكتاب .

وذكر ابن جبير في غير موضع من رحلته ما يوافق ما ذكره ابن جماعة في ذلك والله أعلم . وقد حررت ما حرره الأزرقى وابن جماعة من ذرع الكعبة مع أمور آخر تتعلق بها وفيما حررناه مخالفة لبعض ما حرره . ونذكر ما حررناه لبيان معرفة الاختلاف ومعرفة أمور آخر تتعلق بالكعبة حررناها لم يحررها الأزرقى ولا ابن جماعة ، وكان تحريرنا لذلك بذراع الحديد الذى حرر به ابن جماعة ، ومنه يظهر معرفة ما حرره الأزرقى ، لأن تحريره كان بذراع اليد وهو ينقص عن ذراع الحديد ثمن ذراع بالحديد كما تقدم بيانه في باب حدود الحرم ، واتفق تحريرنا لذلك في ضحوة يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمانمائة .

### ذكر ذراع الكعبة من داخلها بذراع الخبير

طول جدارها الشرقي من السقف الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً بتقديم السين ونصف ذراع إلا قيراطاً .  
وعرضه من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى جدار الدرجة الذي فيه بابها خمسة عشر ذراعاً وثمان ذراع . وذرع  
بقية هذا الجدار يعرف تقريباً من جدار الدرجة الغربي لكونه في محاذة بقية هذا الجدار ، وذرع جدار الدرجة  
الغربي المشار إليه ثلاثة أذرع وقيراط فيكون ذرع الجدار الشرقي على التقريب ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع  
وطول الجدار الشامي من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً بتقديم السين أيضاً ، وعرض هذا الجدار  
من جدار الدرجة الغربي إلى ركن الكعبة الغربي أحد عشر ذراعاً وقيراط ، وذرع بقية هذا الجدار يعرف  
تقريباً من جدار الدرجة اليماني لكونه في محاذة بقية هذا الجدار ، وذرع جدار الدرجة المشار إليه ثلاثة  
أذرع إلا ثمناً ، فيكون ذرع الجدار الشامي على التقريب أربعة عشر ذراعاً إلا قيراطين ، وطول جدارها الغربي  
من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً بتقديم السين أيضاً ، وربع ذراع وثمان ذراع ، وعرض هذا الجدار  
من الركن الغربي إلى الركن اليماني ثمانية عشر ذراعاً وثلث ذراع ، وطول جدار الكعبة اليماني من سقفها الأسفل  
إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً بتقديم السين ونصف ذراع وقيراطان . وعرض هذا الجدار من الركن اليماني إلى  
الركن الذي فيه الحجر الأسود أربعة عشر ذراعاً وثلثاً ذراع ، ومن وسط جدار الكعبة الشامي إلى وسط جدارها  
اليماني ثمانية عشر ذراعاً وثلث ، ومن وسط جدارها الشرقي إلى وسط جدارها الغربي أربعة عشر ذراعاً ونصف  
ذراع وثمان ذراع ، وما بين الجدار الشرقي وبين كرسى الاسطوانة الأولى التي تلي اليمن وباب الكعبة سبعة أذرع  
بتقديم السين على الباء وثمان وكذلك ما بينه وبين كرسى الاسطوانة الوسطى ، وما بينه وبين كرسى الاسطوانة  
التي تلي الحجر سبعة أذرع بتقديم السين أيضاً وقيراط ، وبين كل من كراسي هذه الأساطين وما يقابله من الجدار  
الغربي سبعة أذرع بتقديم السين أيضاً إلا أنه ينقص في ذرع ما بين كرسى الاسطوانة الوسطى وما يحاذيها من  
الجدار الغربي المذكور قيراطين ، وبين كرسى الاسطوانة الأولى التي تلي باب الكعبة وبين جدار الكعبة اليماني  
أربعة أذرع وثلث وما بين كرسياها وكرسى الاسطوانة الوسطى أربعة أذرع وربع وثمان ، وما بين كرسى الوسطى  
وكرسى الاسطوانة الثالثة التي تلي الحجر بسكون الجيم أربعة أذرع ونصف ، وما بين كرسى هذه الاسطوانة الثالثة والجدار  
الشمالي الذي يليها ذراعان وربع ، وذرع تدوير الاسطوانة الأولى التي تلي الباب ذراعان وربع وثمان ، وذرع تدوير  
الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربع ذراع ، وذرع تدوير الاسطوانة التي تلي الحجر ذراعان ونصف وقيراطان وهي  
مثمثة ، وطول فتحة الباب من داخله مع الفيار يز ستة أذرع ، وطوله من خارجه بغير الفيار يز ستة أذرع إلا ربع<sup>(١)</sup>

(١) يياض بالأصل .



وذراع فتحة الباب من داخل الكعبة مع الفياريث ثلاثة أذرع وثلاث إلابراط ، وطول كل من فردتي الباب ستة أذرع إلا ثمن ، وعرض كل منهما ذراعان إلا ثلث ، وذراع عرض القبة ذراع إلا ربع ، وسعة فتحة باب الدرجة الذي يصعد منه إلى أعلا الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان ومن أعلاه ذراع وثمان ، وارتفاع الباب عن الأرض ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثمان ذراع .

### ذكر ذراع الكعبة من خارجها بذراع الحديد

طول جدارها الشرقي من أعلا الشاخص على سطحها إلى أرض المطاف ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمان ذراع ، وعرض هذا الجدار من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامي الذي يقال له العراقي أحد وعشرون ذراعاً وثلث ذراع ، ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان تحتهما ثلاثة أذرع ونصف ، وارتفاع الشاذروان تحتهما ربع ذراع وقيراط ، وطول جدارها الشامي من أعلا الشاخص في سطحها إلى أرض الحجر ثلاثة وعشرون ذراعاً إلا ثمن ذراع ، وعرض هذا الجدار من الركن الشامي إلى الركن الغربي سبعة عشر ذراعاً بتقديم السين ونصف ذراع وربع ذراع ، وطول جدارها الغربي من أعلا الشاخص في سطحها إلى الأرض ثلاثة وعشرون ذراعاً ، وعرض هذا الجدار من الركن الغربي والركن اليماني أحد وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع ، وطول جدارها اليماني من أعلا الشاخص في سطحها إلى الأرض كالجبهة الشرقية ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمان ذراع وعرض هذا الجدار من الركن اليماني إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع .

### ذكر ذراع سطح الكعبة

من وسط جدارها الشرقي إلى وسط جدارها الغربي أربعة عشر ذراعاً وربع ذراع وثمان ذراع ، ومن وسط جدارها الشامي إلى وسط جدارها اليماني ثمانية عشر ذراعاً إلا ثمن ذراع ، وارتفاع الشاخص في الجهة الشرقية ذراع إلا ثمن ، وعرضه ذراعان إلا سدس ، وارتفاع الشاخص في الجهة الشامية ذراع وثمان ، وعرضه ذراعان إلا ثمن وارتفاع الشاخص في الجهة الغربية ذراع ، وعرضه ذراع ونصف وثمان ، وارتفاع الشاخص في الجهة اليمانية ثلثا ذراع ، وعرضه ذراع ونصف وقيراط ، وما ذكرناه في ذراع عرض الكعبة من داخلها وخارجها ينقص عما ذكره ابن جماعة في ذلك ، وما ذكرناه في طولها من خارجها ينقص عما ذكره ابن جماعة في ذلك ، لأن ما ذكرناه ينقص في طولها من خارجها ثلثي ذراع وقيراطاً وينقص في ذراع عرض جدارها الشرقي من خارجها

ذراعين إلا قيراطين ، وينقص في عرضه من داخلها نصفاً وقيراطاً ، وينقص في ذراع عرض جدارها الشامي من خارجها ذراعاً ، وينقص في عرضه من داخلها ذراعاً وسدساً ، وينقص في ذراع عرض جدارها الغربي من خارجها ذراعاً وثلاث ذراع ، وينقص في عرضه من داخلها ثلث ذراع وثمان ذراع ، وينقص في ذراع عرض جدارها اليماني من خارجها ذراعاً وقيراطين ، وينقص في عرضه من داخلها ثلثي ذراع ، وكل ذلك بذراع الحديد .

### ذكر شاذروان الكعبة وشي من خبر عمارته

أما شاذروان الكعبة فهو الأحجار الملاصقة بالكعبة التي عليها البناء المسم المرخم في جوانبها الثلاثة : الشرق والغربي واليماني وبعض حجارة الجانب الشرقى لا بناء عليه ، وهو شاذروان أيضاً . وأما الحجارة الملاصقة بجدار الكعبة الذي يلي الحجر فليست شاذرواناً لأن موضعها في الكعبة بلا ريب كما سبق بيانه ، والشاذروان هو ما نقصته قريش من عرض جدار أساس الكعبة حتى ظهر على الأرض كما هو عادة الناس في الأبنية، أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الاسفرائيني وابن الصلاح والنووي ، ونقل ذلك عن جماعة من الشافعية وغيرهم والحب<sup>(١)</sup> الطبري . وذكر أن الشافعي أشار إلى ذلك في الأم ، ونقل عنه أنه قال : ان طاف عليه أعاد الطواف . انتهى . وقد اختلف العلماء في حكم الشاذروان ، فذهب الشافعي وأصحابه إلى وجوب الاحتراز منه وعدم اجزاء طواف من لم يحتز منه ، وهو مقتضى مذهب مالك على ما ذكر ابن شاش وابن الحاجب وشارحه الشيخ خليل وتلميذه صاحب الشامل وغيرهم من متأخري المالكية وأنكر ذلك بعض متأخري المالكية ولم يثبت في المذهب ، ومذهب الحنابلة أن الاحتراز منه مطلوب إلا أن عدم الاحتراز لا يفسد الطواف ومذهب أبي حنيفة أنه ليس من البيت على مقتضى ما نقل القاضي شمس الدين السروجي من الحنفية عنهم وهو اختيار جماعة من محقق العلماء على ما ذكر القاضي عز الدين بن جماعة . قلت : ينبغى الاحتراز منه لأنه إن كان من البيت كما قيل فالاحتراز منه واجب وإلا فلا محذور في ذلك ، كيف والخروج من الخلاف مطلوب ، وهو هنا قوى والله أعلم وبعض الناس يعارض القول بأن الشاذروان من البيت بكون ابن الزبير رضي الله عنه بنى البيت على أساس إبراهيم عليه السلام كما جاء في خبر بنيانه ، وهذا المعارض لا يخلو من حالتين : أحدهما أن يدعى أن ابن الزبير استوفى البناء على جميع أساس جدران البيت بعد ارتفاعه عن الأرض ، والآخر أن يدعى أن البناء إذا نقص من عرض أساسه بعد ارتفاعه عن الأرض لا يكون مبنياً على أساسه ، والأول لا يقوم عليه دليل لأن ما ذكر من صفة بناء ابن الزبير البيت لا يقتضى أن يكون بناء البيت

(١) ورد هذا النص في كتاب تاريخ الكعبة المعظمة ص ١٤٥ وعبارته : كالحب الطبري .



مستوفياً على جميع أساس جدرانها بعد ارتفاعها عن الأرض ولا ناقصاً عن أساسها ووقوع هذا في بيانه أقرب من الأول لأن العادة جرت بتقصير عرض أساس الجدار بعد ارتفاعه لما في ذلك من مصلحة البناء ، وإذا كان هذا مصلحة البناء فلا مانع من فعله في البيت لما بنى في زمن ابن الزبير رضي الله عنه ، والله أعلم . نعم في بناء ابن الزبير له على أساس ابراهيم دليل واضح على أنه أدخل في البيت ما أخرجه منه قریش في الحجر فإن بناء ذلك على أساس ابراهيم لا أساس قریش والثاني غير مسلم لأن الجدار إذا اقتصر من عرضه بعد ارتفاعه عن الأرض لا يخرج ذلك عن كونه مبنياً على أساسه . وهذا مما لا ريب فيه وانكاره مكابرة والله أعلم . ولم أدر متى كان ابتداء البناء في الشاذروان ولم يبين مرة واحدة وإنما بنى دفعات ، منها في سنة اثنتين وأربعين وخمسة وستمائة ولم أدر ما بنى منه في هذه السنة . ومنها في سنة ست<sup>(١)</sup> وثلاثين وستمائة على ما ذكر ابن خليل في منسكه وينص<sup>(٢)</sup> لما بين ستة وثلاثين وذكر أن هذه في السنة ختم الشاذروان عند الحجر الأسود ، ومنها في آخر عشر الستين وستمائة أو في أوائل عشر السبعين وستمائة لأن القاضي بدر الدين ابن جماعة ذكر أنه رأى الشاذروان في سنة ست وخمسين وستمائة وهي مصطبة يطوف عليها بعض العوام . ورآه في سنة إحدى وستين وقد بنى عليه ما يمنع من الطواف عليه على هيئة اليوم . هكذا نقل عنه ولده القاضي عز الدين فيما أخبرني به عنه خالي رحمهم الله تعالى . وذكر القاضي عز الدين ابن جماعة فيما أخبرني عنه خالي أيضاً أن ارتفاع الشاذروان عن أرض المطاف في جهة باب الكعبة ربع ذراع وثمان ذراع وعرضه في هذه الجهة نصف وربع . وذكر الأزرقى أن طول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعاً وعرضه ذراع انتهى . وقد نقص عرضه كما ذكر الأزرقى في بعض الجهات رأفتي الحب الطبرى عالم الحجاز في وقته بوجوب إعادة مقداره على ما ذكره الأزرقى وله في ذلك تأليف نحو نصف كراس سماه استقصاء البيان في مسألة الشاذروان .

### ذكر طيبة الكعبة المعظمة

أول من حلاها في الجاهلية على ما قيل عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزاليين الذهب اللذين وجدها في زمزم حين حفرها . ذكر ذلك الأزرقى واضطرب كلامه في أول من حلاها في الإسلام فنقل عن جده أن الوليد ابن عبد الملك بن مروان أول من ذهب البيت في الإسلام . وذكر في موضع آخر بما يخالف ذلك لأنه قال : وبعث

(١) كان موضعها بياض في الأصل ، وقد أكملنا النص من كتاب تاريخ الكعبة المعظمة ص ١٤٦ حيث ذكر كلام الفاسي كاملاً

(٢) هكذا بالأصل ولا معنى لها .

عبد الملك بن مروان بالشمسيتين وقدحين من قوارير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفائح انتهى . وذكر المسبحى ما يقتضى خلاف ما ذكره الأزرقى في أول من حلى الكعبة في الإسلام لأنه قال في أخبار سنة خمس وستين من الهجرة : وفيها استتم ابن الزبير بناء الكعبة وقال ان بناها بالرصاص المذوّب المخلوط بالورس ، وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ومفاتيحها ذهب انتهى . نقلت ذلك هكذا من خط الحافظ رشيد الدين ابن الحافظ ركن الدين المنذرى في اختصاره لتاريخ المسبحى ، وإنما ذكرنا ذلك بنصه لما فيه من إفادة تاريخ عمارة ابن الزبير للكعبة ، ولما فيه من أنه بناها بالرصاص مع الورس ، وذلك مما لم يذكره الأزرقى في خبر عمارته والله أعلم . وقال الفاكهى في الأوليات بمكة : وأول من عمل الذهب على باب الكعبة في الإسلام عبد الملك بن مروان انتهى . وذكر الفاكهى : أن الوليد بن عبد الملك أول من جعل الذهب على ميزاب الكعبة . انتهى . وذكر الأزرقى صفة الحلية التي عملت بأمر الوليد ومقدارها لأنه قال : فلما كان في خلافة الوليد بن عبد الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابى الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في باطنها وعلى الأركان في جوفها . وذكر الأزرقى أن الأمين محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسى أرسل إلى سالم بن الحجاج عامل له على صوافى مكة بمائتين عشرة ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على بابى الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح التي هي عليه اليوم يعني في زمنه والمسامير وحلقتى باب الكعبة وعلى الفياريز والعقب . وذكر الأزرقى أن الحجبة كتبوا إلى الخليفة المتوكل العباس رقعة ذكروا فيها أن زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبستين <sup>(١)</sup> ذهباً وزاويتين فضة وأن ذلك لو كان ذهباً كله كان أحسن وأزين وأن قطعة مركبة على بعض جدران الكعبة شبه المنطقة فوق الإزار الثانى من الرخام ، وذكروا أنه لو كان بدل تلك القطعة فضة في أعلا إزار الكعبة في تريعها كان أهبى وأحسن . وذكر الأزرقى أن المتوكل أنفذ لعمل ذلك ولعمل ما كتب به إليه إسحاق بن سلامة الصائغ . قال : وعمل إسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها فكان ما كان هنالك من الفضة ملبساً وكسر الذهب الذى كان على الزاويتين الباقيتين وأعاد عمله فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة ثابتة وعمل منطقة من فضة وركبها فوق إزار الكعبة في تريعها كلها منقوشة مؤلفة جلييلة ثابتة يكون عرض المنطقة ثلاثى ذراع ، وجعل لها طوقاً من ذهب منقوشاً متصلاً بهذه المنطقة . ثم قال وفي أعلا هذه المنطقة رخام منقوش فما لبس ذلك الرخام ذهباً رقيقاً من الذهب الذى يتخذ للسقوف . قال : وكان في الجدار الذى في ظهر الباب يمنة من دخل الكعبة رزة كلاب من صفر يشد به الباب إذا فتح بذلك

(١) هكذا في الأصل ملبستين وهو خطأ نحوى والصحيح ملبستان .



الكلاب لثلاث يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصفر وصير مكانه فضة وألبس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة . قال : وكانت عتبة الباب السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتا ونخرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما وصير مكانهما قطعة واحدة من خشب الساج وألبسها صفائح فضة . قال الأزرقى وأخبرني إسحاق بن سلمة الصايغ أنه بلغ ما كان في الزوايا من الذهب والطلوق الذي حول الجزعة نحو من ثمانية آلاف مثقال وأن ما في منطقة الفضة وما كان على عتبة الباب السفلى من الصفائح وعلى كرسى المقام من الفضة نحو من سبعين ألف درهم ، وماركب من الذهب الدقيق على جدران الكعبة وسقفها نحو من مائة حق يسكون في كل حق خمسة مثاقيل ، هذا ما ذكره الأزرقى من خبر حلية الكعبة ، وأفاد السهيلي في تحلية الوليد بن عبد الملك للكعبة أمراً لم يفده الأزرقى ، وفي كلامه ما يقتضى أنه ليس أول من حلّاها في الإسلام ، ولنذكر كلامه لإفادة ذلك ، ونصه ثم كان الوليد بن عبد الملك فرادى في حليتها وصرف في ميزانها وسقفها ما كان في مائدة سليمان عليه السلام من ذهب وفضة وكانت قد احتملت على بغل قوى منفسح تحتها فضرب منها الوليد حلية الكعبة وكانت قد احتملت إليه من طليطله من جزيرة الأندلس وكانت لها أطواق من ياقوت وزبرجد انتهى . ولنذكر ما علمناه من خبر حليتها بعد الأزرقى على الترتيب فمن ذلك أن وفد الحجة كتبوا إلى الخليفة المعتضد العباسي يذكرون أن بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فضر به دنائير واستعان به على حرب وأمور كانت بمكة بعد العلوى الخارجى بها في سنة احدى وخمسين وما تئين فكانوا يسترون العضادتين بالديباج وأن بعض العمال بعده قلع مقدار الربع من أسفل ذهب بابي الكعبة وما على الأنف واستعان به على فتنة كانت بين الخناطين والجزارين بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين وجعل ذلك فضة مضروبة مموهة بالذهب على مثال ما كان عليها فاذا تمسح به في أيام الحج بدت الفضة حتى تجدد تمويهها في كل سنة وان المعتضد أمر بعمل ذلك وعمل ما رفع اليه فعمل ذلك ومن ذلك أن أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها لؤلؤ بن يلبس جميع الاسطوانة الأولى التي تلى باب الكعبة الذهب لأن التي تليها كانت ملبسة بصفائح الذهب وبقيتها مموهة وذلك في سنة عشر وثلثمائة ومن ذلك أن الوزير جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر أبعد في سنة تسع وأربعين وخمسمائة رجلا من جهته يقال له الحاجب ومعه خمسة آلاف دينار لعمل صفائح الذهب والفضة في داخل الكعبة وفي أركانها . ومن حلّاها الملك المظفر صاحب اليمن وحليته لبابها وقد تقدم مقدار الحلية التي كانت على الباب الذي صنعه لها وحلّاها حفيده الملك المجاهد صاحب اليمن وأخبرت عن رأي اسم الملك المجاهد مكتوب<sup>(١)</sup> بقلم غليظ في أعلى الحائط الذي فوق

هكذا بالأصل وهو خطأ نحوى وصحته مكتوباً .

باب الكعبة من داخلها وقد تقدم أن الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى صاحب مصر حلى باب الكعبة الذى عمله لها بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم وأن حفيده الملك الأشرف شعبان بن حسين حلى باب الكعبة فى سنة ست وسبعين وسبعائة فهذا ما علمته من حلية الكعبة بعد الأزرقى <sup>(١)</sup> .

### ذكر معالين الكعبة يومها الهوى إليها فى معنى الحلية

قال المسعودى فى أخبار الفرس: وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالا فى صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فدفن فى زمزم وقد ذهب قوم من مصنفى الكتب فى التواريخ وغيرها من السير أن ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك إليها ويحتمل أن يكون لغيرها والله أعلم انتهى . ويقال إن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشى أول من جعل فى الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة وذكر ذلك صاحب المورد العذب الهنىء وذكر الأزرقى رحمه الله أشياء أهديت للكعبة لأنه قال حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدى عن أشياخه قال لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدين كسرى كان مما بعث إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما فى الكعبة وبعث عبد الملك بن مروان بالشمسيتين وقد حين من قوارير ثم قال وبعث الوليد بن عبد الملك بقدر حين وبعث الوليد بن يزيد بالسرير والكرسى وبهالين ثم قال وبعث أبو العباس يعنى السفاح بالصحفة الخضراء وبعث أبو جعفر يعنى أخاه المنصور بالقارورة الفرعونية وبعث المأمون بالياقوتة التى تعلق كل سنة فى وجه الكعبة فى الموسم لسلسلة من ذهب وبعث أمير المؤمنين جعفر المتوكل بشمسية عملتها من ذهب مكحلة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد وسلسلة تعلق فى وجه الكعبة فى كل موسم وقال الأزرقى حدثنى سعيد بن يحيى البلخى قال أسلم ملك من ملوك البيت وكان له صنم من ذهب يعبد فى صورة إنسان وكان على رأس الصنم تاج من ذهب مكحل بخرز الجواهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد وكان على سرير مرتفع <sup>(٢)</sup> عن الأرض على قوائم والسرير من فضة وعلى

(١) هذا ما ذكره الفاسى وغيره من المؤرخين عن تحاية باطن الكعبة المشرفة ولا يوجد شئ من ذلك فى العصر الحاضر . وربما كان ذلك كله قد أزيل وذهب فى العمارة الأخيرة التى وقعت فى سنة ألف وأربعين هجرية وأبدل ذلك الحلى الذهبى بالثوب الحرير الأحمر الذى هو سائر داخل الكعبة بدل تلك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التى تقدم ذكرها .

(٢) فى النسخة « ك » مريع مرتفع عن الأرض .



السريير فرشاة الديباج وعلى أطراف الفرش آزار من ذهب وفضة مرخاة والآزار على قدر الكرسي في وجه السريير فلما أسلم ذلك الملك أهدى السريير والصنم إلى الكعبة ، هذا ما ذكره الأزرق في معاليق الكعبة وما أهدى إليها في معنى الخلية وما أهدى لها من هذا القبيل في عهد الأزرق ومما لم يذكره قفل فيه ألف دينار أهدها إليها المعتصم العباسي ذكر ذلك الفاكهي لأنه قال : ذكر قفل الكعبة ، وقال بعض المكيين ان أمير المؤمنين المعتصم بالله بعث إلى الكعبة بقفل فيه ألف دينار في سنة تسع عشر <sup>(١)</sup> ومائتين وعلى مكة يومئذ صالح بن العباس فأرسل صالح إلى الحجبة فدعاهم ليقبضهم القفل فأبى <sup>(٢)</sup> ان يأخذوه فاجبرهم على ذلك وأراد أن يأخذ قفلها الأول ويرسل به إلى الخليفة فكلموه فتركه عليهم وأذن لهم في الخروج إليه فخرجوا إليه فكلموه فيها فترك قفلها هذا الذي عليها واعطاهم القفل الذي كان بعث إليها فقسموه بينهم انتهى وذكر المسبحي هذا القفل وفيما ذكره ما يفهم منه غير ما ذكره الفاكهي لأنه قال في اخبار سنة تسع عشر <sup>(٣)</sup> ومائتين منهما وصل طاهر بن عبد الله بن طاهر حاجا في عدد كثير من الجند بقفل فيه ألف مثقال من ذهب فقفل به البيت ونزع قفله الذي كان عليه وكان مطليا ويقال إن الحاج عمه انتهى نقلت ذلك من خط الرشيد بن المنذرى في اختصاره لتاريخ المسبحي ومما أهدى لها من هذا القبيل في عهد الأزرق أو بعده بقليل طوق من ذهب مكمل بالزمرد والياقوت وغير ذلك مع ياقوته خضراء كبيرة ذكره الفاكهي لأنه قال وأسلم ملك من ملوك السند في سنة تسع وخمسين ومائتين فبعث إلى الكعبة بطوق من ذهب فيه مائة مثقال مكمل بالزمرد والياقوت وبالماس وياقوتة خضراء وزمها أربعة وعشرون مثقالا فدفعها إلى الحجبة فكتبوا في أمرها إلى أمير المؤمنين المعتمد على الله واخذوا الدرّة فأخرجوها وجعلوها في سلسلة من ذهب وجعلوها في وسط الطوق مقابلة الياقوت والزمرد فجاء الكتاب في أمير المؤمنين بتعليقها فعلقته مع معاليق الكعبة في سنة تسع وخمسين ومائتين انتهى . ومما علق في الكعبة في عهد الأزرق أو بعده بقليل قصبه من فضة فيها كتاب فيه بيعة جعفر بن المعتمد وبيعة أبي احمد الموفق ذكر ذلك الفاكهي لأنه قال ثم قدم الفضل بن عباسي الهاشمي مكة في موسم سنة إحدى وستين <sup>(٤)</sup> ومعه كتاب فيه بيعة جعفر بن أمير المؤمنين المعتمد وبيعة أبي احمد الموفق بالله أخى أمير المؤمنين وما عقد له أمير المؤمنين المعتمد على الله فعمل لذلك قصبه من فضة فيها ثلاثمائة وخمسون درهما فضة ثم أدخل الكتاب فيها وجعل على رأس القصبه ثلاث رزان وجعل في الرزان ثلاث سلاسل من فضة ثم دخل الكعبة يوم

(١) في النسخة « ك » عشرة

(٢) في النسخة « ك » فأبى الحجبة وهو الذي يقتضيه سياق الكلام

(٣) في النسخة « ك » عشرة

(٤) أى سنة إحدى وستين ومائتين .

الاثنين لأربع ليال خلون من صفر ومعه محمد بن يحيى صاحب شرطته وهو يومئذ على الخراج والبريد والصواني فأقاما فيها حتى عقلت<sup>(١)</sup> هذه القصة مع معاليق الكعبة وذلك في صفر سنة اثنتين وستين ومائتين انتهى . وأفاد الفاكهي في صفة الياقوتة التي بعثها للمأمون ما لم يفده الأزرقى وهي أنها أكبر من الدرة اليتيمة لأنه قال وبث أمير المؤمنين بالياقوتة التي كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة بسلسلة من ذهب وهي أكبر من الدرة اليتيمة حدثني حسن بن حسين الأزدي حدثنا اسماعيل بن مجمع قال وزنت الدرة اليتيمة فوجدتها فإذا وزنها مثقالان ونصف وربع وعشر انتهى . ومما أهدى لها من هذا القبيل بعد الأزرقى قناديل بعث بها المطيع العباسي كلها فضة خلا قنديلا منها كان ذهباً زنته ستمائة مثقال وذلك في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ومن ذلك قناديل ومحاريب أهداها إلى الكعبة صاحب عمان على ما ذكر أبو عبيد الله<sup>(٢)</sup> البكري في كتاب المسالك والممالك ونص كلامه وقد أهدى صاحب عمان إلى الكعبة بعد العشرين وأربعمائة محاريب مبنية زنة الحراب أزيد من قنطار وقناديل في نهاية الإحكام وسمرت المحاريب في الكعبة مما يلي بابها انتهى . ومن ذلك قناديل ذهب وفضة أهداها للكعبة الملك المنصور عمر بن علي من رسول صاحب اليمن في سنة اثنين وثلاثين وستمائة ومن ذلك قفل ومفتاح أهداه إليها الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر وركب عليها القفل المذكور ومن ذلك حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش كل حلقة وزنها ألف مثقال وفي كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات وبينها ست قطع بلخش فاخر بعث بذلك الوزير علي شاه وزير السلطان أبي سعيد بن خدابنده ملك التتر على يد الحاجي مولاواخ في سنة ثمان عشرة وسبعائة ولما أراد تعليق ذلك بباب الكعبة منعه منه أمير الركب المصري في هذه السنة وقال هذا لا يمكن إلا بإذن السلطان يعني صاحب مصر إذ ذلك وهو الناصر محمد بن قلاوون فقال الحاجي مولاواخ إن الوزير علي شاه كان نذر متى ظفر بجواجه رشيد الدولة وقتله أن يعلق على باب الكعبة حلقتين فيقال إنه أذن له في تعليقهما زمنا قليلا ثم رفعنا وأخذها إذ ذلك رميثة بن أبي ثمن من آل قتادة ومن ذلك ما أخبرني به بعض فقهاء مكة أربعة قناديل كبار كل قنديل منها على ما ذكر في مقدار الدورق بمكة اثنان منها ذهب واثنان فضة والمهدى لذلك هو السلطان شيخ أويس صاحب بغداد وذلك في أثناء عشر السبعين وسبعائة على ما ذكر وذكر أن ذلك علق في الكعبة زمنا قليلا ثم أزيل وأخذه أمير مكة مجلان بن رميثة انتهى بالمعنى وأهدى الناس بعد ذلك للكعبة قناديل كثيرة . والذي في الكعبة الآن من المعاليق ستة عشر قنديلا منها ثلاثة فضة وواحد ذهب وواحد بلور

(١) في النسخة « ك » « حتى علقا » . وهو الصحيح الذي يتناسب مع سياق الكلام ،

(٢) كذا هنا والصواب أبو عبيد .



واثنان نحاس والباقي زجاج حلبي وهو تسعة بتقديم التاء وليس في الكعبة الآن شيء من المعاليق التي ذكرها الأزرقى ومما لم يذكره مما ذكرنا سوى الستة عشر قنديلا وليس فيها شيء من حلقة الذهب والفضة التي كانت في أساطينها وجدراؤها بسبب<sup>(١)</sup> توالى الأيدي عليه من الولاة وغيرهم على ما ذكر الأزرقى في تاريخه ووقع ذلك بعده أيضا فمن ذلك ما وقع لأبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي حين خرج عن طاعة الحاكم بأمر الله ودعى لنفسه بالإمامة وتلقب بالراشد لأنه أخذ من حليتها وضربها دنانير ودرهم . وهي التي تسمى الفتحية وأخذ بعد ذلك المحاريب التي أهداها للكعبة صاحب عمان ومن ذلك ما وقع لمحمد بن جعفر المعروف بابن أبي هاشم الحسيني لأنه في سنة اثنتين وستين وأربعمائة أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب لما لم يصله شيء من جهة المستنصر العبيدي صاحب مصر لاشتغاله عنه بما هو فيه من القحط الذي كاد بسببه يتولى<sup>(٢)</sup> الخراب على إقليم مصر وقد ذكر الأزرقى في عقوبة من اجترأ على ذلك وفي التحذير منه إخبارا منها ما نقله عن جده أحمد بن محمد الأزرقى عن عبد الله بن زرارة أنه كان مال الكعبة يدعى الأبرق ولم يخالطه مال قط الاحمقه ولم يرزأ منه أحد إلا بان النقص من ماله وأدنى ما يصيب صاحبه أن يشدد عليه الموت ، ومنها أن فتى من الحجبة حضرته الوفاة فاشتد عليه النزع جدا حتى مكث أياما ينتزع نزعاً شديداً فقال له أبوه لعلك أصبت من الأبرق شيئا يعنى مال الكعبة فقال أربعمائة دينار فأشهد أن عليه للكعبة أربعمائة دينار فسرى عن الفتى ثم لم يلبث أن مات . هذا معنى الخبرين باختصار وبالجملة فلا يجوز أخذ شيء من حلية الكعبة لا للحاجة ولا للتبرك لأن ما جعل للكعبة وسبل لها جرى مجرى الأوقاف ولا يجوز تغييرها عن وجوها أشار إلى ذلك المحب الطبري في القرى قال وفيه تعظيم للإسلام وترهيب على العدو انتهى .

### ذكر كسوة الكعبة العظيمة

كسيت الكعبة في الجاهلية والاسلام أنواعا من الكسى منها الخصف والمعافر والملاء والوسائل والعصب<sup>(٣)</sup> كساها ذلك تبع الحميري على ما ذكر ابن اسحق<sup>(٤)</sup> وذكر ابن جريج أنه كساها العصب وأنه أول من كسى

(١) في النسخة « ك » ( وسبب ذلك توالى ) .

(٢) في النسخة « ك » يستولى وهو الصحيح الذى يقتضيه سياق الكلام

(٣) العصب برود يمانية ، والوسائل جمع وصيلة وهي ثوب أحمر مخطط يمانى ، والملاء جمع ملاءة وهي ثوب لين رقيق ، والمعافر اسم بلد سميت به الثياب المعافرية التي تصنع فيه ، والخصف جمع خصفة وهي الثوب الغليظ .

(٤) روى ابن هشام ثقلان بن اسحق أن تبعا أول من كسا البيت وأوحى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره .

وجعل له باباً ومفتاحاً ( ج ا ص ٢٧ ط الجمالية ) .

الكعبة كسوة كاملة وذكر السهيلي أنه كساها المسوح والأنطاع<sup>(١)</sup> ومنها على ما ذكرت أم زيد بن ثابت الأنصاري مطارف خز خضر وصفر وكرار وأكسية من أكسية الأعراب وسقاف شعر ومنها على ما ذكر عمر بن الحكم السلمي وصايل وانطاع وكرار خز ونمارق عراقية، ومنها حبرات يمانية كساها ذلك أبو ربيعة الخزومي وكساها ذلك قرش حين بنوا الكعبة كما في خبر أبي نجيح وفي رواية أنهم كسوها حينئذ الوصايل ومنها أنماط فهذه كسوتها في الجاهلية على ما ذكره الأزرق، وأما كسوتها في الإسلام على ما ذكر الأزرق فثياب يمانية كساها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقباطى من مصر كساها ذلك عمر وعثمان وكساها عثمان أيضاً برودا يمانية وهو أول من ظاهر لها بين كسوتين وكساها عبد الله بن عمر بن الخطاب ما كان يحلى به بدنه من القباطى والحبرات والأنماط وكساها معاوية الديباج والقباطى والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطى في آخر رمضان للفطر<sup>(٢)</sup>.

وكساها يزيد بن معاوية الديباج الجسروانى وكساها الديباج أيضاً ابن الزبير وعبد الملك بن مروان ويقال في كل من هؤلاء إنه أول من كسى الكعبة الديباج وكساها ابن الزبير حين فرغ من بنائها القباطى وكساها المأمون ثلاث كسى الديباج الأحمر يوم التروية والقباطى يوم هلال رجب والديباج<sup>(٣)</sup> الذى أحدثه المأمون يوم سبع وعشرين من رمضان للفطر وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسى وكساها حسين الأقطس العلوى كسوتين من قز رقيق احدهما صفراء والأخرى بيضاء أمر بعملها ابوا السرايا هذا ملخص بالمعنى مما ذكره الأزرق في كسوة الكعبة في الجاهلية والإسلام، ومن ذكر الأزرق أنه كسى الكعبة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولم يذكر صفة كسوته ولا وقت كسوة عبد الله بن عمر بن الخطاب للكعبة ولا أن على بن أبى طالب كسى الكعبة ولم أر من

(١) المسوح جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ والأنطاع جمع نطع وهو بساط من الجلد .  
وقد ذكر الفاسى رواية السهيلي مقتضبة وتكملتها أنه كساها بالخصف ثم كساها بالمسوح والأنطاع ثم كساها بالملاء والوصائل ، ومن قوله حين كسى البيت :

وكسونا البيت الذى حرم الا ه ملاء معضداً وبرودا  
فأقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبابه إقليداً  
ونحرننا بالشعب ستة ألف فترى الناس نحوهن وروداً  
ثم سرنا عنه نؤم سهيلاً فرفعنا لواءنا معقوداً

(٢) ذكر ابن هشام أن أول من كسى الكعبة بالديباج الحجاج بن يوسف وأنها كانت تكسى قبل ذلك بالقباطى والبرود ( ج ١ ص ١٣٢ )  
(٣) فى الأصل والديباج الأبيض .



صرح بأنه كساها . ولعله اشتغل عن ذلك بحروبه في تمهيد أمر الدين مع الخوارج والله أعلم ووقع فيما ذكره الأزرقى من كسوة الكعبة ذكره القباطى والوصائل والخبرات والعصب والأنماط فأما القباطى فهى جمع قبطية بالضم وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض كان منسوباً إلى القبط وهم أهل مصر والضم فيها من تعبير النسب وهذا فى الثياب وأما فى الناس فقبطى بالكسر لا غير ، وأما الوصائل فثياب حمر مخططة يمانية ، وأما الخبرات فجمع حبرة وهو ما كان من البرود مخططاً يقال له برد حبرة وبرد حبر على الوصف وعلى الإضافة وهو من ثياب اليمن ، وأما العصب فهو برود يمانية يعصب غزلها أى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فنأى موسى لبقايا عصب منه أبيض ثم يأخذه صبغ يقال له برد عصب وبرد عصب بالتونين والإضافة وأما الأنماط فضرب من البسط واحدها نمط ذكر تفسير ذلك كله على ما ذكرنا من يعتمد من العلماء ومن كسى الكعبة على ما قيل ولم يذكره الأزرقى اسماعيل النبى عليه السلام اخبرنى خالى عن ابن جماعة قال وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال وزعم بعض علمائنا أن أول من كسى الكعبة اسماعيل النبى عليه السلام والله أعلم بذلك انتهى باختصار ومنهم عدنان بن أد وهو أول من كساها على ما قيل لأن الزبير بن بكار قال فى كتابه النسب ويقال إن عدنان بن أد خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه فكان أول من وضعها وأول من كسى الكعبة أو كسيت فى زمانه انتهى ومنهم خالد بن جعفر بن كلاب على ما ذكر السهيلي نقلاً عن الماوردى ونص كلام السهيلي بعد أن ذكر شيئاً فى كسوة الكعبة ويزيد هنا ما ذكره الماوردى قال أول من كسى الكعبة الديباج خالد بن جعفر بن كلاب وجد لطمه يحمل البرود وجد فيها أنماطاً فعلقها على الكعبة انتهى وسبقهما إلى ذلك الفاكهى لأنه قال وحدثنا محمد بن أبى عمر وعبد الجبار بن العلاء يزيد أحدهما على صاحبه فقال حدثنا سفيان عن مسعد عن خشرم قال أصاب خالد بن جعفر لطمه فى الجاهلية فيها نمط من ديباج فأرسل به إلى الكعبة وبسط عليها انتهى ومنهم أم العباس بن عبد المطلب كسها الحرير والديباج على ما ذكر أبو عبيدة فيما نقله عنه ابن الحاج فى منسكه ونقل عن أبى عبيدة أن سبب كسوتها للكعبة أنها أضلت العباس صغيراً فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبة فلما وجدته كسها ذلك وهى أول عربية كست الكعبة الديباج على ما ذكر السهيل وغيره وذكر الزبير بن بكار أن الذى أضلته أم العباس ونذرت أن تكسو البيت إن رده الله عليها ابنها ضرار بن عبد المطلب شقيق العباس وذكر أنها كانت تنشده بايات ثم قال فاتاها به رجل من الخدم فكست البيت ثياباً<sup>(١)</sup> والله أعلم وكسيت الكعبة بعد الأزرقى أنواعاً من الكساء فمن ذلك الديباج الأبيض الخراسانى والديباج الأحمر الخراسانى على ما ذكر بن عبد ربه فى العقد ولقد ذكر كلامه بنصه لأفادته ذلك وغيره من أمر كسوة الكعبة قال

بعد أن ذكر شيئاً من خبرها، والبيت كله مستوفى إلا الركن الأسود فإن الأستار تفرج عنه مثل القامة ونصف، وإذا دنا وقت الموسم كسى القباطى وهو ديباج أبيض خراسانى فيكون فى تلك الكسوة ما دام الناس محرمين فإذا أحل الناس ذلك يوم النحر حل البيت فكسى الديباج الأحمر الخراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك إلى العام المقبل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فإذا كثرت الكسوة فحشى على البيت من ثقلها خفف منها فأخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة، انتهى كلام صاحب العقد بنصه . وكانت وفاته <sup>(١)</sup> سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة على ما ذكره الذهبى فى العبر وغيرها ورأيت فى كتابه العقد ما يقتضى أنه عاش بعد ذلك سنين كما بيناه فى أصل هذا الكتاب والله أعلم . ومن ذلك الديباج الأبيض فى زمن الحاكم العبيدى وفى زمن حفيده المستنصر العبيدى كساها ذلك الصليحى صاحب اليمن ومكة وكساها أبو النصر الاسترابادى كسوة بيضاء من عمل الهند فى سنة ست وستين وأربعمائة وكسيت فى هذه السنة الديباج الأصفر وهذه الكسوة حملها السلطان محمد بن سبكتكين ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقى فأرسل بها إلى مكة وجعلت فوق كسوة أبى النصر وكسيت أيضا كسوة خضراء وذلك فى مبدأ خلافة الناصر العباسى ولعلها كانت تكسى ذلك من قبل والله أعلم . وكسيت فى زمنه أيضا كسوة سوداء وفيها طراز أصفر وكان قبل ذلك أبيض واستمرت فيما أحسب تكسى الديباج الأسود إلى الآن إلا أن فى سنة ثلاث وأربعين وستائة كسيت ثيابا من القطن مصبوغة بالسواد كساها ذلك العفيف منصور بن منعة البغدادى شيخ الحرم بمكة لما تمزقت كسوتها من الريح الشديدة التى وقعت بمكة فى هذه السنة ووجدت بخط الميورقى ما يقتضى أن هذه الريح كانت فى سنة أربع وأربعين وستائة <sup>(٢)</sup> والله أعلم . ولما عريت الكعبة فى هذا التاريخ أراد صاحب اليمن الملك المنصور أن يكسوها فقال له ابن منعة لا يكون هذا إلا من جهة الديوان يعنى الخليفة العباسى ولم يكن عند ابن منعة شئ لأجل ذلك فاقترض ثلاثمائة مثقال واشترى بها الثياب المشار إليها وصبغها بالسواد وركب فيها الطرز القديمة التى كانت فى كسوة الكعبة وكساها بذلك ، وفى سنة عشر وثمانمائة أحدثت فى جانب الكسوة الشرقى من الكعبة جامات منقوشة بالحرير الأبيض وصنع ذلك فى سنة إحدى عشرة وفى سنة اثنتى عشرة وفى سنة ثلاث

(١) يعنى صاحب العقد ابن عبدربه لأن المؤلف أورد نص كلامه ولكن المعروف أن صاحب العقد توفى عام ٣٤٩ هـ

(٢) ذكر السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة ما يؤيد هذا الرأى فقال : « وفى يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الأول

سنة أربع وأربعين وستائة هبت ريح عاصفة بمكة فألقت ستارة الكعبة المشرفة فما سكنت الريح إلا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ومكثت أحدا وعشرين يوماً ليس عليها كسوة » وقد نقل هذا الخبر عن السيوطى العلامة الشيخ عبدالله بن محمد غازى الهندى ثم المكى فى كتابه إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مخطوط بمسكبة الشيخ محمد نصيف بجدة .



عشرة وفي سنة أربع عشرة وترك ذلك في سنة خمس عشرة وثمانمائة وجعلت كسوة هذا الجانب كلها سوداء من غير جامات كما كانت أولاً وكذلك في سنة ست عشر وثمانمائة وفي سنة سبع عشر وثمانمائة وفي سنة ثمانى عشرة وثمانمائة ثم جعلت في كسوة الجانب الشرقى جامات منقوشه من الحرير الأبيض فيما تحت الطراز إلى تحت الكسوة في كل شقة من هذا الجانب وذلك في سنة تسع عشر وثمانمائة وعمل في هذه السنة لباب الكعبة ستارة عظيمة الحسن أحسن من الستائر الأولى التي شاهدناها، والجامات المشار إليها مكتوب فيها: لا إله الا الله محمد رسول الله. بالبياض وكان ذلك مكتوباً في الشقاق التي أحدثت سنة عشر وثمانمائة وذلك دوائر واستمرت الجامات البيض المشار إليها خمس سنين متوالية بعد سنة سبع عشرة وثمانى عشر ثم أزيلت وعوض عنها بجامات سود في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وفي كسوة الكعبة طراز من حرير أصفر وكان قبل ذلك أبيض على ما أدر كناه وأول ما عمل أصفر قبل سنه ثمانمائة بسنة أو سنتين، وفي الطراز مكتوب آيات من القرآن العظيم في الجانب الشرقى قوله تعالى: « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهُدًى للعالمين. فيه آيات بينات مِمَّا أُبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ». وفي الجانب الغربى: « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ». وفي الجانب الباقى: « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم ». وفي الجانب الشامى اسم صاحب مصر وأمره بعمل الكسوة وهذا الطراز المذكور فى نحو الربع الأعلى من البيت وذكر بعض العلماء حكمة حسنة فى سواد كسوة الكعبة لأننا روينا عن ابن أبى الصيف مفتى مكة أن بعض شيوخه قال: له يا محمد تدرى لم كسى البيت السواد؟ فقال: لا، قال كأنه يشير إلى أنه فقد أنا سا كانوا حوله فلبس السواد حزناً عليهم وهذا معنى كلام ابن أبى الصيف ولمهلل الدمياطى الشاعر فى سواد كسوة الكعبة والقفل<sup>(١)</sup>:  
 يروق لى منظر البيت العتيق إذا بدا \* كأن حليتها السوداء قد نسجت \* من حبة القلب أو من أسود المقل:

وكسوتها فى هذه السنه وفيما قبلها من سبعين سنة من الوقف الذى وقفه السلطان الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر أيام سلطنته. على كسوة الكعبة فى كل سنه وعلى كسوة الحجر النبوية والمنبر النبوى فى كل خمس سنين مرة وهذا الوقف قرية بنواحي القاهرة فى طرف القليوبية مما بلى القاهرة اشتراها الملك الصالح من بيت المال ووقفها على ما ذكر فيها ولم يكسها أحد من الملوك بعد ذلك إلا أخوه الملك الناصر حسن إلا أن كسوته لم تكن لظاهر الكعبة وإنما هى لباطنها وهى الكسوة التى فى جوفها الآن وبلغنى أنها كانت أطول

(١) هذان بيتان من الشعر نثرهما الناسخ.

من هذا بحيث تصل إلى الأرض وهي الآن ساترة لمقدار النصف الأعلى وسقفها ، وهي حرير أسود وفيها جامات مزركشة بالذهب ماخلا شقة من السقف بين الأسطوانتين اللتين تليان الباب فإنها كمخة حرير حمراء ، وفي وسطها جامة كبيرة مزركشة بالذهب وكان إرسال السلطان حسن بهذه الكسوة في سنة إحدى وستين وسبعائة ، وبلغني أنه كان في جوف الكعبة قبلها كسوة للملك المظفر صاحب اليمن ، والمملك المظفر أول من كسا الكعبة من الملوك بعد انقضاء دولة بني العباس من بغداد وذلك في سنة تسع وخمسين وستائة واستمر يكسوها عدة سنين مع ملوك مصر وانفرد بكسوتها في بعض السنين وكان المستولى لذلك غالبا . وأول من كساها من ملوك مصر بعد بني العباس الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحى . وأول سنة كسى فيها الكعبة سنة إحدى وستين وستائة ومن كسا الكعبة من غير الملوك الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط بمكة كساها من الخيرات وغيرها فكانت كسوته بثمانية عشر ألف دينار مغربية <sup>(١)</sup> : على ما قال ابن الأثير وقيل باربعة آلاف دينار وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة والكعبة تكسى في عصرنا هذا يوم النحر من كل سنة إلا أن الكسوة في هذا اليوم تسدل عليها من أعلاها ولا تسبل حتى تصل إلى منتهائها على العادة وهي شاذروان الكعبة إلا بعد أيام من النحر ويأخذ سدنتها بنوشيبه يوم النحر مابقى على الكعبة من كسوتها القديمة وهو مقدار نصفها الأعلى وأخذهم للنصف الأسفل في سابع عشرى ذى القعدة من كل سنة وذكر ابن جبير في أخبار رحلته ما يفهم أن كسوة الكعبة تشر في اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة ولا يقطع لأنه قال بعد أن ذكر فتح الكعبة في هذا اليوم فتحا عاما للسرور في هذا اليوم المذكور الذى هو السابع والعشرون من ذى القعدة شمرت أستار الكعبة المقدسة إلى نحوقامة ونصف من الجدار من الجوانب الأربعة ويسمون ذلك إحراما لها فيقولون أحرمت الكعبة . وبهذا جرت العادة دائما في الوقت المذكور من الشهر انتهى وفي هذا مخالفة لما يفعله الحجة اليوم <sup>(٢)</sup> من وجهين . أحدهما : أنهم يشمرون كسوة الكعبة في اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة في كل سنة من جوانبها الأربعة إلى عتبة الباب السفلى وكانوا يصنعون ذلك بعد العصر في هذا اليوم ثم صاروا يصنعونه في أول النهار ، والوجه الثانى أنهم في اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة في كل سنة يقطعون كسوة الكعبة من فوق الباب مع ماشمروه من قبل . وكلام ابن جبير لا يقتضى قطع ذلك في السابع والعشرين وإنما يقتضى تشميره فيه ولعل ذلك لكون الحجاج الذين تكثر رغبتهم في تحصيل كسوة الكعبة بالشراء وغيره وهم الحجاج العراقيون لا يصلون للحج غالبا الاموافين ليوم عرفة ويقصدونها قبل مكة خيفة فوات الوقوف وإذا كان كذلك فلا فوت على الحجة في ذلك الزمان في تأخيرهم قطع كسوة الكعبة في السابع والعشرين وتأخير قطعها إلى أيام منى أو أخذ الكسوة فيها جملة عندوصول الكسوة الجديدة ولعل سبب قطع الحجة للكسوة أى كسوة الكعبة في السابع والعشرين من ذى القعدة كون الحجاج

(١) في النسخة « ك » مصرية . (٢) كذا بالأصل .



من مصر والشام صاروا يقدمون إلى مكة في أوائل العشر الأول من ذي الحجة فإذا أخرج الحجة قطع ذلك وأخذوا الكسوة جملة إلى أيام منى فات الحجة بعض مقصودهم من بيع الكسوة في العشر الأول من ذي الحجة والله أعلم. وذكر ابن جبير ما يقتضى أن الكعبة لا تكسى في يوم النحر وإنما تكسى في يوم النفر الثاني لأنه قال وفي يوم النحر المذكور سقت كسوة الكعبة المقدسة من عمل الأمير إلى مكة على أربعة جمال يقدمها القاضي الجديد بكسوة الخليفة السواد به والرايات على رأسه والطبول تهز وراءه ثم قال فوضعت الكسوة في السطح المكرم على الكعبة فلما كان يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المبارك اشتغل الشيبون بإسبالتها خضراء يانعها تفيد الأبصار حسنا ثم قال بعد وصفه للكسوة فكملت كسوتها وشمرت أذيالها الكريمة ونالها من أيدي الأعاجم وشدة اجتذابها وقوة تهاقهم عليها وانصبابها انتهى وهذا يخالف ما يفعل اليوم من إسدال الكسوة على الكعبة وتشميرها في يوم النحر وما يفعل اليوم من كسوة الكعبة في يوم النحر يوافق ما ذكره ابن عبد ربه ، وفي هذا العصر من نحو أربع سنين لا يؤتى بكسوة الكعبة من منى في يوم النحر وإنما يأتي أمير الحاج المصرى ومعه أعلام والدياب والبقوات تضرب معه حتى يدخل المسجد ويخرج إليه كسوة الكعبة من جوفها فتنشر في المسجد في صحنه مما يلي الشق اليماني تبرز كسوة كل شق ويرفعها أعوان الأمير مع الحجة إلى أعلا الكعبة حتى تكمل وتسدل على الكعبة على الصفة السابقة وموجب وضعها في الكعبة قبل الحج صونها من السرقة لأنه قبل ذلك سرق بعضها من محل الأمير بمنى ثم عادت إليه بشيء بذله وصار الأمراء بعده يضعونها في الكعبة عند توجههم من مكة إلى الموقف وفي سنة ثمانى عشر وثمانمائة كسيت الكعبة في رابع ذي الحجة إسبالا على نصفها الأعلى ولم تكس في سنة تسع عشر إلا في يوم النحر على العادة القديمة التي أدركناها وكسيت في سنة عشرين وثمانمائة في ثالث ذي الحجة وكذلك في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وكسيت في ثلاث سنين متوالية بعد ذلك في هذا التاريخ أو بعده قبل اليوم السادس من ذي الحجة ثم كسيت في سنة خمس وعشرين وثمانمائة في يوم النحر ضحى<sup>(١)</sup> وتحم هذه الترجمة بمسألة تتعلق بكسوة الكعبة وهى أن العلماء اختلفوا في جواز بيع كسوة الكعبة فنقل جواز ذلك عن عائشة وابن عباس وجماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم ومنع من ذلك ابن القاضى وابن عبدان من

(١) أرسل هذه الكسوة برسبى ، سلطان مصر حينئذ . ثم استمرت سلاطين مصر ترسل كسوة الكعبة في كل عام ، كسوة حمراء لداخل البيت وسوداء لظاهره .

ولما استولى جلالة المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود على مكة سنة ١٣٤٣ هـ دخلت كسوة الكعبة في دور سياسى بعد أن كانت من أعمال البر ، فامتنعت مصر عن إرسال الكسوة ، فأمر جلالة الملك عبد العزيز بإنشاء دار خاصة بأجساد في مكة لعمل كسوة الكعبة سنة ١٣٤٦ هـ . فتم إنشاؤها في هذا العام ، وأخرجت كسوة الكعبة في غاية الروعة والفخامة على شكل الكسوة المصرية .

ولكن لم يلبث هذا الخلاف اليسير أن زال - بحمد الله - فعادت مصر إلى إرسال الكسوة الشريفة في موسم الحج من كل عام ، ولها دار خاصة بمصر ويحتفل بخروجها سنويا .

الشافعية وذكر الحافظ ابن صلاح الدين خليل بن كيكلي العلاف الشافعي في قواعده أنه لا يتردد في جواز ذلك الآن لأجل وقف الأمام ضيعة معينة على أن يصرف ريعها في كسوة الكعبة والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليها قال وهذا ظاهر لا يعارضه المنقول المتقدم انتهى باختصار . وكان أمراء مكة يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة وجانبا كبيرا من كسوتها أوست آلاف درهم كاملة عوضها<sup>(١)</sup> عن ذلك فسمح لهم بذلك الشريف عنان بن مغامس بن رميسة بن أبي ثمن لما ولي إمارة مكة في آخر سنة ثمان وثمانين وسبعائة وجرى على ذلك الأمراء من بعده في الغالب ثم إن السيد حسن بن عجلان بعد سنين من ولايته لمكة صار يأخذ منهم ستارة باب الكعبة وكسوة مقام إبراهيم ويهدى ذلك<sup>(٢)</sup> يرجوه من الملوك وغيرهم .

### ذكر طيب الكعبة وأضرابها

وروينا من تاريخ الأزرق عن عائشة رضی الله عنها قالت : طيبوا البيت فإن ذلك من تطهيره . وروينا فيه عنها أيضا قالت : لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن أهدى لها ذهباً وفضة وروينا فيه عن أبي نجيح أن معاوية بن أبي سفيان أجرى للكعبة وظيفة الطيب بكل صلاة ، وكان يبعث لها بالجمر والخلوق في الموسم وفي رجب وأخذ منها عبيدا ثم اتبعت ذلك الولاية بعده وروينا في تاريخ الأزرق أن عبد الله بن الزبير كان يجمر الكعبة كل يوم برطل من جمر ويحمر الكعبة كل جمعة برطلين من جمر وقال الحب الطبري الجمر ما يتجرم به وهو العود الرطب وبالضم ما يتجرم به والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ويغلب عليه الصفرة والحمرة وقال قال الأمام أبو عبد الله الخليلي روى عن سعيد بن جبير أنه كان يؤخذ من طيب الكعبة يستشفى به وقال قال عطاء كان أحدنا إذا أراد أن يستشفى به جاء بطيب من عنده فمسح به الحجر ثم أخذه ذكره بن الصلاح في منسكه انتهى وذكر النووي أنه لا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ومن أخذ شيئا من ذلك لزمه رده فإن أراد التبرك أتى بطيب من عنده فمسحها به ثم أخذه انتهى .

### ذكر أسماء الكعبة المعظمة

للکعبة المعظمة أسماء شريفة : منها الكعبة ومنها بكة بالباء الموحدة ومنها البيت الحرام ومنها البيت العتيق ومنها قادس ومنها نادر ومنها القرية القديمة وهذه الأسماء الأخيرة الثلاثة مذكورة في تاريخ الأزرق وسميت الكعبة بالكعبة لتكعيها وهو تدويرها قال القاضي عياض في المشارق لما ذكر الكعبة قال الكعبة هو البيت نفسه لا غير سمي بذلك لتكعيها وهو تريعها وكل بناء مرتفع مربع كعبة وقال النووي سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وقيل

(١) في الأصل عوضا ، وهو الصحيح الذي يقتضيه سياق الكلام .

(٢) كذا بالأصل ولعله من يرجوه .



لترتيبها في الأصل انتهى ومن قال إنها سميت بالكعبة لكونها على حلقة الكعب ابن أبي نجيح ابن جريح  
وسميت بكعبة لأنها تبك أعناق الجابرة وقيل غير ذلك ، واختلف في معنى البيت العتيق فقيل لأن الله تعالى أعتقه  
من الجابرة فلم ينله جبار قط أو لم يقدر عليه جبار ، وقيل غير ذلك والصحيح الأول على ما ذكر ابن جماعة . ومن  
أسمائها البينة بياء موحدة ونون وياء مثناة من تحت مشددة ذكر هذا الاسم لها القاضي عياض في المشارق لأنه قال  
في حرف الباء لما ذكر البيت العتيق : والبنية اسم للكعبة انتهى وذكر ابن الأثير في النهاية ما يدل لذلك لأنه قال  
وفي حديث البراء بن معرور رأيت أن لا أجعل هذه البنية منى يظهر يريد الكعبة وكانت تدعى بنية إبراهيم  
عليه السلام لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية انتهى وذكر الأزرقى ما يشهد بذلك لأنه روى خبراً عن  
الواقدي فيه أذان بلال للظهور يوم فتح مكة على ظهر الكعبة وسماع قریش لذلك وإنكارهم له . وفيه وقال الحكم  
ابن أبي العاص هذا والله الحديث الجليل أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية أبي طلحة انتهى ، وأبو طلحة  
هو عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن نصر بن كلاب حاجب الكعبة ولذلك أضافها الحكم  
إليه والله أعلم . ومن أسمائها الدوار بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء مهملة ذكر ذلك ياقوت  
في مختصره لمعجم البلدان وذكر أن ابن القطان حكى الوجهين اللذين ذكرهما في ضبطه وذكر أن دوار شجرة  
باليمامة وضبطه بالوجهين أيضاً وذكر هذا الاسم شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازى في كتابه الوصل والمنى في فضل  
منى ، ومن أسمائها المسجد الحرام لقوله تعالى « فولَّ وجهك شطر المسجد الحرام » والمراد به الكعبة بلا خلاف  
وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة وبيننا ذلك في الباب الخامس .

### ذكر هدم الحبس الكعبة في آفة الزمان

روينا في مسند أحمد بن حنبل وفي المعجم الكبير للطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : تخرب الكعبة ذو السويقتين من الخبشة وتسلبها حليتها وتجردها من كسوتها ولكأنى أنظر  
إليه أصلع أقرع<sup>(١)</sup> يضرب عليها بمسحاته ومعو له . وروينا في تاريخ الأزرقى عن عبد الله بن عمرو أنه كان يقول  
كأنى به أصيلع أقرع قائماً عليها يهدمها بمسحاته وروينا في تاريخ الأزرقى أيضاً أنه قال والذي نفسى بيده أنى لأنظر  
إلى صفته في كتاب الله عز وجل أفيحج<sup>(٢)</sup> أصيلع قائماً يهدمها بمسحاته وروينا في تاريخ الأزرقى عن علي بن أبي  
طالب أنه قال : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنى أنظر إليه جيشاً أصيلع

(١) في الأصل أبدع .

(٢) أفيحج تصغير أفيح ، يقال فحج في مشيته إذا تدانى صدور قدميه وتباعده عقباه فهو أفيحج .

أصيلع قائماً عليها يهدمها بمسحاته وروينا فيه وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كأني به  
أسود أنجح يقلعها حجراً حجراً . وجزم السهيلي بأن تخريب الحبشة للكعبة يكون بعد رفع القرآن وذلك بعد موت  
عيسى عليه السلام على ما ذكر ابن جماعة قال وصححه بعض العلماء المتأخرين ونقل عن الحلبي أن ذلك في زمن  
عيسى عليه السلام والله أعلم .

### ذكر وقت فتح الكعبة في الجاهلية والإسلام

روينا في تاريخ الأزرق عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال رأيت قرشا في الجاهلية يفتحون الكعبة  
يوم الاثنين والخميس وذكر ذلك الفاكهي وذكر أيضاً أنها كانت تفتح في الجاهلية يوم الجمعة لأنه قال حدثنا  
أحمد بن صالح بن سعيد عن محمد بن عمرو السامي حدثني عبد الله بن يزيد عن سعيد بن عمرو عن أبيه قال رأيت  
قرشا في الجاهلية يفتحون البيت يوم الإثنين ويوم الجمعة انتهى . وروينا فتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين  
والخميس عن عثمان بن طلحة الحجين من طريق ابن أسعد وذكر ابن جبير في رحلته وكانت سنة تسع وسبعين  
وخمسمائة أن الكعبة تفتح كل يوم اثنين ويوم جمعة إلا في رجب فتفتح كل يوم . انتهى . قلت وفتحها يوم  
الجمعة مستمر إلى الآن وفتحها يوم الاثنين متروك إلا أنه وقع في شهر رمضان وشوال وذى القعدة من سنة إحدى  
وثمانمائة واختص النساء بدخولها في هذا اليوم لأمر أوجب ذلك وفتح الكعبة غير يوم الجمعة أيضاً وذلك في  
أوقات متعددة من كل سنة منها في بكرة اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة ومنها في بكرة اليوم  
التاسع والعشرين من رجب من كل سنة ويختص النساء بدخولها في هذا اليوم أكثر من الرجال وذلك قبل  
غسلها ومنها في بكرة يوم عيد الفطر ومنها في بكرة السادس والعشرين من ذى القعدة ولا يدخلها في هذا اليوم  
إلا الأعيان من الناس وفتحها في هذا اليوم لأجل غسلها ومنها في زمن الموسم وذلك في بعض ليالي الثمان الأول  
من ذى الحجة من كل سنة وفي بعض هذه الأيام وفتحها في هذه الأوقات لأجل البر الذي تأخذه الحجة ممن  
يرغب في دخولها ثم لا تفتح فتحة عاماً إلا بعد انقضاء ذى الحجة في أول جمعة من السنة التي تلي ذلك إلا أن في  
سنة أربع عشرة وثمانمائة فتحت الكعبة بعد سفر الحجاج من مكة وقبل دخول سنة خمس عشرة وضع مثل ذلك  
الحجة في سنة خمس عشرة وذلك للرغبة في أخذ البر من الداخلين إليها وذكر ابن جبير من أوقات فتح الكعبة  
التي أشرنا إليها فتحتها في اليوم التاسع والعشرين من رجب وذكر أنها تغسل في ثاني هذا اليوم لأجل ما لعله أن  
يكون وقع من حدث الصغار الذين يدخلون مع أمهاتهم في اليوم التاسع والعشرين من رجب وذكر أن للنساء



احتفالا كثيرا في دخول الكعبة في هذا اليوم. وذكر ابن جبير فتح الكعبة أيضا في يوم عيد الفطر بكرة ولم يذكر فتحها في السادس والعشرين من ذى القعدة وذكر أنها تفتح في السابع والعشرين من ذى القعدة فتحا عاما وأن في هذا اليوم شمرت كسوتها من جوانبها الأربعة التشمير الذي يسمونه إحرام الكعبة ثم قال ولا تفتح من حين إحرامها إلا بعد الوقعة ثم قال بعد أن ذكر أن كسوة الكعبة وضعت على سطحها في يوم النحر وأسبلت عليها في يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المذكور وشمرت أذيالها صوتا لها من أيدي الأعاجم وفي هذه الأيام يفتح البيت الكريم كل يوم للعراقيين والخراسانيين وسواهم من الواصلين مع الأمير العراقي . انتهى . وفي هذا دلالة على أن الكعبة تفتح في أيام الموسم وهو في زمن ابن أبي جبير بعد الحج لأن الحجاج العراقيين ما يصلون غالبا إلا موافين ليوم عرفة ولنختم هذه الترجمة بحكم سدانة الكعبة وحكم ما يأخذه سدتها ممن يدخلها وللمحب الطبري في ذلك كلام شاف فنذكره ونص كلامه : الحجابة منصب بنى شيبة ولآم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها كما ولي السقاية للعباس ثم قال وسدانة البيت خدمته وتولى أمره وفتح بابه وإغلاقه ويقال سدن بسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة ثم قال قال العلماء : لا يجوز لأحد أن ينزعها منهم قالوا وهي ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، <sup>(١)</sup> وأعظم مالك أن يشرك معهم غيرهم . قلت ولا يبعد أن يقال هذا إذا حافظوا على حرمة ولازموا في خدمته الأدب أما إذا لم يحافظوا على حرمة فلا يبعد أن يجعل عليهم مشرف يمنعهم من هتك حرمة وربما تعلق الجاهل العجبي البذي المعكوس الفهم بقوله صلى الله عليه وسلم « وكلوا بالمعروف » فاستباح أخذ الأجرة على دخول البيت ولا خلاف بين الأمة في تحريم ذلك وأنه من أشنع البدع وأقبح الفواحش وهذه اللفظة إن صحت رواية فيستدل بها على إقامة الحرمة لأن أخذ الأجرة ليس من المعروف وإنما الإشارة والله أعلم إلى ما يقصدون به من البر والصلة على وجه التبرير فلهم أخذه وذلك أكل بالمعروف لا محالة أو إلى ما يأخذونه من بيت المال على ما يقومون به من خدمته والقيام بمصالحه فلا يحل لهم منه إلا قدر ما يستحقونه والله أعلم . ثم قال بعد أن ذكر أحاديث تتعلق بالحجر بسكون الجيم وفيها ما يقتضى أن سبب رفع قريش لباب الكعبة ليمنعوا من شاءوا وفي قوله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وقوله وألصق بابها بالأرض دلالة على أن الناس غير محجوبين عن البيت وأنه لا يحل

(١) لما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تم فتح مكة دفع مفتاح الكعبة إلى سدتها قبل الفتح وهم بنو شيبة . وقال : خذوها خالدة تالدة إلى يوم القيامة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، وقد ذكر ابن هشام أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ابن عثمان بن طلحة ؟ - وهو سادن الكعبة حينئذ - فدعى له فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم برووفاء « سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٧٤ » ولا تزال سدانة الكعبة في أيديهم إلى اليوم .

منعهم وما يأخذه السدنة على ذلك لا يطيب لهم إلا بطيب نفس من الدافعين ، وإنما تجب أجرتهم على ما يتولونه من القيام بمصالحه من بيت المال قال أبو العالية الرباحي في قوله « فأنَّ اللهُ حُخْسه » قال : السهم المضاف إلى الله تعالى إنما هو لبيت الله تعالى وأكثر أهل العلم على أنه أضاف الخمس إلى نفسه لشرفه وسهم الله وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد . انتهى . ذكر ذلك مفرقا في موطنين من الباب الثامن والعشرين من كتابه القرى . وعزا الحُب الطبري الخبر الذي فيه وكلوا بالمعروف إلى سنن سعيد بن منصور وهو في طبقات محمد بن سعد كاتب الواقدي من حديث عثمان بن طلحة وسيأتي ذلك في الباب السابع والثلاثين من هذا الكتاب إن شاء الله والأصل في غسل الكعبة لتطهيرها في الجملة ذكر الفاكهي ما يدل له لأنه قال في ترجمة ترجم عليها بقوله ذكر أذان بلال بن رباح على الكعبة ورقيه فوقها يوم الفتح للأذان : حدثني محمد بن علي المروزي حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا موسى بن عبيدة بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فركب على ظهر الكعبة فأذن بالصلاة وقام الماسمون فتجروا في الأزر وأخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم فغسلوا الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا أثرا من آثار المشركين إلا محوه وغسلوه انتهى . وإنما ذكرنا هذا الخبر في هذه الترجمة لما وقع فيها من غسل الحجة ويكون هذا الخبر كالشاهد بذلك والله أعلم .

### ذكر بيان جهة المصلين إلى الكعبة منه سائر الآفاق

ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها

أخبرني بذلك خالي قاضي الحرمين محب الدين النويري سماعاً عن القاضي عز الدين بن جماعة سماعاً أنه نقل ذلك من خط والده في الدائرة التي ذكر فيها صفة الكعبة وما يحتاج إلى معرفة تصويره وأن والده قال إنه كتبها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة قال : جهة القبلة لأهل البصرة والأهواز وفارس وكرمان وأصبهان وسجستان وشمالى بلاد الصين وما على سمت ذلك من باب الكعبة إلى الحجر الأسود فمن جعل القطب على أذنه اليمنى والشوالة إذا تدلت للغروب بين عينيه ومشرق الصيف خلف كتفه الأيمن والدبور<sup>(١)</sup> على خده الأيمن والجنوب على خده الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى ، وجهة القبلة لأهل الكوفة وبغداد وحلوان والقادسية وهمدان والري ونيسابور وخراسان ومرور وخوارزم وبخارى ونسا ومرغان والشاش وماهان وما كان على سمت ذلك

( ١ ) الدبور : هي الريح الغربية .



ما بين مصلى آدم إلى قرب باب الكعبة، فمن جعل بنات نعش<sup>(١)</sup> الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليمنى والحقمة<sup>(٢)</sup> إذا طلعت بين كتفيه إلى خلف أذنه اليسرى والقطب على كتفه الأيمن وريح الصبا على الأيسر والشمال على عاتقه الأيمن والجنوب على خده الأيسر استقبل القبلة إن شاء الله تعالى، وجهة القبلة لأهل الرها والموصل وملطية وسميشاط وسنجار والجزيرة وديار بكر وما كان على سمت ذلك إلى القبلة يستقبلون من الركن الشامي إلى مصلى آدم فمن جعل فيها القطب على أذنه اليسرى ومشرق الشتاء خلف أذنه اليسرى وريح الصبا على كتفه الأيسر والشمال على خده الأيمن والجنوب على عينيه اليسرى استقبل القبلة إن شاء الله، وجهة القبلة لأهل الشام كلهم إلا ما ذكر عن اليمن ودمشق في هذا القسم وهي حمص وحماه وسلمية وحلب ومنبج وحران وميا فارقين وما والاها من البلاد وسواحل الروم ما بين الميزاب والركن الشامي موقفهم موقف أهل المدينة ودمشق كما تقدم لكنهم يتياسرون شيئا كثيرا والجهة شاملة للجميع إن شاء الله تعالى، وجهة القبلة لأهل جانب الشام الغربي ووسط غزوة والزملة وبيت المقدس والمدينة الشريفة ودمشق وفلسطين وعمكا وصيدا وما وإلى ذلك من السواحل على سمتة وهي من قبيل ميزاب الكعبة إلى دون الركن الغربي فمن جعل بها سهيلا إذا طلع بين عينيه وبنات نعش إذا غربت خلفه والنسر الواقع إذا طلع على أذنه اليسرى فقد استقبل هذا في الجانب الغربي من الشام، أما المدينة ودمشق وما والاها من أوسط الشام. فمن جعل بنات نعش الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليسرى والجدي على قفا ظهره مائلا إلى عينه قليلا والحقمة إذا طلعت عن شماله والصبا على خده الأيسر والجنوب تلقاء وجهه فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى، وجهة القبلة لأهل مصر والصعيد الأعلى وسواحلها السفلى أسوان وإسناد قرص والفسطاط والاسكندرية والحلة ودمياط وتيس وبرقة وطرابلس وصفد وساحل المغرب والأندلس وما كان على سمتة وهو ما بين الركن الغربي والميزاب فمن جعل بنات نعش إذا غربت خلف كتفه الأيسر وإذا طلعت على خده الأيسر والقطب على أذنه اليسرى ومشرق الشتاء تلقاء وجهه والذبور خلف كتفه الأيمن فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى، وجهة القبلة لأهل الشام من بلاد البجاة والنوبة وأواسط المغرب من جنوب الواحات إلى بلاد أفريقية وأوسط بلاد البربر وبلاد الجريد إلى البحر المحيط وهي جهة حدة وعيداب وجنوب أسوان وهي من دون الركن الغربي بثلاث الجدار إلى الركن الغربي فمن جعل بها الثريا إذا طلعت على عينه اليسرى، والصبا على عينه اليمنى<sup>(٣)</sup>، وجهة القبلة لأهل جنوب بلاد البجاة وبلاد دهلك وسواكن وبلاد البلين والنوبة إلى بلاد التكرور وما وراء ذلك وما على سمتة من بلاد السودان وغيرهم إلى البحر المحيط وهي من دون الباب المسدود إلى ثلثي الجدار، فمن جعل بها الثريا

(١) سبعة كواكب: أربعة منها نعش لأنها مربعة وثلاث بنات نعش (تاج العروس ٤ / ٣٥٧)

(٢) الحقمة بفتح الهاء وسكون القاف وفتح العين ثلاثة كواكب منيرة قريب بعضها من بعض فوق منكس الجوزاء كأنها الأثافي وهي من منازل القمر إذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف (تاج العروس ٥ / ٥٨٨)

(٣) يياض بالأصل.

إذا طلعت بين عينيه والقطب على عينه اليسرى وخده الأيسر والصبا على عينه اليمنى ، والدبور خلف أذنه اليسرى ، ومغرب الشولة خلف كتفه الأيمن ومشرق الشتاء على خده الأيمن ومشرق الصيف على الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى ، وجهة القبلة لأهل الحبشة والزنج والزبلع وأكثر بلاد السودان وجزائر فرسان وما والاها من البلاد وكان على سمتها وهي من الركن اليماني إلى ثلثي الجدار وهو آخر الباب المسدود ، فمن جعل بها الثريا إذا طلعت على جنبه الأيمن والقطب على الأيسر ، والصبا على خده الأيمن ، والدبور على كتفه الأيسر ، والجنوب على الأيمن ، ومغرب الشولة خلف كتفه الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى ، وجهة القبلة لأهل اليمن بأسره ظفار وحضر موت وصنعاء وعمان وصعدة والشحر وسبأ وما والاها وما كان على سمتها وهي من دون الركن اليماني بسبعة أذرع إلى الركن اليماني فمن جعل فيها القطب بين عينيه وسهيلا إذا طلع خلف أذنه اليمنى وإذا غرب خلف اليسرى ومشرق الشتاء على أذنه اليمنى ومغرب الشتاء على اليسرى والشمال تلقاء وجهه والجنوب خلف ظهره والصبا على خده الأيمن والدبور على الأيسر فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى وجهة القبلة لأهل بلاد الهند وبلاد الهند وبلاد الصين وأهل التهايم والسندين والبحرين وما والاها وكان على سمتها وهي من دون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثلثي هذه الجدار ، فمن جل بنات نعش إذا طلعت على خده الأيمن ومطلع النسر الواقع على أذنه اليمنى ومغرب بنات نعش بين عينيه فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى ، وجهة القبلة لأهل بلاد الصين وأهل واسط والهند والمهراجان وكابل <sup>(١)</sup> والتار والمسفر والقندهار وما والاها وكان على سمتها وهو من الركن الأسود إلى دون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فمن جعل بها بنات نعش الكبرى إذا طلعت على خده الأيمن والقطب على عاتقه الأيمن والصبا خلف أذنه اليمنى فقد استقبل القبلة إن شاء الله تعالى . انتهى ما ذكره القاضي عز الدين بن جماعة عن أبيه من بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها ووجدت في الكتاب الذي ألفه الفقيه أبو عبد الله محمد بن سراقه العامري لمعرفة دلائل القبلة في جميع البلدان بابا في هذا المعنى وعرضه على ما ذكره بن جماعة فإذا بين ما ذكره ابن سراقه وابن جماعة اختلاف كثير في اللفظ والمعنى والزيادة والنقص وغير ذلك فرأيت أن أذكر ما ذكره ابن سراقه ليحيط بذلك علماء النظر في هذا الكتاب أنبأني بكتاب ابن سراقه المسند أن محمد بن محمد بن عبد الله وإبراهيم بن أبي بكر ابن عمر الصالحيان إذنا مكاتبة عن أبي القاسم شهاب بن علي الحسيني أن أبا محمد عبد الوهاب بن ظافر الأزدي أخبره سمعا قال أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عيسى بن الفضل السمرقندي بمصر قال أخبرنا الفقيه محمد بن سراقه العامري قال باب ذكر البلدان ومواقفها من جهات الكعبة وما يستدل به أهل كل بلد عليها اعلم أن أهل القادسية والكوفة وبغداد

(١) في الأصل : والهدبان .



وحلوان وهمدان والرى ونيسابور ومرو وخوارزم وبخارى والشاش وفرغانه وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون من الكعبة من مصلى آدم إلى بابها، فمن كان في إحدى هذه البلاد أو على خطها وأراد التوجه إليها جعل بنات نعش الكبرى إذا طلعت على أذنه اليميني والحقعة إذا طلعت بين كتفه إلى خلف أذنه اليسرى والقطب على كتفه الأيمن وريح الصبا على كتفه الأيسر والشمال على عاتقه الأيمن إلى قفاه والدبور على صفحة خده الأيمن والجنوب على خده الأيسر، فمن استدل ببعض هذه الدلائل في إحدى هذه البلدان أو فيما كان على سمتها من البلاد من بر أو بحر أو سهل أو جبل فقد استقبل جهة القبلة<sup>(١)</sup> التي أمر باستقبالها. واعلم أن أهل البصرة والأهواز وفارس وأصبهان وكرمان وسجستان وبست إلى بلاد الصين وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من باب الكعبة إلى الركن العراقى، فمن كان في إحدى هذه البلاد وفيما كان على سمتها وأراد التوجه إلى الكعبة جعل القطب على أذنه اليميني والنسر الواقع خلفه والشولة إذا نزلت للغروب بين عينيه أو مشرق الصيف خلف كتفه الأيمن ومهب الصبا على كتفه الأيسر والشمال على أذنه اليميني والدبور على خده الأيمن والجنوب على عينه اليسرى فمتى فعل ذلك فقد استقبل جهة الكعبة. واعلم أن أهل الهند والمهراجان وكابل والقندهار والنسان وما كان على سمت ذلك من البلاد فهم يستقبلون في صلاتهم من الركن العراقى إلى مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فمن جعل في إحدى هذه البلاد ومن كان من البلاد على سمتها بنات نعش إذا طلعت على خده الأيمن والقطب على عينه اليميني وريح الصبا خلف أذنه اليميني والشمال على خده الأيمن والدبور على خده الأيسر والجنوب على كتفه الأيسر فقد استقبل جهة الكعبة. واعلم أن أهل اليمن والسدير والتهامم إلى عدن والبحرين إلى عمان وحضرموت والشحر وصنعاء وهي<sup>(٢)</sup> وصعدة وما كان على سمت ذلك من البلاد يستقبلون في صلاتهم من موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الركن اليماني فمن كان في إحدى هذه البلاد فجعل القطب بين عينيه أو سهيلا إذا طلع على أذنه اليميني وإذا غرب خلف أذنه اليسرى ومشرق الشتاء على أذنه اليميني والصبا على كتفه الأيمن والشمال تلقاء وجهه والدبور على جنبه الأيسر والجنوب على كتفه الأيسر فقد استقبل جهة الكعبة. واعلم أن أهل بلا الحبشة وجزائر فرسان وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من الركن اليماني إلى الباب المسدود فمن كان في إحدى هذه البلاد أو فيما كان من البلاد على سمتها فجعل الثريا إذا طلعت بين عينيه والشعري والعيوق إذا طلعت على جنبه الأيمن أو القطب على أذنه اليسرى أو ريح الصبا على عينيه والشمال تلقاء وجهه أو الدبور عن شماله أو الجنوب خلفه كان مستقبلا لجهة الكعبة. واعلم أن بلاد أهل النوبة إلى البحر المحيط وما وراء ذلك من بلاد

(١) وفي نسخة الكعبة

(٢) يياض بالأصل .

السودان وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من الباب المسدود إلى دون الركن الغربي بسبعة أذرع فمن جعل في إحدى هذه البلاد أو فيما كان على سمتها من البلاد العميق إذا طلع بين عينيه أو الثريا على عينه اليمنى أو الشولة إذا غربت بين كتفه أو القطب على صفحة خده الأيسر أو مشرق الصيف قبالة أو مغرب الشتاء خلفه أو ريح الصبا على عينه اليمنى أو الشمال على حاجبه الأيسر أو الدبور على أذنه اليسرى أو الجنوب على كتفه الأيمن فقد استقبل جهة الكعبة . واعلم أن أهل الأندلس والمغرب من أهل أفريقية وطرابلس وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من دون الركن الغربي بسبعة أذرع إلى الركن الغربي فمن جعل في إحدى هذه البلاد وما كان على سمتها الثريا إذا طلعت بين عينيه والشعري على عينه اليمنى أو العميق إذا غرب خلف قفاه أو ريح الصبا قبالة ، أو الدبور خلف ظهره أو الشمال على كتفه الأيسر أو الجنوب على كتفه الأيمن فقد استقبل جهة الكعبة . واعلم أن أهل الاسكندرية ومصر إلى القبروان إلى <sup>(١)</sup> والسوس والمغرب الأقصى إلى البحر الأسود وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من الركن الغربي إلى ميزاب الكعبة ، فمن جعل إحدى هذه البلاد الأحرة إذا طلعت بين عينيه أو بنات نعش إذا غربت على كتفه الأيسر وإذا طلعت على أذنه اليسرى أو الشمال خلف أذنه اليسرى أو ريح الصبا على جبينه الأيسر أو الشمال خلف أذنه اليسرى أو الدبور خلفه أو الجنوب على عينه اليمنى فقد استقبل جهة الكعبة . واعلم أن أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل <sup>(٢)</sup> والرملة وبيت المقدس وفلسطين وما كان على سمت ذلك من البلاد يستقبلون في صلاتهم ميزاب الكعبة ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استقبال القبلتين بالغايط أو بالبول لأن من كان بالمدينة واستقبل الكعبة فقد استدبر صخرة بيت المقدس وقد كانت قبلة ، ومن استدير الكعبة فقد استقبل الصخرة وكأن في نهيه عن استدبار القبلتين نهيا عن استقبال الكعبة واستدبارها ثم قال ولكن شرقوا أو غربوا لتكون الكعبة عن يمينه وبيت المقدس عن شماله أو الكعبة عن شماله وبيت المقدس عن يمينه فهذا خاص لأهل المدينة وما كان على سمتهم فمن كان في إحدى هذه البلاد فجعل بنات نعش إذا غربت خلفه أو سهيلا إذا طلع بين عينيه أو النسر الواقع إذا طلع على أذنه اليسرى وإذا غرب خلف أذنه اليمنى أو ريح الصبا على عينه اليسرى أو الشمال خلف أذنه اليسرى أو الدبور خلف أذنه اليمنى والجنوب على حاجبه الأيمن فقد استقبل جهة الكعبة . واعلم أن أهل الشام كلها خلا الرملة وبيت المقدس وما كان من البلاد على سمت ذلك يستقبلون في صلاتهم من ميزاب الكعبة إلى الركن

(١) يياض بالأصل .

(٢) في الأصل ( الحجاز )



الشامي فمن جعل في إحدى هذه البلاد بنات نعش الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليسرى أو الجدى إذا علا على منكبه الأيسر أو الهقعة إذا طلعت عن شماله أو الصبا على صفحة خده الأيسر أو الشمال على مرجع الكتف الأيمن أو الدبور على أذنه اليميني إلى ما يلي قفاه أو الجنوب تلقاء وجهه كان مستقبلا لجهة الكعبة . واعلم أن أهل ملطية وسميساط والمرس ورمينيا إلى باب الأبواب وما كان من البلاد على سمت ذلك منهم يستقبلون في صلاتهم الركن الشامي إلى مصلى آدم عليه السلام ، فمن كان في إحدى هذه البلاد وما كان من البلاد وعلى سمتها العيوق إذا طلع خلف أذنه اليسرى إلى قفاه وإذا غرب على جنبه الأيمن أو القطب على أذنه اليميني إلى خلف قفاه أو مشرق الشتاء على العظم الذي خلف أذنه اليسرى أو ريح الصبا على كتفه الأيسر أو الشمال على صفحة خده الأيمن أو الدبور على عاتقه الأيمن أو الجنوب على عينه اليسرى فقد استقبل جهة الكعبة ، ولا بد لمن أراد استعمال ما ذكرته في كتابي هذا أو العمل به من معرفة ما ذكرته من الكواكب وهي يسيرة فيعرفها باعيانها ، وكذلك الرياح ومهابها فإنه يصل إلى يقينته ومراده إن شاء الله تعالى . انتهى . ووقع فيما ذكره ابن جماعة وابن سراقه ما يقتضى أن مصلى آدم عليه السلام في جهة الكعبة الشرقية فيما بين بابها والركن الشامي الذي يلي الحجر بسكون الجيم وأن مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما بين الركن اليماني والحجر الأسود وذلك يحتاج إلى زيادة بيان رجاء معرفته فيحصل الفوز بالصلاة فيه وليس في كلام ابن جماعة ما يقتضى ذلك وفي كلام ابن سراقه ما يقتضى زيادة بيان في ذلك لأنه قال في أوائل كتابه المذكور : ومن الباب أى باب الكعبة إلى مصلى آدم عليه السلام حين فرغ من طوافه وأنزل الله عليه التوبة وهي موضع الخلق من آزار الكعبة أرجح من تسعة أذرع وهناك كان موضع مقام إبراهيم عليه السلام وصلى النبي صلى الله عليه وسلم عنده حين فرغ من طوافه ركعتين ثم قال ابن سراقه : وبين موضع الخلق وهي مصلى آدم عليه السلام وبين الركن الشامي ثمانية أذرع انتهى . وقال ابن سراقه في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بين الركن اليماني والحجر الأسود وعرض جدارها يعنى الكعبة التى <sup>(١)</sup> بلى اليمين وهو فيما بين الركن اليماني والركن العراقى وهو الذى فيه الحجر الأسود عشرون ذراعا وإلى وسط هذا الجدار كان يصلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته إلى المدينة انتهى . والذراع الذى أشار إليه ابن سراقه وهو ذراع اليد وهو ينقص عن ذراع الحديد ثمن ذراع كما سبق ذكره في حدود الحرم وقد تحرر لى مما ذكره ابن سراقه في ذراع ما بين الركن الشامي ومصلى آدم عليه السلام أن يكون مصلى آدم ظنا بقرب الحفرة المرخمة التى فى وجه الكعبة بحيث يكون من المصلى إلى الحفرة ثلاثة أذرع إلا ثلث ذراع بالحديد ويعرف أيضا مصلى آدم بأن بينه وبين الحفرة المشار إليها ست رخامات من

(١) فى الأصل (الذى) وهو الصحيح

الرخام الذي هو الآن في شاذروان الكعبة إلا أربع أصابع وتحت الرخام ثلاثة أحجار صفر إلا أن الحجر الثالث يزيد على الست الرخامات فوّه قليلا وكان تحريري لذلك مع من يعتمد عليه من أصحابنا في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمانمائة بعد أن اعتبرنا ما ذكره ابن سراقه في ذلك فوافق لأننا زرنا مقدار ثمانية أذرع ووضعناه عند طرف ركن الكعبة الشامي ومددناه إلى حيث انتهى . من جدار الكعبة ثم زرنا ذلك بذراع الحديد فجاء سبعة أذرع بتقديم السبعين وثمان ذراع بالحديد فعرفنا ذلك أن موضع منتهى الثمانية الأذرع باليد أو السبعة بتقديم السين وثمان بالحديد موضع مصلى آدم ظنا وهو الموضع الذي أشرنا إليه والله أعلم . وحررنا في التاريخ المذكور موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بين الركن اليماني والحجر الأسود وعلى مقتضى ما ذكره ابن سراقه من أنه في وسط هذا الجدار فإذا هو موضع الرخامة البيضاء المكتوب فيها أمر بتجديد المطاف الشريف العبد الفقير الراجي عفوره الغفور الملك المنصور لاجين<sup>(١)</sup> وبعد ذلك سطر مكشوط وإنما كان هذا الموضع موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الجهة على ما ذكر ابن سراقه في تحريره لأننا زرنا ما بين الحجر الأسود وهذه الرخامة فوجدناه ثمانية أذرع وثمان بالحديد وكذلك ما بين هذه الرخامة وبين الركن اليماني فعرفنا بذلك أن هذه الرخامة في وسط هذا الجدار وأنها على مقتضى ما ذكر ابن سراقه موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الجهة والله أعلم . على أني رأيت ما يدل للخلاف ما ذكره ابن سراقه في تحريره موضع مصلى آدم في الجهة الشرقية وهو أيضا يخالف ما ذكره ابن جماعة في ذلك لأن الأزرقي قال فيما روينا عنه : حدثني محمد بن يحيى قال حدثني هشام بن سليمان الخزومي عن عبد الله بن أبي سليمان . الخزومي أنه قال طاف آدم عليه السلام سبعا بالبيت حين نزل ثم صلى وجاء باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال : اللهم إنك تعلم سرى وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاعف لي ذنوبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤالي اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي قال فأوحى الله إليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك وإن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت غمومه وهومومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وأجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريد . وروينا في دلائل اليقين لابن أبي الدنيا بسنده عن عوف بن خالد قال وجدت في بعض الكتب أن آدم عليه السلام رجع إلى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال : اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي فأوحى الله إليه : يا آدم إنه حق علي أن لا يلزم أحد من ذريتك هذا الدعاء إلا أعطيته ما يحب ونجيته مما يكره ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغنى بين عينيه وملأت جوفه حكمة . وهذا الخبران يقتضيان أن موضع مصلى آدم غير الموضع الذي يقتضيه كلام ابن سراقه وابن جماعة فإن الخبر الذي ذكره الأزرقي يقتضي

(١) هو السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين سلطان الديار المصرية ، تسلطن في عاشر صفر سنة ٦٩٦ هـ ، وقتل في عاشر ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ .



أنه وجه باب الكعبة والخبر الذي ذكره ابن أبي الدينا يقتضى أنه عند الركن اليماني وعلى مقتضى هذا الخبر  
فركوع آدم عند الركن اليماني يحتمل أن يكون عند الركن اليماني مما يلي الحجر الأسود، ويحتمل أن يكون عند  
الركن اليماني مما يلي الجهة الغربية في المستجار، وقد رأيت ما يدل على أنه صلى في المستجار لأن الفاكهى قال ذكر  
الموضع الذي تاب الله تعالى فيه على آدم عليه السلام وهو بين الركن والحجر. وتفسيره وكان يذكر بعض أهل مكة  
عن أشياخه أن الموضع الذي تاب الله تعالى فيه على آدم موضع الشقة الثالثة من كسوة الكعبة في وجه الباب الذي  
يلي الركن الشامي عند باب الحجر، وقال بعض الناس أن الموضع الذي تاب الله فيه على آدم دبر الكعبة عند الباب  
الذي فتح ابن الزبير من دبرها عند الركن اليماني، والقول الأول أحب إليهم وأجيب من أجل الحديث انتهى. وفيه  
دلالة لما ذكر ابن سراقه في موضع مصلى آدم في الجهة الشرقية والله أعلم.

وللنبي صلى الله عليه وسلم مصليات آخر عند الكعبة في جهتها الشرقية وغيرها يأتي التنبيه عليها في الباب  
السابع عشر إن شاء الله تعالى.



## البَابُ الثَّاسِعُ

في بياره مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة المعظمة

وقدر صلاته فيها، ووقتها، ومن رواها من الصحابة، ومن نفاها منهم، وترجيح رواية من أثبتها على من نفاها وما قيل من الجمع بين ذلك وعدد دخوله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة وأول وقت دخلها بعد هجرته



ذكر بياره مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة

أخبرني إبراهيم بن محمد المؤذن سماعاً بالمسجد الحرام أن أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحى أخبره عن ابن<sup>(١)</sup> وابن هارون قالا أخبرنا أبو الوقت السجزي قال أخبرنا أبو الحسن الدوادى قال أخبرنا أبو محمد بن حمديه قال أخبرنا إبراهيم بن حزم قال أخبرنا عبد بن حميد قال حدثني سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فنزل بفناء الكعبة وبعث إلى عثمان بن طلحة فجاء بالفتاح ففتح له الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وعثمان بن طلحة وأسامة وبلال فلما خرجوا ابتدرهم الناس فقالت لبلال أصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت؟ قال نعم قلت أين؟ قال بين العمودين المقدمين تلقاء وجهه. أخرجه مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد وأبي الربيع الزهراني وابن كامل الجحدري عن حماد فوق له<sup>(٢)</sup> عالياً بدرجة ووقع لنا أعلى من هذا بدرجة من حديث إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبهى عن نافع عن ابن عمر أخبرني به أبو هريرة بن الذهبى الحافظ بقراءتى عليه بغوطة دمشق في الرحلة الأولى: أن عيسى بن عبد الرحمن بن المطعم أخبره سماعاً في الثالثة وأجازه، والقاضى تقي الدين سليمان بن حمزة الخنبلى إجازة قالا أخبرنا ابن الليثى قال أخبرنا أبو الوقت قال أخبرتنا لبنى بنت عبد الصمد العرثمية قالت أخبرنا عبد الرحمن ابن أبي شريح قال أخبرنا أبو القاسم البغوى قال حدثنا مصعب قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقها عليهم ومكث فيها، قال عبد الله

(١) بياض بالأصل .

(٢) في الأصل (لنا) بدلا من له .



ابن عمر فسألت بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاث أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى، هذا حديث متفق على صحته وثبوته من حديث مالك ووقع لنا عاليا جدا من حديثه وقد أوضح ابن عمر رضى الله عنه موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة إيضاحاً أكثر مما في هذا الحديث لأن البخارى قال فيما روينا عنه: حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا عبد الله قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حتى يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذى قبل وجهه قريب من ثلاثة أذرع فيصلى بنواحي المكان الذى أخبره بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه، وليس على أحد بأس أن يصلى فى أى نواحي البيت شاء<sup>(١)</sup> وروينا فى تاريخ الأزرقي أن معاوية استدعى ابن عمر وهو فى الكعبة فقال: يا أبا عبد الرحمن أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام دخلها؟ فقال: بين العمودين المقدمين اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة انتهى باختصار ولشيخنا الحافظ الحجفة أبى الفضل العراقى كلام حسن فى تعيين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فى الكعبة لأنه قال فيما أنبأنا به بعد ذكر الأحاديث الواردة فى هذا المعنى فتلخص من هذه الطرق أن مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت أن الداخل من الباب يسير تلقاء وجهه حتى يدخل إلى أن يجعل بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع أو ذراعين أو ما بينهما لاختلاف الطرق فيه، قال وينبغى أن لا يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع فإن كان الواقع أنه ثلاثة فقد صادف مصلاه وإن كان ذراعين فقد وقع وجه المصلى وذراعه فى مكان قدمى النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا أولى من التقديم عنه والله أعلم.

### ذكر قدر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فى الكعبة فى رفلها هذا

أما قدر هذه الصلاة فركتان على ما روينا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعن بلال من رواية ابن عمر وعن جابر بن عبد الله كما روينا فى شرح معانى الآثار للطحاوى وعن عمر أيضا كما روينا فيه عن عبد الرحمن ابن صفوان عن عمر وجماعة ممن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وعن عثمان بن طلحة أيضا كما روينا فيه وهو مقتضى حديث شيبه بن عثمان الحجبي - يوجد فى الأصل (وعبد الله بن عباس ولا يثبت عنه وعبد الرحمن بن صفوان القرشى وعثمان بن طلحة الحجبي) وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين كما سيأتى مبيناً فى الترجمة التى بعد هذه الترجمة ويشير هنا لحديث ابن عمر وبلال لموجب اقتضى ذلك فأما الحديث المروى عن ابن عمر فى ذلك من غير

(١) ذكر ابن هشام ذلك فى سيرته ج ٢ ص ٢٧٥ ط الجمالية مع اختلاف يسير.

ذكر بلال فيه فإننا روينا في مسند أحمد بن حنبل لأن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال في مسند أبيه : وجدت في كتاب أبي حدثنا يزيد قال أخبرنا شعبة عن سماك يعني الحنفي قال سمعت ابن عمر يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ركعتين ، وأما الحديث الذي روينا عن بلال في ذلك من رواية ابن عمر ففي صحيح البخاري لأنه قال في كتاب الصلاة: حدثنا مسدد قال حدثنا عيسى<sup>(١)</sup> عن سيف قال سمعت مجاهدا قال أتى ابن عمر فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ، فقال ابن عمر : فأقبلت والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج فوجد بلالا قائما بين الناس فسألت بلالا فقلت هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ؟ فقال : نعم ركعتين بين الساريتين اللتين عن يسارك إذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين ، وأخرجه النسائي أيضا فقال: أخبرنا سليمان قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سيف بن سليمان فذكره ، وروينا ذلك في سنن النسائي أيضا من رواية السائب بن عمر عن ابن أبي مليكة عن ابن عمر انه سأل بلالا هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ؟ فقال : نعم ركعتين بين الساريتين وروينا في سنن الدارقطني من رواية زهير بن معاوية عن ابن الزبير عن ابن أبي مليكة عن ابن عمر في حديث ابن الزبير فسألت بلالا فأخبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلى ركعتين وروينا في حديث الصحيحين ما يقتضى أن ابن عمر نسي ان يسأل بلالا عن قدر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ، وذلك من حديث أخرجه البخاري عن شريح بن النعمان عن فليح عن نافع عن ابن عمر وأخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد وأبي الربيع الزهري وأبي كامل الجحدري كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب السخيتي عن نافع عن ابن عمر وروينا ذلك أيضا في سنن ابن ماجه ، وفي رواية ابن ماجه ثم لمت نفسي أن لا اكون ، سألته يعني بلالا كم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . فتكون هذه الأحاديث معارضة للأحاديث التي تقتضى أن ابن عمر سأل بلالا عن قدر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم هذه . وقد سبق ذكر هذه الأحاديث وذكر شيخنا العراقي في الجمع بين هذا الاختلاف ثلاث احتمالات واستبعد منها اثنتين وسكت عن الثالث وهو على ما قال فيما أنبأني به ، ويحتمل أن ابن عمر وإن كان سمع من بلال أنه صلى ركعتين لم يكتف بذلك في أنه لم يصل غيرها لأن من صلى أربعا أو أكثر يصدق عليه أنه صلى ركعتين ، على القول بأن مفهوم العدد ليس بحجة كما هو المرجح فلعل الذي نسي أن يسأل عنه بلالا في أنه هل زاد على الركعتين شيئا أم لا ؟ والله أعلم .

(١) في الأصل : يحيى .



### ذكر من روى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة

يوم فتح مكة من الصحابة ومن نقلها منهم

روى هذه الصلاة بلال وجابر بن عبد الله وشيبة بن عثمان الحنظلي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس على ما قيل وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو هريرة وعائشة وعبد الرحمن بن صفوان القرشي وعثمان بن طلحة الحنظلي وعمر بن الخطاب، ونفاها أسامة على المعروف عنه والفضل بن عباس وأخوه عبد الله بن عباس على ما صح عنه وليس في حديث أكثر الصحابة المثبتين لهذه الصلاة والنافين لها في أن ذلك وقع في يوم فتح مكة، وإنما ذلك مبين في حديث ابن عمر السابق وحديث جابر كما سيأتي وغيره فيحمل على ذلك حديث من لم يقع في حديثه بيان زمن الصلاة المشار إليها لأن الأحاديث تفسر بعضها بعضاً والمحمل منها يرد إلى المبين وقد أشار إلى ذلك النووي في شرح مسلم لما تكلم على قوله في حديث ابن عمر: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ونزل بفناء الكعبة هذا دليل على أن المذكور في أحاديث الباب من دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وصلاته فيها كان يوم الفتح وهذا لا خلاف فيه ولم يكن يوم حجة الوداع انتهى. ويتأيد ذلك بما روينا في تاريخ الأزرقي قال حدثني جدي قال سمعت سفيان يعني بن عيينة يقول سمعت غير واحد من أهل العلم يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج ولم يدخلها انتهى. وإذا تقرر ذلك فنشير إلى شيء من أحاديث الصحابة المشار إليهم. فأما حديث بلال ففي الصحيحين وغيرهما من رواية ابن عمر عنه. وأما حديث جابر بن عبد الله، فروينا في شرح معاني الآثار للطحاوي قال حدثنا فهد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا شبابة عن مغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> يوم الفتح فصلى فيه ركعتين. وأما حديث شيبة فروينا في معجم ابن قانع ولفظه: حدثنا حامد بن محمد حدثنا القواريري حدثنا محمد بن حمدان حدثنا أبو بشر عن مسافع ابن شيبة عن أبيه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فصلى فيها ركعتين ورأى فيها تصاوير فقال يا شيبة اكفني هذا فاشتد ذلك على شيبة فقال له رجل: اطله بزعفران ففعل وسيأتي شيبة في الباب الذي بعده في حديث آخر في المعنى وروينا أيضاً في شرح الآثار للطحاوي ونصه: حدثنا ابن أبي داود قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا أبو إسماعيل المؤدب عن عبد الله بن مسلم عن هرمز عن عبد الرحمن بن الزجاج قال أتيت شيبة بن عثمان

(١) في الأصل: البيت، وهو الذي يقتضيه سياق الكلام.

فقلت : يا أبا عثمان إن ابن عباس يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم . دخل الكعبة فلم يصل ، قال : بلى ، صلى ركعتين عند العمودين المقدمين ألزق بهما ظهره حدثنا فهد قال حدثنا محمد بن سعيد أخبرنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن مسلم فذكره وأما حديث ابن الزبير فرويناه في مسند أحمد بن حنبل ولفظه حدثنا عثمان قال حدثنا حماد عن عبد الله بن أبي مليكة أن معاوية قدم إلى مكة فدخل الكعبة فبعث إلى ابن عمر يسأله أين صلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال صلى بين السارين بميالي الباب فجاء ابن الزبير فرج الباب رجاً شديداً ففتح له فقال لمعاوية أما أنك قد علمت أني كنت أعلم مثل الذي تعلم ولكنك حسدتني ، وأما حديث ابن عباس فرويناه في سنن الدارقطني ولفظه حدثنا الحسين بن اسماعيل قال حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفار قال حدثنا يحيى بن أبي بكير عن عبد الغفار بن القاسم قال حدثني حبيب بن أبي ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فصلى بين السارين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل مرة أخرى وأقام فيه يدعو ثم خرج ولم يصل ، وكتب الدارقطني على حاشية هذا الحديث عبد الغفار ضعيف انتهى . وروينا هذا الحديث في معجم الطبراني الكبير وفي إسناده أبو مريم روى عن صغار التابعين وبقية رجاله وثقوا وفي بعضهم كلام وروينا عن ابن عباس ما يدل لذلك أيضاً في مسند بلال للحسن بن محمد الصباح الزعفراني ولفظه حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عبد الله بن المؤمل قال سمعت ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة . وكان بلال والفضل على الباب فقال بلال : سجد ، وقال الفضل : إنما كان يركع . وأما حديث عبد الله بن عمر من غير ذكر بلال فاخبرني به الحافظ أبو أحمد بن الحسين الحاكم بإجازة إن لم يكن سماعاً قال أخبرنا به محمد بن أزبك البدرى بقراءتي عليه بظاهر دمشق في الرحلة الثالثة قال أخبرنا محمد بن عبد المؤمن الصوري قال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن قدامة قال أخبرنا أحمد بن المقرب الكرخي ونفيسة بنت أبي طالب البزار قالوا أخبرنا طواد بن محمد القرشي قال أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون الترمسي قال حدثنا محمد بن عمرو بن البحترى قال حدثنا أحمد الفرج بن عبيد الجشمي قال حدثنا غارم أبو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في جوف الكعبة . هكذا رواه عن غارم عن حماد وخالفه قتيبة لأنه رواه عن حماد فزاد في إسناده بلالا ورواية قتيبة أخرجها الترمذي عنه وقال هذا حديث حسن صحيح وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار حدثنا أبو مرزوق قال حدثنا وهب هو ابن جرير قال حدثنا شعبة عن سماك الخنفي قال سمعت ابن عمر يقول : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت . وسيأتي من ينهك فلا تسمع قوله يعني ابن عباس وقال أيضاً حدثنا فهد حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن سماك الخنفي قال سمعت ابن عباس يقول لا تجعل سائر البيت خلفك وائتم به جميعاً وسمعت ابن عمر يقول : صلى



رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه . وأما حديث عبد الرحمن بن صفوان فرويناه في معجم الطبراني الكبير ولفظه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فدخلت بين رجلين منهم فقلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل البيت ؟ قال صلى ركعتين بين الاسطوانتين عن يمين البيت ورجال الطبراني رجال الصحيح على ما ذكر شيخنا أبو الحسن الحافظ ورويناه في مسند البزار ولفظه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قلت لأبسن ثيابي وكانت داري على الطريق فذكر الحديث إلى أن قال فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت من كان معه أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال ركعتين عند السارية الوسطى عن يمينها ورويناه في سنن أبي داود السجستاني ورويناه عن شيوخه عن جماعة لم يسموه في شرح معاني الآثار للطحاوي قال حدثنا ربيع الخبري قال حدثنا عبد الله بن الحميدي قال حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن صفوان أو عبد الله بن صفوان قال سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قد قدم فجمعت على ثيابي فوجدته قد خرج من البيت فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت ؟ قالوا تجاهك قالت كم صلى ؟ قالوا ركعتين وأما حديث عثمان بن طلحة فهو في صحيح مسلم على الشك لأنه روى بسنده إلى ابن عمر قصة دخول النبي صلى الله عليه وسلم . الكعبة ثم قال فأخبرني بلال أو عثمان بن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في جوف الكعبة ووقع في بعض نسخ مسلم على ما قال النووي بلال وعثمان بن طلحة ويعضد ذلك رواية في مسلم يأتي ذكرها ولكن فيها علة وهي أن بعض رواها نسب فيها إلى الوهم وروينا حديث عثمان بن طلحة في المعنى من غير شك في مسند أحمد بن حنبل ولفظ حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في البيت . قال حسن في حديثه وجاهك حين تدخل بين الساريتين ورجال أحمد رجال الصحيح ورواه الطبراني في المعجم الكبير أيضا ورويناه أيضا في معجم ابن قانع ولفظه حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عثمان بن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . صلى <sup>(١)</sup> بين الساريتين ورويناه أيضا في شرح معاني الآثار للطحاوي ونصه حدثنا علي بن عبد الرحمن حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا هشام بن عروة عن عروة عن عثمان بن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت فصلى فيه ركعتين وجاهك بين الساريتين وحسن شيخنا أبو الفضل الحافظ الحديث الذي من رواية ابن قانع وأما حديث عمر بن الخطاب فرويناه في سنن أبي داود السجستاني ولفظه حدثنا زهير بن حرب قال حدثني جرير عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن عبد الرحمن بن صفوان قال

(١) في الأصل « في البيت » بعد كلمة صلى

قلت لعمر بن الخطاب كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل الكعبة؟ قال: صلى ركعتين ورواه الطحاوي في شرح الآثار فقال حدثنا علي بن شيبه قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الخنظلي قال أخبرنا جرير فذكره بلفظه إلا أنه قال قال ابن أبي الزناد ولم يقل ابن الخطاب وقال أيضا حدثنا بن أبي داود حدثنا أبو الوليد حدثنا جرير بن عبد الحميد فذكره بإسناده مثله غير أنه قال عبد الله بن صفوان . وأما حديث أبي هريرة فرويناه في مسند البزار ولفظه قال لما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم عثمان بن طلحة أن ابعتي بالفتح أى مفتاح الكعبة فقالت: لا ، واللوات والعزى لا أبعث به إليك فقال قائل<sup>(١)</sup> إليها قسرا فقال ابنها عثمان يارسول الله إنها حديثه عهد بكفر فابعتني إليها حتى آتيتك به قال فذهب فقال يا أمته إنه قد جاء أمر غير الذى كان وإنه إن لم تعط المفتاح قتلت قال فأخرجته فدفعته إليه فجاء به يسعى فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فابتدر المفتاح بين يديه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فجثا عليه بثوبه فاخذه ثم جاء إلى الباب أحسبه قال ففتحه ثم قام عند أركان البيت وأرجائه يدعو ثم صلى ركعتين بين الأسطواتين ، فى إسناده هذا الحديث فى مسند البزار زيد بن عوف وهو ضعيف وأما حديث عائشة فرويناه فى سنن البيهقي ولفظه أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد بن عبد الجبار بن مالك اللخمي بتيس قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسي حدثنا زهير بن محمد بن محمد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم . الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها وأخرج هذا الحديث الحاكم فى المستدرک بهذا الإسناد وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأما حديث أسامة الموافق لهم فى إثبات الصلاة فرويناه فى شرح معانى الآثار للطحاوي أيضا قال حدثنا حسين بن نصر قال حدثنا بن أبي سريح قال أخبرني محمد بن جعفر قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن قال كنت مع أبي فلقيت عبد الله بن عمر فسأله أبى وأنا أسمع أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل البيت؟ فقال ابن عمر دخل النبي صلى الله عليه وسلم بين أسامة<sup>(٢)</sup> وبلال فلما خرجا سأتهما أين صلى؟ يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على جهته حدثنا بن خزيمة حدثنا أحمد بن أشكاب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة عن أبي الشعثاء عن ابن عمر قال رأيتاه دخل البيت حتى إذا كان بين الساريتين مضى حتى لزم بالحائط فقام فصلى فجثت فقممت الى جنبه فصلى أربعا فقلت: أخبرني أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت؟ فقال ههنا أخبرني أسامة أن رسول الله صلى الله عليه

(١) كذا ، والصواب : ابعت إليها قسرا . كما فى مجمع الزوائد للهيتمي .

(٢) فى الأصل أسامة بن زيد .



وسلم صلى . فهذه أحاديث الصحابة الثابتين لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ، وأما أحاديث الذين نفوها فإن حديث أسامة منها رويناه في سنن النسائي ولفظه: أخبرنا حاجب بن سليمان المنبجى عن عبد الحميد بن أبي رواد حدثنا ابن جريج عن عطاء<sup>(١)</sup> عن أسامة بن زيد قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فسبح في نواحيها وكبر ولم يصل ثم خرج فصلى خلف المقام ركعتين ثم قال هذه القبلة . ورويناه في صحيح مسلم من رواية عطاء عن عبد الله بن عباس عن أسامة وأما حديث الفضل بن عباس في نفي الصلاة فرويناه في كتاب الطبقات لمحمد بن سعد كاتب الواقدي ولفظه : حدثنا موسى بن داود عن حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت فكان يسبح ويكبر ويدعو ولا يركع قال شيخنا أبو الفضل الحافظ بعد إخراجهم لهذا الحديث من هذا الطريق ورجاله رجال مسلم إلا أن موسى بن داود الصيقي قاضى طرطوش تكلم فيه وقد قيل إنه تفرد به عن حماد بن سلمة وأخرجه أيضا شيخنا أبو الفضل الحافظ من معجم بن قانع ثم قال بعد إخراجهم له من طريقه : هذا حديث غريب من هذا الوجه ورويناه في مسند أحمد بن حنبل ولفظه عن ابن عباس أن الفضل بن عباس أخبر أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في الكعبة ولكنه لما خرج نزل فصلى<sup>(٢)</sup> ركعتين عند باب الكعبة ورواه الطبراني بمعناه في الكبير ورجاله رجال أحمد ورجال الصحيح . وأما حديث عبد الله بن عباس في نفي الصلاة من غير إسناده ذلك إلى أسامة وأخيه الفضل فرويناه في صحيح البخارى ومسلم ، أما البخارى فأخرجه عن اسحاق بن نصر عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها والمشهور عن عبد الرزاق بهذا الإسناد عن ابن عباس عن أسامة وكذا رواه النسائي وغيره ، وأما مسلم فقال : أخبرنا شيبان بن فروخ قال حدثنا همام قال حدثنا عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وفيها ست سوارٍ فقام عند كل سارية فدعا ولم يصل .

(١) هو عطاء بن أبي رباح .

(٢) في النسخة (ك) فرُكع ركعتين .

### ذكر ترجيح رواية من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة

على رواية من نفاها وما قيل في الجمع بين ذلك

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رواية ابن عمر عن بلال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة أولى من رواية ابن عباس عن أسامة أنه لم يصل لأنها زيادة مقبولة وليس قول من قال من لم يفعل بشهادة إلى آخر كلامه ، وقال السهيلي في الروض الأنف : وأما دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وصلاته فيها فحديث بلال أنه صلى فيها وحديث ابن عباس أنه لم يصل فيها وأخذ الناس بحديث بلال لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفاها ، وإنما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافي ومن تأول قول بلال إنه صلى أى دعا فليس بشيء لأن في حديث ابن عمر أنه صلى فيها ركعتين ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لأنه عليه الصلاة والسلام دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى فيها وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروى عن ابن عمر بإسناد حسن أخرجه الدارقطني وهو من فوائده انتهى . وقال الشيخ محيي الدين النووي : أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال لأنه مثبت فمعه زيادة علم فوجب ترجيحه قال وأما نفي أسامة فيشبه أنهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى أسامة النبي صلى الله عليه وسلم . يدعوا ثم اشتغل أسامة في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه وسلم في ناحية وبلال قريب منه ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فرآه بلال لقر به منه ولم يره أسامة بعده واشتغاله بالدعاء وكانت صلاته خفيفة فلم يرها أسامة لإغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعاء وجاز له نفيها عملا بظنه ، وأما بلال فتحققها وأخبر بها والله أعلم . انتهى من شرح مسلم . وقال في المجموع وهو شرح المهذب : قال العلماء الأخذ برواية بلال في إثبات الصلاة أولى لأنه مثبت وقدم على النافي فإن بلالا كان قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى معه وراقبه في ذلك فرآه صلى وكان أسامة متباعدا مشتغلا بالدعاء والباب مغلق ولم ير الصلاة فوجب الأخذ برواية بلال لأن معه زيادة علم انتهى .

وقال المحب الطبري : وقد اختلف بلال وأسامة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في البيت وحكم العلماء ترجيح حديث بلال لأنه أثبت وضبط ما لم يضبطه أسامة والمثبت مقدم على النافي ثم قال ويحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله لحاجة فلم يشهد صلاته وقد روى ابن المنذر عن أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صوراً في الكعبة فكانت آتية بماء في الدلو يضرب به الصور فأخبر أنه كان يخرج لنقل الماء وكان ذلك في يوم الفتح وصلاته صلى الله عليه وسلم في الكعبة إنما كانت يوم الفتح لا في حجة الوداع . قال أبو حاتم بن حبان



والأشبه عندي أن يحمل الخبران على دخولين متغايرين أحدهما يوم الفتح وصلى فيه والآخر في حجة الوداع ولم يصل فيه من غير أن يكون بينهما تضاد انتهى .

وقال القاضي عز الدين بن جماعة في هذا المعنى فيما أخبرني به خالي عنه : قال يعني أحمد بن حنبل حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال : قال أسامة بن زيد دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل وخرج ولم يصل ثم دخلت معه في اليوم الثاني فقام ودعا ثم صلى ركعتين ثم خرج فصلى ركعتين خارجا من البيت مستقبلا وجه الكعبة ثم انصرف وقال : هذه القبلة . وكذلك رواه أحمد بن منيع في مسنده والدارقطني وغيرهم وهو كلام شاف كافي في الجمع بين الأحاديث فنحمد الله على التوفيق للجمع به فإن ذلك من أجل القوائد فإن بعض كبار العلماء قال يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه صلى الله عليه وسلم بعد دخوله لحاجة فلم يشهد صلاته . قال ابن جماعة بعد أن ذكر كلاما للنووي في المجموع في الجمع بين حديث بلال وأسامة سبق ذكرنا له وهذا يحتاج إلى نقل ولم أقف عليه ولا ضرورة تدعو إليه والله أعلم . ثم قال بعد أن ذكر كلام ابن حبان السابق في الجمع بين اختلاف بلال وأسامة وكلام الشيخ محيي الدين يعني النووي ومن نقل عنهم يدل على أنهم لم يطلعوا على ما جمعنا به انتهى . وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار فإن كان هذا الباب يؤخذ من طريق صحيح تواتر الأخبار فإن الأخبار قد تواترت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى في الكعبة ما لم يتواتر بمثله أنه لم يصل وإن كان يؤخذ بأن أسامة بن زيد الذي حكى عنه ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل الكعبة خرج منها ولم يصل فقد روى عنه ابن عمر وبلال وجابر وشيبة بن عثمان وعثمان بن طلحة ما يوافق ما روى ابن عمر عن أسامة فذلك أولى مما تفرد به ابن عباس عن أسامة وقال الطحاوي أيضا : فكان ينبغي لما تضادت الروايات عن أسامة وتسكفات أن يرفع ويثبت ما روى عن بلال إذا كان لم يختلف عنه في ذلك . هذا ما رأيته للناس من ترجيح حديث بلال في إثبات صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة على حديث من خالفه في ذلك وما قيل في الجمع بين هذا الاختلاف وما ذكره من الترجيح يتجه ومما لعله أن يكون مرجحا لذكر<sup>(١)</sup> أيضا من حديث المعنى على ما ظهر لي أن الكعبة المعظمة كالمسجد الحرام في استحباب التحية لمن دخلها والتحية للمسجد الحرام الطواف لم يده أو الصلاة فيه والطواف بالكعبة من داخلها غير مشروع فلم يبق لها تحية إلا الصلاة فيها كتحية سائر المساجد فكيف يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصلى فيها مع بعد عهده من دخولها فإنه من حين هاجر إلى المدينة لم يدخلها وبين هجرته ودخوله هذا ثمان سنين ومع طول مكثه صلى الله عليه وسلم

(١) في النسخة (ك) لذلك ، وهو الصحيح .

في الكعبة في دخوله هذا فإن مسلم من حديث ابن عمر في قصة دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ومن معه أنهم لبثوا في البيت مليا قال النووي أى طويلا . في البخارى عن ابن عمر من رواية نافع أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث نهرا طويلا في الكعبة حين دخلها يوم الفتح وطول المكث بمكان يستدعى الجلوس فيه غالبا ويبعد كل البعد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجاس في الكعبة في دخوله هذا أو أن يجلس فيها بغير صلاة وقد نهى صلى الله عليه وسلم فيما صلى<sup>(١)</sup> عنه الداخل إلى المسجد عن الجلوس فيه من غير صلاة ومما يؤيد كونه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة في دخوله هذا إغلاق الباب عليه فيه كما في الصحيحين وغيرها من حديث ابن عمر للحكمة التي ذكرها العلماء في إغلاق الباب في دخوله هذا وهي لثلا يكثر الناس عليه فلا يتمكن من الصلاة في الكعبة على ما يريد صلى الله عليه وسلم . وقيل الحكمة في ذلك ليصلى صلى الله عليه وسلم إلى كل جهة من الكعبة فإن الباب إذا كان مفتوحا وليس أمامه قدر مؤخرة الرجل لم تصح الصلاة إليه لعدم استقبال شيء من الكعبة ذكر هذين القولين المحب الطبري في القرى واستظهر القول الأول وذكر أنه يتأيد بكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في الكعبة أكثر من ركعتين على ما صح عنه . وأما الأوجه التي نقلناها عن العلماء في الجمع بين اختلاف خبر بلال وأسامة وابن عباس في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم . فإن أقربها إلى الصواب ما قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه أسامة ليأتيه بماء يمحوه به الصور التي رآها في الكعبة فرأى ذلك بلال فأثبت الصلاة ولم يره أسامة فنفاها وإنما كان هذا الوجه أقرب إلى الصواب من الوجوه لقيام الدليل على ما يؤيده وهو الحديث الذي روينا في مسند ابن أبي داود الطيالسي ونلفظه : حدثنا ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران قال حدثني عمير مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ورأى صوراً فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول : قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون . قلت رجال هذا الحديث ثقات قال ابن أبي ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن الإمام المشهور وشيخه عبد الرحمن بن مهران وثقه النسائي وابن سعد وابن حبان وشيخه عمير روى له البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي ويتأيد هذا الحديث بالحديث الذي رواه ابن المنذر في هذا المعنى ولم أر سنده فيه والله أعلم . وأما الوجه الذي ذكره النووي في الجمع بين الاختلاف في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة فإنه وإن جاز وقوعه ففيه بُعد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة هو وأسامة وبلال ومن دخل ، إما أن يكون اشتغل بعد دخوله بالصلاة فيها قبل اشتغاله بغيرها مما صنعه في الكعبة ، أو بدأ قبل الصلاة بالذكر والدعاء ونحو ذلك مما صنعه في الكعبة ، فإن كان الأول

(١) في النسخة (ك) فيما صح عنه، وبذلك يستقيم الكلام .



فكيف يخفى صلته على أسامة؟ وإن كان الثاني وهو مقتضى كلام النووي فالحال يقتضى أن أسامة يلزم النبي صلى الله عليه وسلم ليقترن به فيما يسمعه من دعواته الخيرية الجامعة النافعة وحسن ثنائه على الله تعالى وأن لا ينفرد عنه بمكان في الكعبة يدعو فيه ويذكر حتى لا يعلم ما يصنعه النبي صلى الله عليه وسلم . وأما الوجه الذي ذكره ابن حبان في الجمع بين الاختلاف في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة فإن فيه نظرا لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة يوم فتح مكة ودخل يومئذ معه أسامة وبلال وعثمان وطلحة والفضل بن عباس على خلاف في الفضل وحديث دخول الفضل معهم في مسند أحمد بن حنبل وسنن النسائي ولفظ أحمد حدثنا هشيم قال أخبرنا غير واحد وابن عوف عن نافع عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال الحديث وإسناد هذا الحديث صحيح ولكن في صحيح مسلم ما يخالفه على ما سيأتي بيانه وثبت من حديث ابن عمر أن بلالا أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة لما دخلها يوم فتح مكة وثبت من حديث أسامة والفضل نفي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة وليس في حديثهما التصريح بالزمن الذي نفي فيه الصلاة فيه وهو يحتمل أن يكون الوقت الذي ثبت دخولها فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وأن يكون في حجة الوداع لما قال ابن حبان والأول أشبه بالصواب لأنه إذا دار الأمر بين حمل حديثهما من نفي الصلاة على زمن ثبت دخولها فيه إلى الكعبة وبين حمل ذلك على زمن لم يثبت لها فيه دخول فحمله على الزمن الذي ثبت دخولها فيه أولى وفي حمله على الوجه الذي ذكره ابن حبان اشكال لأن ذلك يستلزم دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع ودخول أسامة ومن نفي معه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ولم يرضها يشعر بذلك فكيف يحمل على ذلك حديث من نفي الصلاة في الكعبة كما قال ابن حبان ولا يعارض ذلك الحديث حديث عائشة المقتضى لدخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع ولفظه قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس فرجع إلى وهو حزين فقلت له فقال إني دخلت الكعبة ووددت أني لم أدخلها<sup>(١)</sup> إني أخاف أن أكون أتعبت أمتي من بعدى لأن في إسناد هذا الحديث من نسب إلى الضعف وهو اسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير المكي راويه عن ابن أبي مليكة عن عائشة قال فيه ابن معين وأبو حاتم ليس بالقوى ورواه ابن مهدي وقال يحيى القطان تركته ثم كتبت عن سفيان ، نقل هذا كله الذهبي في الميزان وذكر له هذا الحديث وحديث آخر له عن ابن أبي مليكة عن عائشة أيضا ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه حتى يبدو ضبعاه إلا لعثمان بن عفان إذا دعى له ، وذكره

(١) في النسخة (ك) لم أكن دخلت وكلاهما صحيح .

لهذين الحديثين مشعر بأن في صحتها نظرا وذلك - والله أعلم - لكون الترمذى صحح هذا الحديث وحسنه وكذا الحاكم لأنه أخرجه في مستدركه على الصحيحين ، ومما يقوى النظر في صحة هذا الحديث أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في حجته نقلت بأسانيد صحيحة لا وهن فيها ، ولم يذكر فيما نقل من أفعاله صلى الله عليه وسلم في حجته بمثل ذلك دخوله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة في حجته ولو وقع ذلك لذكر كما ذكر بالإسناد الصحيح بحجته صلى الله عليه وسلم إلى زمزم وإرادته النزاع منها وشر به من السقاية ودخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجته لو وقع أولى بالذكر من هذه الأمور ولا يعارض ما أشرنا إليه ما ذكره البخارى في صحيحه في باب الزيارة يوم النحر لأنه قال ويذكر عن أبي حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى لأن زيارة البيت لا يستلزم دخوله ويصدق على الطواف به ، وأيضا فإن هذا تعليق بصيغة التمريض والاحتجاج به يتوقف على ثبوته والله أعلم .

ومما يقوى النظر في حديث عائشة المشار إليه إنكار غير واحد من أهل العلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في حجته على ما ذكر عنهم سفيان بن عيينة والله أعلم . وبتقدير صحته فليس فيه ما يشعر بأن من نفى الصلاة أى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع حتى يكون من نفى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة محمولا على هذا الزمن كما قال ابن حبان ولا يقتضى التعارض بين حديث من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة وحديث من نفاها بالتوفيق الذى ذكره ابن حبان لفقد دليل يدل على ما ذكره من أن الزمن الذى أثبت فيه بلال ومن وافقه الصلاة في الكعبة غير الزمن الذى نفى فيه أسامة ومن وافقه الصلاة والزمن الذى نفى فيه أسامة ومن وافقه الصلاة وقيام الدليل على أن الزمن الذى أثبت فيه بلال ومن وافقه الصلاة والزمن الذى نفى فيه أسامة ومن وافقه الصلاة به متجه وهو يوم فتح مكة كما سبق بيانه ، ويتعارض حينئذ خبر بلال ومن وافقه وخبر أسامة ومن وافقه في ذلك ويضاف إلى الترجيح أو التوفيق بما هو متجه كما سبق بيانه .

وبالجملة فقد خولف ابن حبان فيما نحاه إليه من دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع كما ذكر سفيان بن عيينة وفي كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في الكعبة لما دخلها في حجة الوداع كما ذكر البيهقي والله أعلم بالصواب وأما الوجه الذى ذكره السهيلي في الجمع بين اختلاف حديث بلال وابن عباس في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ففيه نظر من أوجه : الأول أن كلامه يقتضى حمل حديث بلال في إثبات الصلاة على زمن وحمل حديث ابن عباس في نفيها على زمن غيره وفي ذلك من النظر مثل النظر الذى فيما ذكره ابن



حبان وهو حمل حديث من أثبت الصلاة على زمن وحديث من نفاها على زمن لاتحاد الزمان الذى وقع فيه ذلك والوجه الثانى إن كلام السهيلي يقتضى أن إثبات الصلاة ونفيها فى زمنين فى حجة الوداع ووجه النظر فى ذلك أنه لا ريب فى أن إثبات بلال لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فى الكعبة كان يوم الفتح كما روى حديث عمر فى الصحيحين وغيرها وابن عباس إن كان المراد به الفضل فنفيه للصلاة محمول على الزمن الذى ثبت فيه دخوله وهو زمن الفتح وإن كان المراد به عبد الله بن عباس فلم يثبت له دخول فى الفتح ولا فى حجة الوداع فيكون نفيه للصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فى الكعبة مستندا إلى قول أخيه الفضل وأسامة فإنه روى عنهما ذلك وقد سبق أن نفيهما محمول على الزمن الذى ثبت فيه دخولها إلى الكعبة وهو زمن الفتح فيكون كذلك نفي عبد الله بن العباس ، وإذا تقرر ذلك لم يستقم ما ذكره السهيلي من أن إثبات بلال للصلاة فى الكعبة ونفي ابن عباس لها فى حجة الوداع ، وأنى يستقيم ما ذكره وهو يقتضى إثبات دخولين للنبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع إلى الكعبة وفى إثبات دخوله إليها مرة واحدة فى حجة الوداع نظر سبق بيانه فكيف بدخوله فيها مرتين وليس فى الحديث الذى أشار إليه السهيلي فى الجمع ما ذكر ما يقتضى أن ذلك فى الزمن الذى ذكر ويظهر ذلك بذكر الحديث ولفظه فى كتاب الدارقطنى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا وهب بن منبه عن خاله عن ابن أبى ليلى عن عكرمة بن خالد عن يحيى بن جعدة عن عبد الله بن عمر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت ثم خرج وبلال خلفه فقلت لبلال هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا فلما كان الغد دخل فسألت بلالا هل صلى ؟ قال نعم ركعتين استقبل الجذعة وجعل السارية الثانية عن يمينه ، وكتب الدارقطنى على حاشية هذا الحديث ابن أبى ليلى ليس بالحافظ انتهى . فهذا الحديث كما ترى ليس فيه بيان زمن دخول النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة فإن حملنا الحديث على أن مافيه من الدخولين والصلاة فى أحدهما جرى فى حجة الوداع فى يوم النحر ومن الغد كما فهم السهيلي لم ينهض من الحديث دلالة على ذلك لا حتمال أن يكون اليومان اللذان دخل فيهما النبي صلى الله عليه وسلم وجرى فيهما ما ذكر فى الحديث هما يوم النحر ويوم النفر الأول أو يوم النفر الأول ويوم النفر الثانى أو هما فيما بين قدومه مكة وخروجه منها للوقوف بعرفة ، وكان قدومه بمكة صبيحة الرابع من ذى الحجة وليس فى الحديث الذى ذكره الدارقطنى على تقدير حمله على حجة الوداع ما يمنع من هذه الاحتمالات إلا أن فى البخارى ما يمنع الاحتمال الأخير وإن احتمله الحديث الذى ذكره الدارقطنى لأنه قال فى صحيحه حدثنا محمد بن أبى بكر حدثنا فضيل حدثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى كريب عن عبد الله بن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة . وروى البخارى ذلك أيضا فى موضع آخر فى صحيحه بهذا الإسناد ومع أمور آخر تتعلق بحجة النبي صلى الله عليه وسلم وإذا امتنع الاحتمال

الأخير نفي ما عداه مع احتمال آخر وهو ما ذكره السهيلي وكون ما ذكره هو الواقع مع تجويز غيره يحتاج إلى دليل ترجيح ما ذكره وهو متعدد والله أعلم .

وإن حملنا الحديث الذي ذكره الدارقطني على أن مافيه من الدخولين والصلاة في إحداها جرى في زمن الفتح لم يستقم كما ذكره السهيلي من أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة في يوم النحر من حجة الوداع ولم يصل بها في هذا اليوم ودخلها في ثاني يوم النحر وصلى بها فيه لكون ذلك مخالف<sup>(١)</sup> مقتضى ما يحمل عليه الحديث من أن مافيه جرى في زمن الفتح ويخالف أيضا ما صح عن بلال من كون النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما دخلها يوم فتح مكة كما سبق ، الوجه الثالث أن كلام السهيلي يقتضى أن إسناد الحديث الذي أشار إليه حسن وذلك لا يستقيم لضعف في إسناد الحديث وفيه علة أخرى وهى النكارة في متنه لأننا إذا حملناه على زمن الفتح فإنه يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في الكعبة حين دخلها يوم فتح مكة وإنما صلى فيها حين دخلها في اليوم الثانى وذلك يخالف ما صح عن ابن عمر من دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في يوم فتح مكة وصلاته بها في هذا اليوم على ما أخبر به بلال كما هو مقتضى الحديث السابق وهو في صحيح مسلم وروينا مثل ذلك من حديث أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر في مسند الحميدى . وعن عبيد الله بن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر بن الخطاب في سنن البيهقي وإذا كان كذلك فالحديث الذى أخرجه الدارقطني منكسر بمخالفة مارواه الأئمة الثقات عن نافع عن ابن عمر وأما الضعف الذى فى إسناد الحديث الذى أخرجه الدارقطني فلاجل رواية محمد بن أبى ليلى بسبب سوء حفظه واضطراب حديثه وكثرة أخطائه فيه وإن كان صدوقا قال عنه شعبة ما رأيت أحدا أسوء حفظا من ابن أبى ليلى وقال أحمد بن حنبل : كان سىء الحفظ مضطرب الحديث وقال أبو حاتم : كان سىء الحفظ شغل بالقضاء وساء حفظه لا يتهم بشيء من الكذب إنما ينكر عليه كثرة الخطأ يكتب حديثه ولا يحتاج به وقال ابن حبان كان ردىء الحفظ فاحش الخطأ فكثير الخطأ فى حديثه فاستحق الترك وقال الدارقطني ردىء الحفظ كثير الوهم وقال أبو أحمد الخا كم غالب أحاديثه مقلوبة انتهى ومن كان فى الحفظ بهذه الصفة فالحجة به غير ناهضة فيما يرويه من الحديث فكيف إذا عارض ما يرويه حديثا صحيحا كما فى هذه المسألة وحينئذ إنما يحتاج بالحديث الصحيح لأن له مزية توجب الترجيح على أنى لم أر ما يدل لرواية ابن أبى ليلى عن عكرمة بن خالد ولا لرواية عكرمة عن يحيى بن جعدة ولا لرواية يحيى عن أبى عمر والله أعلم بصحة ذلك .

(١) هكذا بالأصل وهو خطأ نحوى والصواب مخالفاً .



ومن أوجه النظر فيما ذكره السهيلي من الجمع ما أشار إليه من جملة حديث ابن عباس في نفي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة على أنه نفي ذلك في يوم النحر من حجة الوداع لكونه لم يرد عن ابن عباس ما يشعر بدخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع بل ورد عن ابن عباس ما يقتضى خلاف ذلك على ما روينا في معجم الطبراني ولفظ الحديث الوارد عنه في ذلك حدثنا محمد بن حاجهان الجندبى ساورى قال حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا زهير عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل البيت في الحج ودخل عام الفتح فلما نزل صلى أربع ركعات أو قال ركعتين بين الحجر والباب ، مستقبل الكعبة وقال هذه القبلة وجابر هو الجعفي ضعفه جماعة ووثقه شعبة وأما الوجه الذى ذكره ابن جماعة في الجمع بين اختلاف حديث بلال وأسامة فإن في استقامته نظراً لأن الحديث الذى جمع به يقتضى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة مرتين فصلى في الثانية ولم يصل في الأولى وهو محمول على أن ذلك كان في زمن الفتح لما سبق من كلام النووي وإذا كان كذلك فالصلاة التى نفاها أسامة في اليوم الأول إن كانت هى الصلاة التى أثبتها بلال في يوم فتح مكة على ما ذكر ابن عمر ، فأسامة وبلال مختلفان في هذه الصلاة ولا ينتفى اختلافهما فيها بإثبات أسامة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في غير اليوم الذى أثبت بلال فيه الصلاة لكونها غير الصلاة التى أثبتها بلال واختلافهما إنما هو في الصلاة في اليوم الأول لا في اليوم الثانى وإنما كان يتجه الجمع بالحديث الذى جمع به ابن جماعة لو ورد من حديث ابن عمر أن الصلاة التى أثبتها بلال كانت في زمن الفتح من غير تعرض لبيان اليوم الذى وقعت فيه وأما مع تعيين ابن عمر اليوم الذى أثبت بلال فيه الصلاة فإن الجمع بالحديث المشار إليه لا يستقيم والله أعلم .

وقد روى عن أسامة خبر يوم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة في دخوله إليها يوم الفتح وروينا في مسند بلال للحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى وفي صحيح مسلم ولفظ مسلم وحدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا خالد يعنى ابن الحرث قال حدثنا عبد الله بن عون عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه انتهى إلى الكعبة وقد دخلها النبي صلى الله عليه وسلم وبلال وأسامة وأجاف عليهم عثمان بن طلحة الباب قال فمكثوا فيه ملياً ثم فتح الباب فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فرقيت الدرجة ودخلت البيت فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا : ههنا . وأنسيت أن أسألمكم صلى ؟ وهذا الحديث يقتضى أن ابن عمر سأل بلالا وأسامة وعثمان عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة في دخوله هذا وأنهم جميعاً أخبروا ابن عمر بها وذلك وهم من بعض رواة هذا الحديث لأن القاضى عياض نقل عن الدارقطنى أنه قال : وهم ابن عون هنا وخالفه غيره فأسندوه عن بلال وحده قال القاضى وهذا هو الذى ذكره مسلم في باقى الطرق فسألت بلالا فقال ألا إنه وقع في رواية حرملة عن ابن وهب فأخبرني

بلال أو عثمان بن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في جوف الكعبة هكذا هو عند عامة شيوخنا وفي بعض النسخ وعثمان بن أبي طلحة قال وهذا يقصد رواية ابن عون والمشهور انفراد بلال برواية ذلك والله أعلم. انتهى وقد طال الكلام في ترجيح خبر بلال على خبر أسامة وما قيل من الجمع بين ذلك ولكن لموجبات اقتضاها الحال واشتمل ذلك على فوائد يغتبط بها من له على تحصيل العلم إقبال . وأما ترجيح خبر بلال على خبر الفضل بن عباس المعارض بخبر بلال في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة يوم فتح مكة فلصحة حديث بلال في ذلك عند أهل الحديث من غير اختلاف بينهم في ذلك واختلافهم في صحة حديث الفضل لاختلاف حديث ابن عمر في دخول الفضل الكعبة يوم فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فإننا روينا في صحيح مسلم في صحيح ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل الكعبة وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ولم يدخلها معهم أحد ثم أغلقت عليهم وذكر الحديث إلى آخره وهذا يقتضى أن الفضل لم يدخل مع المذكورين الكعبة وفي مسند أحمد بن حنبل ما يعارض ذلك لأنه قال فيما روينا عنه حدثنا هشيم أخبرنا غير واحد وابن عون عن نافع عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد وذكر الحديث وروى ذلك النسائي لأنه قال فيما روينا عنه أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال أخبرنا هشيم عن ابن عون فذكره وهذا الإسناد وإن صح ففيه نظر لأن رواية هشيم له شهادة على ما ذكر شيخنا الحافظ العراقي عن بعض مشايخه ونقل عنه تضعيف حديث الفضل وأيضا فإن للحديث الذي يرويه مسلم مزية في الصحة على ما يرويه غيره من الأحاديث الصحيحة غير ما في صحيح البخاري فإنه أميز في الصحة مما في مسلم عند محققى أهل الحديث وعلى تقدير ثبوت دخول الفضل الكعبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه وثبوت حديثه في نفي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة في دخوله إليها يوم الفتح فلا معارضة بين حديث الفضل وبلال في الصلاة المشار إليها لأن نفي الفضل لها إنما هو باعتبار كونه لم يرها لا باعتبار كونها لم تقع لأننا روينا في تاريخ الأزرقى عن عبد المجيد بن أبي رواد أن الفضل دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة يوم الفتح وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بذنوب من ماء زمزم ليطمس به الصور التي في الكعبة قال عبد المجيد فصلى خلفه ولذلك لم يره صلى وروينا فيه أيضا ما يؤيد ذلك لأن فيه من حديث الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح وأرسل الفضل بن عباس فجاء بماء زمزم ثم أمر بثوب قبل بماء فأمر بطمس تلك الصور انتهى فتكون صلاته صلى الله عليه وسلم كانت في الكعبة يوم الفتح حين غاب الفضل عنه للأمر الذي ندبه إليه ويتفق بذلك خبره مع خبر بلال والله أعلم .

وأما ترجيح خبر بلال على خبر عبد الله بن عباس في نفيه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فلا أن



بالإضافة حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى وشاهد صلاته وأخبر بها وابن عباس لم يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم واعتمد في كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في الكعبة على خبر أسامة له بذلك كما ثبت في صحيح مسلم ورواية من حضر القصة مقدمة على من غاب عنها، وقد أشار إلى ترجيح خبر بلال على خبر الفضل بن عباس وأخيه عبد الله بما ذكره شيخنا الحافظ العراقي رحمه الله .

ذكر عدد دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة الشريف بعد هجرته إلى المدينة  
وأول وقت دخل الكعبة فيه بعد هجرته

أما عدد دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته فروينا في ذلك أخبارا يتحصل من مجموعها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة بعد هجرته أربع مرات وهو يوم فتح مكة وفي ثاني يوم الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة القضية وفي كل من هذه الدخولات خلاف إلا الدخول الذي في يوم الفتح . ونشير إلى الأخبار الواردة في هذه الدخولات فأما دخوله في يوم الفتح فروينا في صحيح مسلم وغيره كما سبق في حديث ابن عمر ولفظ حديثه عند مسلم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فنزل بفناء الكعبة وأرسل إلى عثمان بن طلحة فجاء بالفتاح ففتح الباب قال ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وبلال وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وذكر الحديث ولا تضاد بين حديث ابن عمر هذا وحديثه في صحيح مسلم الذي قال فيه أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقه لأسامة حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دخل عثمان بن طلحة فقال اثنتي بالفتاح الحديث في صفة دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وصلاته فيها لأن المراد بعام الفتح في هذا الحديث يوم الفتح كما في الحديث السابق لأن الأحاديث تفسر بعضها بعضا والمجمل منها يرد إلى المبين وقد أشار الإمام النووي إلى اتفاق الخبرين لأنه قال في شرح مسلم قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فنزل بفناء الكعبة هذا دليل على أن هذا المذكور في أحاديث الباب من دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وصلاته فيها كان يوم الفتح وهذا لا خلاف فيه ولم يكن يوم حجة الوداع انتهى وفي هذا الدخول وقع الاختلاف في كون النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وأما دخوله صلى الله عليه وسلم في ثاني يوم الفتح ففي مسند أحمد بن حنبل ما يدل له لأنه قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال : قال أسامة بن زيد دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل وخرج ولم يصل ثم دخلت معه في اليوم الثاني فقام ودعا الحديث وقد سبق في هذا الباب بكامله وأما دخوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فروينا في سنن أبي داود وابن ماجه وجامع الترمذي والمستدرک للحاكم من رواية اسمعيل ابن عبد الملك بن أبي الصغیر عن ابن أبي ملبسكة عن عائشة وسبق ذلك في الترجمة التي قبل هذه الترجمة مع بيان ما في الحديث من الوهن والله أعلم بالصواب .

وأما دخول النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية فذكر الحنب الطبري في القرى عن عروة بن الزبير

وسعيد بن المسيب ما يقتضى ذلك لأنه قال في باب العمرة وهو الباب الثامن والثلاثون في ترجمة ترجم عليها بما جاء في عمرة الحديبية وعمرة القضية : وعن هشام عن أبيه أن خراش بن أمية حلق رأس النبي صلى الله عليه وسلم عند المروة ثم دخل البيت . وعن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى نسكه دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال بالظهر على ظهر الكعبة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما كان ظهر اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو بن حويطب بن عبد العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عباد فقال يا محمد قد انقضى أجلك فاخرج عنا ، قال وماذا عليكم لو تركتموني فأعرست عندكم وصنعت لكم طعاما ؟ وكان قد تزوج بميمونة الهلالية من طريقه وذكر مناقشة سهيل النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة وخروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى سرف وتعريسه فيه بميمونة ولم يذكر الحب الطبرى من خرج هذا الخبر ولا الخبر الأول وهما يقتضيان دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في عمرة القضية ، وخبر سعيد ابن المسيب أصرح لما فيه من القضايا التي وقعت في عمرة القضية على ما جاء في غير هذا الخبر وهي تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة وسؤال سهيل بن عمرو النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم له على نحو ما في هذا الخبر ولست واثقا بصحة ما فيه من دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وأذان بلال الظهر عليها وعلى تقدير صحتها فلائهما يخالفان ما روينا في الصحيحين عن اسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى : أدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته ؟ قال : لا ، انتهى . والمراد بهذه العمرة عمرة القضية على ما قال العلماء كما قال النووي منهم في شرح مسلم وغيره وسيأتى ذكر السبب الذى لأجله لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في هذه العمرة ولم أر أحدا من أهل العلم قال بدخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في عمرة القضية كما هو مقتضى هذين الخبرين وإنما ذكرناهما لغرابتهما ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وحجة الوداع فهو رأى أبى حاتم بن حبان لأنه جمع بذلك بين اختلاف بلال وأسامة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ، ونص كلامه والأشبه عندى أن يحمل الخبران على دخولين متغايرين أحدهما يوم الفتح وصلى فيه ، والأخرى في حجة الوداع ولم يصل فيه انتهى . وقد وافق ابن حبان على ما ذكره من دخول النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الامام البيهقي لأنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في داخل الكعبة في حجة الوداع حكى ذلك عن البيهقي ابن جماعة في منسكه ، وأما دخول النبي صلى الله عليه وسلم الخ ، الكعبة في ثانيا يوم الفتح لمسكة كما هو مقتضى حديث أسامة الذى قال به ابن جماعة فلم أر أحدا من أهل العلم قال به إلا ابن جماعة فان كلامه في منسكه يقتضى ذلك والله أعلم . وأما أول وقت دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته فيوم فتح مكة لأنه لم يدخلها في عمرة القضية على مقتضى حديث ابن أبي أوفى السابق ذكره في الصحيحين ولا يعارض ذلك الخبران



المقتضيان لدخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في عمرة القضية لأنهما لو صحا لكان ما في الصحيحين الخ ، مقدا  
عليهما فكيف وفي صحتهما نظر ، وأما السبب الذي لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم لأجله الكعبة في عمرة القضية  
فذكر النووي فيه كلاما لغيره لا يخلو من نظر لأنه قال لما تكلم على حديث ابن أبي أوفى : قال العلماء وسبب عدم  
دخوله صلى الله عليه وسلم ما كان في البيت من الأصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونه لتغييرها ، فلما فتح  
الله تعالى عليهم مكة دخل البيت وصلى فيه وأزال الصور قبل دخوله والله أعلم انتهى . قلت في هذا الكلام ما يقتضى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الكعبة يوم فتح مكة حتى أخرج منها ما كان ينبغي إخراجها من الصور  
وغير ذلك ووقع في سند أبي داود والسجستاني من حديث ابن عباس ما يدل لذلك وقد روينا ما يخالف ذلك لأن  
أبا داود الطيالسي قال في مسنده : حدثنا ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران قال حدثني عمير مولى ابن عباس  
عن أسامة بن زيد ، قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ورأى صوراً فدعا بدلو من ماء فأتيته به  
فجعل يمحوها ويقول : قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون . ورجال هذا الحديث يحتج بهم وهو يقتضى أن النبي صلى  
الله عليه وسلم دخل الكعبة في الفتح والصور فيها وأنه أزالها بعد دخوله ، ويدل لذلك أيضا ما روينا في تاريخ  
الأزرقى عن عبد العزيز بن <sup>(١)</sup> أبي رواد من أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الفضل بن عباس بعد دخوله معه الكعبة  
ليأتى بماء ليطمس به الصور التي في الكعبة ويدل لذلك أيضا قول ابن اسحاق في السيرة في قصة الفتح : فلما قضى  
يعنى النبي صلى الله عليه وسلم طوافه دعا بعمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها  
حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ، انتهى . وهذا يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وفيها  
الصور وأنه دخل الكعبة حين فتحت له في هذا التاريخ ولم يشتغل بشيء سوى ذلك والله أعلم .



(١) هكذا وردت بالأصل ، وهو يشير إلى الرواية التي وردت في ص ١٥٤ وهي عن عبد المجيد بن أبي رواد

لا عن عبد العزيز .

## البَابُ العَاشِرُ

### في ثواب دخول الكعبة المعظمة

وفيا جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب دخولها وفيما يطلب فيها من الأمور التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم وفي حكم الصلاة فيها وفي آداب دخولها



أخبرني أحمد بن عمر البغدادي بقراءتي عليه بالقاهرة والقاضي المفتي أبو بكر بن الحسين الشافعي بقراءتي عليه بطيبة كلاهما عن الحافظ أبي الحجاج المزني قال أخبرنا الدرعي قال أنبأنا الصيدلاني قال أخبرتنا فاطمة الجوزانية قالت أخبرنا ابن زيدة قال أخبرنا الطبراني قال حدثنا أحمد بن يحيى الملواني قال حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن عبد الله بن المؤمل قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى عن عطاء بن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل البيت فصلى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له. وفي لفظ من دخل البيت خرج مغفورا له وروى الفاكهي أخبارا في فضائل دخول البيت<sup>(١)</sup> والصلاة فيه لأنه قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عمر في دخول البيت دخول في حسنة وخروج من سيئة مغفورا له، حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد الكريم وحدثنا أبو بشر حدثنا ابن أبي الصيف حدثنا اسماعيل بن كثير أبو هاشم جميعا عن مجاهد قال دخول البيت حسنة وخروجه خروج من سيئة مغفورا له، وقال الفاكهي أيضا حدثني أحمد بن محمد القرشي عن يوسف بن خالد قال حدثنا غالب القطان عن هند ابن أوس قال حججت فلقيت ابن عمر فقلت إني أقبلت من الفج العميق أردت البيت العتيق وأنه ذكر لي أن من أتى بيت المقدس صلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال ابن عمر رأيت البيت من دخله فصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال الفاكهي حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الغازيان قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: لأن أصلي ركعتين في البيت أحب إلي من أن أصلي أربعاً في المسجد الحرام وقال الفاكهي حدثنا أحمد بن حميد عن الحسين بن الوليد قال حدثنا عباد بن راشد عن الحسن قال الصلاة في الكعبة تعدل مائة ألف صلاة انتهى. وروينا عن الحسن البصري في رسالته المشهورة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من

(١) في النسخة (ك) الكعبة بدل البيت، وكلاهما صحيح.



دخل الكعبة ، دخل في رحمة الله عز وجل وفي حمى الله تعالى وفي أمن الله عز وجل ، ومن خرج خرج مغفورا له انتهى . وما أحسن ما أنشده الحافظ أبو طاهر السلفي لنفسه بعد دخول الكعبة :

أبعد دخول البيت والله ضامن بنفى قبيح ، والخطايا الكوامن  
فخاشاه ، كلا ، بل يسامح كلها ويرجع كلُّ ، وهو جذلان آمن

وقد اتفق الأئمة الأربعة على استحباب دخول البيت<sup>(١)</sup> واستحسن مالك كثرة دخولها<sup>(٢)</sup> لأن في مناسك ابن الحاج قال ابن حبيب: وأخبرني مطرف عن مالك أنه سئل عن الصلاة في البيت وعن دخوله كلما قدر عليه الداخل فقال له ذلك واسع حسن انتهى . وروينا ذلك في تاريخ الأزرقي عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد الفقهاء السبعة بالمدينة على ما قيل وصدقة بن يسار ووردت أخبار استدلت بها بعض العلماء على عدم استحباب دخول الكعبة وقد ذكرها المحب الطبري مع الجواب عنها في كتاب القرى وذكرنا ذلك بنصه في أصل هذا الكتاب ونشير هنا لشيء من ذلك: أنبأت عن أنبأه المحب الطبري قال باب دخول الكعبة وهو الباب الثامن والعشرون من كتابه القرى، حجة من قال لا يستحب عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع إلى وهو حزين فقلت له فقال: إني دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت إني أخاف أن أكون أنعبت أمتي من بعدى . أخرجه أحمد والترمذي وصححه وأبو داود وقد استدلت بهذا الحديث من كره دخول البيت ولا دلالة فيه ، بل نقول دخوله صلى الله عليه وسلم ، دليل على الاستحباب ، وتمنيه عدم الدخول فقد علله بالمشقة والشفقة على أمته ، وذلك لا يرفع حكم الاستحباب ، ثم قال المحب : وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستتره من الناس قال له رجل: أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة؟ ، قال: لا ، أخرجاه وبوب عليه البخاري ، باب من لم يدخل الكعبة، واجاب المحب الطبري عن هذا الحديث بان عدم دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في عمرته هذه يجوز ان يكون لعذر ، قال : ولعله تركه شفقة على أمته كما دل عليه الحديث المتقدم انتهى ، قلت : هذا الاحتمال بعيد ، والاحتمال الأول هو الصواب لموافقته ما ذكره العلماء في سبب كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الكعبة في عمرته المشار إليها ، وهو عدم تمكنه صلى الله عليه وسلم من أن يزيل من الكعبة ما كان فيها من الأوثان والصور لكون مكة في أيدي المشركين وحكمهم إذا ذكروا ، والله أعلم .

وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو التكبير والتسبيح والتهليل

(١) في النسخة (ك) الكعبة ، بدل البيت

(٢) الصواب كثرة دخوله أي البيت .

والتحميد والثناء على الله عز وجل ، والدعاء والاستغفار ، لأحاديث وردت في ذلك منها ما روينا عن أسامة بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج ، فلما خرج ركب قبل البيت ركعتين وقال هذه القبلة ، أخرجه البخارى ومسلم وفي مسلم عن ابن جريج قلت لعطاء ما نواحيه؟ أفى زواياه؟ قال : بل فى كل قبلة من البيت ، وعند النسائى فى هذا الحديث سبح فى نواحيه وكبر ، وقوله قبل البيت وهو بضم القاف والباء الموحدة ، ويجوز إسكان الباء كما فى نظائره ومعناه على ما قيل ما استقبلك فيها وقيل مقابلها وفى معنى قوله صلى الله عليه وسلم هذه القبلة ثلاثة احتمالات ، أولها أن معنى ذلك أن أمر القبلة قد استقر على استقبال هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم وصلوا إليه أبدا ، والاحتمال الثانى أن معنى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم علمهم سنة موقف الإمام ، وأنه يقف فى وجه الكعبة دون أركانها وجوانبها ، وإن كانت الصلاة فى جميع جهاتها مجزية وهذا الاحتمالان أبداهما الإمام أبو سليمان الخطابى الخ . والاحتمال الثالث أبداه الامام النووى فى شرح مسلم بعد ذكره لهذين الاحتمالين ، وهو أن معناه هذه الكعبة هى المسجد الحرام الذى أمرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة ولا كل المسجد الذى حول الكعبة بل هى الكعبة نفسها فقط ، والله أعلم ، انتهى . ومعنى قول عطاء بل فى كل قبلة من البيت أى فى كل موضع من البيت قبلة أو كل موضع من البيت قبله ، ذكر ذلك المحب الطبرى ، قال : ويكون قد دار النبى صلى الله عليه وسلم فى البيت جميعه داعياً ذا كراً .

ومن الأحاديث الواردة فى المعنى الذى أشرنا اليه ما روينا فى سنن النسائى أيضا من حديث أسامة بن زيد أنه دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم البيت فمضى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بين الاسطوانتين اللذين<sup>(١)</sup> يليان باب الكعبة جلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم قام حتى أتى ما استقبل من دبر البيت فوضع وجهه وخره عليه فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسألة والاستغفار ثم خرج ، انتهى باختصار . وروينا من حديثه أيضا فى سنن النسائى قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل ثم قام إلى ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخره ويديه ثم هلل وكبر ودعا ثم فعل ذلك بالأركان كلها ثم خرج انتهى باختصار ، وأخرجه أحمد أيضا وروينا عن ابن عباس قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة وفيها ست سواري<sup>(٢)</sup> فقام عند كل سارية فدعا ولم يصل . أخرجه البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل ،

(١) هكذا وردت بالأصل ، وهو خطأ نحوى والصواب اللتين تليان باب الكعبة .

(٢) هكذا وردت بإثبات الياء ، وهو خطأ والصحيح سواري بحذف الياء .



ورويانا في مسنده عن الفضل بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في الكعبة وسبح وكبر ودعا الله عز وجل واستغفر ولم يركع ولم يسجد ، ورويانا عن الفضل أيضا أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل الكعبة ، قال : فلم يصل فيها ولكنه لما دخلها وقع ساجدا بين العمودين ثم جلس يدعو ، انتهى ، ولا تضاد بين قوله في هذا الحديث وقع ساجدا وبين قوله في الحديث الذي قبله ولم يسجد لاحتمال أن يكون أراد بقوله ولم يسجد أى في صلاة ، ويؤيده قوله ولم يركع والركوع إنما يكون في صلاة ، ويكون سجود النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة على تقدير ثبوت الحديث المتضمن لذلك شكرا لله تعالى ، وقد أشار المحب الطبري إلى التوفيق بين هذين الحديثين بما ذكرناه والله أعلم .

ومن الأمور التي قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم صنعها في الكعبة ، صبّه الماء على جسده صلى الله عليه وسلم ، ذكر ذلك الفاكهي لأنه قال : حدثنا سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب قال : سمعت أبا قدامة عامر الأحول يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدلو من ماء فصبّه عليه في الكعبة . انتهى ، وهذا غريب جدا ولذا ذكرناه والله أعلم بصحته ، ولا أعلم أحدا من أهل العلم قال باستحبابه والله أعلم ، ومن الأمور التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة على ما قيل : أنه الصق بها بطنه وظهره كما رويناه في معجم ابن قانع لأنه قال : أخبرنا حسين بن اليماني قال حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال أخبرنا عبد الرحمن بن سليمان عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن عبد الرحمن الزجاج قال : أتيت شيبه بن عثمان فقلت يا أبا عثمان : زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فلم يصل فيها ، فقال : كذبوا لقد صلى بين العمودين ركعتين ثم ألصق بها بطنه وظهره ، انتهى . وقد أشار شيخنا الحافظ العراقي إلى استحباب هذا الفعل في الكعبة ، ويدل لذلك ما رويناه في مسند الشافعي عن عروة بن الزبير أنه كان إذا طاف بالبيت استلم الأركان كلها وألصق بطنه وظهره وجنبه بالبيت الخ ، ورأيت لغير واحد من العلماء ما يقتضى عدم استحباب ذلك ؛ لأن المحب الطبري قال في التبري : ما جاء في كراهية أن يلصق ظهره إلى الكعبة : عن عطاء ، وقد سئل عن ذلك فكرهه ، وعن إبراهيم قال : كانوا يكرهون أن يسند ظهره ، أخرجهما سعيد بن منصور ، انتهى . ورأيت أيضا لإمامنا مالك ما يقتضى أن ذلك غير مطلوب ، لأنه قال : لا يعتنق شيئا من أساطينه يعني البيت وقد دخله صلى الله عليه وسلم ولم أسمع أنه اعتنق شيئا من أساطينه ، انتهى ، والدلالة من كلام مالك على كراهيته ذلك ظاهرة لأن اعتناق أساطين الكعبة كاللصاق البطن والظهر بها والله أعلم ، وأما ما سوى ذلك من الأمور التي صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة كما هو مذكور في هذه الأحاديث ، فلا أعلم بين أهل العلم اختلافا في استحبابه ، إلا سجدة الشكر في الكعبة ، كما هو مقتضى

حديث الفضل ، ففيها خلاف بين أهل العلم : فإن مشهور مذهب مالك أن سجود الشكر مكروه من حيث الجملة ، ومقتضى ذلك أن لا يفعل في الكعبة ، على أن حديث الفضل الذي في هذه السجدة مختلف في ثبوته والله أعلم .

### ذكر حكم الصلاة في الكعبة

استحب جمهور العلماء الصلاة في الكعبة لأنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، ومنع طائفة من العلماء منهم ابن عباس كما حكاه عنه القاضي عياض ، ونقله النووي عن جماعة من العلماء وفي شرح مسلم لأنه قال : وقال محمد بن جرير وأصبع المالكى وبعض أهل الظاهر : لا تصح فيها صلاة أبداً لا فريضة ولا نافلة ، قال : ودليل الجمهور حديث بلال ، انتهى ، واختلف المستحبون للصلاة في الكعبة ، فبعضهم قال بذلك في الفريضة والنافلة بشرط يأتي ذكره في الفريضة ، وبعضهم قصر ذلك على النقل غير المؤكد ، وهذا مذهب الإمام مالك ، ولم أر فيما وقفت عليه من كتب المالكية ما يشهد لصحة ما نقله النووي عن أصبع بن الفرغ أحد أئمة المالكية ، والذي رأيته منقولاً عنه في كتب المذهب أن من صلى الفريضة في الكعبة أعاد أبداً من غير نظر إلى كون المصلي فيها عامداً أو ناسياً ، وقد اختلف المذهب ، وصحح صلاة الفريضة في الكعبة ابن عبد الحكم ، واستحب أشهب ألا تصلى الفريضة في الكعبة فإن صليت فيها صحت ، وصوب هذا القول اللخمي لأنه لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة النافلة وجب مساواة الفريضة لها فإن أمرها في الحضر واحد من جهة الاستقبال ، ومشهور المذهب أن صلاة الفريضة لا تصح في الكعبة وإن صلاها فيها أعاد الصلاة ، واختلف شيوخ المذهب في الإعادة هل تكون في الوقت أو أبداً؟ وهو مقتضى قول أصبع ، واختلف في الإعادة في الوقت هل هي في حق الناسى وهو قول ابن حبيب ورأى ابن يونس وجماعة ، وقيل إن ذلك في حق العامد والناسى وهو رأى القاضي عبد الوهاب واللخمي وابن عتاب ، ويلحق بالفريضة نوافل في كونها لا تصلى في الكعبة ، وهي السنن كالعيدين والوتر وركعتي الفجر وركعتي الطواف الواجب ، فإن صليت هذه النوافل في الكعبة فلا تجزى على المذهب المشهور ، وتجزى على رأى أشهب وابن عبد الحكم .

واختلف الحنابلة في صحة صلاة الفريضة في الكعبة ، والأصح عندهم أنها لا تصح فيها ، وكذلك عندهم النذر المطلق قالوا : فإن نذر الصلاة في الكعبة صحت فيها ، وعندهم خلاف في صحة النافلة في الكعبة ، والأصح عندهم فيها الصحة . وعندهم في كونها في الكعبة مستحبة أو جائزة روايتان ولم يخالف مذهب الشافعى في جواز الصلاة في الكعبة ، سواء كانت فريضة أو نافلة ، ومقتضى مذهبه إن فعل النافلة في الكعبة أفضل من فعلها في المسجد خارج الكعبة ، وكذلك الفريضة بشرط أن لا يرجو المصلى مجي جماعة خارج الكعبة . قال الشافعى : ما فريضة تفوتني في جماعة فأصليها في موضع أحب إلى منه ، يعنى البيت الحرام ، لأن البقاع إذا فضلت بقر بها منه فبطنه أفضل منها .



ومذهب أبي حنيفة جواز صلاة النافلة والفريضة في الكعبة، وأن النافلة في الكعبة مستحبة، وحيث صحت الصلاة في الكعبة فللإنسان أن يصلي في جوفها إلى أي جوانبها شاء، هكذا في النوادر من كتب أصحابنا المالكية، وفيه أحب إلى أن يجعل الباب خلف ظهره ثم يصلي إلى أي موضع شاء بعد أن يستدبر الباب، وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم، انتهى، وهذا مذهب الشافعي، وعند الحنابلة أن الصلاة إلى الباب صحيحة إذا كانت له عتبة شاخصة، وعندهم وجهان فيما إذا صلى إلى ستره في لبن منظوم أو شبيهه غير متصل اتصال البناء، وصحح أبو البركات الصحة في هذه الصورة، وإذا أقيمت الجماعة في الكعبة فلمن اتم بالإمام فيها خمسة أحوال في الوقت: الأول أن يكون وجه المأموم إلى وجه الإمام، الثاني أن يكون ظهره إلى ظهره، الثالث أن يكون وجه المأموم إلى ظهر الإمام، الرابع أن يكون بجانبه غير متقدم عليه، الخامس أن يكون ظهر المأموم إلى وجه الإمام، فيصح في جميع الأحوال غير الحالة الخامسة فلا يصح فيها على الأصح من مذهب الشافعي، ومذهب أبي حنيفة في هذه المسألة كمذهب الشافعي، وعند الحنابلة وجهان في صحة صلاة المأموم إذا تقابل هو والإمام، وقاس أبو البركات من الحنابلة المنع على ما إذا كان قضاء المأموم في وجه الإمام، وإذا حفرت في الكعبة حفرة وصلى فيها إنسان صحت صلاته فيها كما قال بعض الشافعية فيما نقل مجلي في ذخائره، قال مجلي: وذلك إذا لم تجاوز الحفرة قواعد البيت فإن جاوزتها بحيث لا تحاذي بيده شيئا منها لم يصح، وإلا فهو كالصلاة على ظهرها إلى السترة القصيرة، وذكر ابن الرفعة أن فيما قاله مجلي نظرا، وذكر أنه لا فرق بين أن يتجاوز القواعد إلى ستره أولا كما أطلقه الأصحاب، قال ابن جماعة: وعندى ينبغي أن يفصل فيقال: إن صلى في الحفرة ولم يحاذ بيده شيئا من الكعبة أو قواعدها وكان قادرا على إصابة عين البناء لم تصح الصلاة، وإلا صحت والله أعلم، انتهى.

واختلف العلماء أيضا في الصلاة على سطح الكعبة والمشهور من مذهب مالك منع الصلاة على ظهرها، وأنه أشد من منعها في بطنها، وذلك لأن المصلي في بطنها يعيد في الوقت والمصلي على سطحها يعيد أبدا، وقيل: إن الصلاة على سطحها كالصلاة في بطنها فتعاد في الوقت، وهذا القول حكاه ابن محرز عن أشهب، وقيل: إن الصلاة على سطحها تصح ولا إعادة على من فعل ذلك، وهذا القول حكاه اللخمي عن أشهب وهو قول ابن عبد الحكم، وقيل: إن الصلاة على سطحها تصح إن أقام المصلي شيئا يقصده، وهذا تأويل القاضي عبد الوهاب على المذهب، وقيل: تصح الصلاة على سطحها إذا كان بين يدي المصلي قطعة من السطح، وهذا الاختلاف في الفريضة وأما النافلة على سطح الكعبة فلا تصح على مقتضى مشهور المذهب إذا كانت الصلاة متأكدة كالسنن والوتر وركعتي الفجر وركعتي الطواف الواجب، لمساواة هذه النوافل للفريضة في حكم الصلاة في جوف الكعبة، وفي صحة النفل غير المؤكد في سطح الكعبة نظر على مقتضى رأى أكثر أهل المذهب في حملهم النهي الوارد عن النبي صلى الله

عليه وسلم في الصلاة على سطح الكعبة ، وأما على رأى ابن عبد الحكم ومن وافقه فيصح النفل مطلقا على سطح الكعبة وحديث النهي الوارد عن الصلاة فيه رويناه في مسند عبد بن حميد بالسند المتقدم إليه في الباب التاسع ، ولفظه ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا يحيى بن أيوب عن زيد بن جبير عن داود بن حصين عن نافع عن ابن عمر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلى في سبعة مواطن المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفي الحمام ومعاطن الإبل وفوق ظهر بيت الله عز وجل ، أخرجه الترمذى عن محمود بن غيلان وابن ماجه عن محمد بن ابراهيم الدمشقى كلاهما عن المقرئ فوقع لنا بدلا لها عاليا بدرجة بالنسبة إلى روايتنا العالية لكتاتبيهما بدرجتين بالنسبة إلى روايتنا لها المتصلة بالسماح ، وزيد بن جبير متروك الحديث ، وروينا هذا الحديث من غير طريقه في سنن ابن ماجه بإسناد يقوم بمثله الحجة ، ولفظه : حدثنا على بن داود ومحمد بن أبي الحسن قالا : أخبرنا أبو صالح قال : حدثنا الليث قال حدثنا نافع عن ابن عمر بن الخطاب قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سبع مواطن لا يجوز فيها الصلاة : ظاهر بيت الله والمقبرة والمزبلة والمجزرة والحمام ومعاطن الإبل ومحجة الطريق انتهى ، وذكر ابن بشير من أصحابنا المالكية أن المذهب اختلف في الصلاة على ظهر الكعبة هل هي منهي عنها على الإطلاق ؟ أو بشرط أن لا يجعل المصلى عليها قائما يقصده ؟ والأول رأى جماعة من أهل المذهب ، والثانى تأويل القاضى عبد الوهاب على المذهب انتهى ، ومذهب الشافعى صحة صلاة الفريضة والنافلة على سطح الكعبة بشرط أن يكون بين يدى المصلى شاخص قدر ثلثى ذراع تقريبا من نفس الكعبة ، هذا هو الصحيح من مذهب الشافعى ، وفي مذهبه وجه أيضا : يصح في السطح وإن لم يكن الشاخص قدر ثلثى ذراع ، وقيل : إنما تصح فيه بشرط أن يكون الشاخص قدر قامة المصلى طولاً وعرضاً ، ومذهب الحنفية أن الصلاة على السطح جائزة وإن لم يكن بين يدى المصلى سترة فإن الصلاة في السطح مكروهة لما فيه من ترك التعظيم ، وعندهم أن الصلاة على جدار الكعبة صحيحة إذا كان المصلى متوجها إلى سطحها ولا تصح إذا جعل السطح وراءه ، ومذهب الحنابلة أن صلاة الفريضة لا تصح في سطح الكعبة وأن النافلة فيه تصح وأن حكم النافلة على سطحها حكم الفريضة في بطنها إذا كان الباب مفتوحا ومقتضى ذلك أنها لا تصح في السطح إلا إذا كان هناك شاخص ، وقد حررنا ارتفاع الشاخص في سطح الكعبة وهو ذراع إلا ثمن ذراع في الجهة الشرقية وفي جهة الحجر بسكون الجيم ذراع وثمان ، وفي جهة المغرب ذراع ، وفي جهة اليمن ثلثا ذراع ، وقد سبق تحريرنا لذلك طولاً وعرضاً في الباب الثامن ، وقد أثبتنا فيما يتعلق بالصلاة في وجه الكعبة وعلى سطحها بما فيه كفاية في ذلك ، ويوجد به من الفوائد مالا يوجد مجتمعا في تأليف ، ونسأل الله التوفيق لكل خير .

وأما آداب دخول الكعبة فكثيرة منها : الاغتسال ، لما رويناه عن عبد الكريم بن أبي الخارق ، ومنها



نزع الخلف والنعل لما روينا في سنن سعيد بن منصور عن عطاء وطاوس ومجاهد ، وكره مالك دخولها بالخفين والنعلين وهو قول الخنابلة ، ومنها أنه لا يرفع بصره إلى السقف لحديث في ذلك روينا عن عائشة أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وقد تقدم هذا الحديث في الباب التاسع ؛ وإنما كره رفع البصر في الكعبة لأنه يولد الغفلة واللهو عن القصد، أشار بذلك المحب الطبري في القرى ، ومنها أن لا يزاحم زحمة شديدة يتأذى بها أو يؤذى بها أحدا أشار إلى ذلك النووي وغيره ، ومنها أن لا يكلم أحدا إلا لضرورة أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، ومنها أن يلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينيه الدموع إن استطاع ذلك والا حاول صورتها ، ذكر هذين الأمرين المحب الطبري وهذا لفظه ، ومنها أن لا يسأل مخلوقا لما روينا عن سفیان بن عيينة قال : دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : سلتني حاجتك قال : أستحي من الله أن أسأل في بيته غيره ، وذكر الفاكهي ما يقتضى أن التارك بسؤال هشام في الكعبة غير سالم ابن عبد الله لأنه قال : حدثنا محمد بن أبي عمر قال : قال سفیان بن عيينة سمعت بعض من يذكر أن بعض الخلفاء هشام بن عبد الملك أو غيره دخل الكعبة عام حج فلم يدع في الكعبة غير منصور الحنفي ، فقال له هشام سل حاجتك ، قال منصور ما كنت لأسأل غير الله في بيته ، فلم يسأله شيئا ، انتهى ، وحكم النساء في دخولهن الكعبة حكم الرجال من غير خلاف أعلمه في ذلك .



## البَابُ الحَادِي عَشِيرٌ

في ذكر شئ من فضائل الكعبة وفضائل ركنيها الحجر الأسود والجماني



### ذكر شئ من فضائل الكعبة

لا شك أن فضل الكعبة مشهور لوروده في القرآن العظيم في غير ما آية ووروده في السنة الشريفة الصحيحة ، وإنما أردنا بذكره ههنا للتبرك ، فمن الآيات الواردة في ذلك قول الله تعالى « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً » .

واختلف في معنى كونه أول بيت وضع للناس على قولين : أحدهما أنه أول بيت وضع للعبادة وكان قبله بيوت لغيرها ، وهذا يروى عن علي بن أبي طالب ، والآخر أنه أول بيت كان في الأرض . قال الحب الطبري : وقوله مباركاً أي كثير الخير لما يحصل لمن حججه أو اعتمره أو عكف عنده وطاف حوله من الثواب . وقوله وهدي للعالمين أي متعبدهم وقبلتهم ، وقوله : فيه آيات بينات مقام إبراهيم : مقام عطف بيان على آيات وبين الجمع بالواحد لاشتماله على آيات أثر قدميه في الصخرة : وبقاؤه وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين ، واختلف في أمن الداخل فقيل من دخله كان آمناً من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك ، وقيل : من دخله لقضاء النسك معظماً لحرمة عارفاً بحقه متقرباً إلى الله عز وجل كان آمناً يوم القيامة كما جاء : من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار . يعني نهار يوم القيامة ، وقيل معناه أمن من دخله أي لا يقتص منه كما هو مذهب أبي حنيفة ، ويأجأ إلى الخروج منه وقيل : معناه غير ذلك : ومن الآيات قوله تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال الحب الطبري أي قواماً لهم في أمر دينهم وديارهم فلا يزال في الأرض دين ما حجت وعندها المعاش والمسكاسب ، قال والمراد بتحريم البيت سائر الحرم ، ونقل عن الضحاك أنه قال : قياماً للناس : قياماً لدينهم ومعالم حجهم ، قال : ويروى نحوه عن السدي وقال : قال عكرمة : قياماً للناس نظاماً لهم ، ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما روينا عن الأزرق بالسند المتقدم إليه قال : حدثني جدي عن الزنجي عن أبي الزبير المسكي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا البيت دعامة الإسلام ، ومن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله عز وجل إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده أن يردده بأجر وغنيمة ، ومنها ما ورد في تنزيل الرحمات على الكعبة كما في المعجم الكبير



للطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظه: إن الله ينزل في كل ليلة ويوم. عشرين ومائة رحمة. ينزل على هذا البيت ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين، وزواه في الأوسط إلا أنه قال: على هذا المسجد مسجد مكة، وفي رواية: وأربعون للعاكفين بدل المصلين وأخرجه الأزرقى في تاريخه يعني رواية الطبراني في الكبير، ووقع لنا عاليا جدا أخبرني به ابن الذهبي بقراءتي عليه قال: أخبرنا عيسى المطعم حضورا وإجازة قال: أخبرنا ابن الليثي قال: أخبرنا أبو الوقت قال: أخبرتنا لبنى قالت: أخبرنا ابن سريج قال حدثنا يحيى ابن محمد بن صاعد قال: حدثنا عبد الله بن عمران الخزومي بمكة قال: حدثنا يوسف بن الفيض قال ابن صاعد، هكذا كان يسميه وإنما هو يوسف بن السفر أبو الفيض عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على أهل هذا البيت فستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين.

وذكر الشيخ محب الدين الطبري أنه لا تضاد بين الرواية التي فيها أن الرحمت تنزل على هذا البيت وبين الرواية التي فيها أنها تنزل على مسجد مكة، لأنه يجوز أن يريد بمسجد مكة البيت ويطلق عليه مسجد بدليل قوله تعالى: «فول وجهك شطر المسجد الحرام»، ويجوز أن يريد بمسجد الجماعة وهو الأظهر، ويكون المراد بالتنزيل على البيت التنزيل على أهل المسجد، وكذلك قسمت الرحمت على أنواع العبادات السكائنة في المسجد قال: وقوله فستون للطائفين إلى آخره يحتمل من تأويل القسم بين كل فريقين وجهين: الأول قسمة الرحمت بينهم بالسوية على المسمى لا على العمل بالنظر إلى قلته وكثرته وضعفه وما زاد على المسمى فله ثواب من غير هذا الوجه، ونظير هذا الكلام: أعط الداخلين بيتي مائة دينار فدخل واحد مرة وآخر مرارا، فلا خلاف في تساويهما في القسم، الوجه الثاني وهو الأظهر قسمها بينهم على قدر العمل لأن الحديث ورد في سياق الحث والتخصيص وما هذا سبيله لا يستوى فيه الآتي بالأقل والأكثر، واستدل محب الطبري على ذلك بأمر معنوية ظاهرة، انتهى، ومنها ما روينا في معجم الطبراني الكبير عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة فقال لا إله إلا الله ما أطيبك وأطيب ريحك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة منك إن الله جعلك حراما وحرم من المؤمن ماله ودمه وعرضه وإن يظن به ظنا سيئا.

### ذكر شيء من فضائل الحجر الأسود وما جاء في كونه من الجنة

روينا عن عبد الله بن عمر وبن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب ، أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده وابن حبان في صحيحه والترمذى في جامعه وقال : حديث غريب : ونقل السهيلي عن الترمذى هذا الحديث إلا أنه قال فيه إن الركن الأسود والركن اليماني ياقوتتان ، وذكر بقية الحديث بالمعنى ، وما نقله السهيلي من أن في هذا الحديث والركن اليماني غير معروف ، والمعروف فيه الحجر الأسود والمقام ، ولعل ذلك من السهيلي سبق قلم ، وقد رأيت ما نقلناه عنه في غير نسخة من تأليفه قال بعد ذكره لهذا الحديث : وفي رواية غيره للإبراء من استلمهما من الخرس والجذام والبرص ، انتهى . وروينا من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم » ، أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح ، وروينا عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحجر الأسود من الجنة » أخرجه النسائى وورينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لولا ما طبع الله من الركن من انجاس الجاهلية وارجاسها لاشتفى به من كل عاهة ولألفاه كهيئته يوم خلقه الله تعالى وإنما غيره بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة وانها لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة » ، قلت ذكر شيخنا بالاجازة الإمام بدر الدين احمد بن محمد المعروف بابن الصاحب المقرئ في كون الحجر الأسود من ياقوت الجنة دون غيره من جواهرها حكمة حسنة لأنه قال فيما أنبأنا به : فإن قلت ما الحكمة في كونه من ياقوتها ولم يكن من غيره من جواهرها قلت له سر غريب نبهت عليه في كتاب الرموز في كشف اغطيه الكؤوس ، وأنا ضنين بذلك ولكن ألوح بشيء هنا من قشوره ، وذلك أن الشمس في الفلك الرابع المتوسط ولو لم يكن وسط الدنيا أحسنها ما اختارت الشمس في أفلاكها الوسطى وهي الممتدة لما فوقها وما تحتها من الأفلاك والمعدة في الفلك الرابع من الأنفس وهي الممتدة لما فوقها وتحتها ويقصرها على النار ولهذا قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « المعدة بيت الداء خلق الله فيها عينا نباعة تحض معينة على الهضم والتبريد » ومكة في الفلك المتوسط من الدنيا وهي محل النار وهي الممتدة للدنيا قال الله تعالى : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » أى قواماً لدينهم ودينهم وجعل الحجر من ياقوت الجنة الذى لا يبالي بالنار ويحصل منه التبريد المعنوى والحسى :

وظالما أحمى الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

ثم سر آخر وهو أنه نقطة الدائرة الياقوتية وهذه نكتة من كشف أغطية الكونين ، من أراد كشفها فليصغ حتى أسمع ، فمن ذلك من الميراث النبوى مالا يسمعه من غيرى في هذا الزمان والله الموفق انتهى .



### ذكر ما قبل من الحكمة في اسوداد الحجر الأسود بعد بياضه

قال السهيلي بعد أن ذكر شيئاً مما يتعلق بالحجر الأسود وأشار ههنا إلى الحكمة في أن سودته خطايا بني آدم دون غيره من حجارة الكعبة وأستارها ، وذلك أن العهد الذي فيه بمعنى الفطرة التي فطر الناس عليها من توحيد الله فكل مولود يولد على الفطرة ، وعلى ذلك فلولا أن أبويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى ليسود قلبه بالشرك لما حال من العهد ، فقد صار قلب ابن آدم محلاً لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلاً لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق قياساً ، فاسود من الخطايا قلب ابن آدم بعد ما حاد عما كان عليه من ذلك العهد واسود الحجر بعد ابيضاضه وكانت الخطايا سبباً في ذلك ، حكمة من الله سبحانه انتهى . وقال الحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال : كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيد أهل الإيمان ؟ فالجواب عنه من ثلاث : الأول ما تضمنه حديث ابن عباس المتقدم آنفاً : ان الله عز وجل إنما طمس نوره ليستر زينته عن الظلمة وكأنه لما تغيرت صفته التي كانت كالزينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحجاب المانع من الرؤية وان نوى حرمة إذ يجوز أن يطلق عليه أنه غير مرئي كما يطلق على المرأة المستورة بثوب أنها غير مرئية ، الثاني اجاب به ابن حبيب فقال : لو شاء الله لكان ذلك وكما علمت أيها المعترض من أن الله تعالى أجرى العادة بأن السواد يصبغ ولا يبيض والبياض يصبغ ولا يصبغ ، الثالث وهو منقاس إن يقال إن بقاءه أسود والله أعلم إنما كان للاعتبار ليعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فبأشهرها بالقلوب أعظم ، انتهى .

### ذكر ما روي من البياض في الحجر الأسود بعد اسوداده

ذكر ابن جبير في خبر رحلته : أن في الحجر الأسود نقطة بياض صغيرة مشرقة ولم يذكر سواها وكانت رحلته في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وقال الفقيه سليمان بن خليل العسقلاني في منسكه بعد ذكره لشيء يتعلق بالحجر الأسود : قلت وأنا لقد أدركت في الحجر الأسود ثلاث مواضع <sup>(١)</sup> بياض : في الناحية التي تلي باب الكعبة المعظمة وهي إحداها أكبر حبة في قدر حبة الذرة الكبيرة ، والأخرى إلى جنبها وهي أصغر منها ، والثالثة إلى جنب الثانية وهي أصغر من الثانية فإنها في قدر حبة الدخن ، ثم إنني أتلمح تلك النقطة فإذا هي كل وقت في نقص ، انتهى

(١) هكذا وردت بالأصل ، والصواب : ثلاثة مواضع .

ونقل القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه كلام ابن خليل هذا ، وذكر أنه رأى الحجر الأسود في سنة ثمان وسبعائة وفيه نقطة بيضاء ظاهرة وأنه لم يرها في سنة ست وثلاثين إلا بعد جهد انتهى . وكنت ذاكرت بهذا الأمر من نحو خمس عشرة سنة بعض مشايخنا فذكر أن في الحجر الأسود نقطة بيضاء خفية جدا انتهى . ولم يذكر لي موضعها من الحجر ولعلها النقطة الموجودة فيه الآن ، فإن في جانبه مما يلي باب الكعبة من أعلاه نقطة بيضاء قدر حبة سمسة على ما أخبرني به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء المكيين في يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة إلا أن بعضهم لم يخبرني بذلك إلا في يوم السبت ثاني تاريخه ، وأخبرني الثلاثة أنهم رأوا ذلك في يوم الجمعة المذكور وشكرت لهم فآله يثيبهم .

### ما جاء في شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق

روينا في مسند الدارمي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليعثن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما لسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق ، وفي رواية على من استلمه بحق ، أخرجه الترمذي وابن حبان وقال : له لسان وشفقان ، وروينا ما يدل لذلك من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وروينا ذلك من حديث سلمان الفارسي موقوفا عليه - ما جاء في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للحجر الأسود واستلامه له : وروينا عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن استلام الحجر فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله أخرجه البخاري ومسلم وروينا في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر من حديث عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله وغيرهما ما جاء في السجود عليه . وروينا في الترمذي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر : وروينا في سنن البيهقي عنه قال : رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا . وروينا عن ابن عباس في مسند الإمام الشافعي : أنه قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات . وروينا ذلك أيضا عن طاوس في تاريخ الأزرق والبيهقي وغيرهما ، ولم ير الإمام مالك السجود على الحجر وهو بدعة ، وخالفه الجمهور في ذلك ، والله أعلم .

### ما جاء في الإكثار من استلامه

روينا في تاريخ الأزرق بالسند المتقدم إليه : قال حدثني جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمه عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثرُوا استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه ، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه ، إن الله تعالى لا يترك شيئا من الجنة في الأرض إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة .



### ما جاء في مفاوضة الحجر الأسود

روينا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من فاوض الحجر الأسود فإنما يفاوض يد الرحمن، أخرجه ابن ماجه . قال المحب الطبري: وقوله فاوض أى لاس وخالط من مفاوضة الشريكين وتفويض كل منهما إلى صاحبه ، انتهى<sup>(١)</sup> .

### ما جاء في أنه الحجر الأسود يمين الله بصافح بها عباده<sup>(٢)</sup> واستجابة الدعاء عنده

روينا في تاريخ الأزرقي بالسند المتقدم اليه قال حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن أبي إسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي حسين عن ابن عباس قال الركن يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله تعالى عنده شيئاً إلا أعطاه إياه انتهى . وروى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن أبي عبيد<sup>(٣)</sup> القاسم بن سلام روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، ورواه أبو طاهر الخليل في فوائده في الجزء الثانى من التاسع وزاد: فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح الحجر الأسود بيده فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال المحب الطبري: ومعنى الحديث والله أعلم أن كل ملك إذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر أول ما يقدمان يسن لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده ، والله المثل الأعلى، وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما أن الملوك تعطى العهد بالمصافحة والله أعلم : أنشدنى العلامة بدر الدين أحمد بن محمد بن صاحب المصرى لنفسه إجازة قوله :

للحجر الأسود كم لاثم وساجد مرغ فيه الجباه

تزدحم الأفواه فى ورده كأنه ينبع<sup>(٣)</sup> ماء الحياه

وقوله فيما أنبأنا به فى الحجر الأسود :

كم أودعت أسرار أنس فى علوم الغيوب

يزدحم الأفواه فى لثمه كأنه يلفظ قوت القلوب

(١) هذه الروايات روايات آحاد، ويمكن تأويلها على المعنى المجازى لا الحقيقى كما سيأتى .

(٢) هكذا بالأصل ، والصواب : لأن أبا عبيد .

(٣) كذا بالأصل ، ولعله ينبوع .

وقوله فيما أنبأنا به :

للحجر الأسود سر خفي وقد بدا للعين فيه <sup>(١)</sup> شهود  
قد ضمت قلوب الورى كأنه قلب سواد الوجود

وقوله فيما أنبأنا به :

أقول وقد زوحت عن لثم أسود من البيت إن تمجج فما السر يوجب  
فإنك منى بالحل الذى به محل سواد العين أو أنت أقرب

ذكر فضل الركعة اليماني وما جاء في تقبيده ووضع الحجر عليه

روينا في سنن الدارقطني عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه،  
وروينا في تاريخ البخاري عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استلم الركن اليماني قبله، وروينا  
في تاريخ الأزرقى عن مجاهد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الركن ويضع خده عليه ، قلت تقبيل  
النبي صلى الله عليه وسلم الركن اليماني ووضع خده عليه الخ ، لا يثبت ، وأما استلامه له فتأبت .

ما جاء في استلام النبي صلى الله عليه وسلم للركن اليماني

روينا في مسند أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أن يستلم  
الركن اليماني والحجر الأسود في كل طوافه وكان هو يفعله ، أخرجه أبو داود والنسائي وقال المحب الطبري بعد  
إخراجه لهذا الحديث : وفيه دلالة على استحباب التقبيل والاستلام في كل طواف واستحبه بعضهم في كل وتر  
وروى ذلك عن الشافعي ، انتهى . وقوله وفيه دلالة على استحباب التقبيل يعنى في الحجر الأسود لا في الركن اليماني  
والاستلام فيها ، والله أعلم .

ما جاء في المزاومة على استلام الركن اليماني والحجر الأسود وإنه مسهما كفارة للنخطابا

روينا عن ابن عمر أنه كان يزاحم على الركنين ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن أفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل منه .



يقول : إن مسعهما كفارة للخطايا . أخرجه الترمذى . وروينا عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحط الخطايا خطاً ، أخرجه أحمد بن حنبل وابن حبان في صحيحه .

### ما جاء في عدم استحباب ذلك للنساء بحضرة الرجال

روينا عن عطاء عن عائشة أنها قالت لامرأة : لا تزاحمي على الحجر إن رأيت خلوة فاستلمى وإن رأيت زحاماً فكبرى وهللى إذا حاذيت ولا تؤذى أحداً ، أخرجه سعيد بن منصور . وروينا عن عائشة بنت سعد أنها قالت : كان أبي يقول إذا وجدت فرجة من الناس فاستلمى وإلا فكبرى وامضى . أخرجه الإمام الشافعى وفي البخارى عن عطاء عن عائشة ما يقتضى ترك استلام الحجر للنساء وهو محمول على ما إذا حضر الرجال كما هو مقتضى الخبر الذى رواه سعيد بن منصور فى سننه ، والله أعلم .

### ما جاء فى إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من استلام واستففار الملائكة لمن استلمه

روينا فى تاريخ الأزرقى عن عطاء قال : قيل لرسول الله : نكثرت من استلام الركن اليماني ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ما أتيت عليه قط إلا وجبريل عليه الصلاة والسلام قائم عنده يستغفر لمن استلمه .

### ما جاء فى تأمين الملائكة على الدعاء عنده واستجابة الدعاء عنده

روينا عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وكل به سبعون ملكاً ، يعنى الركن اليماني فمن قال اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ، اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، قالوا : آمين ، أخرجه ابن ماجه وغيره وروينا فى تاريخ الأزرقى عن ابن عمر قال : على الركن اليماني ملكان يؤمنان على دعاء من مر بهما وان على الحجر الأسود من الملائكة ما لا يحصى ، وروينا فيه عن مجاهد قال : من وضع يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له وسيأتى فى خبر المستجار وهو عند الركن اليماني شىء من هذا المعنى .

### ما جاء في أنه الركن اليماني باب من أبواب الجنة

روينا في تاريخ الأزرقي عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : يابني ادنني من الركن اليماني فإنه كان يقال : إنه باب من أبواب الجنة . وروينا نحوه عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وذكر السهيلي شيئا في سبب تسمية الركن اليماني بالركن اليماني لأنه قال : وأما الركن اليماني فسمى باليماني فيما ذكر العيني لأن رجلا من اليمن بناه اسمه أبي بن سالم وأنشد :

لنا الركن اليماني من البيت الحرام وراثته      بقية ما أبقى أبي بن سالم <sup>(١)</sup> انتهى .



(١) جاء هذا البيت في بعض النسخ بحذف اليماني ، وهو مضطرب الوزن .



## البَابُ الثَّانِي عَشْرَ

في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة  
كالطواف بها والنظر إليها والحج والعمرة وغير ذلك



ذكر ماورد في ثواب الطواف عموما من غير تقييد بزمن

أخبرني ابن أبي المجد الخطيب عن الدشتي قال أخبرنا ابن خليل الحافظ قال أخبرنا الرازي قال أخبرنا الحداد قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال أخبرنا ابن فارس قال أخبرنا يونس بن حبيب قال أخبرنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا همام عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من طاف بهذا البيت سبعا يحصيه كتب له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ، ورفعت له درجة ، وكان له عدل رقبة ، أخرج الترمذي وحسنه ، وأخرج النسائي بعضه ، ولفظه : من طاف بالبيت سبعا فهو كعدل رقبة . وكذلك أخرج ابن ماجه ، إلا أنه قال : من طاف بالبيت وصلى ركعتين وفي بعض طرق الحديث : خلف المقام ، ومعنى يحصيه أى يتحفظ فيه لثلاثا يغلط قاله ابن وضاح وغيره ، وروينا في صحيح ابن حبان وغيره عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسألهما عليه ودعوا له دعاء حسنا ثم قال : جئناك يا رسول الله نسألك ، الحديث بطوله ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأَنْصَارِي : وأما طوافك بالبيت فإنك لا تضع قدما ولا ترفعها إلا كتب الله تعالى لك بها حسنة ومحابها عنك خطيئة ورفعتك بها درجة وأما ركعتيك<sup>(١)</sup> بعد الطواف فكعتق رقبة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك يعنى الحج فإنك تطوف ولا ذنب عليك ، وأنبأني أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن المري ابن أخي الحافظ أبي الحجاج المري أن أحمد ابن أبي طالب الصالحى الحجارة أخبره سماعا وأخبرني المفتى أبو بكر بن الحسين الشافعى سماعا بطيبة عن أحمد بن أبي طالب إذنا قال أنبأنا أحمد بن يعقوب المارستاني قال أخبرنا بن الاحساس عن أبي القاسم بن اليسرى قال أخبرنا أبو طاهر قال حدثنا يحيى هو ابن جماعة قال حدثنا سفيان هو ابن وكيع قال حدثنا ابن يحيى بن يمان عن شريك عن أبي اسحق عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) هكذا وردت ، وفيها خطأ نحوى ، والصواب وأما ركعتك

من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذى عن سفيان بن وكيع فوقع لنا موافقة له عليه، وقال حديث غريب انتهى . والمراد بالخمسين مرة خمسون أسبوعاً لأننا روينا عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وهذه الرواية في معجم الطبرانى وساقها منه المحب الطبرى بسنده وعزا ذلك أيضاً لمصنف عبد الرزاق وقال : قال أهل العلم وليس المراد أن يأتى بها متوالية فى آن واحد وإنما المراد أن يوجد فى صحيفة حسناته ولو فى عمره كله انتهى ، وذكر المحب الطبرى أن بعض أهل العلم ذكر أن لعدد الطواف سبع مراتب الأول خمسون أسبوعاً فى اليوم والليلة للحديث المتقدم، الثانى إحدى وعشرون فقد قيل سبعة أسابيع بعمره وورد ثلاث عمر بحجة، الثالث أربعة عشر فقد ورد عمرتان بحجة، وهذا فى غير رمضان لأن العمرة فيه كحجة ، الرابع اثنا عشر أسبوعاً خمسة بالنهار وسبعة بالليل كما تقدم من فعل آدم وفعل ابن عمر . الخامس سبعة أسابيع، السادس ثلاثة أسابيع، السابع أسبوع واحد والله أعلم . نقل هذا عن المحب الطبرى القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه وهذا لفظه بحروفه والأحاديث الواردة فى فضل الطواف أكثر من هذا وإنما اقتصرنا على هذه الأحاديث الثلاثة لأنها أجود إسناداً من غيرها ، وفى أخبار مكة للأزرقي وأخبارها للفاكهى وفضائلها للجندى ورسالة الحسن البصرى جمل كثيرة من فضائل الطواف وقد ذكرنا بعض ذلك فى أصل هذا الكتاب وفيما ذكرناه هنا كفاية .

### ما جاء فى فضل الطواف فى الحر

روينا فى أخبار مكة للجندى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من طاف حول البيت سبعة فى يوم صايف شديد حره وحسر عن رأسه وقارب بين خطاه وقل التفاته وغض بصره وقل كلامه إلا بذكر الله تعالى واستلم الحجر فى كل طواف من غير أن يؤذى أحدا كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ويعتق عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف ويعطيه الله سبعين ألف شفاعاً ان شاء فى أهل بيته من المساكين وإن شاء فى العامة وإن شاء مجلت له فى الدنيا وإن شاء أخرت له فى الآخرة . هذا حديث ضعيف الإسناد جداً<sup>(١)</sup>

(١) لقد أحسن المؤلف حينما نبه القارىء بأن هذا الحديث ضعيف الإسناد جداً وان ضعفه أوضح من أن ينبه إليه لركاكة الحديث لفظاً ومعنى . والنبي صلى الله عليه وسلم رؤوف بالمؤمنين رحيم بهم بذلك وصفه القرآن الكريم ، وفى الحديث حث المؤمن على أن لا يلقى بنفسه للتهلكة من التعرض للشمس وضربها ، وربما أودت بحياة من فعل ذلك .



### ما جاء في الطواف في المطر

أخبرني ابن الذهبي قال أخبرني المطعم حضورا وإجازة قال أخبرنا ابن التي قال أخبرنا أبو الوقت قال أخبرتنا لبني قالت أخبرنا ابن أبي سريح قال حدثنا يحيى هو ابن صاعد قال حدثنا عبد الله بن عمران العائدي قال حدثنا داود بن مجلان عن أبي عقال قال طفت مع أنس بن مالك في يوم مطير فقال أنس طفت مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم مطير فقال اتنفوا العمل فقد كفيتم ما مضى ، أخرجه ابن ماجه وأخرجه الأزرقي عن جده وابن أبي عمر عن داود فوقع لنا بدلاله عاليا بدرجتين وهو حديث ضعيف الاسناد جدا . لمسكان أبي عقال وهو هلال بن يزيد .

### ما جاء في الطواف إذا وقع بعد صلاة الصبح أو العصر وانقضى مع طلوع الشمس أو غروبها

روينا في تاريخ الأزرقي بالسند المتقدم إليه قال حدثني جدي عن عبد العزيز<sup>(١)</sup> بن زيد العمري عن أبيه عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كلها بالغة ما بلغت : طواف بعد صلاة الصبح وفراغه مع طلوع الشمس ، وطواف بعد صلاة العصر وفراغه مع غروب الشمس . قال المحب الطبري بعد إخراج هذا الحديث ويحتمل أن يريد بالبعدية ما قبل الطلوع والغروب ولو بلحظة لتسع أسبوعا ويحتمل أن يريد استيعاب الزمنين بالعبادة ولعله الأظهر وإلا لقال قبل الطلوع وقبل الغروب وعلى هذا فيكون حجة على من كرهه في الوقتين انتهى .

وقال المحب الطبري لما ترجم على هذا الحديث : ما جاء في فضل الطواف عند طلوع الشمس وغروبها وهكذا ترجم عليه الأزرقي ما جاء في تفضيل الطواف على الصلاة قال الفاكهي : حدثنا محمد بن نصر المصري قال حدثنا أيوب بن سويد الرملي قال حدثنا محمد بن جابر عن عبد الله بن عمر قال كان أحب الأعمال إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم مكة الطواف بالبيت انتهى . وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا يدل على تفضيل الطواف على الصلاة ولكن الحديث لا يقوم به حجة لضعف إسناده فإن فيه يوسف بن السفر وهو متروك وقد تقدم هذا الحديث في الباب الحادي عشر وهو حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله عز وجل في كل يوم يوم وليله عشرين ومائة رحمة تنزل على أهل البيت ، فستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين

(١) في الأصل (عبد الرحيم) .

وقد استدلل به على تفضيل الطواف على الصلاة الماوردي وسليمان بن خليل وقال المحب الطبري لما تكلم على هذا الحديث بعد أن ذكر كيفية قسمة الرحمات بين كل فريق إذا تقرر ذلك فالتفضيل في الرحمات بين المتعبدين بأنواع العبادات الثلاث أول دليل على أفضلية الطواف على الصلاة والصلاة على النظر إذا تساوا في الوصف هذا هو المتبادر إلى الفهم عند سماع ذلك فيختص به ، ومما ورد من الأحاديث المتقدمة في ذكر فضل الطواف عموم قوله صلى الله عليه وسلم : واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة الصلاة غير موضوع أو يقول الطواف نوع من الصلاة بشهادة ما تقدم من الأحاديث في أركان الشروط فيكون داخل في عموم حديث تفضيل الصلاة على سائر أعمال البدن ولا ينسکر أن بعض الصلاة أفضل من بعض وأورد على ذلك سؤالاً وأجاب عنه ثم قال ووجه تفضيل هذا النوع من الصلاة وهو الطواف على غيره من الأنواع بيوت الأخصية<sup>(١)</sup> له بمتعلق الثلاثة وهو البيت الحرام ولا خفاء بذلك ، وبذلك بدأ به في الذكر هنا وفي قوله تعالى وطهر بيّتي للطائفين في الآيتين ، ولما كانت الصلاة على تنويعها لم تشرع إلا عبادة والنظر قد يكون عبادة إذا قصد التعبد به وقد لا يكون وذلك إذا لم يقترن به قصد التعبد به تأخر في الرتبة وقولنا إذا تساوا في الوصف يحترز مما إذا اختلف وصف المتعبدين فكان الطائف ساهياً غافلاً والمصلي والناظر خاشعاً يعبد الله كأنه يراه أو كأن الله يراه كان المتصف بذلك أفضل من غير المتصف به إذ ذلك الوصف لا يعدله عمل جارحة خالياً منه وهو المشار إليه والله أعلم في قوله تعالى : « إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » ، وسئل صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، وكثير من العلماء يذهب في توجيه اختلاف القسم بين الطائفين والمصلين والناظرين بأن الرحمات المائة والعشرين قسمت ستة أجزاء فجعل جزء للناظرين وجزآن للمصلين لأن المصلي ناظر في الغالب فجزء للنظر وجزء للصلاة والطائف لما اشتمل على المعاني الثلاثة ، كان له ثلاثة أجزاء : جزء للنظر وجزء للطواف ، وهذا القائل لا يثبت للطواف أفضلية على الصلاة وإنما يثبت بقوله كثرة الرحمات له بسبب اشتماله على الصلاة وما ذكرناه أولى وفيما ذكره نظر فإن الطائف الأعمى وكذلك المصلي ينالها ما يثبت للطائف والمصلي وإن لم ينظراً وكذا المعتمد ترك النظر فيها لا ينقص قسم بسبب ذلك ، فدل ذلك على أن المراد صلاة غير ركعتي الطواف فإن كثرة الطواف منسوبة إليه إما وجوباً أو ندباً فهي منه وأما النظر فيه فإن لم يقترن بقصد التعبد فلا أثر له ، وإن قصد به التعبد فالظاهر أنه ينال به أجر الناظر زائداً على أجر الطواف والله أعلم ، انتهى كلام المحب الطبري وهو كلام نفيس متجه شاف في هذه المسألة ، وفرق فيها بعض العلماء بين الغرباء وأهل مكة فقال : إن الطواف للغرباء أفضل لعدم تأتبه لهم كل وقت والصلاة لأهل مكة أفضل لتمسكهم من الأمرين وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وغير واحد من العلماء والله أعلم بالصواب .

(١) هكذا وردت بالأصل « بيوت الأخصية » وهو خطأ من الناسخ ، والصواب « بيوت الأخصية » .



### ما جاء في تفضيل الطواف على العمرة

روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال : حدثنا جدى ، قال حدثنا الزنجى عن ابن جريح قال أخبرنى قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة ؟ فقال بل الطواف ، قال المحب الطبرى بعد إخراج هذا الحديث ومراد أنس والله أعلم . أن تكرار الطواف أفضل من العمرة ولا يريد به طواف أسبوع واحد فإنه موجود فى العمرة ، وقد ذهب قوم من أهل عصرنا إلى تفضيل العمرة عليه ويرون الاشتغال بها أفضل من تكراره والاشتغال به ويستفرغون وسعهم فيها بحيث لا يبقى فى أحدهم منه يستعين بها على الطواف وذلك خطأ ظاهر ، وأول دليل على خطئه مخالفة السلف الصالح فى ذلك قولاً وفعلاً إذ لم ينقل تكرارها والإكثار منها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، واستدل على ذلك المحب الطبرى ثم قال : وقد أفردنا الكلام فى هذه المسألة تأليفاً وبسطنا القول فيه على أن لا يدعى كراهة تكرارها بل يقول إنها عبادة كثيرة الفضل عظيمة الخطر لكن الاشتغال بكثرة الطواف وتكرارها فى مثل مدتها أفضل من الاشتغال بها والله أعلم ، انتهى كلام المحب الطبرى وتأليفه المشار إليه هو المسمى [ عواطف النصرة فى تفضيل الطواف على العمرة ] وقال القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه بعد أن ذكر كلام المحب الطبرى هذا وهو حسن ثم قال : وكيف يكون حال من يجعل نفسه قسياً متعبداً لينال فضيلة القصد والزيارة أفضل من حال من هو بالحضرة مشاهد مقيم يتردد دخول المقصود والمزار بخطوات ترفع الدرجات وتكسب الحسنات وتمحو الأوزار ؟ ولهذا كان رأى السلف الصالح تعهد العمرة دون الاشتغال بها عن الطواف بحيث لا تصير مهجورة والله أعلم . والخير فى اتباعهم ، انتهى كلام ابن جماعة وقد أخبرنى عنه خالى سماعاً وقد صنج إلى ذلك أيضاً على ما بلغنى بعض العلماء المعاصرين لابن جماعة وهو العلامة شمس الدين أبو أمامة محمد بن على المعروف بابن النقاش الشافعى أو لقيت بخط بعض أصحابنا أن لأبى أمامة بن النقاش هذا تأليفاً جليلاً فى المنع من العمرة فإنه لا وجه لذلك ولعل تأليفه فى عدم استحباب تكرار العمرة والله أعلم ، وللإمام الكبير تقى الدين ابن تيمية<sup>(١)</sup> كلام يقتضى عدم استحباب تكرار العمرة من مكة وإنكاره لأنه قال : ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أحد يخرج من مكة ليعتمر إلا لعذر ولا فى رمضان ولا فى غيره والذين حجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيهم من اعتمر بعد الحج إلا عائشة لعذر ولا كان هذا من فعل الخلفاء الراشدين انتهى . وخالف فى ذلك من أهل عصرها على ما بلغنى خطيب دمشق جمال الدين محمود بن جملة الشافعى والشيخ العلامة الولى العارف عبد الله اليافعى وصنف فى ذلك كتاباً سماه [ الدررة المستحسنة ، فى تكرار العمرة فى السنة ] وسئل شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين

(١) هو شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية الحرانى ولد بجران سنة ٦٦١ هـ وتوفى بدمشق سنة ٧٢٨ هـ وله مؤلفات قيمة استفاد منها طلاب العلم ، رحمه الله . ( من كتاب الاعلام للزركلى ص ٤٣ )

البقينى عن العمرة والطواف أيهما أفضل؟ وما الذى يفتى به فى ذلك؟ فقال: والمفتى به فى ذلك أن تكرر العمرة أفضل ولا سيما فى رمضان انتهى، وكذلك قال تلميذه العلامة زين الدين الفارسكورى وصنف فى ذلك كتابا سماه [ الانصاف فى تفضيل العمرة على الطواف ] وسمعت بعض مشايخنا يحكى عن بعض العلماء أن المعتمر يمتاز عن الطائف بأمرين أحدهما الدخول فى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة للمحلقين والمقصرين والآخر دعوته عليه الصلاة والسلام للحاج والمعتمر بزيادة التشريف والتكريم والتعظيم والبر، هذا معنى ما سمعته من مشايخنا وهو كلام متجه لأنه كلما اعتمر فاز بذلك ومعظم الفوز بذلك بتكراره والله أعلم. ولعل محل الخلاف ما إذا اشتغل إنسان بالعمرة حتى فرغ منها، وآخر بالطواف مدة اشتغال المعتمر بالعمرة وليس فى محل الخلاف الاشتغال عن الطواف بالعمرة فى جميع الزمن أو أكثره بأن يكرر الخروج للتنعيم للعمرة فى اليوم الواحد أو الليلة فلا يبقى فيه بعد ترويح بدنه للطواف إلا نشاط قليل ولا سيما إن كرّر ذلك فى الأيام والليالى كما يصنع كثير من الناس فى شهر رمضان حتى إن بعضهم يخرج إلى التنعيم للعمرة فى اليوم الواحد ثلاث مرات، ويحكى عن بعضهم أكثر من ذلك وكل هذا لا يعرف مثله عن السلف المقتدى بهم، هذا سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وأصحابه أقاموا بمكة بعد أن فتح الله عليهم بضع عشرة ليلة أولها العشر الأخير من رمضان فما نقل اخبارى عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه أنه خرج فى هذه المدة إلى التنعيم للاعتمار ولو وقع ذلك لنقل كما نقل غيره من أفعالهم ولم ينقل عن من كان بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين تكرار الخروج فى اليوم الواحد إلى التنعيم ولا الخروج إليه للعمرة فى كل يوم إلا ما يروى عن على وابن عمر أنهما كانا يعتمران فى كل يوم وهذا عنهما فى بعض كتب الفقه فيما ذكره القاضى عز الدين ابن جماعة فى منسكه الكبير، قال وليس لذلك أصل فى كتب الحديث انتهى. والذى صح عن بعض الصحابة والتابعين الخروج إلى التنعيم للعمرة من غير تكرار فالإقتصار على فعل مثل ما نقل عنهم أولى لأنهم أعز فى الناس بأفضل العبادات وأشدهم حرصا على فعل أفضاها والله أعلم بالصواب.

### ما جاء فى فضل الطائفين

أخبرنى ابن الذهبي بقراءتى عليه قال أخبرنا الأمين بن النحاس حضورا وإجازة قال أخبرنا الساوى قال أخبرنا السلفى قال أخبرنا العلاف قال أخبرنا ابن بشران قال أخبرنا الأجرى قال حدثنا أبو جعفر احمد بن يحيى الحلوانى قال حدثنا يحيى بن أيوب العابد قال حدثنا محمد بن صبيح بن السماك عن عابد بن بشير عن عطاء قال: قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى يباهى بالطائفين. وعن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أكرم سكان السماء على الله الذين يطوفون حول بيته وأكرم سكان الأرض الذين يطوفون حول بيته. ذكر هذا الحديث هكذا سليمان بن خليل فى منسكه ورويناه فى رسالة الحسن البصرى عن النبي صلى الله عليه



وسلم، وروينا فيها من قول الحسن: وإن الله عز وجل ليباهي بالطائفتين ملائكته، ولو أن الملائكة صاغت أحداً لصاغت الطائفتين حول بيت الله، انتهى باختصار. قلت إذا كان الطائف بهذه المزية فينبغي له إخلاص النية وحفظ اللسان عما يؤدي إلى النقصان، وما أحسن قول الشيخ محب الدين الطبري: واعلم أن التحدث في الطواف على غير النحو المتقدم في الفصل قبله خطأ كبير وغفلة عظيمة ومن لابس ذلك فقد لابس ما يمتقت عليه خصوصاً أنه صدر ممن يطلب العلم<sup>(١)</sup> والدين، فإنه إذا أنكر على من دونه واحتج به فصار فتنه لكل مفتون ومن أمر بمحادثة المخلوق في أمر الدنيا والإقبال عليه والإصغاء لحديثه على ذكر خالقه والإقبال عليه وعلى ما هو متلبس به من عبادته فهو عين الرأي لأن طوافه بجسده وقلبه لاهٍ ساهٍ وقد غلب عليه الخوض فيما لا يعنيه حتى استرسل في عبادته كذلك فهو إلى الخسران أقرب منه إلى الربح ومثل هذا خليق بأن يشكوه البيت إلى الله عز وجل وإلى جبريل ولعل الملائكة تتأذى به وكثير من الطائفتين متبرئون منه فعلى الطائف أن يبذل جهده في مجانبته ذلك انتهى. وقال سليمان بن خليل: ويحذر أن يكون ممن وصفه بعض العلماء العاملين فقال:

يا من يطوف بيت الله بالجسد والجسم في بلد والروح في بلد !  
ماذا فعلت وماذا أنت فاعله مهرج في اللقا للواحد الصمد  
إن الطواف بلا قلب ولا بصر على الحقيقة لا يشفي من الكمد

### ذكر بدء الطواف بهذا البيت العظيم وما ورد من طواف الملائكة

روينا في تاريخ الأزرق أن بعض أهل الشام سأل بمكة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن بدء الطواف بهذا البيت فقال له علي بن الحسين أما بدء الطواف بهذا البيت فإن الله تعالى قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالت الملائكة: يارب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون؟ أي رب اجعل ذلك الخليفة منا، فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتحاسد، ولا نتباغض ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك، ونطيعك ولا نعصيك. قال الله تعالى: «إني أعلم ما لا تعلمون» قال فظننت الملائكة إنما قالوا رداً على ربهم عز وجل وأنه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون إشفاقاً لغضبه، وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله إليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع الله تعالى تحت العرش بيتاً على أربعة أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوته حمراء وسمى البيت الصراح

(١) في النسخة «ك» ينسب إلى العلم.

ثم قال الله عز وجل للملائكة : طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش . قال فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش وصار أهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا ثم إن الله عز وجل بعث ملائكة فقال : ابنوا إلي بيتا في الأرض بمثاله وقدره ، وأمر الله من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور . فقال : الرجل بأبي أنت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . وروينا نحوه بالمعنى مختصرا في كتاب النسب لازير بن بكار قاضي مكة وروينا في تاريخ الأزرق وغيره أخبارا أخر تدل على طواف الملائكة بالبيت . فهذا ما رواه الأزرق بسنده إلى وهب بن منبه قال : وقرأت في كتاب من الكتب الأولى ذكر فيه الكعبة فوجد فيه أنه ليس من ملك بعثه الله إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما ملييا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد . ومنها ما رواه بسنده إلى <sup>(١)</sup> محمد بن المنكدر قال كان أول شيء عمله آدم عليه السلام حين أهبط من السماء طاف بالبيت الحرام فلقيته الملائكة فقالوا يا آدم طفنا بهذا البيت قبلك بألفي سنة .

#### ذكر طواف بعض الجن والدواب والطيور بالكعبة

روينا في تاريخ الأزرق أيضا خبرا فيه أن بعض الجن طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ثم انقلب إلى أهله فقتله شاب من بني سهم فثارت بمكة غيرة وفتنة بين الجن وبين بني سهم . وروينا في تاريخ الأزرق أيضا خبرا فيه أن أمار هو الحية المذكور طاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام ثم كوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما إلى السماء ، وروينا في تاريخ الأزرق أن طيرا طاف على منكب بعض الحجاج أسابيع والناس ينظرون إليه وهو مستأنس منهم ثم طار وخرج من المسجد الحرام وذلك في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين .

#### ما جاء من أنه شرعية الطواف لإقامة ذكر الله

روينا في مسند الدارمي بسند صحيح عن عائشة قالت : إنما جعل الطواف بالبيت ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله ، وروينا فيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ، وأخرجه الحب الطبري في القرى عنها مرفوعا وزاد بعد قوله ذكر الله تعالى وإن لم يقترن بها ذكر بالقول ثم قال وينبغي للذاكر في الطواف والتالي

(١) في الأصل: عن محمد. وكلاهما صحيح .



أن لا يزيد في رفع صوته على إسماع نفسه لئلا يشوش على غيره واستدل على ذلك بما يقوم به الحجة ، ثم قال وفي معنى الطائف من كان في المسجد قريبا من الطواف ينبغي له أن لا يرفع صوته بتلاوة ولا ذكر لئلا يشوش على الطائفين انتهى .

### ذكر ثواب النظر إلى الكعبة

تقدم في هذا المعنى حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في تنزل الرحمات وفيه عشرون للناظرين . وروينا في تاريخ الأزرقي عن عطاء قال : سمعت ابن عباس يقول : النظر إلى الكعبة محض الإيمان . وروينا فيه عن إبراهيم النخعي : أن حماد بن أبي سلمة قال : النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض عبادة الصائم القائم الدائم القانت . وروينا فيه عن مجاهد قال النظر إلى الكعبة عبادة . وروينا فيه عن سعيد بن المسيب قال من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه . وروينا فيه عن أبي السائب المدني قال من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ، وروينا فيه عن زهير بن محمد قال : الجالس في المسجد ينظر إلى بيت <sup>(١)</sup> لا يطوف به ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت وروينا فيه عن عطاء قال : النظر إلى البيت عبادة والنظر إلى البيت كمنزلة الصائم القائم الدائم الخبت المجاهد في سبيل الله عز وجل .

### ذكر ثواب الحج والعمرة

روينا في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغيرهم أخبارا كثيرة مشهورة ثابتة ، منها ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حج لله عز وجل فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » متفق عليه واللفظ للبخاري ، وفي رواية لمسلم « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » ورواه النسائي فقال : من حج أو اعتمر الحديث ، والرفث الجماع قاله ابن عمرو ابن عباس وقيل : إسم لكل لهو وخنا وزور وفجور بغير حق . والنسوق المعاصي قاله ابن عباس وابن عمر ومنها ما روينا عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » متفق عليه ، ومعنى ليس له جزاء إلا الجنة

(١) هكذا وردت ، والصحيح البيت بالألف واللام ، وهو الكعبة .

أنه لا يقتصر فيه على تكفير الذنوب بل لا بد أن يبلغ به الجنة . ومنها ما روينا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحججة المبرورة تكفر خطايا سنة » . أخرجه ابن حبان في صحيحه ومنها ما روينا عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الحجج يهدم ما قبله » . رواه مسلم ومنها ما روينا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » . رواه الترمذي وصححه النسائي وابن ماجه في سننهما وفي رواية لابن أبي خيثمة والطبراني : « تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما يزيد في العمر والرزق » ومنها ما روينا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وفد الله تعالى ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر » أخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان في بعض طرقه دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم وفي رواية لابن ماجه « والعُمَّار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم » ومنها ما روينا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج » صححه الحاكم ومنها ما روينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « عمرة في رمضان تعدل حجة معي » كذا روينا عن الطبراني وقال الحاكم : إن هذه الرواية صحيحة على شرط البخاري ومسلم والحديث في الصحيحين بغير لفظه معي إلا أن في طريق مسلم « عمرة في رمضان تقتضي حجة أو حجة معي » والأخبار الواردة في فضل العمرة والحج كثيرة جدا فلا نطول عليها وفيما ذكرناه كفاية إذ القصد الاختصار .





## البَابُ الثَّالِثُ عَشْرُ

### فِي الرِّبَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالسَّكْبَةِ



للكعبة العظيمة آيات بينات منها بقاء بنائها الموجود الآن وهو لا يقتضى أن يبقى هذه المدة على ما بلغنى عن بعض مهندسى عصرنا قال وإنما بقاؤها آيات من آيات الله تعالى انتهى ولعمري أنه لصادق فإن من المعلوم ضرورة أن الريح والمطر إذا تواليا أياما على بناء تحرب ومن المعلوم ضرورة أن الكعبة المعظمة مازالت الأرياح العاصفة والأمطار الكثيرة المهولة تتوالى عليها منذ بنيت وإلى تاريخه وذلك سبعمائة سنة وخمسون سنة ولم يحدث فيها بحمد الله تغير أدى إلى خللها وغاية ما يحدث فيها انكسار فلقة من الركن اليماني وتحرك الكعبة مرارا لأن الشيخ شهاب الدين أبا شامة المقدسى قال فى ذيل الروضتين له فى أخبار سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وفيها وقع من الركن اليماني قطعة وتحرك البيت مرارا وهذا شيء لم يعهد انتهى وقال ابن الأثير فى أخبار سنة خمس عشر وخمسمائة فيها تضعع الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهدم بعضه انتهى وذكر مثل ذلك المؤيد صاحب جماعه فى أخبار سنة خمس عشرة وخمسمائة وذكر صاحب مرآة الزمان فى سنة سبع عشرة وأربعمائة شعب البيت الحرام انتهى وقال أبو عبيد البكرى فى كتابه المسالك والممالك وحدث جماعة أن فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة انكسرت من الركن اليماني فلقة قدر أصبع وغفل الناس عن سدها فصارت عند قوم من أهل مكة من الحسينيين فوق وباء عظيم بمكة عام وموت وكان لا يلبث المريض فوق ثلاثة أيام وهلك فى أهل الدار الذى أتهم أن الفلقة فيها ثمانية عشر انسانا فرأى بعض الصالحين المجاورين من أهل خراسان فى نومه أن يفقد ما ذهب من الكعبة ويرد فيرفع الله عنهم الوباء فردت إلى موضعها فارتفع الوباء انتهى هذا ما علمته من التوهن الذى أصاب الكعبة ولا تزال إن شاء الله باقية إلى أن ينفذ فيها أمر الله من تخريب الحبش لها فى آخر الزمان كما سبق بيانه فى الباب الثامن ومن الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة على ما قال الحافظ أنه لا يرى البيت الحرام أحد ممن لم يكن يراه إلا ضحك أو بكى ومنها أن الفرقة من الطير من الحمام وغيره ليقبل حتى إذا كادت تبلغ الكعبة انفردت فرقتين فلم يعلُ ظهرها شيء منها ذكر ذلك الحافظ وقال قالوا وذكر ذلك أبو عبيد البكرى جزما لأنه قال : ومن عجائب مكة أن الحمام وجميع الطير تمر فى طيراتها فإذا قارب أن تحاذى الكعبة أخذت يمينا وشمالا ومنها على ما قال الحافظ أنه لا يسقط على ظهر الكعبة من الحمام الذى قد أمن إلا وهو عليل او مريض انتهى وذكر ابن الحاج

معنى هذا لأنه قال لما ذكر الآيات المتعلقة بالبيت ومنها أن الطائر لا يعلو البيت صحيحاً ويعلوه مريضاً للشفاء  
وذكر ذلك أبو عبيد البكري لأنه قال ومن عجائب مكة أن الحمام وجميع الطير لا يعلوها البتة ولا ينزل على جدرها  
إلا أن يكون مريضاً فيفعل ذلك مستشفياً والطير ينزل على سائر جدر المسجد وفيه زمزم وغيرها وذكر بعضهم أن  
الطير إذا نزل على الكعبة إما يشفى أو يموت لحينه وذكر هذه الآية المحب الطبري قال ولولا ذلك لسكنت ستارته  
يعنى البيت الحرام مملوءة من قدر هذه كنعوها مما يتعذر الجلوس عليه ومنها على ما ذكر ابن الحاج عن بعض  
المفسرين ان الغيث إذا كان ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن وإذا كان ناحية الشامي كان الخصب بالشام  
وإذ عم البيت كان الخصب بجميع البلدان وذكر ذلك أيضاً المحب الطبري بمعناه وذكر ذلك الجاحظ إلا أنه  
خالف في بعض ذلك لأنه قال وإذا أصاب في أول السنة للمطر باب الكعبة من شق العراق كان الخصب تلك  
السنة بالعراق وإذا أصاب شق الشام كان الخصب في تلك السنة في الشام وإذا عم جوانب البيت عم الخصب الجميع  
ومنها أن مفتاح الكعبة إذا وضع في فم الصغير الذي ثقل لسانه عن الكلام يتكلم سريعاً ذكر ذلك الفاكهي  
من أخبار مكة لأنه قال ومن سنة المكين وهم على ذلك إلى اليوم إذا ثقل لسان الصبي المولود وأبطأ كلامه عن  
وقته جاءوا به إلى حجة الكعبة فسألوه أن يدخلوا مفتاح الكعبة في فمه فيأخذونه الحجة<sup>(١)</sup> فيدخلونه خزانة  
الكعبة ثم يغطون وجهه ثم يدخل مفتاح الكعبة في فمه فيتكلم وينطلق لسانه ويتكلم سريعاً بإذن الله تعالى وذلك  
مجرى بمكة إلى يومنا هذا انتهى وأهل مكة يفعلون ذلك إلى الآن ومنها أنها تفتح بحضرة خلق كثير إلى الغاية  
ويدخلها الجميع متراحمين ويصلون فيها أجمع وتسعهم بقدرة الله تعالى وما علمت أن أحداً مات من الزحام إلا خمسة  
وثلاثين نفرأ ماتوا دفعة واحدة سنة احدى وثمانين وخمسمائة على ما ذكره أبو شامة في الروضتين نقلاً عن ابن  
القادسي عن الحجاج في هذه السنة وذكر ذلك أيضاً ابن البرزوري من ذيل المنتظم وعزاه للحجاج ومنها على ما قيل  
إنها منذ خلقها الله تعالى لم تخل من طائف من الإنس والجن والملائكة ذكر ذلك المحب الطبري وابن جماعة  
وسبقهما إلى مثل ذلك السهيلي وأفاد في ذلك خبراً غريباً لأنه قال لما ذكر بناء ابن الزبير للكعبة وفي الخبر أنه  
سترها حتى وصل إلى القواعد فطاف الناس بتلك الأستار فلم تخلو قط من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل  
ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جعل يطوف بها انتهى ومنها ما قال ابن  
الحجاج وذكر ابن أبي خيثمة قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ثابت بن يزيد قال حدثنا هلال بن حبان  
عن عمرو بن ميمون قال رأيت دخان البيت لا يشد يميناً ولا شمالاً ولا قدام ولا خلف يصعد في السماء انتهى ولعل  
المراد بالدخان دخان ما يحمر به الكعبة<sup>(٢)</sup> ومنها وقع هيتها في القلوب ومنها حفظها من الجبابرة وتذللهم لها والانتقام

(١) هكندا وردت وهي لغة رديئة وتعرف بلغة أكلوني البراغيث ، والصحيح فيأخذ الحجة ،

(٢) زاد في الأصل بعد « الكعبة » كلمة والله أعلم ولا بأس بزيادتها .



من أرادها بسوء كما جرى لتبع والهدالين وأصحاب الفيل وغيرهم من أساء الأدب فيها ونشروها لشيء من ذلك على سبيل الاختصار .

### ذكر خبر تبع والرهزليين

لما أقبل تبع وهو معان أسعد الحميري ملك اليمن من الشرق وجعل المدينة على طريقه لقضاء وطر له بها ثم توجه منها إلى مكة لأنها طريقه لبلده فلما كان بين امج<sup>(١)</sup> وعسفان لقيه نفر من هذيل من بني لحيان فحسنوا له تخريب الكعبة وأن يبني عنده بيتا يصرف إليه الحج فعزم على ذلك فدقت بهم دوابهم وغشيتهم ظلمة شديدة وريح فدعى أحبارا كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم فقالوا هل هممت لهذا البيت بسوء ؟ فأخبرهم بما قال له الهداليون وما أراد أن يفعل فقالوا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك من معك هذا بيت الله لم يرد أحد بسوء إلا إلا هلك قال فما الحيلة ؟ قالوا تنوى له خيرا أن تعظمه وتكسوه وتنحدر عنده وتحسن إلى أهله ففعل فأنجحت عنهم الظلمة وسكنت عنهم الريح وانطلقت بهم دوابهم أياما ينحدر كل يوم مائة بدنة وكسا البيت هذا ملخص بالمعنى مختصر من كتاب الأزرقي وذكر الفاكهي أخبارا من خبر تبع منها أنه قال : حدثني حسن بن حسين الأزدي قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله عن هشام بن الكلبي قال : أخبرني جرير بن يزيد البجلي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما أقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب إلى اليمن فبات صحيفا فأقبل وقد سالت عيناه على خديه فبعث إلى الأحبار والسحرة والكهان والمنجمين فقال : مالي فوالله لقد بت ليلتي وما أجد شيئا ثم صرت إلى ما ترون فقالوا : لعلك حدثت نفسك لهذا البيت بسوء ؟ فقال : نعم قالوا : لحدث نفسك أن تصنع به وبأهله خيرا ففعل وقد رجعت عيناه فارتد بصيرا وكسى البيت الخصف انتهى . وقال السهيلي وروى نقله : الأخبار : أن تبعا لما عمد إلى البيت يريد تخريبه رمى بداء تمخض منه رأسه قيحا وصديدا يشج نجبا ، وأنتن حتى لا يستطيع أحد أن يدنو منه قيد رمح وقيل بل أرسلنا عليه ريحا كنعنت منه يديه ورجليه وجلده وأصابتهم ظلمة شديدة حتى دفت خيلهم فسمى ذلك للمكان الدف<sup>(٢)</sup> فدعا بالحرزة والأطباء فسألهم عن ذلك<sup>(٣)</sup> فهاهم ما رأوا منه ولم يجد له

(١) لعلها الجحفة . والجحفة موضع مشهور بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب . أما عسفان فهو منهل بين الجحفة ومكة وهو أقرب إلى مكة من الجحفة . وهما موضعان مشهوران يعرفها أهل الحجاز والحجاج . إذ هما على طريق الذهاب إلى المدينة من مكة والآني من المدينة إلى مكة .

(٢) الدف : موضع مشهور إلى الآن بهذا الاسم وهو في طريق الذهاب من مكة إلى المدينة المنورة قريبا من عسفان

(٣) هكذا وردت بالأصل ، وقد جاء في الروض الأنف للسهيلي فسألهم عن دائه ج١ ، ص ٢٧ .

عندهم فرجا ، فعند ذلك قال له الخبران : لعلك هممت بشيء في أمر هذا البيت فقال : نعم ، أردت هدمه فقالا له : تب إلى الله مما نويت فإنه بيت الله وحرمه وأمر له بتعظيم حرمة ، ففعل ذلك فبرأ من دأبه ، وصح من وجعه ، قال السهيلي : وأخلق بهذا الخبر أن يكون صحيحا فإن الله سبحانه عز وجل يقول ( ومن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمِ نُدُوهِ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) أى ومن هم فيه بظلم ثم قال : وقال العتبي كانت قصة تبع قبل الإسلام بسبعائة عام انتهى . وهذا الذى ذكره العتبي لعله أن يكون موافقا لما ذكره ابن اسحاق فى السيرة لأنه قال : فكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولأنه من جرهم انتهى . ووجه موافقته ذلك لما ذكره العتبي أن من ولاية جرهم إلى الإسلام المقدار الذى ذكر العتبي أو نحوه فإن خزاعة ولوا البيت بعد جرهم خمسمائة سنة وقيل دون ذلك على ما فى خبرهم وولاية قريش لأمر مكة قبل الإسلام ما يقصر عن مائة سنة وربما كانت أزيد من ذلك وإن كان ذلك فهو المقدار الذى ذكره العتبي أو نحوه ويعكر على ما فى السيرة لابن اسحاق من أن قصة تبع مع الهذليين كانت فى زمن جرهم على ما نقله الأزرق عن اسحاق لأنه قال فى خبر تبع : حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرنا ابن اسحاق قال : سار تبع الأول إلى الكعبة وأراد هدمها وتخريبها ، وخزاعة يومئذ تلى البيت وأمر مكة : فقامت خزاعة دونه فقاتلت عنه أشد القتال حتى رجع ثم تبع آخر فكذلك . ثم قال : فأما تبع الثالث الذى أراد هدم البيت فإنما كان فى أول زمان قريش ، قال : وكان سبب خروجه وسيره أن قوما من هذيل من بنى لحيان جاءوه فقالوا : إن بمكة بيتا تعظمه العرب جميعا فذكر القصة ونقل عن ابن جريح وابن إسحاق الثالث ما يوافق ذلك لأنه قال فى باب ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة بعد خزاعة بعد أن روى بسنده السابق عن ابن جريح وابن إسحاق وأما تبع الثالث الذى نحر له ، وكساه ، وجعل له غلقا ، وأقام عنده أياما ينحركل يوم بدنة ، إلى أن قال : إنما كان فى عهد قريش انتهى . فبان بهذا الاختلاف كلام ابن إسحاق فى زمن قدوم تبع إلى مكة ، هل هو فى زمن جرهم أو فى أول زمن قريش ؟ وذكر السهيلي فوائد تتعلق بهذا الخبر يحسن ذكرها ههنا منها أن اسم أحد الخبرين المشار إليهما فى خبر تبع سحيت والآخر منبه ، وعزا ذلك لقاسم ابن ثابت قال فى رواية يونس عن إسحاق قال واسم الخبر الذى كلم الملك بليامن ومنها أنه قال ومعنى تبع فى لغة اليمن الملك المتبوع وقال المسعودى : لا يقال للملك تبع حتى يملك اليمن ، والشحر ، وحضرموت . وأول التبابعة الحارث الراسى انتهى .



### ذكر ضمير أصحاب الفيل

ذكر هذا الخبر جماعة من العلماء مطولا ومختصرا كما ذكرته في أصل هذا الكتاب واقتصرنا هنا من ذلك على ما ذكرته من الإمام أبي القاسم الزمخشري لحسن اختصاره مع ما فيه من الفوائد ونص كلامه روى أن أبرهة ابن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحاب النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعدها فيها ليلا فأغضبه ذلك، وقيل أوجبت رقيقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها خلف ليهد من الكعبة فخرج الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان فيلاً عظيماً واثنان عشر فيلاً غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس<sup>(١)</sup> خرج إليه عبدالمطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعقب جيشه فقدم الفيل فسكانوا إذا قدموه<sup>(٢)</sup> إلى الحرم برك<sup>(٣)</sup> ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هروا فأرسل الله إليه طيرا سوداء وقيل خضراء وقيل بيضاء مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة ثم قال فسكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق وسهل وأما أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه وأنفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يملق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع الحجر عليه فخر ميتا بين يديه وذكر أن أهل مكة احتوتوا على أموال الحبشة وأن عبد المطلب جمع من جواهرهم وزهبتهم ما كان سبب يساره انتهى باختصار. وقال السهيلي: وكانت قصة الفيل في أول الحرم سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة سنة من تاريخ ذى القرنين وقال أبو عمر ابن عبد البر: وأما الخوارزمي محمد بن موسى فقال: كان قدوم الفيل مكة وأصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من الحرم قال وقد قال ذلك غير الخوارزمي، وزاد يوم الأحد قال: وكان أول الحرم تلك السنة يوم الجمعة. ونقل الحافظ الدمياطي عن أبي جعفر محمد بن علي أن قدوم الفيل كان في النصف من الحرم انتهى. فيتحصل من هذا أنه في تاريخ قدوم الفيل من شهر الحرم ثلاثة أقوال هل هو أوله أو نصفه أو لثلاث عشرة ليلة بقيت

(١) المغمس بفتح الميم الأولى وبضمها: واد قريب من مكة من ناحية الشرق.

(٢) في النسخة (ك) وجهوه، وكلاهما صحيح

(٣) في كلمة (برك) نظر لأن الفيل لا يبرك. وقد ذكر السهيلي هذا الاعتراض وأجاب عليه قائلا: يحتمل أن يكون بروكه سقوطه إلى الأرض لما جاءه من أمر الله تعالى، ويحتمل أن يكون فعل فعل الباركة الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعب بالبروك عن ذلك، وقد سمعت من يقول: إن في القبيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فإن صح وإلا فتأويله ما قدمناه (الروض الأنف، ج ١، ص ٤٥)

منه والله أعلم بالصواب . وجاء في هلاك من أراد الكعبة بسوء أخبار أخر منها ما روينا عن أم المؤمنين أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليخفن بقوم يؤمون البيت ببذاء من الأرض . ومن الأخبار الواردة في الانتقام من أساء الأدب في الكعبة أو حولها ما روينا في السيرة لابن إسحاق وغير ذلك عن عائشة أنها قالت : مازلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرم أحدثا في الكعبة فسخطهما الله تعالى حجرين والله أعلم . ومن ذلك ما روينا في معجم الطبراني عن حويط بن عبد العزى قال : كنا جلوسا بفناء الكعبة في الجاهلية فأتت امرأة تعوذ به من زوجها فمد يده إليها فيست فلقد رأيت في الإسلام وأنه لأشل انتهى . ومن ذلك ما روينا في تاريخ الأزرقي في ذكر خبره عن ابن جريج فيه شيء من خبر الحرس وغيرهم قال وجاءت امرأة أيضا تطوف عريانة وكان لها جمال فرآها رجل فأعجبته فدخل الطواف فطاف إلى جنبها لأن يمسها فأدنى عضده من عضدها فخرجا من المسجد من ناحية بنى سهم هار بين على وجوههما ، فزعين لما أصابهما من العقوبة فلقبهما شيخ من قريش خارجا من المسجد فسألها عن شأنهما فأخبراه بقصتهما فأفتاهما أن يعودا إلى المكان الذي أصابهما فيه ما أصابهما فيه فيدعوان الله تعالى ويحلفان أن لا يعودا فرجعا إلى مكانهما فدعوا الله سبحانه وتعالى وأخلصا النية في أن لا يعودا فافتقت أعضادهما فذهب كل واحد منهما في ناحية انتهى ، وذكر الحب الطبرى هذا الخبر مختصرا وعزاه لابن الجوزى وعزاه ابن الجوزى لغير ابن جريج فنذكر ذلك كما هو مذكور في القرى ولفظه فيه : وعن مسعر عن علقمة بن مرثد قال : بينما رجل يطوف بالبيت إذ برق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها متلذذا به ، فلصقت ساعدها . فأتى بعض الشيوخ فقال : ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه فعاهد رب البيت ألا تعود ففعل فخلى عنه . انتهى ، وذكر السهيلي هذا الخبر مختصرا وفيه ما يفهم منه غير ما سبق فاقضى ذلك ما قاله لأنه قال بعد أن ذكر شيئا من خبر الحرس والحلة وطواف الحلة بالبيت عراة وما ذكر عن نفر منهم في الطواف أن رجلا وامرأة طافا كذلك فانضم الرجل إلى المرأة تلذذا واستمتعا فلصق عضده في عضدها حتى قال لها قائل : توبا مما كان في ضميركما ، وأخلصا لله التوبة . ففعلا فأنحلا أحدهما عن الآخر انتهى .



## البَابُ الرَّابِعُ عَشْرُ

فِي ذِكْرِ شَيْءٍ عَنِ أَضْبَارِ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ



روينا في تاريخ الأزرق عن ابن عباس أن الله تعالى أنزل الركن يعنى الحجر الأسود والمقام مع آدم ليلة نزل  
ليستأنس بهما وأنه كان يأنس بالحجر وروينا فيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أكثروا استلام هذا  
الحجر فإنه يوشك أن يفقد . وفيه ما يقتضى أنه يرفع إلى الجنة وروينا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يرفع  
الركن والمقام . وروينا فيه عن ابن اسحق وغيره أن الله عز وجل استودع الركن أبا قبيس حين غرق الأرض زمن  
نوح عليه السلام . وقال : إذا رأيت خليلي بيني بيته فأخرجه له فلما بنى الخليل البيت جاءه جبريل عليه السلام  
بالحجر الأسود فوضعه الخليل موضعه من البيت . انتهى ، وقيل : إن إلياس بن مضر أول من وضع الحجر للناس  
بعد الغرق ذكره الزبير بن بكار وهذا يخالف ما سبق والله أعلم ، قال ابن إسحق بعد أن ذكر إخراج بنى بكر بن  
عبد مناة بن كنانة وغبثان بن خزاعة لجرهم من مكة : فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة  
وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن ، وذكر الزبير بن بكار معنى ذلك كما سيأتي  
وقال القطب : وقال أبو عبد الله محمد بن عابد الدمشقي في مغازيه : عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها  
حدثت أن جرهما كانت أهل البيت وهم العرب الذين كانوا يتكلمون بالعربية ونكح إليهم إسماعيل عليه السلام  
فأحلوا حرم البيت واقتلوا حتى كانوا يتفاوتون فسلط الله عليهم العرب فخرجوا من مكة إلى اليمن وكان حول  
البيت غيضة والسيل يدخله ولم يرفع البيت حينئذ فإذا قدم الحاج وظنوه حتى يذهب الغيضة فإذا كان خرجوا  
بثبت<sup>(١)</sup> فقدم قصي فقطع الغيضة وابتنى حول البيت دارا ، ونكح حبيبي بنت خليل ، فولدت له عبد الدار بن  
قصي أول ما ولدت فسماه عبد الدار بداره تلك وجعل الحجابة له لأنه أكبرهم وعبد مناف بمناف وجعل السقاية له  
والرفادة ودار الندوة لعبد العزى واللواء لعبد قصي ويقال عبد بن قصي . فقال قصي لامرأته قولى لجدتك تدل بنيك  
على الحجر فلم يزل بها حتى قالت : إني أغفل : أنهم حين خرجوا إلى اليمن سرقوه ، ونزلوا منزلا وهو معهم . فبرك  
الجل الذى عليه فضر به فقام ، ثم سار فبرك فضر به فقام ، فبرك الثالثة فقالوا : ما برك إلا من أجل الحجر فدفنوه .

(١) الجملة مرتبكه وغير مفهومة .

وذلك في أسفل مكة وإني أعرف حيث برك ، فخرجوا بالحديد وخرجوا بها معهم . فأرثهم حيث برك أولاً وثانياً وثالثاً ، فقالت احفروا ههنا فحفروا حتى يئسوا منه ثم ضربوا فأصابوه وأخرجوه فأتى به قصي فوضعه في الأرض . وكانوا يتمسحون به وهو في الأرض حتى بنى قصي البيت ومات قصي ودفن بالحجون انتهى ، وذكر هذا الخبر الأمام الفاكهي ويبعد أن يكون صحيحاً لأنه يقتضى أن جرهما دفنوا الحجر في غير زمزم والمعروف في دفنهم له أنه في زمزم كما سبق قريباً عن ابن إسحق وغيره والمعروف أن القصة التي في هذا الخبر في دفن الحجر اتفقت لبني أباد ابن نزار حين أخرجوا من مكة وإن الحجر لم يستمر مدفوناً إلى عهد قصي لأن امرأة من خزاعة أبصرته حين دفن وأخبرت بذلك قومها فأعلم قومهم بذلك مضر على أن تكون ولاية البيت لخزاعة وهذا مذكور في خبر ذكره الفاكهي عن السكبي والزيير بن بكار لأنه قال: فحدثنا الزيير بن بكار قال لما هلك وكيع الأيادي واتضعت أباد وهي إذ ذاك تلى أمر بيت الله الحرام قاتلوهم وأخرجوهم وأجلوهم ثلاثاً غير جوز<sup>(١)</sup> عنهم لما كانت الليلة الثالثة حسدوا مضراً أن تلى الركن الأسود فحملوه على بعير فبرك فلم يبق فغيروه فلم يحملوه على شيء إلا درج وسقط فلما رأوا ذلك بحثوا له تحت شجرة فدفنوه ثم ارتحلوا من أيلتهم فلما كان بعد يومين افتقدت مضر الركن فعظم في أنفسها وقد كانت شرطت على أباد كل امرأة متزوجة فيهم فكانت امرأة من خزاعة فيما يقولون يقال له<sup>(٢)</sup> قدامة متزوجة في أباد ثم قال فأبصرت أباداً حين دفنت الركن أجمع الزيير وابن السكبي في حديثهما كل واحد منهم بنحو من حديث صاحبه فقالت لقومها حين رأت مشقة ذهاب الركن على مضر خذوا عليهم أن يولوكم حجابة البيت وأدلكم على الركن فأخذوا بذلك عليهم ثم قال فدلتهم عليه فأبحثوه فأعادوه في مكانه وولوه فلم يبرح في أيدي خزاعة حتى قدم قصي بن كلاب فكان من أمره الذي كان ، انتهى ، وهذا الخبر أقرب إلى الصحة من الخبر الذي ذكره ابن عائد لما تقدم من أن المعروف في القصة التي ذكرها أنها اتفقت لأباد لا لجرهم والله أعلم .

### ذكر ما أصاب الحجر الأسود في زمن ابن الزبير وما صنع فيه

من القصة في زمنه وزمن هرون الرشيد

روينا في تاريخ الأزرقى خبراً طويلاً في خبر بناء الكعبة لابن الزبير رواه الأزرقى عن جده عن سليمان بن سالم عن ابن جريج عن غير واحد من أهل العلم ممن حضر بناء ابن الزبير للكعبة قال فيه: وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق فانشطت منه شظية كانت عند بعض آل بني شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشدّه ابن الزبير

(١) كذا بالأصل وهي عبارة غير مفهومة

(٢) كذا بالأصل، وهو خطأ والصواب يقال لها .



بالفضة إلى تلك الشظية من أعلاه بين موضعها من أعلا الركن ، انتهى ، وروينا في تاريخ الأزرق عن جده قال : كان ابن الزبير ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه من الحريق ثم كانت الفضة قد تزلزلت ونزعت وتعلقت حول الحجر حتى خافوا عليه أن ينقض فلما اعتمر هرون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود أن ينقب بالمالس فنقبت بالمالس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة .

### ذكر ما أصاب الحجر الأسود في فئنة القرمطي وأخذهم له

ذكر أهل التاريخ أن عدو الله أباطاهر القرمطي وافى مكة في سابع ذى الحجة وقيل في ثامن سنة تسع عشرة وثلاثمائة . . وفعل فيها هو وأصحابه أمورا منكرة منها أن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن فلاح البناء بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لأربع عشرة خلت من ذى الحجة وذهب به معه إلى بلاده هجر<sup>(١)</sup> وبقي موضعه من الكعبة المعظمة خاليا يضع الناس فيه أيديهم للتبرك إلى حين رد إلى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره المسيحي وذكر أن الذي وافى به مكة سنبر بن الحسن القرمطي وأن سنبرا لما صار بفناء الكعبة ومعه أمين مكة أظهر الحجر من سفل وعليه ضبار فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر معه حصا يشد به فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالحص وقال سنبر لما رده أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله ونظر الناس إلى الحجر فتبينوه وقبلوه واستاموه وحمدوا الله تعالى وكان رد الحجر الأسود في موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وكان مدة كينونته عند القرمطي وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام هذا معنى كلام المسيحي وكان بحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد بذل للقرامطة على رد الحجر الأسود خمسين ألف دينار فأبوا وقالوا : أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر وقيل إن المطيع العباسي اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة ، وكلام القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه صريح في أن المطيع العباسي اشتراه بهذا القدر من أبي طاهر القرمطي وفيه نظر لأن أباطاهر مات قبل خلافة المطيع في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره ابن الأثير وغيره والله أعلم .

### ذكر ما صنع الحجة في الحجر الأسود بأمر رد القرامطة له

ذكر المسيحي أن في سنة أربعين وثلاثمائة قلع الحجة الحجر الأسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفا عليه وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشد به كما كان قديما حين عمله ابن الزبير فأخذ في إصلاحه صانعان حاذقان

(١) هجر : الإحساء أو كما تقول اليوم الحسا . وقد يشمل اسم هجر بلاد البحرين كلها وصوب ياقوت في معجمه قول من قال ناحية البحرين كلها هجر .

فعملا له طوقا من فضة وأحكامه ، ونقل السبجى عن محمد بن قانع الخزاعى أن مبلغ ما على الحجر الأسود من الطوق وغيره ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما ونصف على ما قيل انتهى ، وهذه الحلية غير حلية الحجر لأن داود ابن عيسى بن فليسة الحسنى أمير مكة أخذ طوق الحجر الأسود قبيل عزله من مكة فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة على ما ذكر أبو شامة فى ذيل الروضتين وذكر ذلك غيره ولم أتحقق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد ردّ القرامطة له إلى يومنا هذا غير أن بعض فقهاء المصر بين أخبرنى أن الحجر الأسود قلع من موضعه فى سنة إحدى وثمانين وسبعائة لتحليلته فى هذه السنة من الحلية التى أبدلها الأمير سودون باشا ورأيت غير واحد من المكيين ينكر ما ذكر على هذا الفقيه المصرى وهو يثبت ذلك ويقول إنه شاهده مقولعا وقد سمع ذلك منه قبل غير واحد من فقهاء مكة وأخبرنى بعضهم بذلك عنه فسألت المخبر له فأخبرنى به وحقيقته وكان إخباره لنا بذلك فى موسم سنة أربع عشرة وثمانمائة لما ورد إلى مكة قاضيا للركب المصرى وهو الفقيه نور الدين المنوفى وله المام بالفقه ويستحضر فيه بعض المختصرات والله أعلم بصحة ذلك .

#### ذكر ما أصاب الحجر الأسود بعد فتنة القرامطة من بعض المعجزة منازم

ذكر أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى أنه فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النفر الأول قام رجل فقصد الحجر الأسود فضر به ثلاث ضربات . بدبوس وتبخش وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار . . وتشقق وخرج أسمر بضرب إلى صفرة محببا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم إن بنى شبيبة جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك واللحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك . انتهى باختصار ، وذكر ابن الأثير هذه القصة ( الحادثة ) فى أخبار سنة أربع عشرة وأربعمائة والله أعلم بالصواب .

#### ذكر صفة وقدره وقدر ما بينه وبين الأرض

ذكر السبجى أن أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعى دخل الكعبة فيمن دخلها للنظر إلى الحجر الأسود لما كان فى الكعبة يتردد القرامطة له وأنه تأمل الحجر الأسود فإذا السواد فى رأسه دون سائره وسائره أبيض قال وكان مقدار طوله مقدار عظم ذراع أو كان الذراع المقبوضة الأصابع والسواد فى وجهه غير ماض فى جميعه انتهى ، وما ذكره العلوى فى صفة الحجر يخالف هذا والله أعلم .

وذكر ابن عبد ربه فى العقد ما يوافق ما ذكره الخزاعى فى صفة الحجر الأسود وما يخالفه فى مقدار طوله لأنه



قال وذكر أيضا عن بعض المسكين حديثاً يرفعه إلى شيخه أنه نظر إلى الحجر الأسود بعد أن هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا إلا وجهه الطاهر واسوداده فيما ذكروا والله أعلم لاستلام أهل الجاهلية له ولطحنه بالدم انتهى ، بنصه وذكر الأزرقى أن ذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلاث ذراع وذكر ابن جماعة فيما أخبرني به عنه خالي أن ارتفاع الحجر من أرض المطاف ذراعان وربيع وسدس ذراع بذراع القماش المستعمل بمصر في زمنه .

### ذكر سميء من الآيات المتعلقة بالحجر الأسود

للحجر الأسود آيات بينات منها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ أهبط إلى الأرض مع ما وقع من الأمور المتضمنة لذهابه كالطوفان ودفن بنى إياد وذكر ابن جماعة أن الحجر الأسود أزيل من موضعه غير مرة ثم رده الله إليه قال وقع ذلك من جرمهم وإياد والعاليق والقرامطة ولم أر ما ذكره عن العاليق والله أعلم . ومنها أنه على ما قيل هلك تحته لما حمله القرامطة أربعون جملاً فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمن ذكر هذا القول الذهبي وقيل هلك تحته لما حمل إلى هجر ثلاثمائة بعير وقيل خمسمائة بعير والله أعلم . ومنها أنه يطفو على الماء ومنها أنه لا يسخن من النار ذكر هذين القولين <sup>(١)</sup> ابن أبي الدم في الفرق الإسلامية فيما حكاه عنه ابن شاكر الكتبي المؤرخ ونقل ذلك عن بعض المحدثين ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم وقد بسطنا ذلك في أصل الكتاب .



(١) في النسخة (ك) هاتين الآيتين

## البَابُ الْخَامِسُ عَشِيرُ

### في الملزم والستجار والحطيم

وما جاء في استجابة الدعاء في هذه المواضع وغيرها من الأما كن بمكة المشرفة وحرمةها



### ذكر الملزم

هو ما بين الحجر الأسود والباب على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما في تاريخه ، ويقال له : المدعا والمتعوذ على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما في تاريخ الأزرق أيضا وروينا عنه حديثا مرفوعا في استجابة الدعاء فيه وروينا مسندا في الأربعين المختارة لابن مسدي ولفظ الحديث على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للملزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد الله تعالى فيه إلا استجابها .

### ذكر الستجار

هو ما بين الركن اليماني إلى الباب المسدود في دبر الكعبة هكذا سماه ابن جبير في رحلته والحج الطبري في القرى وسبقهما إلى تسميته بالستجار الفقيه محمد بن سراقه في كتابه دلائل القبلة لأنه قال وبين الركن اليماني وبين الباب المسدود في ظهر الكعبة أربعة أذرع ويسمى ذلك الموضع الستجار من الذنوب انتهى ، ويقال له المتعوذ ويقال له الملزم على ما روى عن ابن الزبير ويقال ملزم مجاز قرش على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما روينا ذلك عنهما في تاريخ الأزرق وروينا فيه عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الحج الطبري ومثل هذا القول من معاوية رضي الله عنه لا يكون إلا عن تلق من لسان النبوة . انتهى ، وروينا في مجاب الدعوة لابن أبي الدنيا عن الشعبي أن عبد الله ابن الزبير وأخاه مصعبا وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر بن الخطاب دعوا في هذا الموضع فلم يذهب الشعبي من الدنيا حتى رأى كلا منهم قد أعطى ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورتب له وكان دعا بها وكان يقف للدعاء والمتعوذ فيه جماعة من كبار السلف منهم عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد .



## ذكر الحطيم

اختلف في الحطيم وفي سبب تسميته بذلك فقيل إنه ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم وحجر اسماعيل وهو مقتضى ما حكاه الأزرقى عن ابن جريج وفي كتب الحنفية أن الحطيم الموضع الذى فيه الميزاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الحطيم الجدار قال الحب الطبرى يعنى جدار حجر الكعبة قال وقد قيل الحطيم هو الشاذروان سمي بذلك لأن البيت رفع وترك هو محطوماً فيكون فعيلًا بمعنى مفعول قال : وقد قيل لأن العرب . كانت تطرح فيه ما طافت فيه من الثياب فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان فيكون فعيلًا بمعنى فاعل انتهى ، وقيل في سبب تسميته أنه سمي بالحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان فقلّ من دعا هنالك على ظالم إلا هلك وقلّ من حلف هنالك آثماً إلا مجلت له العقوبة ، روينا ذلك عنه في تاريخ الأزرقى ومن فضائل الحطيم ما ذكره الفاكهى لأنه قال وحدثنى أحمد بن صالح قال حدثنا محمد بن عبد الله عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : أى البقاع خير ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم . قال قلت يا رسول الله كأنك تريد بين الركن والمقام ؟ قال صدقت ، إن خير البقاع وأطهرها وأزكاها وأقربها من الله ما بين الركن والمقام ، وإن فيها بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة ، فمن صلى فيه أربع ركعات نودى من بطنان العرش أيها العبد غفر لك ما قد سلف منك فاستأنف العمل . انتهى ، ومن فضائل الحطيم أن فيه قبر تسعة وتسعين نبياً لأن الأزرقى قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم حدثنى جدى قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم قال سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول سمعت عبد الله بن حمزة السولى يقول ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبياً جاءوا حجاجاً فقبضوا هنالك وحدثنى مهدي بن أبى المهدي قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم عن حماد بن مسلم عن عطاء بن السائب عن محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت فمات بها نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وقبورهم بين زمزم ، والحجر ، وذكر الأزرقى خبراً يقتضى أن فى الحطيم قبر تسعين نبياً وسمى منهم فى هذا الخبر غير من لم يسم فى الخبر الذى رواه عن ابن سابط لأنه قال : وأخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج فذكر أخباراً ثم قال قال عثمان وأخبرنى مقاتل قال فى المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود وصالح واسماعيل وقبر آدم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام فى بيت المقدس ، انتهى ، وذكر الأزرقى خبراً يقتضى أن قبر اسماعيل فى الحجر وسند ذكر هذا الخبر وغيره من الأخبار الموافقة له والمتخالفة له فى أخبار الحجر وذلك فى الباب السابع عشر من هذا الكتاب وذكر الأزرقى خبراً يوم أن فى الحطيم قبور عذارى

بنات اسماعيل عليه السلام لأن الأزرق قال فيما روينا عنه حدثني جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى أنه سمع ابن الزبير على المنبر يقول إن هذا المحدود بقبور عذارى بنات اسماعيل عليه السلام يعنى مما بلى الركن الشامى من المسجد الحرام قال وذلك الموضع تسوى بين المسجد فلا ينسب أن يعود محدودبا منذ كان . انتهى ، وإنما كان هذا الخبر موها لما ذكرناه لأنه يمتثل أن تكون القبور المشار إليها مما بلى الركن الشامى من جهة الحجر الأسود وأن تكون مما بلى الركن الشامى مما بلى الحجر بسكون الجيم فعلى الاحتمال الأول تكون القبور المشار إليها فى الحطيم وعلى الثانى لا تكون فيه وذلك على اعتبار بناء الكعبة على أساس ابراهيم من جهة الحجر وأما على اعتبار بنائها اليوم فقد تكون القبور المشار إليها فى الحطيم على كلا الاحتمالين ، والله أعلم .

وقد ذكر هذا الخبر الفاكهسى فى أخبار مكة نحوه وذكر الخبر الذى رواه الأزرقى عن عبد الله بن ضمرة وفى خبر الفاكهسى أن ابن ضمرة يرويه عن كعب يعنى كعب الأحبار وابن سابط راوى الخبر ليس بصحابى وذكر الفاكهسى خبرا يقتضى أن فيما بين دار الندوة وباب بنى سهم . يعنى باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة قبور قوم صالح الذين آمنوه ورحلوا معه إلى مكة وأقاموا بها حتى ماتوا . قال : وكذلك فعل هود ومن آمن معه وشعيب ومن آمن معه وعزا هذا الخبر لوهب بن منبه وهو فى تاريخ الأزرقى إلا أن فى الخبر الذى ذكره الأزرقى فتلك قبورهم فى غربى الكعبة بيت دار الندوة وبين دار بنى هاشم كذا رأيت فى نسختين من تاريخ الأزرقى ودار بنى هاشم وصوبه وباب بنى سهم كما فى خبر الفاكهسى لأن به يستقيم الكلام والله أعلم . وهذه القبور وان لم تكن فى الحطيم فذكرها فى أخباره لمناسبة وهى تكون المواطنين فى المطاف فيجتمع بذلك فى هذه الترجمة شىء من فضل المطاف .

### ذكر بقية المواضع بمكة وحررها التى قبل إبه الدعاء فيها مستجاب

روينا عن الحسن البصرى فى رسالته المشهورة أنه قال : ويقال يستجاب الدعاء بمكة فى خمسة عشر موضعا أولها عند الملتزم الدعاء فيه يستجاب وتحت الميزاب يستجاب وعند الركن اليمانى يستجاب وعلى الصفا يستجاب وعلى المروة يستجاب وبين الصفا والمروة يستجاب وبين الركن والمقام يستجاب وفى جوف الكعبة يستجاب وبمنى يستجاب ويجمع يستجاب وبعرفات يستجاب وعند الجمرات الثلاث يستجاب هكذا وجدت فى نسختى من هذه الرسالة وهى تقتضى أن المواضع المشار إليهما أربعة عشر موضعا والظاهر أنه سقط منها موضع يمتثل أن يكون خلف المقام ويحتمل أن يكون فى الطواف لأنه روى عن الحسن البصرى عد هذين<sup>(١)</sup> المواضع التى يستجاب فيها الدعاء بمكة وليس فى الرواية التى ذكر فيها هذين الموضعين ذكر الركن اليمانى وفيها لفظتان مخالفتان للرواية التى

(١) هكذا بالأصل وهو خطأ، وصحته هذه المواضع .



ذكرناها في لفظ أحدهما وعند زمزم وذلك والله أعلم عوض قوله بين الركن والمقام واللفظة الأخرى ، وفي المزدلفة عوض قوله وجمع وهذه الرواية ذكرها المحب الطبري في القرى وقال فيه وروى عن الحسن البصري أن الحجر الأسود يستجاب عنده الدعاء فتصير المواضع ستة عشر وقال وسيأتي في فضل التعوذ عند ظهر الكعبة موضع سابع عشر انتهى ، قلت الموضوع الذي أشار إليه المحب هو المستجار الذي تقدم ذكره وقال المحب والظاهر من عموم هذا اللفظ تعميم الإجابة في هذه الأماكن سواء كان متلبساً بنسك أو لم يكن وهو كذلك إن شاء الله تعالى وتخصيص بعض دون بعض خلاف الظاهر وإذا ثبتت الخصوصية لذات المسكان عمت جميع الأحوال والله أعلم - قلت فيما ذكره الحسن البصري من استجابة الدعاء عند جرة العقبة نظر لأن الانسان لا يقف عندها للدعاء في زمن الرمي فكيف يستجاب للانسان فيما نهى عن فعله؟ إلا أن يكون مراده بقوله إن الدعاء يستجاب عندها أى قربها ويدعو الداعي وهو ماروفيه بعدد والله أعلم - وذكر شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي أحسن الله إليه في كتابه الوصل والمنى في فضل منى مواضع أخر بمكة وحرماً يستجاب فيها الدعاء لأنه نقل عن النقاش المفسر أنه قال في منسكه ويستجاب الدعاء في ثبير يعني ثبير الذي يلحقه مغارة الفتح لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور الدعوة ولهذا جاورت به عائشة أم المؤمنين أيام إقامتها بمكة قال وفي مسجد الكعبش زاد غيره وفي مسجد الحنيف زاد آخر وفي مسجد النحر بطن منى زاد ابن الجوزي وفي مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لأنها من ثبير يعني الموضوع الذي يقال له صخرة عائشة بمنى قال وقال النقاش يستجاب الدعاء إذا دخل من باب بنى شيبه وفي دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران عند المحتبي بين العشائين وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال وفي مسجد الشجرة يوم الأربعاء وفي المتكأ غداة الاحد وفي جبل ثور عند الظهر وفي حراء وثبير مطلقاً قيل وفي مسجد النحر . انتهى ، قلت وقع فيما ذكره شيخنا القاضي مجد الدين أن مسجد البيعة من منى وهو غير مسلم لأنه من وراء العقبة التي هي حد منى بمقدار غلوة أو أكثر وأهل منى قال إن مسجد البيعة من منى يومه أنه المسجد الذي عند جرة العقبة الذي يكون على يسار الذهاب إلى منى وبينه وبين منى المقدار الذي ذكرناه وفي جداره القبلي حجران مكتوب فيهما أنه مسجد البيعة والله أعلم . ولم يبين شيخنا القاضي مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد الشجرة ولا المتكأ وما عرفت ذلك تحقيقاً وأظن ان المتكأ المشار إليه هو الموضوع الذي ذكره الأزرقى لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم في الترجمة التي ترجم عليها بقوله ذكر المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة وما فيها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم وما صح من ذلك ومسجد باجباد وهو موضع فيه يقال له المتكأ سمعت جدى أحمد بن محمد ويوسف

بن محمد بن إبراهيم يسألان عن المتكأ وهل صح عندهما أن النبي صلى الله عليه وسلم اتكى<sup>(١)</sup> فيه فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان لم يسمع به من ثبت ، قال لى جدى سمعت الزنجي مسلم بن خالد وسعيد بن سالم القداح وغيرهما من أهل العلم أن أمر المتكأ ليس بالقوى عندهم بل يضعفونه غير أنهم يثبتون أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بإجباد الصغير لا يثبت ذلك الموضع ولا يقف عليه قال : ولم أسمع أحدا من أهل مكة يثبت أمر المتكأ ( انتهى ) ، وبإجباد الصغير موضع يقال له الآن المتكا وهو دكة مرتفعة متسعة منورة ملاصقة لدار ينسب للشيخ يحيى بن على بن بخير الحجبي شيخ الحجة كان ويعرف هذا البيت الآن سعد الدويدار قتي الشريف احمد بن عجلان صاحب مكة ، وأخبرني بعض فقهاء مكة أنه رأى الشريف عجلان صاحب مكة ينكر على جماعة رآهم يلعبون في الموضع المشار إليه وأمر باحترام هذا الموضع ، وعلل ذلك بأن هذا الموضع ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرني بعض الحجة عن بعض أقاربه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بهذا الموضع وهو على يسار الذهاب إلى رباط ربيع قريبا منه وفي كون المتكأ المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم نظر ، لأن الأزرقى ذكر ما يقتضى أن المتكأ في الشعب الذي فيه بئر عكرمة بإجباد الصغير وإذا كان كذلك فليس المتكأ هذه الدكة والله أعلم وذكروا الفاكهي المتكى الذي بإجباد لما يوافق ما ذكره الأزرقى وذكر فيه شيئا لم يذكره الأزرقى لأنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله ذكر الموضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة ومنها الموضع الذي بإجباد الصغير وهو الذي يقال له المتكى<sup>(٢)</sup> وبعض الناس يقول أول ما نزل القرآن في ذلك الموضع نزل فيه « إقرأ باسم ربك الذي خلق » وهي أول سورة نزلت من القرآن . انتهى ، وهذا غريب جدا<sup>(٣)</sup> ولذلك أوردناه والله أعلم بصحته وبقرب باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة موضع يقال له المتكأ ملاصق لبيت المرشدى قرب المدرسة الأرسوفية الآتى ذكرها وفي طريق التنعيم المعتادة موضع يقال له المتكأ وهذان الموضعان كلاهما غير المراد واعلمهما سمي بذلك للراحة بالإتكاء عندها من تعب السير إلى العمرة والله أعلم

وأما مسجد الشجرة المشار إليها فهو بالحديبية والشجرة المنسوب إليها هذا المسجد هي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان كما في القرآن العظيم وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس ثم عينت لقطعها لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بقطعها حين بلغه أن الناس يأتون إليها ويصلون عندها ويعظمونها ورأى أن هذا الفعل حدث وهذا يروى عن ابن جريج في كتاب الفاكهي وذكر الفاكهي شيئا من خبر هذا المسجد لأنه قال لما ذكر

(١) في النسخة (ك) اتكأ.

(٢) في النسخة (ك) المتكأ.

(٣) أجل إنه غريب جدا لأن الذي ثبت في الصحيحين أن هذه الآية نزلت بغار حراء حيث كان يتعبد النبي حينما

بدأ نزول الوحي .



مسجد الحديبية وهذا المسجد عن يمين طريق جدة وهو المسجد الذي يزعم الناس أنه الموضع الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو مسجد<sup>(١)</sup> الركوز وشم مسجد آخر تصلى الناس فيه بناه يقطين بن موسى في الشق الأيسر انتهى ، وهذان المسجدان والحديبية لا يعرفون اليوم ، والله أعلم بذلك ، ورأيت في جزء مترجم بالثاني من فضائل مكة للجندی من رواية أبي القاسم عبد الله بن علي بن عبد الله الطوسي المعروف بكركان عن أبي منصور طاهر بن العباس بن منصور المروزي عن المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني عن الجندی وفي آخره سمعت أبا منصور يحكي عن أبي سهيل النيسابوري أن الموضع التي يرجي فيها استجابة الدعاء في المسجد الحرام خمسة عشر موضعا وعد منها أربعة عشر : باب بنى شيبه وباب ابراهيم وباب النبي صلى الله عليه وسلم وباب الصفا وزمزم والمقام والركن الأسود والملتزم ومجاور المنبر حيث يقف الحمدون وعند الركن العراقي وتحت الميزاب والركن الشامي وما بين الركن الشامي واليماني وهو المستجار وعند الركن اليماني ، وقال غيره إن الموضع التي يرجي فيها استجابة الدعاء في المسجد الحرام ثلاثون موضعا ولم يعدها ولم يذكر مواضعها . وانتهى ، وباب النبي صلى الله عليه وسلم المشار إليه هو الباب المعروف الآن بباب الجنائز سماه بذلك الأزرق في تاريخه لأنه لما ذكر صفته القديمة قال وهو باب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج منه ويدخل فيه من منزله الذي في زقاق العطارين يقال له مسجد خديجة بنت خويلد رحمة الله تعالى ورضوانه عليها . انتهى ، وباب ابراهيم هو باب الزيارة التي بالجانب الغربي من المسجد الحرام .

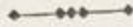


(١) في النسخة (ك) آل .

## البَابُ السَّادِسُ عَشْرُ

في ذكر شئ من أضرار المقام

« مقام الخليل عليه السلام »



هذا المقام ، هو الحجر الندى وقف عليه الخليل عليه السلام ، حين بنى الكعبة ، وهذا يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن جبير وغيرها وقيل : وقف عليه حين أذن للناس بالحج ، وقيل : وقف عليه حين غسلت زوجة ابنه اسماعيل رأسه لما جاء يسأل عن ولده اسماعيل وهو في خبر طويل ضعفه سعيد بن جبير ، ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يكون الخليل وقف على ذلك لهذه الأمور كلها والله أعلم .

وقد ذكر صفته وقدره الأزرقى وابن جبير وابن جماعة وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب واختصرنا هنا على ما ذكره ابن جماعة لأنه أبلغ في التحرير :

أخبرني خالي قاضي الحرمين محب الدين النويري قال : أخبرنا القاضي عز الدين بن جماعة قال : وقد ذكر الأزرقى أن ذراع المقام ذراع وأن القدمين داخلان فيه سبعة أصابع . وحررت لما كنت مجاوراً بمكة المشرفة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة مقدرا ارتفاعه من الأرض ، فكان نصف ذراع وربع ذراع وثمن ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش ، وأعلام المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع وموضع غوص القدمين ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط ونصف قيراط من ذراع القماش انتهى .

### ذكر هبة المقام

أول من حلّى المقام في خلافة المهدي<sup>(١)</sup> العباسي لأنه رفع فائتم لرخاوة حجره ، فكتب الحجة إلى المهدي يعرفونه بذلك وأنهم يخشون عليه أن يتفتت ، فبعث المهدي بألف دينار أو أكثر فضيبوا بذلك المقام من أعلاه وأسفله ،

(١) هو محمد المهدي بن المنصور تولى الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور سنة ١٥٨ هـ وظل في الخلافة حتى



فلما كان في خلافة المتوكل<sup>(١)</sup> زيد في تحليته بالذهب وجعل ذلك فوق حلته الأولى وذلك في مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين . ثم إن جعفر بن الفضل العباسي عامل مكة ، ومحمد بن حاتم قلعا حلته في خلافة المتوكل وضر باها دنانير ليستعينا بذلك على ما قيل في حرب اسماعيل بن يوسف العلوي الذي خرج من مكة وأفسد بها وبالجزاز في سنة إحدى وخمسين ومائتين .

ولم تزل حلية المهدي على المقام إلى أن قلعت عنه في سنة ست وخمسين ومائتين في الحرم لأجل إصلاحه ، لأن الحجبة ذكروا لعامل مكة على بن الحسن العباسي أن المقام وهي وتسالت أحجاره ويخشى عليه ، وسأله في تجديد عمله وصبه حتى يشتد ، فأجابهم لسؤالهم وزادهم ذهباً وفضة على حلته الأولى ، فعمل له طوقان من ذهب فيهما الف مثقال الأثمانية مثاقيل وطوق من فضة . وأحضر المقام إلى دار الإمارة وأذيت له العقاقير بالزئبق ، وشد بها شداً جيداً حتى التصق ، وكان قبل ذلك سبع قطع قد زال عنها الإلصاق لما قلعت الحلية عنه في سنة خمس وخمسين ومائتين لأجل إصلاحه ، وكان الذي شده بيده في هذه السنة بشر الخادم مولى أمير المؤمنين المعتمد<sup>(٢)</sup> العباسي ، وحمل المقام بعد اشتدادده بالإلصاق وتركيب الحلية التي عملت له بشده أيضاً عليه إلى موضعه وذلك يوم الاثنين ثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان عمل حلته في الحرم وصفر من هذه السنة ، وفي أوائل شهر ربيع الأول وسع الطوقان الذهب المشار إليهما لضيقهما ، ثم عملا عليه ووضع في موضعه في التاريخ المتقدم ذكره ، هذا ملخص بالمعنى مما ذكره الفاكهي في خبر حلية المقام ، وكلامه أبسط من هذا ، ويذكر كما ذكره في أصل هذا الكتاب

وذكر الأزرق حلته في زمن المهدي والمتوكل ولم يذكر تاريخ حلته في زمن المهدي وهي سنة إحدى وستين ومائة على ما ذكره الفاكهي .

---

(١) هو جعفر المتوكل على الله بن العتصم بن الرشيد تولى الخلافة بعد وفاة الواثق سنة ٢٣٢ هـ وقد ظل في الخلافة حتى قتل سنة ٢٤٧ هـ .

(٢) هو أحمد المعتمد على الله بن المتوكل بويج له بالخلافة في شهر رجب سنة ٢٥٦ هـ ولم يزل خليفة حتى توفي في رجب سنة ٢٧٩ هـ وحينئذ يكون كلام المؤلف فيه نظر لأن هذا العمل وهو تركيب الحلية التي عملت لشدة المقام كان في ربيع الأول سنة ٢٥٦ هـ فيكون ذلك في عهد الخليفة المهدي وليس في عهد المعتمد .

### ذكر صفة الموضع الذي فيه المقام والمصلى خلفه

أما صفة الموضع المشار إليه فإنه الآن قبة عالية من خشب ثابتة قائمة على أربعة أعمدة دقاق حجارة منحوتة بينهما أربعة شباييك من حديد من الجهات الأربعة ، ومن الجهة الشرقية يدخل إلى المقام والقبة مما يلي المقام منقوشة مزخرفة بالذهب ومما يلي السماء مبيضة بالنورة ، وأما موضع المصلى الآن فإنه ساباط مزخرف على أربعة أعمدة ، منها عمودان عليهما القبة وهو متصل بها وهو مما يلي الأرض منقوش مزخرف بالذهب ، ومما يلي السماء مبيض منور . وأحدث وقت صنع فيه ذلك في شهر رجب سنة عشر وثمانمائة . واسم الملك الناصر فرج صاحب الديار المصرية والشامية مكتوب فيه سبب هذه العمارة ، واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى صاحب مصر مكتوب في الشباك الشرقى في هذا الموضع بسبب عمارته له في سنة ثمان وعشرين وسبعماية ، والمقام بين الشباييك الأربعة الحديد في قبة من حديد ثابت في الأرض ، والقبة التي عليها ثابتة أيضاً في الأرض برصاص مصبوب بحيث لا يستطيع قلع القبة الحديد التي فوقه إلا بالمعاول وشبهها ، ولعل القبة الحديد التي في جوفها المقام الآن القبة الحديد التي كانت توضع عليه عند قدوم الحاج إلى مكة صونا لها لكونها أحمل للازدحام والاستلام على ما ذكره ابن جبير . وذكر ما يقتضى أن المقام كان عند رحلته إلى مكة غير ثابت وأنه يوضع ويرفع ، ويجعل حيناً في الكعبة في البيت الذي فيه الدرجة التي يصعد منها إلى السطح أى سطح الكعبة ، ويجعل أيضاً في موضعه الذي هو به الآن في قبة من خشب فإذا كان الموسم قلعت قبة الخشب وجعلت عليه القبة الحديد ذكر ذلك في موضعين من رحلته ، ونص كلامه الدال على أن المقام غير مؤبد موضعه لأن قوله بعد أن ذكر اعمار مكثرت بن عيسى بن فليته أمير مكة في شهر رجب من سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وهى السنة التي وصل فيها ابن جبير إلى مكة للحج . فلما فرغ يعنى مكثراً من الطواف صلى عند الملتزم ثم جاء إلى المقام وصلى خلفه وقد أخرج له من الكعبة ووضع في قبته الخشبية التي يصلى خلفها ، فلما فرغ من صلاته رفعت له القبة عن المقام فاستلمه وتمسح به ثم أعيدت القبة عليه انتهى ، وما عرفت متى جعل المقام ثابتاً في القبة على صفته التي هو عليها الآن . وأما القبة التي فوق القبة الحديد المقام في جوفها فأظن أن الملك المسعود صاحب اليمن ومكة أول من بناها والله أعلم .



ذكر ذرع ما بين المقام والحجر الأسود وما بين المقام والركن الشامي الذي يقال له العراقي  
وما بين المقام وبين جدار الكعبة وشاذروانها المقابل للمقام  
وما بين المقام وحجرة زمزم وصرف بئر زمزم الطيبة المباركة

روينا عن الأزرق بالسند المتقدم في تاريخه أنه قال : وذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام ابراهيم عليه السلام  
تسعة وعشرون ذراعاً وتسعة أصابع ، وذرع ما بين جدار الكعبة من وسطها إلى المقام سبع وعشرون ذراعاً ،  
وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ست وعشرون ذراعاً ونصف ، ومن الركن الشامي إلى المقام ثمانية  
وعشرون ذراعاً<sup>(١)</sup> وسبع عشرة أصبعاً ، ثم قال : ومن المقام إلى صرف بئر زمزم أربع وعشرون ذراعاً وعشرون  
أصبعاً انتهى .

ثم قال القاضي عز الدين بن جماعة فيما أخبرني به عنه خالي : ومن صدر الشباك الذي داخله المقام إلى شاذروان  
الكعبة عشرون ذراعاً وثلاث ذراع وثمن ذراع يعنى بذراع الحديد المتقدم ذكره ، وقد حررنا بعض ما حرره الأزرق  
في هذا المعنى فكان ما بين ركن الكعبة الذي فيه الحجر الأسود وبين الركن اليماني من أركان الصندوق الذي  
فيه المقام من داخل الشباك الذي فيه الصندوق أربعة وعشرون ذراعاً إلا سدس ذراع ، وكان ذرع ما بين وسط  
جدار الكعبة الشرقى إلى وسط الصندوق المقابل له اثنين وعشرين ذراعاً إلا ربع ذراع ، وكان ما بين ركن  
الكعبة الشامي الذي يلي الحجر بسكون الجيم وركن الصندوق الشامي ثلاثة وعشرون ذراعاً ، وكان ما بين ركن  
الصندوق الشرقى إلى ركن البيت الذي فيه بئر زمزم المقابل له خمسة عشر ذراعاً إلا ثلث ذراع ، وكل ذلك  
بذراع الحديد المتقدم ذكره .

### ذكر موضع المقام في الجاهلية والاسلام

وما قيل في ذلك ورد عمر بن الخطاب رضى الله عنه له إلى موضعه وهذا حين غيّر السيل عنه

روينا عن الأزرق بالسند المتقدم إليه قال : حدثني جدى قال حدثنا عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن  
أبي مليكة يقول موضع المقام هو هذا الذي هو به اليوم هو موضعه في الجاهلية وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما إلا أن السيل ذهب به في خلافة عمر فجعل في وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده

(١) في تاريخ الأزرق : تسع عشرة بدل سبع عشرة .

بمحضّر من الناس ، وذکر الأزرق ما يوافق قول ابن أبي مليكة في موضع المقام عن عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة ، وروى الفاكهي عن عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة مثل ما حكاها عنهما الأزرق بالمعنى ، ونقل الحب الطبري في القرى عن مالك ما يخالف ذلك لأنه قال وقال مالك في المدونة كان المقام في عهد إبراهيم عليه السلام في مكانه اليوم وكان أهل الجاهلية ألصقوه بالبيت خيفة السيل ، فكان كذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر فلما ولي عمر رده بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حين أخروه انتهى ، ثم قال الحب وفي هذا مناقضة ظاهرة لما ذكره الأزرق عن ابن أبي مليكة وسياق لفظ حديث جابر الصحيح الطويل وما روى نحوه شهد لترجيح قول ابن أبي مليكة وذلك قوله ثم تقدم إلى مقام إبراهيم وقرأ « وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » فجعل المقام بينه وبين الكعبة والمتبادر إلى الفهم منه عند سماع هذا اللفظ أنه لم يكن حينئذ ملصقاً بالبيت لأنه لا يقال في العرف تقدم إلى كذا فجعله بينه وبين كذا إلا فيما يمكن أن يقدمه أمامه وأن يخلفه خلفه وإن كان ملصقاً تعين التقديم لا غير انتهى باختصار .

وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب بقية كلام الحب وكلاماً للمالك في المعنى وبيننا ما فيه الصواب والله أعلم .

وذکر موسى بن عقبة في مغازيه . وأبو عروبة في الأوائل له والفاكهي في كتابه ما يوافق ما ذكره مالك في أن المقام كان في وجه الكعبة لا صقاً في الجاهلية قال موسى بن عقبة فإن قال فيما روينا عنه وكان زعموا أن المقام لا صق في الكعبة فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه هذا انتهى .

ذکر ذلك في خبر فتح مكة وأما أبو عروبة فإنه قال فيما روينا عنه حدثنا سلمة قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن حميد الأعرج عن مجاهد قال كان المقام إلى جنب البيت وكانوا يخافون عليه من السيول وكان الناس يصلون خلفه . انتهى باختصار لقصة رد عمر للمقام إلى موضعه الآن وما كان بينه وبين المطلب ابن أبي وداعة السهمي في موضعه الذي حرره المطلب وقال أبو عروبة أيضاً حدثنا سلمة قال حدثنا عبد الرزاق قال إن ابن جريج قال : سمعت عطاء وغيره من أصحابنا يزعمون أن عمر رضی الله عنه أول من رفع المقام فوضعه في موضعه الآن وإنما كان في قبل الكعبة انتهى .

وأما الفاكهي فقال : حدثنا عبد الله بن أبي سلمة قال : حدثنا عبد الجبار بن سعيد عن ابن أبي سبرة عن موسى ابن سعيد عن نوفل بن معاوية الديلي قال رأيت المقام في عهد عبد المطلب ملصقاً بالبيت مثل البهاء ، وروى الفاكهي بسنده إلى عبد الله بن سلام خبراً فيه أذان إبراهيم على المقام للناس بالحج فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلته فكان يصلى إليه مستقبل الباب ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة من المدينة فسكان يصلى إلى المقام وهو



ملصق بالكعبة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الفاكهي حدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثنا يحيى ابن محمد بن ثوبان عن سليم عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان قال المقام في وجه الكعبة وإنما قام إبراهيم عليه حين ارتفع البنيان فأراد أن يشرف على البناء قال فلما كثر الناس خشى عمر ابن الخطاب أن يظنوه بأقدامهم فأخره إلى موضعه الذي هو به اليوم حذاء موضعه الذي كان قدام الكعبة وقال الفاكهي حدثنا يعقوب بن حميد ابن كاسب قال حدثنا عبدالعزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال عبد العزيز أراه عن عائشة أن المقام كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى سقع البيت قال الفاكهي وقال بعض المكيين كان بين المقام وبين الكعبة ممر العزرائتهى .

وليس فيما ذكره مالك وابن عقبة وأبو عروبة والفاكهي من كون المقام كان عند الكعبة بيان موضعه عند الكعبة إلا أن في الخبر الذي رواه الفاكهي عن سعيد بن جبير مما يفهم منه تقريب بيان موضع المقام عند الكعبة لأن فيه ما يقتضى أن موضعه الآن هذا<sup>(١)</sup> موضعه الذي كان به قدام الكعبة والمقام الآن في جوف الصندوق الذي في جوف الشبايك الأربعة المتقدم ذكرها ويحاذى الصندوق الذي فيه المقام من وجه الكعبة ذراعان . بالحديد ونحو خمسة قراريط بذراع الحديد أيضاً المقدم ذكره والذراعان هما نصف الحفرة المرخمة الملاصقة لشاذروان الكعبة ونصف الحفرة المشار إليه هنا هو النصف الذي يلي الحجر بسكون الجيم وما زاد على الذراعين من القراريط التي هي كمال ما يحاذى الصندوق الذي فيه المقام وهي إلى طرف الحفرة بما<sup>(٢)</sup> يلي الحجر بسكون الجيم وإذا كان كذلك فيكون موضع المقام عند الكعبة تخميناً والله أعلم .

وفيما بين نصف الحفرة مما يلي الحجر بسكون الجيم والقراريط الزائدة على الذراعين لأن ذلك يحاذى الصندوق الذي فيه المقام الآن وإذا كان كذلك فهو يوافق قول من قال إن موضع المقام الآن حذاء موضعه عند الكعبة والله أعلم . وذكر الفقيه محمد بن سراقه العامري في كتابه دلائل القبلة في موضع المقام عند الكعبة ما يخالف قول من قال : إن موضعه الذي بحذاء موضعه عند الكعبة ونص ما ذكره ابن سراقه ومن الباب يعنى باب البيت إلى مصلى آدم عليه السلام حين فرغ من طوافه وأنزل الله عليه التوبة وهو موضع الخلق من إزار الكعبة أرجح من تسعة أذرع وهناك كان موضع مقام إبراهيم عليه السلام وصلى النبي صلى الله عليه وسلم عنده حين فرغ من طوافه ركعتين وأنزل الله عليه « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » ثم نقله صلى الله عليه وسلم إلى الموضع الذي هو فيه الآن وذلك على عشرين ذراعاً من الكعبة لثلاثين قطع الطواف بالمصلين خلفه أو يترك الناس الصلاة خلفه لأجل

(١) في النسخة (ك) حذاء .

(٢) في النسخة (ك) مما .

الطواف حين كثر الناس وليدور الصف حول الكعبة ويروي الإمام من كل وجه . ثم حمله السيل في أيام عمر وأخرجه من المسجد فأمر عمر رضى الله عنه برده إلى موضعه الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وبين موضع الخلق وهو مصلى آدم وبين الركن الشامى ثمانية أذرع انتهى .

وقد سبق بعض ما ذكرناه عن ابن سراقه فى الباب الثامن من هذا الكتاب عند بيان مصلى آدم عليه السلام وهذا يقتضى اتخاذ موضع مصلى آدم وموضع الخلق وموضع المقام عند الكعبة وهو على مقتضى ما ذكر ابن سراقه فى ذرع ما بينه وبين ركن الكعبة الذى يلى الحجر بسكون الجيم يكون على ذراعين وثلى ذراع بالحديد من طرف الحفرة إلى جهة الحجر بسكون الجيم وعلى هذا فيكون موضع المقام عند الكعبة خارجاً عن الحفرة فى مقدار ذراعين وثلى ذراع وعلى مقتضى ما قيل من أن موضعه اليوم حذاء موضعه عند الكعبة يكون موضعه عند الكعبة فى مقدار نصف الحفرة التى تلى الحجر بسكون الجيم والله أعلم بالصواب .

وأما الموضع الذى ربط فيه المقام عند الكعبة لما ذهب به السيل فقد بينه الفاكهى لأنه قال : فصل وذكر عن بعض المكيين ، أن الموضع الذى ربط عنده المقام فى وجه<sup>(١)</sup> الكعبة بأستارها إلى أن حج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرده وذلك أن يصد الطائف من الحجر الشامى فى حجارة شاذروان الكعبة إلى أن يبلغ الحجر السابع فإذا بلغ الحجر السابع فهو موضعه وإلا فهو التاسع من حجارة الشاذروان أيضاً انتهى .

وذكر الفاكهى فى موضع آخر من كتابه ما يقتضى أن هذا علامة للموضع الذى ذكر عبد الله بن السائب الخزومى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى عنده يوم فتح مكة وذكر الأزرقى مثل ذلك والله أعلم .

وما ذكره ابن سراقه من أن النبى صلى الله عليه وسلم ردد المقام إلى موضعه الآن يشهد له ما ذكره ابن عقبة وما سأذكره مخالف لما ذكره سعيد بن جبير وعطاء وغيرهم من أن عمر رضى الله عنه أول من رده إلى موضعه الآن . وذكر الفاكهى خبراً يقتضى أن الولاة حولته إلى مكانه هذا وهذا يفهم أن الذى رده غير عمر رضى الله عنه فيتحصل فيمن رده إلى موضعه الآن ثلاثة أقوال أحدها أنه النبى صلى الله عليه وسلم والثانى أنه عمر والثالث غير عمر والله أعلم والمشهور أنه عمر ورد الخبر الذى ذكره الفاكهى عن سعيد بن جبير ما يفهم أن رده عمر للمقام إلى موضعه الآن لثلاث تطوئه<sup>(٢)</sup> الناس والمعروف أن رده عمر له إلى موضعه الآن لكون السيل المعروف بسيل أم نهشل . أزاله عن موضعه الأول والله أعلم وذكر الفاكهى خبراً يقتضى أن رجلاً من آل عابد بن عبد الله بن مخزوم قال : قال لعمر

(١) لا توجد هذه السكامة فى النسخة (ك)

(٢) فى النسخة (ك) يظنه وهو تحريف عن كلمة يطئه وإن كانت قواعد الإملاء تقتضى أن تكون همزة يطاء المفتوحة على ألف لا على ياء .



أنه يعلم موضع المقام الأول والمعروف أن الذي قال ذلك لعمر هو المطلب بن أبي وداعة السهمي كما ذكر الأزرقى والفاكهي وغيرها والله أعلم .

وما ذكره ابن سراقه في ذرع ما بين موضع المقام الآن ووجه الكعبة لا<sup>(١)</sup> يستقيم لنقص ما ذكره ابن سراقه في ذلك عما ذكره الأزرقى فيه نقصاً كثيراً، والذراع الذي حرّره ابن سراقه ذراع اليد، وكذلك الأزرقى وفيما ذكره ابن سراقه نظر من غير هذا الوجه، وذكر ابن جبير في أخبار رحلته ما يقتضى أن الحفرة المرخمة التي في وجه الكعبة علامة موضع المقام في عهد الخليل عليه السلام، إلى أن رده النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموضع الذي هو الآن مصلى وفي هذا نظر لأن موضع المقام الآن هو موضعه في عهد الخليل عليه السلام من غير خلاف علم في ذلك، وأما الخلاف ففي موضعه اليوم هل هو موضعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن أبي مليكة أولاً<sup>(٢)</sup> كما قال مالك والله أعلم .

وفي كلام ابن جبير نظر من وجه آخر بيناه في أصل هذا الكتاب والله أعلم، ولم أر في تاريخ الأزرقى ذكر السنة التي رد فيها عمر المقام إلى موضعه هذا لما غيرّه عنه السيل، وهو سنة سبع عشرة من الهجرة على ما ذكره ابن جرير وكذا ابن الأثير في كامله، وقيل سنة ثمان عشرة ذكره ابن حمدون في تذكرته والله أعلم بالصواب .

### ذكر شيء من فضل المقام

لاشك أن فضل المقام مشهور ثابت بنص القرآن العزيز والسنة الشريفة الصحيحة فأما القرآن فقوله تعالى :  
« فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ » الآية . والمراد بالمقام في هذه الآية هذا المقام على الصحيح المشهور، وقيل: المراد مناسك الحج كلها . وقيل: عرفة وقيل: المزدلفة وقيل الحرم كله . وأما السنة فتقدم لنا في فضل الحجر الأسود حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب وروينا في تاريخ الأزرقى عن مجاهد قال يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهد أن لمن وافاهما بالموافاة .

(١) في النسخة (ك) لأنه يستقيم وهو خطأ ، لا يتمشى مع سياق الكلام .

(٢) في النسخة (ك) أولى وهو خطأ كما يتبين في الكلا بعده ،

### ما جاء في هلاك من تعرضه له بسوء

قال الفاكهي : وقال بعض الناس : إن رجلاً كان بمكة يقال له جريج يهودى أو نصرانى ، فأسلم بمكة فقصده المقام ذات ليلة فطلب فوجد عنده أراد أن يخرج به إلى ملك الروم قال فاخذ منه وضربت عنق جريج انتهى .  
وكان ابو طاهر القرمطى يريد أخذه فلم يظفر به لأن سدنة المسجد غيبوه فى بعض شعاب مكة ولا يزال هذا المقام محروساً بحراسة الله تعالى إلى حين رفعه إلى الجنة كما هو مقتضى حديث عائشة الذى روينا فى تاريخ الأزرقى ، وقد سبق فى فضل الحجر الأسود ، وحكم المقام مخالف حكم الحجر الأسود فى التمسح به واستلامه وتقبيله فإن ذلك غير مطلوب فى المقام على ما ذكره العلماء ، وفى تاريخ الأزرقى ومنسك القاضى عز الدين بن جماعة ما يدل لذلك ، والخير فى إتباع قول العلماء .





## الباب السابع عشر

في ذكر شئ عن (١) أفيار الحجر المكرم حجر إسماعيل عليه السلام

وفيه بيان الموضع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة

.....

روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن إسحاق قال فى أثناء خبر بناء الخليل عليه السلام للكعبة وجعل إبراهيم عليه السلام الحجر إلى جنب البيت عريشاً من أراك تقتحمه العنز وكان زرباً لغنم إسماعيل ، انتهى .

وقد تقدم فى خبر عمارة الكعبة أن قريشاً أدخلت فى الحجر أذرعاً من الكعبة حين بنتها لما قصرت عليهم النفقة الخلال التى أعدوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها وأن عبد الله بن الزبير أدخل ذلك فى الكعبة حين عمرها وأن الحجاج أخرج ذلك منها ، ورده كما كان عليه فى عهد قريش والنبي صلى الله عليه وسلم ، واستمر الحال على ذلك إلى الآن وصار بعض الحجر من البيت (٢) وبعضه ليس منه (٣) . ويدل لذلك ما روينا فى الصحيحين وغيرها من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالأرض ولجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فإن قريشاً استقصرتها حين بنيت الكعبة ، وفى رواية فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه ، فهلم لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة أذرع . أخرجاه ، وفى مسلم عن عطاء فذكر شيئاً من حريق الكعبة وعمارة ابن الزبير لها ثم قال : قال ابن الزبير إني سمعت عائشة تقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن الناس حديث عهدم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع . قال عطاء وزاد فيه خمسة أذرع من الحجر حتى أبدى أسامها ونظر إليه الناس فبنى عليه البناء انتهى .

وذكر الفاكهى حديثاً فيه ما يقتضى : أن الذى تركته قريش من الكعبة فى الحجر أربعة أذرع لأنه روى حديثاً قال فيه : ولقد دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى بنيانه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة

(١) فى النسخة (ك) من ، وكلاهما صحيح .

(٢) فى النسخة (ك) من الكعبة .

(٣) فى النسخة (ك) منها .

لولا حداثة قومك بالكفر لهدمته وبنيته على بناء إبراهيم ، ولجعلت له بايين ولأدخلت أربعة أذرع من الحجر فيه وذلك أن أربعة أذرع من الحجر من البيت . انتهى . وفي اسناد هذا الحديث من لا أعرفه وإنما ذكرناه لغرابة ، وسيأتى فى مقدار ما تركته قريش من الكعبة فى الحجر غير ذلك . والأحاديث الصحيحة التى أشرنا إليها تقتضى أن بعض الحجر من البيت لا كله كما قال بعضهم فيما حكاه المحب الطبرى وتمسك قائل ذلك بما فى الصحيحين من حديث عائشة قالت : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الحجر أمن البيت ؟ قال : نعم . قلت : فما لهم لم يدخلوه فى البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة ، الحديث انتهى . وحديثها هذا لا يعارض أحاديثها التى ذكرناها لأن حديثها هذا مطلق وأحاديثها الأخرى مقيدة ، والمطلق يحمل على المقيد ، وقد أشار إلى ذلك هنا الشيخ محب الدين الطبرى لأنه قال : والأصح أن القصر<sup>(١)</sup> الذى فيه من البيت سبعة أذرع وقد جاء مصرحاً به فى الحديث عن عائشة فذكر عنها ما سبق بالمعنى مختصراً . ثم قالت : فيحمل المطلق فيما تقدم على هذا وإطلاق اسم الكل على البعض جائز على سبيل المجاز المستحسن ، ذكر ذلك فى شرحه للتنبية وقال : فى القرى بعد أن ذكر ما استدلل به : من يرى أن الحجر من البيت ، ومن يرى أن بعضه من البيت . وفى هذه الأحاديث دلالة على أن بعض الحجر من البيت ومن يرى حمل المطلق على المقيد يقول : مطلق هذه الأحاديث المتقدمة فى الفصل قبله منزلة على هذا ومن لا يراه عمل بها انتهى ، قلت : يدل لمجمل حديث عائشة المطلق على أحاديثها المقيدة ، أن العلة فى حديثها المطلق هى العلة فى أحاديثها المقيدة . وهى ترك قريش بعض الكعبة فى الحجر حين قصرت بهم النفقة : وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة المطلق ولولا أن قومك حديث عهد بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الحجر فى البيت فإن حال من قال بأن الحجر كله من البيت لا يخلو من أمرين : إما أن يقول إن النبى صلى الله عليه وسلم أشار بقوله هذا إلى إدخال بعض الحجر فى البيت ، أو جميعه فإن قال بالأول فقد ناقض قوله إن الحجر كله من البيت وإن قال الثانى فى صحة ذلك نظر لان فى رواية البخارى عن عائشة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، وأدخلت فيه ما أخرج منه ، وجعلت له باباً شرقياً ، وباباً غربياً ، وبلغت به أساس إبراهيم . وهذه الرواية تقتضى أن النبى صلى الله عليه وسلم يختار رد البيت إلى أساس إبراهيم . وأساس إبراهيم الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أدخلته قريش فى الحجر لتصور النفقة عليهم كما سبق بيانه لأنه لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن البيت كان مبنياً فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم على أساس إبراهيم من جميع جوانبه إلا من جهة الحجر كما سبق بيانه . فيكون

(١) فى النسخة « ك » : القدر ، وهو الصحيح .



صلى الله عليه وسلم أشار بقوله هذا إلى أساس إبراهيم الذي أدخلته قريش في الحجر ، وهو الأساس الذي بنى عليه ابن الزبير كما تقدم في حديث عطاء في صحيح مسلم وذكره الأزرقي في خبر بناء ابن الزبير للكعبة لان فيه : فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم عليه السلام فوجده داخلًا في الحجر نحوًا من ستة أذرع وشبر كأنها أعناق الإبل آخذ بعضها بعضا كتشبيك الأصابع بعضها ببعض يتحرك<sup>(١)</sup> الحجر من القواعد بتحرك الأركان كلها فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم فأشهدهم على ذلك الأساس ثم قال : ثم وضع البناء على ذلك الأساس انتهى ، «قلت» : ويدل لذلك أيضاً ما في بعض طرق الأحاديث أى أحاديث عائشة المطلقة من أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى عائشة مقدار ما تركته قريش من الكعبة في الحجر ولو كان كله من البيت لم يكن لإيرائه صلى الله عليه وسلم ذلك لعائشة فائدة والله أعلم . واختلاف الروايات عنها في قدر ما في الحجر من الكعبة لا يقتضى ترك العمل بما روى عنها من أن بعض الحجر من البيت وإنما يقتضى أن يعمل في مقدارها<sup>(٢)</sup> في الحجر من الكعبة فأكثر الروايات في ذلك وهى نحو سبعة أذرع كما في الصحيحين والله أعلم . وإنما نبهنا على ذلك لأن كلام الشيخ تقي الدين ابن الصلاح يوم خلاف ذلك على ما نقله عنه النووى في الإيضاح ، ونص كلامه : وأما حديث عائشة فقد قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح قد اضطرت فيه الروايات ففي رواية في الصحيحين الحجر من البيت وروى ستة أذرع من الحجر من البيت وروى ستة أذرع أو نحوها وروى خمسة أذرع وروى قريباً من سبع ، قال : وإذا اضطرت الروايات تعين الأخذ بأكثرها ليستقط الفرض بيقين انتهى .

وهذا من ابن الصلاح والنوى<sup>(٣)</sup> (يدل) على أن الطواف لا يصح إلا من وراء الحجر جميعه وذاكر النووى أن هذا المذهب هو الصحيح ، وعليه نص الشافعى قال : وبه قطع جماهير العلماء من أصحابنا وهذا هو الصواب ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف خارج الحجر ، وهكذا الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة فمن بعدهم انتهى .

« قلت » ، يمكن الاستدلال عن استدلال النووى بطواف النبي صلى الله عليه وسلم خارج الحجر على وجوب الطواف من خارج الحجر ، وذلك أن الأفعال الصادرة من النبي صلى الله عليه وسلم في حجه لا تخلو من أمرين : أحدهما أن يكون فعلها أجمع مطلوباً على سبيل الوجوب والإخلال بشيء منها مبطل للحج ، والآخر أن يكون

(١) في النسخة (ك) يحرك

(٢) في النسخة (ك) : ما .

(٣) يياض بالأصل . وكلمة « يدل » زيادة وضعناها لإكمال المعنى .

فعلها مطلوباً ، ولكن بعضها يطلب وجوباً وبعضها يطلب ندباً وتميز الواجب من المندوب دليل خارج .  
والأول لا سبيل إليه ، والثاني حق وإذا تقرر ذلك فطواف النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر لا يكون دليلاً  
على وجوب الطواف هكذا لما وقع من التزام أن بعض أفعاله صلى الله عليه وسلم في الحج واجب وبعضها ليس  
بواجب ولا يمكن أن يقوم دليل على وجوب الطواف خارج الحجر إذا قطع النظر عن الاستدلال بطواف النبي  
صلى الله عليه وسلم هكذا إلا أن يكون حديث عائشة : الحجر من البيت . وفي الاستدلال به نظر لما تقدم بيانه  
من أنه مطلق عمل على أحاديثها المقيدة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم فيها مقدار ما في الحجر من البيت كما  
سبق بيانه فبان بهذا الانفصال عن استدلال النووي على وجوب الطواف من خارج الحجر بطواف النبي صلى الله  
عليه وسلم . هكذا لعدم نهوض الدلالة من فعله صلى الله عليه وسلم . هذا ويحتمل - والله أعلم - أن يكون  
طواف النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر لأمرين : أحدهما أن في ذلك حسماً لمسادة فساد يقع في طواف كثير  
من الطائفين ، وذلك أن البيت من جهة الحجر لم يكن على قواعد إبراهيم عليه السلام لترك قريش جانباً من  
البيت في الحجر والواجب على الطائف الخروج عنه فلو طاف النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر خارجاً عما فيه  
من البيت لاقتدى به في ذلك من لا يعرف مقدار ما في البيت من الحجر فيفسد عليه لكونه طاف من البيت  
ولم يطف به . الأمر الثاني أننا لو جوزنا السلامة من هذا المحذور لمعرفة جميع الخلق بمقدار ما في الحجر من البيت  
لكان في طوافه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر حكمة حسنة من وجهين : أحدهما الراحة من تسور الحجر  
فإن قريشاً أحاطت عليه جداراً كما في خبر بنائهم للكعبة ، والآخر أن في ذلك حسماً لمسادة فساد وهو أن النساء  
يتسورن الحجر في الطواف كالرجال وفي تسورهن كشف لهن وهن مأمورات بالصيانة ، فرأى صلى الله عليه وسلم  
أن يطوف من وراء الحجر لما في ذلك من الراحة لأمته ديناً ودنيا ، ومثل هذا يقال في طواف الخلفاء وغيرهم من  
وراء الحجر ، وإذا تقرر أن طوافه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر لهذا المعنى فيكون الطواف هكذا مطلوباً  
ندباً متأكداً لا وجوباً لعدم نهوض الدلالة على وجوبه هكذا في<sup>(١)</sup> طوافه صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه ، فإن  
خالف الإنسان وتسور جدار الحجر وطاف في الحجر فيما ليس فيه من الكعبة خصوصاً على رواية سبعة أذرع أو نحوها  
أو ستة أذرع ففي الجزم بفساد طوافه نظر كثير لا ينهض عليه دليل ، وقد قال بصحة طواف من طاف في الحجر وجعل  
بينه وبين الكعبة ستة أذرع جماعة من كبار العلماء منهم أبو محمد الجويني وابنه إمام الحرمين والبعثي ، وذكر  
الرافعي أن هذا المذهب هو الصحيح وقال به اللخمي من أصحابنا المالكية وجزم به الشيخ خليل الجندی في  
مختصره الذي صنفه لبيان ما به الفتوى وتلميذه شيخنا القاضى تاج الدين بهرام المالكي في شامله ويدل

(١) في النسخة (ك) : من



لذلك رواية عائشة التي فيها أن ستة أذرع من الحجر من البيت وهي في الصحيحين كما سبق بيانه والله أعلم .

### ذكر موضع الحجر وصفته وشيء من فبر عمارته وذرعه وذرعه جداره من داخله وخارجه

وأما موضع الحجر فهو ما بين الركن الشامي الذي يقال له العراقي والركن الغربي ، وأما صفته فهو عرضه مر خمسة<sup>(١)</sup> لها جدار منقوش على صورة نصف دائرة . وأما خبر عمارته فذكر الأزرق أن المنصور العباسي لما حج دعا زياد بن عبيد الله الحارثي أمير مكة فقال : إني رأيت الحجر حجارتها بادية فلا أصبحن حتى يستر جدار<sup>(٢)</sup> الحجر بالرخام . فدعا زياد بالعمال فعملوه على السرج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك مبنياً بحجارة بادية ليس عليه رخام قال : ثم كان المهدي بعد ذلك قد جدد رخامه وذكر الأزرق أن رخام الحجر الذي عمل في زمن المهدي لم يزل فيه حتى رث في خلافة المتوكل ، فقلع وألبس رخاماً حسناً ، وذكر أن ذلك في سنة إحدى وأربعين ومائتين وأن ترخيمه زمن المهدي في سنة إحدى وستين ومائة ولم يذكر السنة التي أمر المنصور بعمل رخامه فيها . وأرخ ذلك السنة التي حج فيها المنصور وهذا لا يفيد معرفة السنة التي فعل فيها ذلك لأن المنصور حج وهو خليفة أربع حجرات على ما ذكره العتيقي في تسمية أمراء الموسم في سنة أربعين ومائة ثم في سنة أربع وأربعين ومائة ثم في سنة سبع وأربعين ومائة .

وتوجه إلى الحج في سنة ثمان وخمسين فمات قبل أن يدخل مكة بعد أن أشرف عليها . وإن كان حج بالناس في الثلاث السنين المتقدمة : لم يكن تعريف عمارته بالسنة التي حج فيها تعريفاً تاماً والظاهر - والله أعلم - أن ذلك وقع في سنة أربعين ومائة لأن في هذه السنة كان الفراغ من عمارة المسجد التي أمر بعملها المنصور على يد زياد المذكور كما ذكره الأزرق في ذلك ، وعمر المعتضد العباسي الحجر أيضاً في خلافته في سنة ثلاث وثمانين ومائتين على ما ذكره إسحاق بن أحمد الخزازي راوي تاريخ الأزرق والحقق فيه وعمر أيضاً في أول خلافة الناصر العباس وذلك في سنة ست وسبعين وخمسمائة وعمره أيضاً المستنصر العباسي وكذلك الملك المظفر صاحب اليمن .

(١) الجملة مضطربة وبها نقص - كما يرى القارئ - وبالرجوع الى اخبار مكة للأزرق تجده يتحدث عن ذلك بقوله : قال أبو الوليد ( الحجر مدور وهو ما بين الركن الشامي والركن الغربي وأرضه مفروشة برخام وهو مستو بالشاذروان الذي تحت إزار الكعبة ، وعرضه من جدر الكعبة من تحت المزاب إلى جدر الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمان أصابع الخ ) راجع أخبار مكة للأزرق ( ص ٢١٧ ج ١ )

(٢) في النسخة (ك) حتى تستر

وكذلك الملك الناصر محمد بن قلاوون واسم هذين المسكين واسم المستنصر العباسي مكتوب في رخام في أعلى الحجر وفي الرخامة التي فيها خبر عمارة الملك الناصر أن ذلك سنة عشرين وسبعائة وعمر أيضاً في دولة الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بأمر الأميرين : بركة ، وبرقوق مدبري دولته ، في سنة إحدى وثمانين وسبعائة ثم عمر في سنة إحدى وثمانمائة في العمارة التي أمر بعملها الملك الظاهر برقوق واسمه مكتوب بسبب ذلك . وذلك في رخامة في أعلى الحجر وفي فتحة الحجر الشرقية وفي الفتحة الأخرى ذكر بعض العمارة في تاريخ العمارة وهو مستهل شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة وعمر في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة كثير من رخامه عمارة جيدة بالجس لتداعي ذلك إلى السقوط وذلك في رجب وشعبان من هذه السنة وغالب ذلك في جدر الحجر ثم عمر كثير من رخامه في جداره في ظاهره وباطنه وأعلاه وفي أرض الحجر وذلك من الحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة عمارة حسنة بالخص بأمر متولى العمارة صاحبنا الأمير زين الدين مقبل القديدي أتابه الله تعالى، وقد خفي علينا شيء كثير من خبر عمارة الحجر من دولة المعتضد العباسي إلى خلافة الناصر فإنه لا<sup>(١)</sup> يبعد أن يخلو في هذا الزمن الطويل من عمارة والله أعلم ، ومن عمره الوزير جمال الدين المعروف بالجواد وذلك في عشر الخمسين وخمسمائة ظناً والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

وأما زرعه فقد ذكر الأزرق وابن جماعة فقال الأزرق فيما روينا عنه بالسند المتقدم عرضه من جدار الكعبة من تحت الميزاب إلى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع وذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعاً وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً وذرع الجدار من داخله في السماء ذراع وأربع عشرة أصبعاً وذرعه مما يلي الباب الذي يلي المقام ذراع وعشر أصابع وذرع جدار الحجر الغربي في السماء ذراع وعشرون أصبعاً وذرع طول الحجر من خارج مما يلي الركن الشامي ذراع وست عشرة أصبعاً وطوله من وسطه في السماء ذراعان وثلاث أصابع وعرض الجدار ذراعان إلا أصبعين وذرع باب الحجر الذي يلي المشرق مما يلي المقام خمس أذرع وثلاث أصابع وذرع باب الحجر الذي يلي المغرب سبع أذرع وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية وثلاثون ذراعاً وذرع تدوير الحجر من خارج أربعون ذراعاً وست أصابع . انتهى كلام الأزرق .

وأخبرني خالي عن ابن جماعة قال : ذرع دائر الحجر من داخله إلى الفتحة إحدى وثلاثون وثلاث . ومن خارجه من الفتحة إلى الفتحة سبع وثلاثون ونصف وربع وثمان . ومن الفتحة إلى الفتحة على الاستواء سبعة عشر ذراعاً . ومن صدر دائر الحجر من داخله إلى جدار حجر البيت تحت الميزاب خمسة عشر ذراعاً . وعرض جدار الحجر

(١) لا توجد ( لا ) في النسخة ( ك ) ، وهو الذي يتمشى مع سياق الكلام .

(٢) ومن جدد الحجر السلطان مراد خان وهو أول من جده من آل عثمان ، ومن عمره السلطان عبدالمجيد خان سنة ١٢٦٠ هـ ثم جدد في عهد السلطان عبد العزيز خان سنة ١٢٨٣ هـ . وكان رغبة الملك عبد العزيز آل سعود فرش الحجر والطاق والمسجد بالمرمر الأبيض فتم ذلك في عهد الملك سعود بن عبد العزيز



ذراعان وثلاث ذراع وثمن ذراع . وارتفاعه عن أرض المطاف مما يلي الفتحة التي من جهة المقام ذراع وثلثا ذراع وثمن ذراع . وارتفاعه مما يلي الفتحة الأخرى ذراع ونصف وثلاث وثمن . وارتفاعه من وسطه ذراع وثلثا ذراع . وسعة ما بين جدار الحجر والشاذروان عند الفتحة التي من جهة المقام أربعة أذرع وثلث . والخارج من جدار الحجر في هذه الجهة عن مسامته الشاذروان نصف ذراع وثمن . وسعة الفتحة الأخرى أربعة أذرع ونصف . والخارج من جدار الحجر في هذه الجهة عن مسامته الشاذروان نصف ذراع وثلث ذراع . كل ذلك حرر بذراع القماش المستعمل في زماننا بمصر . انتهى .

وقد حررنا أموراً تتعلق بالحجر ، فكان ما بين وسط جدار الكعبة الذي فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجر خمسة عشر ذراعاً وكان عرض جدار الحجر من وسطه ذراعين وربيع . وسعة فتحة الحجر الشرقية خمسة أذرع . وكذلك سعة الغربية بزيادة قيراط . وسعة ما بين الفتحتين من داخل الحجر سبعة عشر ذراعاً وقيراطان . وارتفاع جدار الحجر من داخله عند الفتحة الشرقية ذراعان إلا قيراط . ومن خارجه عندها ذراعان وقيراطان . وارتفاع جدار الحجر من داخله ومن وسطه ذراعان إلا ثلث وفي<sup>(١)</sup> خارجه ذراعان وقيراطان . وارتفاع جدار الحجر من داخله عند الفتحة الغربية ذراعان إلا قيراط . ومن خارجه عندها ذراعان وثمن ذراع ، كل ذلك بذراع الحديد . وذكر ابن خرداذبه في ذرع دور الحجر ما يستغرب لأنه قال ذرع دور الحجر خمسون ذراعاً ، انتهى .

وإنما كان هذا مستغرباً لمخالفته ما ذكره الأزرق في ذلك ؛ فإن ما ذكره ابن خرداذبه يزيد على ما ذكره الأزرق عشرة أذرع .

### ذكر ما جاء في الحجر والصلوة فيه

قال الفاكهي : حدثنا أحمد بن صالح قال : حدثني محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة يا أبا هريرة إن علي باب الحجر ملكاً يقول لمن دخل فصلى ركعتين : مغفوراً لك ما مضى . فاستأنف العمل . وعلى باب الحجر الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج : مرحوماً لك<sup>(٢)</sup> إن كنت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تقياً . انتهى .

وروينا في تاريخ الأزرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، صلوا في مصلى الأخيار ، وسئل عن ذلك ابن عباس

(١) في النسخة (ك) : ومن .

(٢) في النسخة (ك) لا توجد .

فقال : تحت الميزاب ، وحكم الصلاة فيما في الحجر من الكعبة حكم الصلاة في الكعبة في كونه من الكعبة فلا تصح فيه على المشهور من مذهب مالك الفرض ولا النفل المؤكد كالسنن والوتر وركعتي الطواف والفجر وركعتي الطواف الواجب ، ويصح فيه النفل غير المؤكد ويستحب ذلك فيه كبقية الحجر ويصح في بقية الحجر الفرض من غير كراهة . ومذهب الشافعي وأبي حنيفة جواز جميع الصلوات في جميع الحجر .

### ذكر ما جاء في الدعاء في الحجر تحت الميزاب

روينا في تاريخ الأزرق عن عطاء قال : من قام تحت الميزاب ، أي ميزاب الكعبة فدعا استجيب له ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . وقد تقدم مثل ذلك عن الحسن البصري في الباب الخامس عشر وفي رواية عنه : من قام تحت مئذبة الكعبة ، يعني ميزابها . وروينا عن الحسن البصري في رسالته المشهورة قال : سمعت أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه : ألا تسألون من أين جئت ؟ قالوا : من أين جئت يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما زلت قائماً على باب الجنة ، وكان قائماً تحت الميزاب يدعو الله عنده <sup>(١)</sup> . انتهى .

ومن فضائل الحجر ، أن فيه قبر إسماعيل عليه السلام . روينا عن ابن إسحاق في سيرته تهذيب ابن هشام وروايته عن زياد البكائي عن ابن إسحاق قال : وكان عمر إسماعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين ، ثم مات رحمة الله وبركاته عليه فدفن في الحجر مع أمه هاجر رحمهما الله . انتهى .

وقال الأزرق : حدثني جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرني ابن إسحاق فذكر شيئاً من خبر إسماعيل وذكر أولاده ، ثم قال : وكان من حديث جرحم وبنو إسماعيل أن إسماعيل لما توفي دفن في الحجر مع أمه وزعموا أنها دفنت فيه حين ماتت . وذكر صاحب الاكتفاء أن قبر إسماعيل في الحجر ، وأن قبره مما يلي باب الحجر وقد اختلف في خبر إسماعيل فقيل : إنه في الحجر وهو قول ابن إسحاق وقيل : إنه في الحطيم وقد سبق نقل الأزرق له عن مقاتل في أخبار الحطيم ونقله الفاكهي عن كعب الأحمار وعن ابن سابط ، وقال الفاكهي في فضائل مكة : حدثنا موسى بن محمد قال حدثنا يزيد بن أبي حكيم عن سفیان الثوري عن عطاء ابن السائب عن ابن سابط أنه قال : بين الركن والمقام زمزم قبر تسعة وتسعين نبياً وإن قبر هود ، وشعيب ، وصالح وإسماعيل ، عليهم السلام ، في تلك البقعة ، وقيل إنه حيال الموضع الذي كان فيه الحجر الأسود . وهذا القول ذكره المسعودي لأنه قال : وقبض إسماعيل وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي كان فيه الحجر الأسود انتهى . كذا وجدت في النسخة التي رأيتها من تاريخ المسعودي في الموضع الذي كان فيه الحجر الأسود وأظن أن لفظة كان زيادة من الناسخ لأن إثباتها لا يستقيم به معنى والله أعلم . وما ذكره

(١) والميزاب الموجود بالكعبة الآن من عمل السلطان عبد المجيد خان وقد صنع بالقسطنطينية سنة ١٢٧٦ هـ وهو مصفح بنحو خمسين رطلاً من الذهب ، وكان والي مكة حينئذ الشريف عبد الله بن محمد بن عون (تحصيل الرام)



المسعودى فى قدر عمر إسماعيل يخالف ما ذكره فيه ابن إسحاق والله أعلم بالصواب، وينبغى توقى النوم فيه والاحتراز فيه من بدعتين أحدثهما الناس لا أصل لهما على ما ذكره ابن جماعة فيما أخبرنى به عنه خالى : أحدهما (١) وقوفهم فى فتحتى الحجر للصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم، والأخرى استقبالهم جهة النبى صلى الله عليه وسلم فى فتحتى الحجر للدعاء واستدبارهم للكعبة والمعروف فى آداب الدعاء استقبالها ، هذا معنى كلامه قال : والله تعالى يوفقنا لاجتناب البدعة وإتباع السنة بمنه وكرمه انتهى .

### ذكر المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم حول الكعبة

قد ذكر الحب الطبرى هذه الأما كن بدلائلها فى كتاب القرى وذ كرنا ذلك بنصه فى أصل هذا الكتاب ونشير هنا لشيء من تلك المواضع : الأول خلف مقام إبراهيم عليه السلام . الثانى تلقاء الحجر الأسود على حاشية المطاف كما فى النسائى وابن حبان من حديث المطلب بن أبى وداعة السهمى . الثالث قريباً من الركن الشامى مما يلى الحجر بسكون الجيم كما فى مسند احمد بن حنبل وسنن أبى داود من حديث عبد الله ابن السائب . الرابع عند باب الكعبة كما فى تاريخ الأزرقى وفوائد تمام الرازى من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم : أمنى جبريل عليه السلام عند باب الكعبة مرتين . الخامس تلقاء الركن الذى يلى الحجر من جهة المغرب جانحاً إلى جهة المغرب قليلاً بحيث يكون باب المسجد الذى يقال له اليوم باب العمرة خلف ظهره كما فى مسند احمد بن حنبل وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث المطلب بن أبى وداعة أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى مما يلى باب بنى سهم والناس يمرون بين يديه وفى إسناده مجهول . و باب بنى سهم هو باب العمرة المشار إليه السادس ، فى وجه الكعبة كما فى الصحيحين ، من حديث أسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع قبل البيت ركعتين وقال : هذه القبلة . أخرجاه وقال النسائى : سبح فى نواحيه كلها وكبّر ولم يصل ، ثم خرج وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال : هذه القبلة . قال الحب الطبرى : وجه الكعبة يطلق على بابها ولهذا قيل للمحاذى له خلفها دبر الكعبة ثم قال : ويطلق على جميع الجانب الذى فيه الباب وهو المتعارف ثم قال : والظاهر أن هذا الموضع تلقاء المقام فى فناء الكعبة بحيث يكون المقام خلف المصلى فيه . وقال : ويحتمل على بعد أن يكون هذا الموضع هو الموضع الرابع (محل إمامة<sup>(٢)</sup> جبريل ) ، وجوز فيه الحب وجهاً آخر وهو أن يكون الموضع الأول هو خلف المقام لأنه يقال فيه وجه الكعبة ثم قال : وقد ورد

(١) فى النسخة (ك) : هما .

(٢) فى النسخة (ك) : لا يوجد هذا الكلام .

تفضيل وجه الكعبة على غيرها من الجهات، ثم قال ! الموضع السابع بين الركنين اليمانيين ذكره ابن إسحاق في سيرته في قصة طوييلة . الثامن الحجر واستدلله بحديث : خنق عقبة بن أبي معيط النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر كما في الصحيحين<sup>(١)</sup> وذكر في هذا الفصل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ثم قال : وورد أن آدم عليه السلام ركع إلى جانب الركن اليماني ركعتين وعزاه لليقين لابن أبي الدنيا وتاريخ الأزرقى ثم قال : فصارت المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وتحمينا تسعة مواضع والعاشر مصلى آدم عليه السلام . انتهى كلام الحب الطبري وفيه أمور : منها أن ذكره في هذا الفصل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة لا يلائم الترجمة التي ذكرها لأنه ترجم على هذا الفصل بقوله : ذكر مواضع حول البيت روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها وهذه الترجمة تقتضى أن يذكر فيها المواضع التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم فيها حول البيت لا صلواته في البيت والله أعلم ، ومنها أن ذكره في هذه الترجمة مصلى آدم عليه السلام غير ملائم، ومنها أن ما ذكره من مصلى آدم فيه احتمال لأن آدم عليه السلام يحتمل<sup>(٢)</sup> أن يكون صلى عند الركن اليماني مما يلي الحجر الأسود ويحتمل أن يكون صلى عند الركن اليماني مما يلي الباب المسدود في المستجار وهذا أقرب والله أعلم لما سبق من قول الفاكهي، وقال بعض الناس : إن الموضع الذي تاب الله فيه على آدم دبر الكعبة عند الباب الذي فتحه ابن الزبير من دبرها عند الركن اليماني انتهى . ومنها أن ما ذكره في<sup>(٣)</sup> مصلى آدم عليه السلام عند الركن اليماني يخالف ما ذكره ابن سراقه وابن جماعة من أنه في جهة الكعبة الشرقية وقد سبق في الباب الثامن من هذا الكتاب أن مصلى آدم عليه السلام في الجهة الشرقية وأن بينه وبين الحفرة المرخمة في هذه الجهة ثلاثة أذرع إلا ثلث بالحديد والله أعلم بالصواب .

ومنها أن الحب لما بين الموضع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بين الركنين اليمانيين يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى إلى وسط الجدار ويحتمل أن يكون مائلاً عن الوسط إلى جهة الحجر الأسود ويحتمل أن يكون مائلاً عن الوسط إلى جهة الركن اليماني ، وقد سبق أن ابن سراقه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى

(١) روى البخارى في صحيحه قال : بينما النبي يصلى في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله شفقته خنقا شديداً . فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ( أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) ، وقد ذكر مسلم هذه الرواية في صحيحه .

(٢) في النسخة (ك) : احتمال .

(٣) في النسخة (ك) من .



إلى وسط<sup>(١)</sup> الجدار وتحريره بالوسط من<sup>(٢)</sup> هذا الجدار بأنه الرخامة التي في شاذروان الكعبة المكتوب فيها أن الملك لاجين<sup>(٣)</sup> أمر بعمارة المطاف ، ومنها أن المحب الطبري لم يبين أيضاً الموضع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة . وهو يَحتمل ثلاثة أوجه ، الأول : أن يكون صلى وجاه الباب ، والثاني : أن يكون صلى في الحفرة المرخمة التي عند باب الكعبة على يمينه ، والثالث : أن يكون صلى في الملتزم . وفي هذا الوجه بُعدٌ والوجه الأول أقرب لأنه عند الباب حقيقة بخلاف الوجهين الآخرين فإنه إنما يصدق عليهما عند باب الكعبة لقرابتهما والله أعلم . وإنما نبهنا على ذلك لأنه وقع لشيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام الشافعي وشيخ الهن أحمد بن موسى ابن العجيل ما يقتضى أن مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم هو الحفرة المرخمة ولم أقف على كلام ابن العجيل وإنما بلغني أن الرضى الطبري إمام المقام شيخ شيوخنا سأل الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل عن تحقيق ذلك بطريق الكشف فأخبره أن الحفرة المشار إليها هي مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأما كلام ابن عبد السلام فذكره عنه ابن جماعة في منسكه لأنه قال : وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : إن الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر هي المكان الذي صلى فيه جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس حين فرضها الله تعالى على أمته ولم أر ذلك لغيره ، وفيه بعد لأنه لو كان صحيحاً لنهبوا عليه بالكتابة في الحفرة ولما اقتصروا على من أمر بعمل المطاف والله أعلم . انتهى كلام ابن جماعة وقد أخبرني بذلك عنه خالي رحمهما الله . وفي خبر المقام عن سعيد ابن جبير رحمه الله أن موضعه اليوم حذاء موضعه في هذا الباب الصندوق الذي فيه المقام إلا أن يجاوز الحفرة مما يلي الحجر بسكون الجيم فعلى هذا يكون المقام عند الكعبة في نصف الحفرة الملاصق<sup>(٤)</sup> للكعبة المشار إليها وإذا كان هذا موضع المقام عند الكعبة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه بعد خروجه من الكعبة لأن النسائي روى عن أسامة بن زيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت ركع قبل البيت ركعتين . وفي رواية : أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين خلف المقام وهو وقبل البيت واحد<sup>(٥)</sup> إلا<sup>(٥)</sup> أن المقام كان عند الكعبة على ما قيل والله أعلم .

ومنها أن كلام المحب يقتضى أن المصلى الذي ذكره ابن السائب غير المصلى الذي ذكره أسامة لعهده<sup>(٦)</sup> ذلك مصليين

(١) في النسخة (ك) : هذا الجدار .

(٢) في النسخة (ك) : لا توجد من .

(٣) هو الملك المنصور حسام الدين لاجين وقد سبق ترجمة قصيرة له في هامش ص ١٣٦ من الكتاب .

(٤) لا يوجد في النسخة (ك) .

(٥) في النسخة (ك) (لأن) وهو الذي يتناسب مع سياق الكلام .

(٦) في النسخة (م) بعده .

وفي ذلك نظر لان حديث ابن السائب في المصلى الذي ذكره موافق لحديث أسامة في المصلى الذي ذكره ويظهر ذلك بذكر حديثهما ، فلفظ<sup>(١)</sup> حديث ابن السائب عند الأزرقى حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن محمد بن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن السائب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح في وجه الكعبة حذو الطرقة البيضاء ثم رفع يديه فقال هذه القبلة انتهى . ولفظ حديث أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع قبل البيت ركعتين وقال : هذه القبلة . أخرجاه وقال النسائي : سبَّح في نواحيه وكبر ولم يصل ثم خرج وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم قال : هذه القبلة ، ولا منافاة بين قوله أسامة في الحديث الأول : ركع قبل البيت وبين قوله في الحديث الثاني : وصلى خلف المقام ركعتين لأن المقام كان في وجه الكعبة على ما ذكره ابن عقبة في مغازيه وغيره ويكون قوله : صلى خلف المقام مفسراً لقوله : ركع قبل البيت لينتفي التعارض بين حديثه وهذا أولى من حمل قوله على أنه صلى خلف المقام في موضعه اليوم لأنه إذا حمل على ذلك يفهم منه التناقض بين الحديثين والله أعلم وإذا كان حديث ابن السائب يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عند الكعبة في يوم فتح مكة وقال : هذه القبلة واقتضى ذلك أيضاً حديث أسامة ففي ذلك دليل على اتحاد المصلى الذي ذكره أسامة وابن السائب ويتجه به النظر الذي أشرنا إليه في ما ذكره المحب الطبري من أن المصلى الذي ذكره أسامة غير المصلى الذي ذكره ابن السائب ولا يقال الحديث الذي استدلل به المحب الطبري على المصلى الذي ذكره ابن السائب ولا يقال الحديث الذي ذكره الأزرقى لان المحب الطبري قال في القرى كما ذكره في المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة، الثالث قريباً من الركن الشامي مما يلي الحجر عن عبد الله بن السائب أنه كان يقود ابن عباس<sup>(٢)</sup> عند الشقة الثالثة مما يلي الركن الذي يلي الحجر مما يلي الباب فيقول له ابن عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى ها هنا فيقول نعم فيقوم فيصلى أخرجه أحمد وأبو داود انتهى . وقوله في هذا الحديث أثبت هو بنصب التاء لا برفعها لأنه يلزم على رفعها أن يكون الحديث من رواية ابن السائب عن ابن عباس ولا يعرف لابن عباس في هذا المعنى حديث والله أعلم .

وقوله أثبت بألف يعني ( همزة الاستفهام<sup>(٣)</sup> ) ثم تاء مثلثة ثم باء موحدة ثم تاء مثناة من الثبات الذي بمعنى التحقيق للشيء كأنه يقول له تحققت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الموضع المشار إليه فيقول نعم والله أعلم .

(١) في النسخة (ك) : ولفظ .

(٢) في النسخة (ك) : بعمه .

(٣) لم يوجد في النسخة : (ك) .



وإنما لا يقال الحديث الذي استدل به الحب غير الحديث الذي ذكره الأزرقى لأن الحديث الذي ذكره الحب يقتضى أن ابن عباس رضى الله عنهما سأل ابن السائب عن موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في وجه الكعبة والحديث الذي ذكره الأزرقى يقتضى أخبار ابن السائب بأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة في وجه الكعبة وأنه رفع يديه وقال هذه القبلة وبين المصلى بقوله عدد الطواف وذلك لا ينافى إثباته صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عند الشقة الثالثة مقابلة الركن الشامى لإمكان أن يكون موضع النظر فيه موضع الشقة الثالثة فعرفه بالوجهين واختصر في أخبار ابن<sup>(١)</sup> عباس بعض القصة والله أعلم .

ووجدت بخط مفتى الحرم رضى الدين محمد بن أبى بكر بن خليل العسقلانى ما يقتضى أن للنبي صلى الله عليه وسلم مصلى بين هذه الحفرة وبين الحجر بسكون الجيم لأنى وجدت بخط الرضى المذكور مانصه أخبرنى الشيخ عثمان ابن عبد الواحد العسقلانى المسكى عن بعض مشيخه مكة المتقدمين أن المقام الحمدي الحجر المشوبر الذى عند الحفرة التى عند الكعبة على جانبها مما يلي حجر إسماعيل وهو الحجر الذى إلى جانب هذه الحفرة المذكورة الدعاء عنده مستجاب ، وأخبرنى المفتى عماد الدين بن عبد الرحمن بن محمد المذكور أن من يدعو خلفه بهذا الدعاء يا واجد يا واحد يا ماجد يا بر يارحيم يا غنى يا كريم أتم على نعمتك وألبسنى عافيتك استجيب له انتهى . والحفرة المشار إليها هى السابقة والحجر المشوبر الذى هو علامة هذا المصلى لا يعرف الآن ، وهو الموضع الثالث الذى ذكره الحب لأنه ليس بين الحفرة المشار إليها ، والركن الشامى مصلى للنبي صلى الله عليه وسلم غير المصلى الثالث والله أعلم والحفرة المشار إليها جدد رخامها الذى هو بها الآن فى سنة احدى وثمانمائة وقد حررنا أموراً تتعلق بزراعها فكان طولها من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية أربعة أذرع وعرضها من الجهة الشرقية إلى جدار الكعبة ذراعان وسدس وعمقها نصف ذراع كل ذلك بذراع الحديد والحفرة المشار إليها لم ترخم إلا بعد قدوم ابن جبير إلى مكة وكان قدومه فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة لأنه ذكر هذا الموضع فى أخبار رحلته وذكر أنه علامة موضع المقام فى عهد ابراهيم الى أن صرفه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموضع الذى هو الآن مصلى وأنه مفروش برملة بيضاء انتهى بالمعنى . فدل ذلك على أنه لم يكن ترخياً حين رآه<sup>(٢)</sup> ابن جبير وقد نهبت فيما سبق على عدم استقامة قوله أن هذا الموضع موضع المقام فى عهد ابراهيم والله أعلم بالصواب .



(١) فى النسخة (ك) : لا بن .

(٢) فى النسخة (ك) : رواه .

## البابُ الثامن عشر

في ذكر شيء من أضرار توسعة المسجد الحرام وعمارتها وزرع

وذكر شيء مما ذكره الأزرقى في خبر توسعته



روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال : حدثني <sup>(١)</sup> جدى قال : أخبرني مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج قال : كان المسجد الحرام ليس عليه جدارات محاطة به وإنما كانت الدور محذقة به من كل جانب غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس فاشترى عمر بن الخطاب دوراً فهدمها وهدم على من قرب من المسجد دورهم وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وتمنع من البيع فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة حتى أخذوها بعدئذ ؛ ثم أحاط عليه جداراً قصيراً وقال لهم عمر : إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها ولم تنزل عليكم . ثم كثر الناس في زمن عثمان فوسع المسجد فاشترى من قوم وأبى آخرون فهدم عليهم . انتهى باختصار ولم يذكر الأزرقى السنة التي وسع فيها عمر المسجد الحرام وهي سنة سبع عشرة من الهجرة ولا السنة التي وسعها فيها عثمان وهي سنة ست وعشرين من الهجرة على ما ذكره ابن جرير وابن الأثير في تاريخ توسعتهما <sup>(٢)</sup> .

وذكر الأزرقى أن عبد الله بن الزبير وسع المسجد من جانبه الشرقي وهو أعلاه مما يليه من جانبه الشامي ومن جانبه اليماني وكان مما وسع به في الجانب الشرقي نصف دار الأزرقى جد الأزرقى إشتري ذلك ببضعة عشر ألف دينار ثم وسعه أبو جعفر المنصور ثانياً الخلفاء من بني العباس من جانبه الشامي ومن جانبه الغربي إلى أن أوصله إلى ما هو عليه اليوم إلا أنه بلغ فيما وسعه من الجانب الغربي إلى باب بني جمح ... الذي هو <sup>(٣)</sup> فيه الآن في محاذاته فيما أحسب الزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم ولم يجعل فيما وسعه من الجانبين إلا رواقاً واحداً ، وكان ابتداء عمل ذلك في الحرم سنة سبع وثلاثين ومائة والفراغ منه في ذى الحجة سنة أربعين ومائة وكان الذي زاد فيه المنصور الضعف مما كان عليه قبل ، ثم وسعه المهدي بن أبي جعفر المنصور من أعلاه ومن الجانب اليماني ومن الموضع الذي

(١) في النسخة (ك) : أخبرني .

(٢) ابن جرير هو الطبري وكتابه في التاريخ اسمه تاريخ الأمم والملوك ، وقد توفي الطبري سنة ٣١٠ هـ . وأما ابن الأثير فكتابه في التاريخ اسمه الكامل وقد توفي ابن الأثير سنة ٦٣٠ هـ .

(٣) لا يوجد في النسخة « ك » .



انتهى إليه أبوه في الجانب الغربي حتى صار على ما هو عليه الآن خلا الزيادتين فإنهما أحدثتا بعده كما سيأتي في خبرهما وكان توسعته له في نوبتين: الأولى في سنة إحدى وستين ومائة وفيها زيد فيما زاده أبوه في المسجد رواقات، والثانية في سنة سبع وستين وكان أمر بهما لحج حجته الثانية في سنة أربع وستين ولم تكمل هذه الزيادة إلا في زمن ابنه موسى الهادي لمعالجة المنية للمهدي بالاخترام وكان مما عمل بعد موته بعض الجانب اليماني وبعض الغربي وذلك من الأساطين الحجارة في الجانب اليماني إلى الموضع الذي انتهى إليه عمل المنصور في الجانب الغربي وأنفق المهدي في توسعة المسجد الحرام وعمارته أموالاً عظيمة المقدار لأن ثمن كل ذراع مكسر دخل في المسجد خمسة وعشرون ديناراً وثمن كل ذراع مكسر دخل في الوادي خمسة عشر ديناراً ونقل إليه أساطين الرخام من الشام وغيرها حتى أنزلت بجدة وحملت منها على العجل إلى مكة إلى غير ذلك من الأمور التي عظمت فيها نفقته ولم يكن له في ذلك نظير، أعظم الله له الأجر، واسمه الآن مكتوب في مواضع من المسجد الحرام منها قرب المنارة المعروفة بمنارة باب علي التي فيها المييل وما ذكرناه من حال المسجد في ابتدائه وتوسعته حتى صار إلى ما هو عليه الآن خلا الزيادتين فهو ماخص بالمعنى مختصر مما ذكره الأزرقى في هذا الأمر.

وذكر في أخبار عمارته من غير توسعة فيه أن عبد الملك بن مروان رفع جدرانه وسقفه بالساج وجعل في رأس كل اسطوانة خمسين مثقالاً ذهباً وعمره عمارة حسنة وأن ابنه الوليد بن عبد الملك نقض عمل أبيه وعمله عملاً محكماً وسقفه بالساج المزخرف وأزر المسجد من داخله بالرخام وجعل له شرفاً وجعل على رأس الأساطين الذهب على صفائح الشبه<sup>(١)</sup> من الصفر وجعل في وجوه الطبقات من أعلاه السفيسفاء وهو أول من عمله في المسجد الحرام وأول من نقل إليه أساطين الرخام. وذكر أنه عمر في زمن المتوكل العباسي. هذا معنى ما ذكره الأزرقى في عمارة المسجد الحرام من غير توسعة وذكر السهيلي في عمارة المسجد الحرام شيئاً يستغرب فنذكر ذلك ثم نبين مافيه ونص كلام السهيلي: فلما كان زمن<sup>(٢)</sup> ابن الزبير زاد في إتقانه لافي سعته وجعل فيه عمداً من الرخام وزاد في أبوابها وحسنها فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد وحمل إليه السوارى في البحر إلى جدة واحتملت من جدة على العجل إلى مكة انتهى وما ذكره السهيلي من أن الزبير لم يوسع المسجد الحرام فيه نظر لخالفته ما هو المشهور في ذلك ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ وما ذكره من أن ابن الزبير جعل في المسجد عمداً من الرخام وأن عبد الملك حمل إليه السوارى يخالف إمضاء ما ذكره الأزرقى من أن الوليد بن عبد الملك

(١) كذا بالأصل

(٢) «زمن» لا توجد في النسخة «ك» .

أول من نقل إليه الأساطين الرخام لكن وقع الأزرقي ما يفهم خلاف ذلك لأنه قال حدثني جدي قال حدثنا سفيان بن عيينه عن سعيد بن فروة عن أبيه قال كنت على عمل المسجد في زمن عبد الملك بن مروان قال : فجعلوا في رؤوس الأساطين خمسين مثقالاً من ذهب في رأس كل اسطوانة انتهى ، ووجه مخالفة ذلك لما سبق أن عمل الذهب في رؤوس الأساطين يقتضى وجودها حين عمل فيها ذلك وإذا كانت موجودة فهي ماعمله عبد الله بن الزبير وأى الأمرين كان فهو يخالف ما ذكره الأزرقي من أن الوليد بن عبد الملك أول من حمل إليه ذلك والله أعلم بالصواب<sup>(١)</sup> .

ذكر شئ من خبر توسعة المسجد الحرام بعد الأزرقي ومن خبر عمارة بعده

اعلم أنه لم يزد في المسجد الحرام بعد الأزرقي إلا أن الزيادتين المعروفة أحدها بزيادة دار الندوة بالجانب الشمالى والثانية الزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربى ولم يزد فيه بعد المهدي غير هاتين الزيادتين فأما قول الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه في أخبار سنة إحدى وسبعين ومائة إن الخيزران أم المؤمنين خرجت إلى مكة فأقامت بها حتى شهدت الحج وقد اشترت الدار المشهورة لها بمكة المشرفة المعروفة بدار الخيزران فزادتها في المسجد الحرام فهو غير مستقيم لأن الدار المشهورة بالخيزران بمكة إنما هي عند جبل الصفا وبينها وبين المسجد الحرام طريق مسلوكة يزيد على مائة ذراع على مقتضى ما ذكره الأزرقي في مقدار ما بين باب المسجد المعروف بباب الصفا والصفا هو مبدأ السعى وهو قرب هذه الدار فدخولها في المسجد الحرام غير ممكن وأيضاً قال إنه لو وقع منها ذلك لاشتهر كما اشتهر توسعة غيرها في المسجد الحرام ولذا ذكره الأزرقي في تاريخه كما ذكر ما وقع من غيرها من<sup>(٢)</sup> هذا الأمر والله أعلم . وأيضاً النقل فإن إسحاق بن أحمد الخزاعي قال في خبر زيادة دار الندوة ان الساعى فيها كتب إلى وزير<sup>(٣)</sup> المعتضد العباسى يحسن له جعل ما بقى من دار الندوة مسجداً ويقول له إن هذه مكرمة لم تهباً لأحد من الخلفاء بعد المهدي وذكر إسحاق الخزاعي شيئاً من خبر هذه الزيادة وملخص ذلك أن الساعى فيها سأل قاضى مكة محمد بن أحمد المقدمى وأميرها عجم بن حاج مولى أمير المؤمنين يعنى المعتضد العباسى أن يكتبها فيها بمثل ما كتب فكتبها فعرضت كتبهم على المعتضد فأمر المعتضد بعمارة دار الندوة مسجداً يوصل بالمسجد الكبير وأخرج لذلك مالا عظيماً فحمل إلى قاضى بغداد يوسف بن يعقوب فأنفذ بعضه صفائح وأنفذ بعضه على يد ابنه عبد الله بن

(١) في سنة ٨٨٢ هـ - عمل السلطان قايتباى عمارة في المسجد الحرام ، ومن أقاموا بعض العمارات في المسجد الحرام كذلك : السلطان سليمان العثمانى عام ٩٧٢ هـ ، والسلطان سليم عام ٩٧٩ هـ ، والسلطان مراد خان عام ٩٨٤ هـ .  
(٢) في النسخة (ك) : ( في ) .

(٣) اسم هذا الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وقد استمر وزيراً للمعتضد حتى مات سنة ٢٨٨ هـ فاستوزر المعتضد بعده ابنه أبا الحسين القاسم بن عبيد الله ومات وهو وزيره .



يوسف في وقت الحج وقدم معه برجل يقال له ابو الهياج الأسدي فوكله بالعمل وخلف معه عمالاً وأعواناً لذلك فأخرجت القمام من دار الندوة وهدمت ثم أنشئت مسجداً من أساطين وطاقت وأروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف ثم فتح لها في جدار المسجد الكبير اثنا عشر باباً ستة كبار سعة كل باب خمسة أذرع وارتفاعه إلى السماء أحد عشر ذراعاً وجعل بين الستة الأبواب الكبار ستة صغار سعة كل باب منها ذراعان ونصف وارتفاعه في السماء ثمانية أذرع وثلاث ذراع وجعل لها سوى ذلك ثلاثة أبواب شارعة في الطريق التي حولها منها بابان طاقتان وباب طاق واحد وسوى جدرها وسقوفها بالمسجد الحرام وجعل لها منارة وشرقاً وفرغ منها في ثلاث سنين ولم يبين إسحاق الخزاعي السنة التي فرغ منها من عمارة هذه الزيادة حين أنشئت ولعل ذلك في سنة أربع وثمانين ومائتين على مقتضى ما ذكره من أنه كتب إلى المعتضد سبب إنشائها في سنة إحدى وثمانين ومائتين وذكر أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي ابن أخي إسحاق الخزاعي أن القاضي محمد بن موسى لما كان إليه إمرة البلد غير الطاقات التي كانت في جدر المسجد الكبير حين عمرت هذه الزيادة وقد تقدم ذكرها وجعل ذلك بأساطين حجارة مدورة عليها مصعد<sup>(١)</sup> من ساج بطاقات معقودة بالآجر الأبيض والجص ووصله بالمسجد الكبير وصولاً أحسن من العمل الأول حتى صار من في دار الندوة من مصلى ومستقبل يستقبل القبلة فيراها كلها عمل ذلك في سنة ست وثلاثمائة : وأما الزيادة التي بالجانب الغربي المعروفة بزيادة باب إبراهيم فذكر أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي شيئاً من خبرها عند ذكر الأزرق لباب بني جمح ونص كلامه قد كان هذا على ما ذكر الأزرق حتى كانت أيام جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين العباسي . وكان يتولى الحكم بمكة محمد بن موسى فغير هذين البابين المعروف أحدهما بالخياطين والآخر ببني جمح وجعل ما بين دار زبيدة مسجداً أوصله بالمسجد الكبير وعمله بأروقة وطاقات وصحن وجعل شارعاً على الوادي الأعظم بمكة فانتفع الناس به وصلوا فيه وذلك كله في سنة ست وسبع وثلاثمائة انتهى .

### ذكر صفة هذه الزيادة

أما صفة هذه الزيادة فإنها تخالف الزيادة السابقة لأنه ليس لها رواق غربي وإنما لها رواق شرقي وشمال وجنوبي وموضع الغربي أبواب وبينهما باب الزيادة وكل رواق منها شقة واحدة وغالب الجنوبي مما يلي الجهة الشرقية محوط ببيت فيه شبايك من خشب وهو السبيل المنسوب للملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن

(١) كذا بالأصل .

قلاوون الصالحى وكانت عمارته فى آخر عشر السنين وسبع مائة على ما بلغنى ولها سخن . هذا ملخص مختصر من خبر ما زيد فى المسجد الحرام بعد الأزرقى . . وأما ما وقع فيه من العمارات بعده فكثيرة . وقد شرحنا فى أصل هذا الكتاب شيئاً من خبرها واقتصرنا هنا على أعظم ما وقع فيه من العمارات بعد الأزرقى وسببها أن<sup>(١)</sup> ذلك فى ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة ظهرت نار من رباط رامشت بالجانب الغربى من المسجد الحرام ولم يكن غير لحظة حتى تعلقت بسقف المسجد وعمت بالحريق الجانب الغربى منه وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى بما فى ذلك من السقوف والأساطين الرخام وصارت قطعاً وانتهى الحريق إلى محاذة باب دار الصحابة وسبب ذلك أن النار لم تجد شيئاً تتعلق به لخلو ذلك الموضع ، وهو عمودان عليهما عقود وسقف بسبب سقوطه لتخر به فى السيل المهول الذى كان بمكة فى هذه السنة أيضاً فصار ما احترق من المسجد الحرام أكواماً عظيماً تمتع من الصلاة فى موضعها (ومن رؤية البيت<sup>(٢)</sup> العظيم فلا حول ولا قوة إلا بالله ) ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك فى مدة لطيفة على يد الأمير يسق الظاهرى أعزه الله وكان قدومه لذلك فى موسم سنة ثلاث وثمانمائة فلما وصل الحاج من مكة فى هذه السنة شرع فى شيل تلك الأكوام العظيمة حتى فرغت ثم أخذ فى العمارة حتى عاد ذلك كما كان إلا أن الأساطين التى بالجانب الغربى حجارة منحوتة وكذلك الأساطين التى بالجانب الشامى خلا أساطين يسيرة فى مقدمة الجانب المذكور فإنها رخام مكسر ملصق بالحديد وكان الفراغ من عمارة ذلك فى العشر الأخير من شعبان سنة أربع وثمانمائة . وعجب الناس كثيراً من سرعة عمارة ذلك فى هذه المدة ، لأن من رأى ذلك قبل عمارته كان يقطع بأن هذه العمارة إنما تنهض فى مدة سنين باعتبار العادة فى العمارات فله الحمد على نعمه التى لا تحصى ولم يبق من ذلك محتاجاً إلى العمارة إلا سقف الجانب الغربى والذى أوجب تركه أنه لم يوجد بمكة خشب ساج يسقف به ولو وجد بمكة لما جاء الموسم من سنة أربع وثمانمائة إلا وجميع ذلك فارغ بقدره الله تعالى ولما كان الحرم مفتوح شهور سنة سبع وثمانمائة قدم إلى مكة الأمير يسق المذكور أحسن الله إليه لعمارة هذا السقف وغيره مما تشفق من المسجد الحرام ونهض<sup>(٤)</sup> فى مدة لطيفة بقدره الله لأن الأمير يسق المشار إليه جرى على عادته فى علو الهمة وعنى من حين وصوله بتحصيل الأخشاب ثم تهيئتها لعمل السقف ثم بتركيبها فى محلها والخشب الذى يسقف به ذلك يقال له خشب المرعر جىء به إلى مكة من جهة الطائف . وأصلح الأمير المذكور فى هذه السنة المواضع كلها التى كانت متشققة

(١) فى النسخة (ك) : و - بدل أن .

(٢) ما بين القوسين من زيادة النسخة (ك) .

(٣) فى النسخة (ك) : رحل .

(٤) فى النسخة « ك » : أيضا .



بالمسجد الحرام وسقوفاً فيه . فله الحمد على ذلك ؛ ثم عمرت أما كن من المسجد الحرام في سنة خمس عشرة وثمانمائة  
فمن ذلك عقدان على اسطوانة واحدة في الصف الأول من الرواق اليماني يقابل المدرسة البنجالية وأما كن في سقف  
المسجد الحرام كثيرة وكان المتولى لأمر هذه العمارة شيخنا قاضي مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي  
الحزومي المسكن من مال تطوع به أهل الخير أثابهم الله ، ثم كثر الشعث والخراب بالمسجد الحرام بعد ذلك وسقط  
كثير من سقوته<sup>(١)</sup> وكذلك أما كن بالجانب الغربي وموضع الجانب اليماني يقابل العقدين المشار إليهما ومن ذلك سقف  
بالجانب الشرقي في موضع يقال<sup>(٢)</sup> باب العباس قريباً من سقف عقدين . ومن ذلك فيما يقابل باب الجنائز ورباط  
المراغي والسدة نحو أربعة عقود ومن ذلك بالجانب الشامي سقف عقد<sup>(٣)</sup> باب الدريبة وموضع آخر بهذا الجانب  
يقابل رباط أم الخليفة الناصر العباسي المعروف بالعظيمة ومن ذلك سقف ستة عقود في محاذة زيادة دار الندوة  
في الرواق الذي يليها . ومن ذلك سقف عقد يقابل باب دار الصحابة ومن ذلك سقف عقدين بالرواق الغربي من  
زيادة دار الندوة ومن ذلك ما فوق أحد بابي الجنائز الذي يلي رباط المراغي المعروف بالقيلازي إلى آخر جدار  
المسجد الحرام الذي يلي رباط المراغي ، وقد عمر من ذلك باب الجنائز عمارة حسنة مع جدار المسجد الحرام الذي يلي رباط  
القيلازي وكان ما بين بابي الجنائز<sup>(٤)</sup> قائماً لم يسقط قبل عمارته وإنما تخرب - فهدم ذلك حتى بلغ الأرض وأزيلت  
اسطوانتان من رخام كانتا متصلتان<sup>(٥)</sup> بالبناء الذي بين البابين وبين بابي الجنائز تبرة كبيرة بحجر منحوت من  
ظاهرها فيما يبدو للناس وباطنها بحجر غشيم حتى ارتفعت عن الأرض نحو أربعة أذرع بالعمل وبني فوقها عقدان  
عليها وعلى جدار المسجد الذي يلي المدرسة الأفضلية وجدار المسجد الذي يلي رباط القيلاني . وهذان العقدان مبنيان  
بحجارة منحوتة مما يلي المسعى ؛ وفيه رخام وشيء فوق أسقف البابين مما يلي بطن المسجد وفوق الدرج عقدان من  
آجر بالنورة وفي كل عقد عقد لطيف واستحسن عمارة ذلك . وكتب بسبب هذه العمارة في لوح من رخام  
أن ذلك عمر في سنة خمس وعشرين وثمانمائة في ذي القعدة بأمر صاحب مصر الملك الأشرف برسباي على يد  
الأمير زين الدين ، مقبل القديدي صاحبنا ، ونصبت الأخشاب في المواضع الساقطة من هذا الجانب أعني الشرقي ،  
وفي الجانب اليماني ، وفي الجانب الغربي ، وفي الجانب الشامي بقرب باب الدريبة ، وقبالة العظيمة .. وبقي سقف ذلك

(١) كذا بالأصل ولعله سبق قلم وصوابه من سقوفه .

(٢) كذا بالأصل ، والصواب : يقال له .

(٣) كذا وردت ، وقد حذف منها كلمة بقرب ،

(٤) بياض بالأصل .

(٥) كذا بالأصل ، وهو خطأ نحوي ، والصواب : متصلتين .

الأعلى واتقانه بالجص والدلك، وكان بالجانب الشامي في محاذة باب دار الصحابة في الرواق الأوسط اسطوانة من رخام مشدودة بالحديد والرصاص فأزيلت وعوض عنها بأسطوانة صحيحة من رخام هي أحد الأسطوانتين اللتين كانتا بظاهر باب الجنائز وبني في هذا الجانب في الصف الأول الذي يلي بطن المسجد سبعة عقود ، وبني في هذا الجانب عدة عقود في مؤخره عقد فوق الدكة المنسوبة للفقهاء ابى السعود بن ظهيرة وعقود أخر تلي ذلك إلى باب دار الصحابة وزيد بناء يشد العقود المذكورة في عرض ما تحتها وطوله واستحسن جميع ذلك. ومما بني في هذا الجانب ثمانية عقود في العقد الثاني وثلاثة عقود في الصف الذي يليه بعد إحكام الأساطين الذي تحت ذلك الحملة المبني من العقود سبعة في الصف الذي يلي بطن المسجد وثمانية في التي تليه وثلاثة في المؤخر وبني عقدان قبالة باب الجنائز وبتره بين باب الجاهدية وجددت أبواب بالمسجد الحرام منها بابان لباب الجنائز وثلاثة لباب العباس والباب الأوسط من باب الصفا وباب الصحابة وباب الزيادة المفرد وأصلحت مواضع في أبواب المسجد وعمرت سقوفه ونورت أو أكثرها بالنورة وذلك في سنة ست وعشرين وثمانمائة إلا قليلاً ففي سنة خمس وعشرين وذلك على يد الأمير زين الدين مقبل المذكور أثابه الله<sup>(١)</sup>.

### ذكر ذراع المسجد الحرام غير الزياتين

وبالسند المتقدم إلى الأزرق قال : ذرع المسجد الحرام مكسراً مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع وذرع المسجد الحرام طولاً من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذي عنده العلم الأخضر بمقابل دار العباس عبد المطلب أربع مائة ذراع وأربعة أذرع مع جدره تمر في بطن الحجر لاصقة بجدر الكعبة وعرضه من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقاً بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع وذرع عرض المسجد الحرام من المنارة التي عند السعي إلى المنارة التي عند باب بني شيبه الكبير مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً وذرع عرض المسجد الحرام من منارة باب أجياد إلى منارة باب بني سهم مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً انتهى .

قلت باب بني جمح لا أثر له الآن وموضعه فيما أظن بعض الأساطين المتقدمة في زيادة باب إبراهيم التي في وزان جدار المسجد من هذا الجانب والله أعلم وباب بني سهم هو باب المسجد المعروف الآن بباب العمرة وقد حررنا ذرع طول المسجد الحرام وعرضه فكان طوله من جداره الغربي إلى جداره الشرقي المقابل له ثلاثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعاً وثمن ذراع بذراع الحديد ويكون ذلك بذراع اليد أربع مائة ذراع وسبعة أذرع وذلك من وسط جداره الغربي الذي هو جدر رباط الخوزي إلى وسط جداره الشرقي عند باب المسجد المعروف بباب الجنائز يمر به

(١) وقد أمر الملك سعود الأول حفظه الله بتوسعة المسجد الحرام إلى ضعف مساحته الحالية ، وتجميل الشوارع المؤدية إليه وتنظيم ميادين ضخمة حوله .



في الحجر ملاصقاً لجدار الكعبة الشامي وكان عرضه من جداره الشامي إلى جداره اليماني مائتي ذراع وستة وستين ذراعاً بذراع الحديد ويكون ذلك بذراع اليد ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع وذلك من وسط جداره القديم عند العقود التي يدخل منها إلى زيادة دار الندوة إلى وسط جداره اليماني فيما بين باب المسجد المعروف بباب الصفا وبابه المعروف بباب أجياد ويمر به فيما بين مقام إبراهيم والكعبة وهو إلى المقام أقرب حررلى ذلك جماعة معتمد عليهم من أصحابنا أثابهم الله وكان تحرير ذلك في ليلة الخميس السابع عشر من ربيع الأول سنة أربع عشرة وثمانمائة وقد طابق ماحررناه في ذرع عرض المسجد ما ذكره الأزرقى في ذرعه من وسطه ، وذكر ابن خرداذبة في ذرع المسجد طولاً وعرضاً ما يخالف ذلك لأنه قال وطول المسجد الحرام ثلاثمائة وسبعون ذراعاً وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً انتهى وهذا غريب لذلك ذكرناه ، وذكر القاضي عز الدين بن جماعة في مقدار المسجد الحرام وجهاً آخر لأنه قال ومساحة المسجد الحرام ستة أفدنة ونصف وربع والفدان عشرة آلاف ذراع بذراع العمل المستعمل في البنيان بمصر وهو ثلاثة أشبار تقريباً انتهى أخبرنى بذلك عن ابن جماعة خالى رحمهما الله .

وذكر الأزرقى رحمه الله مقدار المسجد الحرام في زمان ابن الزبير لأنه قال وحدثنى جدى قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروخ قال : مسجد الكوفة تسعة أجرة ومسجد مكة سبعة أجرة وشيء قال أبو الوليد حدثنى جدى وقال وذلك في زمان ابن الزبير انتهى ونذكر مقدار الجريب لما في ذلك من زيادة الفائدة في بيان مقدار المسجد الحرام في زمن ابن الزبير ، وقد ذكر ذلك الماوردى في الأحكام السلطانية والنووى والقلعى وصاحب الوافى ؛ فأما الماوردى فقال إنه عشر قصبات في عشر قصبات ذرع كل قسبة ستة أذرع ، قال ابن الرفعة بعد ذكره لكلام الماوردى فإذا ضربت ذلك بالتكسير بلغ ثلاثة آلاف ذراع وستائة ، وأما النووى والقلعى وصاحب الوافى فقالوا إنه أرض مربعة كل قائمة منها ستون ذراعاً قال ابن الرفعة بعد ذكره لذلك : وأنت إذا ضربت ذلك في مثله بلغ ثلاثة آلاف ذراع وستائة ذراع ، وقال ابن يونس : الجريب ستة آلاف ذراع وأربع مائة ذراع انتهى . وعلى ما ذكره الماوردى : ومن واقفه في مقدار الجريب يكون المسجد الحرام في زمان ابن الزبير خمسة وعشرين ألف ذراع ومائتي ذراع لأن ذلك مقدار سبعة أجرة ويزيد مقداره على ذلك بزيادة على السبعة الأجرة التي قيلت في مقداره وعلى ما ذكره ابن يونس في مقدار الجريب يكون المسجد الحرام في زمان ابن الزبير خمسة وأربعين ألف ذراع ينقص مائتي ذراع لأن ذلك مقدار السبعة الأجرة على هذا القول ويزيد مقدار المسجد على ذلك بزيادة على السبعة الأجرة . وأظن أن ما قيل من أن مسجد مكة سبعة أجرة وشيء في زمان ابن الزبير يكون مقداره هذا بعد أن سعه ابن الزبير لا قبل أن يوسعه والله أعلم وقد ذكر الأزرقى في حد المسجد الحرام وجهاً آخر لأنه قال فيما روينا عنه حدثنى جدى قال : أخبرنا مسلم بن خالد قال :

سمعت محمد بن الحرث بن سفيان يحدث عن علي الأزدي قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : إنا لنجد في كتاب الله عز وجل أن حدًّا المسجد الحرام من الخزورة إلى المسعى ، وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا هشام بن سليمان عن عبد الله بن عكرمة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام من الخزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أحياد<sup>(١)</sup> ، وقال : والمهدى وضع المسجد على المسعى انتهى .

### ذكر ذراع زيادة دار الندوة

ذرعها طولاً أربعة وسبعون ذراعاً بتقديم السين إلا ربع ذراع بذراع الحديد المقدم ذكره وذلك من جدار المسجد الكبير إلى الجدار المقابل له الشامي منها وعنده باب منارتها وذرعها عرضاً من وسط جدارها الشرقي إلى وسط جدارها الغربي سبعون ذراعاً بتقديم السين ونصف ذرع صحنها طولاً من الأساطين التي في مقدم الجانب الجنوبي إلى الأساطين التي في مقدم الجانب الشمالي سبعة وثلاثون ذراعاً وذرع عرض صحنها كذلك بزيادة سدس ذراع كل ذلك بذراع الحديد .

### ذكر ذراع زيادة باب إبراهيم

أما ذرعها طولاً سبعة وخمسون ذراعاً إلا سدس ذراع وذلك من الأساطين التي في وزان جدار المسجد الكبير إلى العتبة التي فيها باب هذه الزيادة وأما ذرعها عرضاً فاثنتان وخمسون ذراعاً وربع وذلك من صدر حائط رباط الخوزي إلى جدار رباط رامشت المقابل له من جدار دار زبيدة إلى جدار رباط رامشت أيضاً إلا أنه ينقص من هنا عن الأول ربع ذراع وذرع صحنها طولاً ستة وثلاثون ذراعاً وربع وثمن وذلك من الأساطين الشرقية التي تلي صحنها إلى عتبة باب القبة وذرع صحنها إلى عتبة باب القبة وذرع صحنها عرضاً ثلاثة وثلاثون ذراعاً ونصف كل ذلك بذراع الحديد المشار إليه وكان تحرير ذرع ما بين الزياتين بحضورى .

(١) شعب من شعاب مكة في جنوبها .



## الباب التاسع عشر

في عدد أساطين المسجد الحرام ، وصفها ، وعدد عقودها ، وسرفاتها وقنابيد  
وأبوابه وأسمائها ، ومنابره ، وفيما صنع فيه لمصلحة  
أو لنفع الناس به ، وفيما فيه الآن من المقامات  
وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها



### ذكر عدد أساطين المسجد الحرام غير الزياتين وصفها

رينا عن الأزرق بالسند المتقدم إليه أن عدد الأساطين التي بجوانب المسجد الحرام وأبوابه أربعائة اسطوانة  
وأربعة وثمانون اسطوانة<sup>(١)</sup> ، منها على الأبواب عشرون اسطوانة . ووصف الأزرق جميع هذه الأساطين والأساطين  
التي هي الآن في جوانب المسجد الحرام وأبوابه على غير ما ذكره الأزرق في العدد والصفة الآن لأن في الجوانب  
الأربعة من المسجد الحرام غير الزياتين أربعائة اسطوانة وتسعة وستين اسطوانة وعلى أبواب المسجد من داخله  
وخارجه سبعة وعشرون اسطوانة فتصير جملة الأساطين بجوانب المسجد الحرام وما على أبوابه أربعائة اسطوانة  
وسنة وتسعين اسطوانة بتقديم التاء على السين غير ما في الزياتين وذلك يزيد على ما ذكره الأزرق عشرة أساطين  
وجملة الأساطين التي بالجانب الشرقي ثمانية وثمانون اسطوانة كلها رخام خلا الواحدة<sup>(٢)</sup> في الصف الأوسط عند  
باب على فإنها آجر مخصص وجملة الأساطين التي في هذا الجانب الشمالي ويقال له الشامي الذي بلى دار الندوة  
ودار العجلة مائة اسطوانة وأربعة أساطين منها الاسطوانة الحراء وهي الثانية والعشرون من عدد الصف المقدم  
من هذا الجانب وجميع الأساطين التي في هذا الجانب رخام خلا الأربعة عشر أسطوانة من آخر الصف الأوسط  
مما بلى دار العجلة وباب السدرة فإنها حجارة منحوتة وجملة الأساطين التي في الجانب الغربي سبعة وثمانون  
اسطوانة كلها حجارة منحوتة وهي مما عمل بعد الحريق للمسجد الحرام لتكسر أساطينه الرخام التي كانت فيه

(١) كان عددها عام ٩٨٤ هـ : ٤٩٦ أسطوانة ( ١٠١ تاريخ عمارة المسجد الحرام ) .

(٢) في النسخة ( ك ) : واحدة .

قبل الحريق وجملة الأساطين التي في الجانب الجنوبي وهو اليماني مائة وأربعون اسطوانة وجميعها رخام خلا خمسة وعشرين اسطوانة فإنها غير رخام وهي حجارة منحوتة خلا اثنين فأجر مخصص وجميع ما في جوانب المسجد الحرام وأبوابه الآن من الأساطين الرخام ثلثمائة اسطوانة وأربعون أسطوانة وجميع ما فيه من الأساطين غير الرخام مائة اسطوانة وسبعة وعشرون اسطوانة كلها حجارة منحوتة خلا الثلاثة أساطين فإنها آجر مخصص وقد تقدم بيان موضع هذه الأساطين . والأساطين الحجارة المنحوتة وكذا<sup>(١)</sup> الأساطين الرخام في جوانب المسجد الحرام وأبوابه .

### ذكر عدد الأساطين التي بصحن المسجد الحرام وصفرتها

فأما عددها فمائتين وثلاثون اسطوانة . وأما صفحتها فاربعة عشرة منها حجارة منحوتة دقيقة ، والباقي آجر مخصص ، وبين كل من الأساطين خشبة ممدودة راكبة عليها ، وعلى المقابل لها لأجل القناديل التي تعلق فيها . وكان في موضع هذه الأساطين قبل ذلك أخشاب على صفة الأساطين وعمل ذلك للاستضاءة بالقناديل حول الكعبة . وكلام القاضي عز الدين بن جماعة يوم أن ذلك وقع بعد العشرين وسبعائة وأن الأساطين الحجارة جعلت في سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ثم ثارت ريح عاصفة في سنة إحدى وخمسين فألقها ثم جدت فيها . وكلام ابن محفوظ المسكي يوم أن إحداث هذا الدائر للقناديل في سنة ست وثلاثين وسبعائة والله أعلم ، وجدد بعض هذه الأساطين في عصرنا وفيما قبله غير مرة . وذكر الأزرق أنه كان حول الطواف عشرة أعمدة من صفر تستصبح بها على أهل الطواف بعث بها الواثق العباسي وأن أول من استصبح لأهل الطواف جده عقبه ابن الأزرق العسائي .

### ذكر عدد أساطين زيادة دار الندوة

عدد أساطين هذه الزيادة ستة وستون اسطوانة في جميع جوانبها الأربعة ، منها في الجهة الشرقية اثنتا عشرة ، ومنها في الجهة الشامية عشرون ، ومنها في الجهة الغربية إحدى عشرة ، ومنها في الجهة الجنوبية ثلاثة وعشرون .

(١) لا توجد في النسخة (ك) .



### ذكر عدد أساطين زيادة باب إبراهيم

عدد أساطين هذه الزيادة سبع وعشرون اسطوانة حجارة منحوتة ، منها في الرواق الشرقي الذي يلي المسجد الكبير سبعة عشر في صفين ، وأربعة من هذه الأساطين السبعة عشر لاصقة بجدر رباط الخوزي ، ورباط رامشت بكل رباط ثنتان ، وفي الجانب الشمالي ستة أساطين ، واحدة منها لاصقة بجدر الإيوان الغربي ، وفي الجانب الجنوبي ستة أساطين ، واحدة منها لاصقة بالمنارة ، التي كانت بهذه الزيادة وسيأتي ذكر شيء من خبرها وليس بالجانب الغربي من هذه الزيادة أساطين كما قدمناه في صفتها .

### ذكر عدد طاقات المسجرات الحرام وسرفاته وقناديل

أما عدد الطاقات التي بجوانب المسجد الحرام وهي العقود التي على الأساطين بجوانبه الأربعة غير الزياتين فأربع مائة طاق ، وأربعة وثمانون طاقا ، من ذلك بالجانب الشرقي تسعة وتسعون طاقا في ثلاثة صفوف . ومن الجانب الشامي مائة وستة وخمسون في ثلاثة صفوف ، ومن ذلك بالجانب الغربي ثمانية وثمانون في ثلاثة صفوف ، ومن ذلك بالجانب الجنوبي وهو اليماني مائة وواحد وأربعون في ثلاثة صفوف . وفيما ذكره الأزرق في عدد طاقات المسجد الحرام مخالفة لما ذكرناه . لأنه قال وعلى الأساطين أربع مائة طاق وثمانية وتسعون طاقا ، وبين ما في كل جهة منها . وقد ذكرناها في أصل هذا الكتاب .

### ذكر طاقات زيادة دار الندوة

جملة هذه الطاقات التي على الأساطين بهذه الزيادة في جوانبها الأربعة : ثمانية وستون طاقا . منها في الجهة الشرقية الأربعة عشر في صفين ، ومنها في الجهة الشامية أربعة وعشرون في صفين ، ومنها في الجهة الغربية أربعة عشر . ومنها في الجهة الجنوبية أربعة وعشرون في صفين في كل صف منها اثنا عشر . وذلك غير الطاقات التي في جدار المسجد الكبير في هذه الجهة وهي إحدى عشرة طاقا ، وغير ما على الأبواب من الطاقات ، والطاقات هي العقود .

### ذكر عدد طاقات زيادة باب إبراهيم

عدد طاقات هذه الزيادة ستة وثلاثون طاقا : منها خمسة على جدر دار زيادة ورباط الخوزي . ومنها خمسة على الجدر المقابل لهذه الجدار وهو جدر رباط رامشت والباقي على الأساطين ، منها ستة عشر على الأساطين التي

في الجانب الشرقي ثمانية في كل صف . ومنها خمسة على الأساطين التي في الجانب الشمالي ، ومنها خمسة على الأساطين التي في الجانب الغربي .

وأما عدد شرفاته التي تلي بطن المسجد الحرام فهي أربعة<sup>(١)</sup> وثلاثة عشر شرافة وسبعة أنصاف شرافات . منها في الجانب الشرقي إحدى وثمانون شرافة ونصف . ومنها في الجانب الشمالي مائة وخمسة وعشرون شرافة ونصفان . ومنها في الجانب الغربي سبعة وتسعون شرافة وأربعة أنصاف . ومنها في الجانب الجنوبي مائة وثمانية وعشرون شرافة . وفي نحو النصف من كل جهة من هذه الأربع جهات شبك كبير مخرم من آجر معقود بالنورة .

وأما الشرافات التي على جدر المسجد الحرام من خارجه فهي اثنان وخمسون شرافة ، منها خمس عشرة شرافة على باب المسجد المعروف بباب العباس . ومنها إحدى عشرة شرافة على باب المسجد المعروف بباب علي . ومنها إحدى عشرة شرافة على باب المسجد المعروف بباب بازان بالجانب الجنوبي . ومنها ثلاث شرافات على باب أجياد بالجانب الجنوبي أيضا . ومنها ست شرافات على الباب الذي يليه . ومنها ست على الباب الذي يليه أيضا ، وما ذكرناه من عدد الشرافات يخالف لما ذكره الأزرقى في ذلك لأنه قال الشرافات التي على جدران المسجد الحرام من خارجه مائتا شرافة واثنان وسبعون شرافة . انتهى .

### ذكر عدد الشرافات التي بزيادة دار النورة

و بالجوانب الأربع من هذه الزيادة التي ببطنها اثنان وسبعون شرافة في كل جهة ثمانية عشر وكلها متساوية في الشكل إلا التي في الأركان فإنها مخالفة لها في الصفة .

### ذكر عدد الشرافات التي بزيادة باب إبراهيم

عدد الشرافات التي بجوانب هذه الزيادة مما يلي بطنها ، بضع وأربعون . منها عشر في الجهة الشرقية . ومنها اثنتا عشرة في الجنوبية ، وكذلك في الشمالية ، وفي الغربية في محاذة القبلة ، وبقية الصف خال والظاهر أنه كان هناك شرافات فتخربت والله أعلم .

وأما عدد قناديل المسجد الحرام الآن المرتبة فيه غالبا . فهي ثلاثة وتسعون قنديلا بتقديم التاء على السين ، منها في الجانب الشرقي سبعة قناديل ، ومنها في الجانب الشمالي أحد عشر قنديلا ، ومنها في الجانب الغربي سبعة أيضا .

(١) كذا بالأصل ولعله أربع مائة وثلاثة عشر كما في العقد الثمين للمؤلف وكما يفهم من التسميم الذي ذكره بعد .



بتقديم السين على الباء كالجانب الشرقي . ومنها في الجانب الجنوبي ثمانية قناديل . ومنها في الدائرة التي حول المطاف ثلاثون قنديلا . ومنها في مقام الخليل إبراهيم أربعة قناديل . ومنها في كل مقام من المقامات الأربعة حول المطاف خمسة قناديل . ومنها قنديل على باب بنى شيبه من خارجه ، ومنها ثلاثة<sup>(١)</sup> بزيادة دار الندوة في كل جانب منها قنديل خلا الجانب الشرقي منها فإنه لا قنديل فيه . ومنها قنديل على باب الزيادة بالجانب الغربي المعروف بباب إبراهيم ، من داخله فهذه القناديل المرتبة في المسجد الحرام غالباً . ويزاد فيه في شهر رمضان من كل سنة ثلاثون قنديلا في الدائر الذي حول المطاف ويزاد في هذا الدائر في كل من المقامات الأربعة ، وفي مقام إبراهيم عدة قناديل في بعض ليالي العشر الأخيرة من رمضان في كل سنة عند ختم المصلين . فهذه الأماكن للقرآن الكريم<sup>(٢)</sup> ويزاد في هذا الدائر في زمن الموسم نظير ما يزداد فيه في شهر رمضان ويزاد في جوانب المسجد الحرام الأربعة في زمن الموسم عدة قناديل في سلاسل معلقة في الرواق الأوسط من هذه الجوانب . وهي التي فيها القناديل المرتبة المشار إليها إلا أن في الرواق الثالث من الجانب الشمالي الذي يلي زيادة دار الندوة ست سلاسل مفرقة . وفي الرواق الأوسط من الجانب أيضا تسع سلاسل - بتقديم التاء على السين - وفي الرواق الأوسط من هذا الجانب الجنوبي عشر سلاسل ، وفيه من الجانب الشرقي والغربي سلاسل مقطعة وجميع هذه السلاسل لقناديل فيها . وعدد قناديل المسجد الحرام وسلاسله الآن ينقص كثيراً عما ذكره الأزرقى في قناديل المسجد لأنه ذكر أن فيه من القناديل أربعائة قنديل وخمسة وستين قنديلا . انتهى .

### ذكر عدد أبواب المسجد الحرام وأسمائها وصفاتها

للمسجد الحرام الآن تسعة عشر بابا - بتقديم التاء على السين - تفتح على ثمانية وثلاثين طاقا منها في الجانب الشرقي أربعة أبواب : الأول ثلاث طاقات وهو الباب المعروف بباب بنى شيبه ويقال له أيضا باب السلام . الثاني طاقان - ، ويعرف بباب الجنائز لأن الجنائز يخرج بها منه في الغالب . وذكروا الأزرقى أنه باب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج منه ويدخل إلى منزله دار خديجة بنت خويلد رضى الله عنها في زقاق العطارين<sup>(٤)</sup> وذكروا

(١) قناديل : في النسخة (ك) .

(٢) في النسخة (ك) : العظيم .

(٣) بالجانب : في النسخة (ك) .

(٤) زقاق العطارين هو ما يقال له اليوم (زقاق الحجر او زقاق الصاغة) وموضع دار خديجة رضى الله عنها معروف في هذا الزقاق . وقد بنيت في هذا الموضع دار للكتب حفظا وتخليدا لهذا الأثر الكريم والذي أنشأها هو المرحوم الشيخ عباس قطان .

أنه كان طاقاً واحداً ولم أر متى جعل له طاقان إلا أنه كان على ذلك من سنة تسع وسبعين وخمسمائة لأن ابن جبير ذكره هكذا في أخبار رحلته وكانت في هذه السنة. الباب الثالث: ثلاث طاقات يعرف بباب العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لأنه يقابل داره بالمسعى وعرفه بذلك أيضاً الأزرقى وسماه ابن الحاج في منسكه باب الجنائز لأنه قال لما ذكر صفة السعى ثم ينزل عن الصفا ماشياً حتى يحاذى العلم الأخضر وهو أول بطن الوادى يسعى سعياً في الهرولة حتى يجاوز العلم الأخضر الذى عند باب الجنائز، وهو آخر بطن الوادى فيمشى على هينته حتى يأتى المروة انتهى . ولعل تسميته له بباب الجنائز لأن الجنائز كان يصلى عليها فيه كما ذكره الفاكهسى . وذكر أيضاً موضعين غيره من أبواب المسجد الحرام كان يصلى عندها على الجنائز وسيأتى قريباً إن شاء الله تعالى . الباب الرابع : ثلاث طاقات أيضاً ويعرف ببياب على وقد عرفه بذلك ابن جبير لأنه قال : وباب على رضى الله عنه ، وعرفه الأزرقى ببياب بنى هاشم وبالجانب الجنوبى سبعة أبواب : الأول : طاقان . ويقال له باب بازان لأن عين مكة المعروفة ببازان قربه ، وعرفه الأزرقى ببياب ابن عايد . الثانى : طاقان ويعرف ببياب البغلة بباء موحدة وغين معجمة ولم أدر ما سبب هذه التسمية والشهرة ، وعرفه الأزرقى ببياب بنى سفيان . الثالث : باب الصفا لأنه يابيه وهو خمسة أبواب قال الأزرقى : ويقال له اليوم باب بنى مخزوم ، الباب الرابع : طاقان ، ويعرف ببياب أجياد الصغير . وسماه بذلك ابن جبير وسماه أيضاً ببياب الخلفين ، قال الأزرقى : ويقال له باب بنى مخزوم . الباب الخامس : طاقان أيضاً ويعرف ببياب المجاهدية لأن عنده مدرسة الملك المؤيد المجاهد صاحب اليمن ويقال له باب الرحمة . وما عرفت سبب هذه التسمية وهو من أبواب بنى مخزوم على ما ذكره الأزرقى . الباب السادس : طاقان أيضاً ويعرف الآن ببياب مدرسة الشريف عجلان صاحب مكة لأنها عنده قال الأزرقى ويقال لهذا الباب باب بنى تيم . الباب السابع : طاقان ويعرف الآن ببياب أم هانىء بنت أبى طالب وعرفه بذلك الأزرقى ويقال له الآن أيضاً باب الملاعبة لأنه بجذاء دار تنسب للقواد تسمى الملاعبة ووجدت بخط الشيخ أبى طيبة محمد بن أحمد بن أمين الأقمهرى ، نزول الحرمين الشريفين تعريف هذا الباب ببياب الفرج . وبالجانب الغربى : ثلاثة أبواب ، الأول : طاقان ويعرف ببياب عزوره وهى الجزيرة التى صحفت بهذه اللفظة كما سبق بيانه ، قال الأزرقى : ويقال له باب بنى حكيم بن حزام وبنى الزبير بن العوام والغالب عليه باب الحزامية . لأنه يلى الحزامية <sup>(١)</sup> الثانى : طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم فى الزيادة التى بهذا الجانب و ابراهيم المنسوب اليه هذا الباب خياط كان عنده على ما قيل كما ذكر ذلك أبو عبيد البكرى فى كتابه المسالك والممالك وذكر أن العوام نسبوه إليه ووقع للحافظ أبى القاسم بن عساكر وابن جبير وغيرهما من أهل العلم ما يقتضى أن ابراهيم المنسوب اليه هذا الباب هو ابراهيم الخليل عليه السلام وذلك بعيد لأنه لا وجه لنسبته إليه والله أعلم ؛ الباب الثالث : طاق

(١) فى النسخة ك : الباب .



واحد ويعرف بباب العمرة لأن المعتمرين من التنعيم يخرجون ويدخلون منه في الغالب . وذ كر تسميته بباب العمرة ابن جبير في رحلته والحج الطبري في القرى وسماه الأزرق بباب بني سهم . وبالجنب الشالى ويقال له الشامى خمسة أبواب الأول : طاق واحد ويعرف بباب السدة وسماه بذلك ابن جبير في رحلته وغيره ويقال له على ما ذكر الأزرق باب عمرو بن العاص رضى الله عنه . الثانى : طاق واحد ويعرف بباب العجلة لكونه عند دار العجلة . الثالث : طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربى . الرابع : طاقان بالزيادة المذكورة في جانبها الشامى . الخامس : طاق واحد يعرف بباب المدرسة عند المنارة التى عند باب بنى شيبه فهذه أبواب المسجد الحرام الآن وأسمائها ... وقد ذكر الأزرق رحمه الله عدداً أبوابه وصفاتها وأسمائها ، وقد تغير بعده كثير من ذلك فى العدد والصفة والتسمية .

أما العدد فلا نه ذكر أنها ثلاثة وعشرون باباً فيها ثلاثة وأربعون طاقاً وأما الصفة فلا ن بعض الأبواب التى ذكرها زال عن مكانه . وذلك أربعة أبواب بالجنب الغربى وأربعة أبواب بالجنب الشامى وبعضها تغيرت صفتها مع بقاءه على مكانه وأما التسمية فلا نه لا يعرف منها الآن ما ذكره الأزرق إلا خمسة أبواب باب بنى شيبه و باب العباس و باب الصفا و باب أم هانىء و باب العجلة وقد ذكرنا فى أصل هذا الكتاب كلامه بنصه وبيننا ما فيه مع ما ذكره ابن جبير فى أبواب المسجد الحرام وأسمائها ولم يذكر ابن جبير فيها باب بنى سفيان . ولم أذكر فى أبواب المسجد الحرام أبواب الدور التى فى المسجد وإن كان الأزرق ذكرها لأنها أبواب للدور لا للمسجد وفى غالب هذه الدور أبواب صفار يخرج منها إلى سطح المسجد وكانت سدت قبيل سنة ثمانمائة أو فيما بعدها حسماً لمادة مفاصد تقع فى سطح المسجد ثم فتحت واستمرت إلى الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ولنشر إلى أبواب المسجد الحرام التى ذكر الفاكهى أن فيها كان يصلى على الجنائز ، وهى باب بنى شيبه و باب العباس و باب الصفا ، قال الفاكهى : وكان الناس فيما مضى من الزمان يصلون على الرجل المذكور فى المسجد الحرام انتهى . ومراده بالذكور المشهور - والناس اليوم يصلون على الموتى جميعاً داخل المسجد الحرام ، إلا أن المذكور من الناس يصلون عليه عند باب الكعبة . ويذكر أنهم كانوا إنما يصلون عند باب الكعبة على الأشراف وقريش وأدركناهم يصلون عند باب الكعبة على غيرهم من الأعيان ، وبعض الناس تشاحح فى ذلك بالنسبة لغير قريش والأشراف ، وتشاحح أيضاً فى إخراج غيرهم وإن عظم قدره من باب بنى شيبه ولم أر فى الخروج بالموتى من باب بنى شيبه شيئاً يستأنس به وعندى أن الخروج بالموتى من المسجد من الباب المعروف بباب الجنائز أولى لأنه كان طريق النبي صلى الله عليه وسلم من منزل زوجته أم المؤمنين خديجة إلى المسجد الحرام ، ولذلك قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم . وأما الصلاة على الموتى عند باب الكعبة فرأيت فيه خبراً ذكره الأزرق يقتضى أن آدم صلى عليه

عند باب الكعبة والذين لا يصلون عليهم عند باب الكعبة يصلون عليهم خلف مقام إبراهيم عند مقام الشافعي وبعضهم يصلون عليه عند باب الخزوة وهم الفقراء الطرحاء وذلك داخل المسجد الحرام أمام الرواق لكون ذلك بالقرب من الموضع الذي يغسلونهم فيه ، وكونه إلى موضع دفنهم أقرب<sup>(١)</sup> .

### ذكر منائر المسجد الحرام

للمسجد الحرام الآن خمس منائر ، منها أربعة في أركانه واحدة في زيادة دار الندوة وذكر ابن جبير أنه كان بالمسجد الحرام سبع منائر عدّ فيها هذه الخمسة ثم قال وأخرى على باب الصفا وهي أصغرها وهي علم لباب الصفا وليس يصعد عليها لضيقها قال وعلى باب إبراهيم صومعة انتهى . وهذه الصومعة هي التي يقال لها الآن: خزانة القاضي نور الدين على النويري وأغلاها الآن منهدم ، هدمه بعض أمراء مكة لإشرافها على داره على ما قيل والله أعلم . وعمر أبو جعفر المنصور من منائر المسجد الحرام منارة باب العمرة ، وعمر ابنه المهدي منها المنارة التي على باب بني شيبه والمنارة التي على باب علي والمنارة التي على باب الخزوة . وعمر الجواد جمال الدين محمد بن علي ابن أبي منصور الأصفهاني وزير صاحب الموصل منائر المسجد الحرام على ما ذكره بعض مشايخنا والله أعلم بحقيقة ذلك .

وأخبرني من أعتده أنه رأى اسمه مكتوباً في منارة باب العمرة بما معناه أنه أمر بعمارته في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وعمرت منارة باب الخزوة في زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين صاحب الموصل . وكانت سقطت في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وسلم الناس منها فوصل المعمرون بعمارته في موسم هذه السنة ، وفرغ منها في الحرم مفتتح شهور سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ، وعمرت منارة باب بني شيبه في زمن مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق وذلك بعد أن سقطت في آخر شعبان سنة تسع وثمانمائة ، وابتدأ في عمارتها سنة عشر<sup>(٢)</sup> ولم يكمل بناءها إلا في آخر ذي القعدة من السنة التي بعدها واستحسنتم عمارتها . وذكر الفاكهي منائر المسجد الحرام الأربعة التي بجوانبه الأربعة وبدأ بذكرها بمنارة باب بني مههم . ثم بمنارة باب الخزوة . ثم بالمنارة التي فيها النيل التي يهرول الساعي بين الصفا والمروة عنده . ثم بمنارة باب بني شيبه ؛ وذكر الفاكهي أن في منارة

(١) عدد أبواب المسجد الحرام تسعة عشر كما ذكره المؤلف معتمداً على ما ذكره كذلك ابن جبير في رحلته ص ٨٣ طبعة عبد الحميد حنفي - وأما اليوم فعدد أبواب المسجد ٢٦ باباً منها في الجانب الشرقي خمسة أبواب ، وفي الجهة الجنوبية سبعة أبواب ، وفي الجهة الغربية ستة ، وفي الجانب الشمالي ثمانية أبواب ( ١١٢ ) وما بعدها تاريخ عمارة المسجد الحرام لبأ سلامة .

(٢) أي سنة عشر وثمانمائة كما يفهم من سياق الكلام .



باب بنى سهم يؤذن صاحب الوقت بمكة ومراده بصاحب الوقت ، والله أعلم ، الذى يقال له فى هذا الزمان رئيس المؤذنين وهذا يخالف ما عليه الناس اليوم بمكة لأن منارة صاحب الوقت الآن هى منارة باب بنى شيبه<sup>(١)</sup> . وذكر الفاكهى أن فى منارة باب الحزورة يسحر المؤذن فى شهر رمضان ولم يذكر أن ذلك يصنع فى غيرها فدل ذلك على أن اختصاصها به ، والذى عليه المؤذنون الآن بمكة أنهم يسحرون فى جميع منائر المسجد الحرام الخمس وإنما لم يذكر الأزرقى والفاكهى المنارة الخامسة التى بزيادة دار الندوة لحدوثها بعدها . ونحتم هذه الترجمة بمنائر فى غير المسجد الحرام كان يؤذن فيها بمكة وظاهرها ذكرها الفاكهى ونص ما ذكره الفاكهى ذكر عدد المنارات التى على رؤوس الجبال بمكة : وكان أهل مكة فيما مضى من الزمان لا يؤذنون على رؤوس الجبال وإنما كان الأذان فى المسجد الحرام وحده فكان الناس تفوتهم الصلاة من كان منهم فى فجاج مكة ونائياً عن المسجد حتى كان فى زمن أمير المؤمنين هارون<sup>(٢)</sup> فقدم عبد الله بن مالك أو غيره من نظرائه بمكة ففاته الصلاة ولم يسمع الأذان فأمر أن يتخذ على رؤوس الجبال منارات ليشراف على فجاج مكة وشعابها يؤذن فيها للصلوات وأجرى على المؤذنين فى ذلك أرزاقاً ، ولعبد الله بن مالك الخزاعى على جبل أبى قبيس المشرف على المسجد الحرام منارة على القبلة بعينها ومنارة أخرى بجذائها مشرفة على أحياد ومنارة إلى جنب المنارة التى على القبلة وأخرى تحمها فتلك أربع منارات ، ولعبد الله بن مالك منارة على جبل مرزم المشرف على شعب ابن عامر وجبل الأعرج ثم أمر نفا مولى أمير المؤمنين الذى يكنى بأبى موسى بمنارة على رأس الفلق فبنيت به ولعبد الله بن مالك منارة منارة<sup>(٣)</sup> أيضاً تشرف على الجزيرة وله هناك منارتان على جبل تفاعه ولعبد الله بن مالك منارة على رأس الأحمر بناها على موضع منه يقال له الكبش مرتفع على جبل الأحمر ، (وعليه<sup>(٤)</sup>) منارة لبغا أيضاً .

ولعبد الله بن مالك منارة على باب الخليفة عمر<sup>(٥)</sup> ومعها منارة لبغا أيضاً ، ولعبد الله على كدى منارة تشرف على وادى مكة ولبغا منارة على جبل المقبرة وله أيضاً منارة على جبل الحزورة وله منارتان على جبل عمر بن الخطاب وعل جبل الأنصاب الذى بلى أحياد منارة وله منارة على ثنية أم الحارث تشرف على الحصاحص ولبغا منارة على جبل معدان مشرفة على حائط خرمان ، وله أيضاً منارة تشرف على الخضراء وبئر ميمون ولبغا منارة أيضاً بمنى عند مسجد الكبش فكانت هذه المنارات عليها قوم يؤذنون فيها للصلوات وتجري عليهم الأرزاق فى كل شهر ثم قطع ذلك عنهم فترك ذلك بعضهم وبقى منها منارات يؤذن عليها يجرى على من يؤذن فيها عبد العزيز

(١) أنشأ السلطان قايتباى منارة سادسة خلف مدرسته من الجهة الشرقية بين باب النبي وباب السلام عام ٨٨٠ هـ ، وأنشأ السلطان سلمان منارة سابعة بين مدارسه الأربعة . (٢) هرون الرشيد الخليفة العباسى ( ١٧٠ - ١٩٣ ) هـ . (٣) كذا بالأصل مكررة والصحيح حذف أحدهما . (٤) هذه الكلمة من زيادتنا لتصحيح المعنى . (٥) فى الأصل : ابن عمر البكرى وهو تحريف .

ابن عبد الله السهمي اليوم انتهى . وقد ترك الأذان على جميع هذه المنارات في عصرنا إلا أن في شهر رمضان يسحر جماعة من الناس على جبال بمكة في كل جبل إنسان ويؤذن كل منهم في الجبل الذي يسحر عليه وهي : جبل أبي قبيس والجبل الذي على القرارة المعروف بِلَعْلَع . وفي الجبل الأحمر ويقال له جبل الحارثي نسبة إلى مؤذن كان يسحر فيه ويؤذن، والمؤذنين على هذه الجبال جامكية يسيرة تصل من مصر مع ما يصل لمؤذني المسجد الحرام وأرباب الوظائف به .

### ذكر ما صنع في المسجد الحرام لمصلحة أو لنفع الناس به

مما صنع في المسجد الحرام لمصلحته قبة كبيرة بين زمزم وسقاية العباس رضى الله عنه لحفظ الأشياء الموقوفة وما فيه من الربعات والمصاحف الشريفة منها مصحف عثمان رضى الله عنه على ما يقال وفيها ما يقتضى أنها عمرت في زمن الناصر العباسي وكانت موجودة قبل ذلك على ما ذكر ابن عبد ربه في العقد وقد تقدم أنه توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وذكرها ابن جبير في أخبار رحلته وذكر أنها تنسب لليهودية ولم يبين سبب هذه التسمية والنسبة، وعمر بعضها في سنة إحدى وثمانمائة.. ومن ذلك المِزْوَلَة التي يصحن المسجد الحرام وهي من عمل الوزير الجواد واسمه مكتوب في اللوح النحاسي المعمور لمعرفة الوقت وهو بأعلى هذه المِزْوَلَة ويقال لها أيضاً ميزان الشمس وبينها وبين ركن الكعبة الشامي الذي يقال له العراقي ثلاثة وأربعون ذراعاً بذراع الحديد وثمان ذراعاً.. ومنها ظلة للمؤذنين في سطح المسجد تظلمهم من الشمس ذكرها الأزرقى ولا أثر لها الآن : ومنها فسقية من رخام بين زمزم والركن والمقام عملها (خالد بن<sup>(١)</sup> عبد الله القسري) في ولايته لمكة بأمر سليمان بن عبد الملك وساق إليها ماء عذبا ضاهى به زمزم وقيل إنه عمل ذلك بأمر الوليد بن عبد الملك ذكر هذا القول السهيلي والأول ذكره الأزرقى ثم بطلت فلم يبق لها أثر، وذلك في سنة اثنين وثلثين ومائة أبطها داود بن علي العباسي لما قدم مكة والياً عليها لابن أخيه أبي العباس السفاح.. ومما جعل في المسجد الحرام لينتفع الناس بذلك المنابر التي يخطب عليها وأول من خطب على منبر مكة معاوية بن أبي سفيان وهو منبر صغير على ثلاث درجات قدم به من الشام لما حج وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخاطبون يوم الجمعة قياماً على أرجلهم في وجه الكعبة وفي الحجر . وكان منبر معاوية يعمر إذا تحرب ولم يزل يخطب عليه حتى حج هارون الرشيد<sup>(٢)</sup> وأهدى له منبر منقوش عظيم في تسع درجات أهده له عامله على مصر موسى بن عيسى فكان منبر مكة . وجعل المنبر القديم بعرفة ثم أمر الواثق<sup>(٣)</sup> العباسي بعمل منبر بمكة ،

(١) لا توجد في النسخة (ك) .

(٢) تولى هارون الرشيد الخلافة سنة ١٧٠ . ولم يزل خليفة إلى أن توفي سنة ١٩٣ هـ .

(٣) تولى الواثق الخلافة سنة ٢٢٧ وظل في الخلافة إلى أن توفي سنة ٢٣٢ هـ .



ومنبر بمنى ومنبر بعرفة ، هذا ما ذكره الأزرقى من خبر المنابر وذكر الفاكهسى ذلك ، وزاد أن المنتصر بن المتوكل العباسى لما حج في خلافة أبيه جعل له منبرا عظيما فخطب عليه بمكة ثم خرج وخلفه بها انتهى ، وجعل بعد ذلك عدة منابر للمسجد الحرام منها منبر عمله وزير المقتدر<sup>(١)</sup> العباسى .

وكان منبرا هائلا استقام بألف دينار ولما وصل إلى مكة أحرق لأنه كان بعث به ليخطب عليه للخليفة المقتدى ففزع من ذلك المصريون وخطبوا للمستنصر العبيدى صاحب مصر وأحرقوا المنبر المشار إليه ، ومنها منبر عمل في دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر في سنة ست وستين وسبعائة ، ومنها منبر بعث به الملك الظاهر برقوق صاحب مصر في سنة سبع وسبعين وسبعائة وهو باق يخطب عليه الخطباء إلى تاريخه<sup>(٢)</sup> وأصلح بعد وصوله إلى مكة غير مرة ، ومنها منبر حسن أنفذه الملك المؤيد صاحب مصر<sup>(٣)</sup> في موسم سنة ثمان عشرة وثمانمائة؛ فخطب عليه في سابع ذى الحجة وهجرت الخطبة على الذى قبله وأنفذ معه درجة حسنة للكعبة فنصبت للرقى عليها إلى الكعبة وأعرض عن التى قبلها وكانت عملت في سنة ست وستين وسبعائة من قبل الأشرف شعبان صاحب مصر وكان مدة الرقى عليها إلى الكعبة اثنتين وخمسين سنة وتزيد قليلا وكان مدة الخطبة على المنبر الذى عمل في دولة الأشرف إحدى وثلاثين سنة أو تزيد قليلا والله أعلم .

### ذكر صفة المقامات التى هى الآلة بالمسجد الحرام ومواضعها منه

أما صفة المقامات فإنها غير مقام الحنفى اسطوانتان من حجارة عليها عقد مشرف من أعلاه وفيه خشبة معترضة فيها خطاطيف للقناديل وما بين الأسطوانتين من مقام الشافعى لا بناء فيه وما بينهما من مقام المالكي والحنبلى مبنى بحجارة مبيضة بالنورة وفي وسط هذا البناء محراب وكان عمل هذه الثلاثة المقامات على هذه الصفة في سنة سبع وثمانائة رغبة في بقائها فقد ذكرنا صفتها<sup>(٤)</sup> القديمة في أصل هذا الكتاب . وأما صفة مقام الحنفى الآن فأربع أساطين من حجارة منحوتة عليها سقف مدهون مزخرف وأعلى السقف مما يلي السماء مدكوك بالأجر مطلى بالنورة وبين الأسطوانتين المتقدمتين بناء فيه محراب مرخم وكان ابتداء عمله على هذه الصفة في شوال وفي ذى القعدة من سنة إحدى وثمانمائة وفرغ منه في أوائل سنة اثنتين وثمانمائة وأنكر عمله على هذه الصفة ، جماعة من العلماء من مشايخنا وغيرهم منهم العلامة زين الدين الفارسكورى الشافعى وألف في ذلك تأليفا حسنا ثم أخبرنى بالقاهرة في أوائل سنة اثنتين وثمانمائة أن

(١) بدأت خلافة المقتدر سنة ٢٩٥ هـ وانتهت بمقتله سنة ٣٢٠ هـ . (٢) يريد إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب

(٣) مصر : من زيادة النسخة « ك » وهو الذى يتناسب مع سياق الكلام .

(٤) فى النسخة « ك » : صفتها وهو الذى يتناسب مع سياق الكلام .

شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وابنه سيدنا ومولانا قاضي القضاة بالديار المصرية الآن شيخ الإسلام جلال الدين أبقاه الله ورحم سلفه وقضاة القضاء بالديار المصرية في هذه السنة أفتوا بهدم هذا المقام وتعزيز من أفتى بجواز بنائه على هذه الصفة وأن ذلك جنحة فيه وأن ولي الأمر بمصر رسم بهدمه فعارض في ذلك بعض ذوى الهدى فتوقف في ذلك، وسبب الإنكار في بناء هذا المقام ما حصل فيه من كثرة شغل الأرض بالبناء وقلة الانتفاع بموضعه في الليالي الحارة لأجل سقفه إلا بمشقة فادحة وما يتوقع من إفساد أهل اللهو فيه لأجل سترته لهم وغير ذلك . وأما مواضعها في المسجد الحرام فإن مقام الشافعي خلف مقام إبراهيم الخليل عليه السلام والحنفي بين الركنين الشامي والغربي والمالكي بين الركن الغربي واليماني والحنبلي تجاه الحجر الأسود .

### ذكر ذرع ما بين كل من هذه المقامات وبين الكعبة

أما مقام الشافعي فيبينه وبين جدار الكعبة الشرقي تسعة وثلاثون ذراعاً ونصف ذراعاً بالحديد وبينه وبين الأسطواناتين المؤخرتين من ساباط مقام إبراهيم عليه السلام تسعة أذرع ونصف . وأما مقام الحنفي فإن من جدار محرابه إلى وسط جدار الحجر اثنين وثلاثين ذراعاً إلا سدس ذراع . وقد تقدم في الباب السابع في أخبار الحجر مقدار ما بين جدار داير الحجر من داخله إلى جدار الكعبة وعرض جدار الحجر فأغنى ذلك بما نذكره هنا ومن جدار محرابه إلى حاشية المطاف عشرة أذرع ونصف بالعتبة وعرض العتبة نصف ذراع وقيراطان . وأما مقام المالكي فإن من جدار المحراب إلى حاشية المطاف بالعتبة عشرة أذرع وثلاث ، وأما مقام الحنبلي فإن من جدار محرابه إلى الحجر الأسود ثمانية وعشرين ذراعاً إلا ثلثنا بعتبة الحاشية والذراع المحرر به هو ذراع الحديد وكان تحرير ذلك بحضورى وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب ارتفاع هذه المقامات وذرعها بزيادة فائدة في ذلك .

### ذكر كيفية صلاة الأئمة بهذه المقامات وحكم صلاحهم بها

أما كيفية صلاحهم فإنهم يصلون مرتين الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ، وذكر ابن جبير ما يقتضى أن المالكي كان يصلي قبل الحنفي وأدركناه كذلك ثم تقدم عليه الحنفي بعد التسعين بتقديم التاء على السين وسبعائة واضطرب كلام ابن جبير في الحنفي والحنبلي لأنه ذكر<sup>(١)</sup> أن كلا منهما يصلي قبل الآخر وهذا كله في غير صلاة المغرب ، وأما هي فإنهم يصلونها جميعاً في وقت واحد؛ وسبب اجتماعهم في هذه الصلاة أنه يحصل للمصلين لبس كثير بسبب التباس أصوات المبلغين واختلاف حركات المصلين وهذا الفعل ضلال في الدين لما فيه من المنكرات التي

(١) ذكر ما يقتضى : في النسخة (ك)



لا تخفى إلا على من غلب عليه الهوى . ولم يزل العلماء ينكرون ذلك قديما وحديثا ، نسأل الله زوال البدعة . ثم زالت هذه البدعة بسعى جماعة من أهل الخير فيها عند ولى الأمر أثابهم الله تعالى . وذلك أن فى موسم سنة إحدى عشرة وثمانمائة ورد أمر السلطان الملك الناصر فرج نصره الله تعالى بأن الإمام الشافعى بالمسجد الحرام يصلى المغرب بمفرده دون الأئمة الباقين فنفذ أمره الشريف بمكة كما رسم به . واستمر هذا الحال إلى أن ورد أمر الملك المؤيد أبى النصر شيخ صاحب مصر بأن الأئمة الثلاثة يصلون المغرب كما كانوا يصلون قبل ذلك ففعلوا ذلك ، وأول وقت فعل فيه ذلك ليلة السادس من ذى الحجة من سنة ست عشرة وثمانمائة وكذلك تجتمع الأئمة الثلاثة غير الشافعى على صلاة العشاء فى رمضان ويجتمع أيضا هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة بالمسجد الحرام فى صلاة التراويح فى المسجد ويحصل بسبب اجتماعهم فى ذلك المنكر القبيح الذى كان يقع دائما فى صلاة المغرب وأعظم لكثرة الأئمة فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وأما حكم صلاة الأئمة الثلاثة الحنفى والمالكي والحنبلى فى الفرائض على الصفة التى يصفونها . فاختلاف فيه آراء علماء المالكية لأن الشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب المالكي أفتى فى سنة خمسين وخمسمائة بمنع الصلاة بأئمة متعددة وجماعات مترتبة بحرم الله تعالى وعدم جوازها على مذاهب العلماء الأربعة .

ثم إن بعض الناس استفتى فى ذلك بعض علماء الإسكندرية فأفتوا بخلاف ما رآه ابن الحباب والذى أفتى بذلك شداد بن المقدم وعبد السلام بن عتيق والشيخ أبو الطاهر بن عوف بن الزهرى . ولما وقف ابن الحباب على فتاويهم أملى فى الرد عليهم أشياء كثيرة حسنة ونقل إنكار ذلك عن جماعة من العلماء الشافعية والحنفية والمالكية حضروا الموسم بمكة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، فمن الشافعية أبو النجيب مدرس النظامية ويوسف الدمشقى صاحب أسعد البهتى ، ونقل عنهما أنهما قالا : وأما صلاة المغرب فهى أشنع وأبشع ، وحضره العطارى فى بعثة فقهاء نيسابور ، ومحمد بن جعفر الطائى يعنى صاحب الأربعين . ومن الحنفية الشريف الغزنوى ، ومن المالكية عمر المقدسى ؛ وأقام الدلالة على فسادها وأنها مخالفة لرأى مالك وأصحابه . وذكر ابن الحباب : أن أبابكر الطرسوسى ويحيى الزياتى شيخ شداد ابن المقدم لم يصليا خلف إمام المالكية بالحرم الشريف ركعة مع كونه مغموضا عليه قال : ولا شىء أقبح من جهل الإنسان بحال شيوخه .

وأما وقت حدوثهم فلم أعرفه تحقيقا ورأيت ما يدل على أن الحنفى والمالكي كانا موجودين فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة وأن الحنبلى لم يكن فيه موجودا ، وذلك لأن الحافظ أبى طاهر السلفى حج فى هذه السنة ورأى فيها

أبا محمد بن العرضى القروى المقرئ إمام مقام الخليل عليه السلام بالمسجد الحرام وذكر أنه أول من يصلى من أئمة الحرم المقدس قبل: للمالكية والحنفية والزيدية انتهى، ووجه الدلالة من هذا على ما ذكرناه من أن الحنبلى لم يكن موجودا فى هذه السنة عدم ذكر السلفى له وذكره لأمام الزيدية ولو كان الحنبلى موجودا حثثا لذكره السلفى فإنه أولى بالذكر من إمام الزيدية والله أعلم. ورأيت ما يدل على أنه كان موجودا فى عشر الأربعين وخمسمائة وقد ذكرت ذلك فى أصل هذا الكتاب والله أعلم. وكان بعض المتعصبين على الحنابلة قيطع حطامهم من مكة لأن أبا المظفر سبط أبى الفرج ابن الجوزى قال فى كتابه مرآة الزمان: إن مرجان خادم المقتدى العباسى<sup>(١)</sup> بعد أن ذكر عنه أنه قال قصدى أن أقلع مذهب الحنابلة لأنه لما حج قاع الحطيم<sup>(٢)</sup> الذى كان لهم بمكة وبطل إمامتهم بها انتهى<sup>(٣)</sup>.



- (١) هو أبو عبد الله الحسينى المقتدى لأمر الله ببيع بالخلافة سنة ٥٣٠ هـ واستمر فيها إلى أن توفى سنة ٥٥٥ هـ .  
(٢) صفة الحطيم خشبتان موصول بينهما بأذرع شبه السلم تقابلهما خشبتان على تلك الصفة قد عقدت هذه الحشب على رجلين من الجص غير بائنة الارتفاع ، واعترض فى أعلا الحشب خشبة فيها خطاطيف حديد فيها قناديل معلقة من الزجاج .  
(٣) تعدد الجماعات مكروه وخاصة فى الحرم ، وقد ألقى الآن هذا التعدد ، وأصبح المصلون يصلون وراء إمام واحد فى الصلوات الخمس والتراويح ، والجمعة والعيدين .  
ونلاحظ أنه فى عهد الأتراك أفتى بعض العلماء بجواز تعدد المقامات وتعدد الجماعات بتعدددها ، ومن أجل ذلك جددوا مقام الحنفية على يد الأمير مصلح الدين ، ثم أعاد تجديده الأمير خوش كلاى أمير جدة فى عهد سلمان القانونى سنة ٩٤٧ هـ ، وفى ٩٧٤ هـ رخم مقام الحنفى بأمر السلطان أحمد خان ، ثم أعيد ترخيمه عام ١٠١٠ هـ بأمر السلطان مراد خان؛ وجدد بناؤه سنة ١٠٧٢ هـ على عهد سليمان بك والى جدة ، ثم جدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٢ هـ . أما مقام الشافعية فلم يحدث فيه تغيير منذ أنشئ حتى عام ٩٣٠ هـ ، وأما مقام المالكية والحنبلية فقد جددا بعد سنة ٩٣٠ هـ . وجدد السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٢ هـ مقام الحنبلى والمالكية ، ويظن أن مقام الشافعية مكانه الآن خلف مقام إبراهيم وهو فوق بئر زمزم ، وقد نقل مقام الحنبلى إلى مكانه الذى هو به الآن وذلك سنة ١٣٠١ هـ فى عهد السلطان عبد الحميد .



## البَابُ الْعِشْرُونَ

في ذكر سقى من حفر زمزم وسقاية العباس رضي الله عنه



### ذكر حفر بئر زمزم وعملها

أول من أظهر زمزم على وجه الأرض جبريل عليه السلام عند ظمأ إسماعيل عليه السلام سقيا من الله تعالى واختلفت الروايات في كيفية صنع الأمين جبريل حين أخرج ماء زمزم ففي رواية بحث بعقبه وفي رواية همز بعقبه وهاتان الروايتان في صحيح البخاري ، ولما أظهر الله ماء زمزم لإسماعيل حوضت عليه أمه هاجر خشية أن يفوتها قبل أن تملأ منه شنتها ولو تركته لكان عينا تجرى على ماروبناه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح وذكر الفاكهي خبرا يقتضي أن الخليل عليه السلام حفر زمزم . وقصته كانت بينه وبين ذى القرنين في زمزم لأنه قال حدثنا عبد الله بن عمران الخزومي ، قال : حدثنا سعيد بن سالم قال : حدثنا عثمان بن ساج قال : بلغنا في الحديث للمأثور عن وهب بن منبه قال : كان بطن مكة ليس فيه ماء وليس لأحد فيه قرار حتى أنبسط الله لإسماعيل زمزم فعمرت يومئذ مكة وسكنها من أجل الماء قبيلة من اليمن يقال لهم جرهم وليست من عاد كما يقال ولولا الماء الذي أنبسطه الله تعالى لإسماعيل من عمارة لم يكن لأحد بها يومئذ مقام . قال عثمان وذكر غيره : أن زمزم تدعى سابق وكانت وطأة من جبريل . وكانت سقياها لإسماعيل يوم فرج له عنها جبريل وهو يومئذ وأمه عطشانان خفر إبراهيم بعد ذلك البئر ثم غلبه عليها ذو القرنين ، واظن أن ذى القرنين كان سأل إبراهيم أن يدعو الله له فقال كيف وقد أفسدتم بئري فقال ذو القرنين ليس عن أمري كان ولم يخبر أحدا أن البئر بئر إبراهيم فوضع السلام وأهدى إبراهيم إلى ذى القرنين بقرا وغنا فأخذ إبراهيم سبعة أكباش فأقرنهم وهدم فقال ذو القرنين : ماشأن هذه الأكباش يا إبراهيم فقال إبراهيم هؤلاء يشهدون في يوم القيامة أن البئر بئر إبراهيم انتهى . وفي حاشية كتاب الفاكهي في هذا الحديث مكتوب ما صورته عطاشا ما أقرأ عبد الله بن عمران عطاشا قال أبو عبد الله والصواب عطشانان انتهى ولم تزل ماء زمزم ظاهرا ينتفع به سكان مكة إلى أن استخفت جرهم بجرمة الكعبة والحرم فدرس موضعه ومرت عليه السنون عصرا بعد عصر إلى أن صار لا يعرف ، وقيل أن جرهما دفنتها حين نفت من مكة ذكره الزبير بن بكار وغيره والله أعلم ، ثم بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم لما خصه الله به من الكرامة

فأتى في المنام وأمر بحفرها وأعلمت له بعلمات استبان بها موضع زمزم فحفرها وكان حفره لها قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم لأننا روينا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن جده عبد المطلب حين حفر زمزم لم يكن له ولد سوى ابنه الحارث روينا ذلك عنه في سيرة ابن اسحاق بسند رجاله ثقات . وروينا في تاريخ الأزرق عن الزهري ما يقتضى أن حفر عبدالمطلب لزمزم كان بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم لأن الأزرق روى بسنده إلى الزهري أن حفر عبد المطلب لزمزم كان بعد الفيل والنبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل على الصحيح والله أعلم . وروينا في مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام وإسناد هذا الحديث ضعيف وبتقدير صحته فعلاج أبي طالب غير علاج عبدالمطلب لأن حديث علي رضي الله عنه يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا طالب لم يكونا موجودين حين حفر عبد المطلب زمزم لأنه ذكر فيه أنه لم يكن لعبد المطلب حين حفرها ابن غير ابنه الحارث والله أعلم .

### ذكر علاج زمزم في الإسلام

روينا عن الأزرق بالسند المتقدم إليه أنه قال : ثم كان قد قل مأوها جدا حتى كانت تجم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال : وخرب فيها تسعة أذرع سحا في الأرض في تقرير جوانبها ثم قال وقد كان سالم بن الجراح قد خرب فيها في خلافة الرشيد أذراعا . وكان قد ضرب فيها في خلافة المهدي أيضاً ، وكان عمر بن ماهان وهو على البريد والصوافي في خلافة الأمين محمد بن الرشيد قد خرب فيها وكان مأوها قد قل حتى كان رجل يقال له محمد بن مسير من أهل الطائف يعمل فيها قال وأنا صليت في قعرها انتهى باختصار .

### ذكر ذرع بُر زمزم وما فيها من العيون وصفة الموضع الذي هي فيه الآن

وأما ذرعها فذكره الأزرق لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم كان ذرع غور زمزم من أعلاها إلى أعلاها<sup>(١)</sup> ستين ذراعا وفي قعرها ثلاث عيون حذاء الركن الأسود وعين حذاء أبي قبيس والصفاء وعين حذاء المروة وذكر ذلك الفاكهي وذكر الفاكهي خبرا فيه أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لكعب الأحبار: فأى عيونها أغزر؟ قال العين التي تخرج من قبل الحجر قال صدقت انتهى . وبه إلى الأزرق قال : فغورها من من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعا كله<sup>(٢)</sup> بنيان ، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعا قلت هذا

(١) في النسخة (ك) إلى أسفلها وهو الصحيح .

(٢) في النسخة (ك) : ذلك كله .



مخالف لما تقدم في غورها والله أعلم بالصواب، و به إلى الأزرقى قال: وذرع حنك زمزم في السماء ذراعان وشبر وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعاً وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلاث ذراع انتهى، وقد اعتبر بعض أصحابنا بحضورى ارتفاع فم زمزم عن الأرض وسعته وتدويره فكان ارتفاع فمها في السماء ذراعين إلا ربعاً وسعته أربعة أذرع ونصف وتدويره خمسة عشر ذراعاً إلا قيراطين كل ذلك بذراع الحديد المشار إليه .

وأما صفة الموضع الذى فيه زمزم فهو بيت مربع وفي جدرانه تسعة أحواض للماء يملآن من بئر زمزم فيتوضأ الناس منها إلا واحداً منها معطلاً وفي الحائط الذى يلي الكعبة شبابيك وهذا البيت مسقوف بالساج ما خلا الموضع الذى يحاذى بئر زمزم فإنما عليه شبك خشب ولم أدر من عمل هذا الموضع على هذه الصفة وهى غير الصفة التى ذكرها الإمام الأزرقى فيه وكانت ظلة المؤذنين التى فوق البيت الذى فيه بئر زمزم قد خربت لأكل الأرضة لأساطينها الخشب والأرضة دابة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وتفسده كثيراً فشدت الظلة المذكورة بأخشاب تمنعها من السقوط فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة فلما كان السابع من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة هدمت الظلة المذكورة وأزيل المقرنص الخشبي الذى كان تحتها ليصلح والدرابزين الذى كان يطيف بها وبسطح البيت الذى فيه بئر زمزم فوجد الخشب المقرنص مركباً خراباً لأكل الأرضة له فاقضى الحال قلعه وأن يبنى فوق الجدار الذى يلي الكعبة والجدار الذى يلي مقام الشافعى والجدار الذى يلي الخلوّة التى إلى جانب هذا البيت أساطين دقيقة من آجر بالنورة لئلا تفسدها الأرضة كما أفسدت الأساطين الخشب قبلها ليعمل عليها ظلة للمؤذنين وأن يقوى الجدار الغربى من هذا البيت الذى فيه زمزم وهو الجدار الذى يلي الكعبة وأن يقوى الجدار الشامى من هذا البيت وهذا الجدار الذى يلي مقام الشافعى بزيادة ينافى عرضها فسليخ الجدران المشار إليها من أعلاها إلى الأرض وأوسعوا فى أساس الجدار الذى يلي الكعبة نحو ذراع باليد وذلك لإحكام البناء ونزلوا به فى الأرض نحو قامة وبنوا ذلك مخالفاً للأساس الأول ووجدوا الأساس الذى يلي مقام الشافعى عريضاً محكم البناء فبنوا عليه وأكملوا ماسليخ من الجدارين حتى اتصل ذلك بالسقف وعملوا فى كل من الجدارين ثلاثة عقود بالنورة وفيما بين كل عقد من العقود التى فى الجدار الذى يلي الكعبة اسطوانة دقيقة من رخام مشدودة بالرصاص وتركوا لها محلاً خالياً من البناء فى الجدار المذكور وأوسعوا فى الشبائيك التى فى هذين الجدارين فى الأحواض التى تلى فى هذين الجدارين من داخل البيت لاتساع عرض الجدارين وبنوا أعاليها بمجارة منحوتة كبار يقال لها الفصوص وبنوا مافوق العقود بمجارة غير منحوتة وكل ذلك بالنورة وسلخوا من الجدار الشرقى من البيت الذى فيه زمزم أيضاً مافوق العتبة العليا من هذا الجدار إلى أعلاه وبنوا ذلك بالنورة والآجر وبنوا بهما اسطوانتين فوق هذا الجدار الشرقى يشدان الدرابين الخشب المحروط الذى يكون فى ذلك ولم

يكونا قبل ذلك ، وكشفوا سقف هذا البيت وأخرجوا من ذلك ما كان متخربا من الخشب وعوضوا عنه بخشب جيد وبنوا فوق الجدار الغربي من هذا البيت ثلاث أساطين دقيقة من آجر بالنورة وبنوا اسطواناتين مثل ذلك إحداهما في الجدار الشامي والآخر في الجدار اليماني من هذا البيت ونصبوا اسطوانة من خشب بين هاتين الاسطواناتين تحاذي الاسطوانة الوسطى من الأساطين الآجر المشار إليهما وركبوا بين كل من الست الأساطين أخشابا وستروا جميع هذه الأخشاب بألواح من خشب مدهونة وركبوا فيما بين الأساطين المشار إليها سقفا من خشب مدهون ساترا لمقدار ما بين الست الأساطين إلا أنهم جعلوا بعض ما بين الاسطوانة الآجر الوسطى والاسطوانة الخشب للمقابلة لها خاليا من السقف وركبوا في هذا الموضع الخالي قبة من خشب مدهونة وجعلوا فوقها قبة ساترة لها من خشب وجريد وقصب وجعلوا رفرقا من خشب مدهون يليق بهذا السقف الذي هو ظلة المؤذنين وأتقنوا تسمير السقف والقبة والررفرف إتقاناً كثيراً بمسامير زنة كل سبعة منها من<sup>(١)</sup> من حديد وزنة بعضها دون ذلك وبكلاليب من حديد وجعلوا فوق هذا السقف المدهون سقفا من خشب غير مدهون ودكوا ما فوق السقف الأعلى بالآجر والنورة وطلّوا ما فوق الآجر بالنورة وطلّوا ما فوق القبة التي في وسط هذا السقف بالجبس وأتقنوا ذلك وأصلحوا جميع سطح البيت الذي<sup>(٢)</sup> فيه زمزم بالنورة والآجر وجعلوا درابزين من خشب مخروط يطيف بجميع جوانب البيت الذي فيه زمزم خلا الجانب اليماني وجعلوا درابزين أيضاً يطيف بجانب ظلّة المؤذنين اليماني والشرقي ولم يكن قبل ذلك درابزين في هذين الجانبين وجعلوا شبكا من حديد فوق بئر زمزم لينع من السقوط فيها بعد أن ضيقوا سعة الفتحة التي كانت تحاذي بئر زمزم بأخشاب مسمرة جعلت هنالك ولم يكن هناك قبل ذلك شيء من حديد وجعلوا درابزين من خشب مخروط يطيف بجوانب هذه الشبايك الأربعة وكان قبل ذلك في موضع هذه الدرابزين أخشاب مرتفعة كالقامة يطيف بما يحاذي البئر من الجوانب الأربعة مطلية بالنورة وزنة الشباك الحديدي الذي فوق بئر زمزم الآن اثنان وستون مناكل من مائتات وستون درهما ، وزادوا حديدا في بعض الشبايك التي في الجدار الغربي من بيت زمزم ووسعوا الدرجة التي يصعد منها إلى سطح البيت الذي فيه بئر زمزم وإلى ظلّة المؤذنين لضيق الدرجة حين عمرت في سنة ثمان عشرة وثمانمائة لما عمرت الخلوة التي إلى جانب هذا البيت سيلاً وجعلوا لهذه الدرجة درابزين خشب غير مخروط واستحسننت توسعه هذه الدرجة وكذا جميع ماعمر من جدران بيت زمزم وما صنع في سطحه من ظلّة المؤذنين وغيرها استحسناتاً كثيراً وكان الفراغ من ذلك في أثناء رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وكان القائم بأمر مصروف هذه العمارة الجنب العالي الكبير العلاءي خواجه شيخ علي بن محمد بن عبد الكريم الجيلاني نزيل مكة المشرفة

(١) المن : كيل أو ميزان ، وهو شرعا مائة وثمانون مثقالا ، وعرفا مائتان وثمانون مثقالا ، والجمع أمتان .

(٢) في النسخة ( م ) : التي .



زاده الله رفعة وتوفيقاً وكان إلى جانب هذا البيت خلوة فيها بركة تملأ من زمزم ، ويشرب منها من دخل إلى الخلوة . وكان لها باب إلى جهة الصفا ثم سد وجعل في موضع الخلوة بركة مقبوة وفي جدارها الذي يلي الصفا زبازيب يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند الزبازيب وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة وشباك إلى جهة الصفا وطابق صغير إلى البركة وكان عمل ذلك على هذه الصفة في سنة سبع وثمانمائة ثم هدم ذلك حتى وقع الأرض في العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة ، لما قيل من أن بعض الجهلة من العوام<sup>(١)</sup> يستنجى هناك . وعمر عوض ذلك سبيل لمولانا السلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ نصره الله ينتفع الناس بالشراب منه فتضاعف له الدعاء ولمن كان السبب في ذلك . وصفة هذا السبيل بيت مربع مستطيل فيه ثلاثة شبايك كبار من حديد فوق كل شباك لوح من خشب بصنعة حسنة : منها واحد إلى جهة الكعبة واثنان إلى جهة الصفا وتحت كل شباك حوض في داخل البيت وفيه بركة حاملة للماء وله سقف مدهون يراه من دخل السبيل وبابه إلى جهة الصفا وله رفر ف خشب من خارجه مدهون وفوق ذلك شراريب من حجارة منحوتة وباطن السبيل منور وظاهره مرخم بحجارة ملونة وجاءت عمارته حسنة وفرغ منه في شهر رجب سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وابتدى في عمله بأثر سفر الحجاج وفي موضع هذه الخلوة كان مجلس عبد الله بن العباس رضى الله عنهما على مقتضى ما ذكره الأزرقى والفاكهى وبين الحجر الأسود إلى وسط جدرا البيت الذى فيه زمزم أحد وثلاثون ذراعاً وسدس ذراعاً<sup>(٢)</sup> الحديد<sup>(٣)</sup> .

### ذكر أسماء زمزم

قال الفاكهى : أعطانى أحمد بن محمد بن إبراهيم كتاباً ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة فكتبته من كتابه فقال : هذه هى تسمية أسماء زمزم وهى هزيمة جبريل ، وسقيا الله إسماعيل ، لاشرق ، ولا تدم . وهى بركة ، وسيدة ، ونافعة ، ومضنونة ، وعونة ، وبشرى ، وصافية ، وبرة ، وعصمة ، وسالمة ، وميمونة ، ومباركة ، وكافية ، وعافية ، ومغذية ، وطاهرة ، ومفداة ، وحرمية ، ومروية ، ومؤنسة ، وطعام طعم ، وشفاء سقم ، انتهى .  
ومن أسمائها على ما قيل : طيبة ، وتكتم ، وشباعة العيال ، وشراب الأبرار ، وقرية النمل ، ونقرة الغراب ،

(١) فى النسخة (ك) : لم يوجد . (٢) فى النسخة (ك) : بذراع .

(٣) فى سنة ٩٣٣ هـ عمل لدائر بيت زمزم طراز مذهب كتب فيه اسم السلطان سليمان سلالة آل عثمان ، وفى سنة ٩٤٨ هـ جدد بيت زمزم . وفى سنة ١٠٢٠ هـ وضع بأمر السلطان أحمد خان بداخل البئر شبكة من حديد ، ثم جددت قبة زمزم سنة ١٠٧٢ هـ ، وفى سنة ١٣٣٢ هـ أقيمت شبكة من حديد فوق الدرزين ، وقد بنى الملك عبد العزيز آل سعود سبيلين بجوار زمزم ومظلة للشاربين وجدد عمارة السبيل القديم .

هذا وقد سبق ذكر أنه كان بجوار زمزم مزولة من عمل الوزير الجواد سنة ٥٥١ هـ ، وهو محمد بن على الأصفهاني وزير صاحب الموصل . وفى سنة ١٠٩٧ هـ وضع الشيخ محمد بن سليمان الغربى مزولة تجاه باب السلام . وفى سنة ١٣٠١ هـ وضع عثمان باشا نورى ساعتين فى المسجد الحرام ، وفى سنة ١٣٥٢ هـ وضع عبد العزيز آل سعود ساعة كبيرة تجاه المسجد الحرام .

وهزمة إسماعيل ، وحفيرة العباس ، ذكر هذا الاسم ياقوت . لأنه ذكر أن الحفيرة عشرة مواضع ، وقال في عددها :  
وحفيرة العباس من أسماء زمزم . انتهى من مختصر معجم البلدان لياقوت وهو غريب والله أعلم .

ومن أسماء زمزم همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ، ذكر هذا الاسم السهيلي لأنه قال : وذكر أن جبريل  
همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء . وكذلك تسمى زمزم همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ثم قال : وحكى في  
أسماء زمزم : رمرم حكى ذلك عن المطرز ورأيت في النسخة التي رأيتها من الروض الأنف ورمزم مضبوطة بالشكل  
على الزاي ضمة وعلى الميم الأولى شدة وفوق الشدة فتحة .

ومن أسماء زمزم « سابق » ذكر ذلك الفاكهي في خبر رواه عن عثمان بن ساج وفيه قال عثمان وذكر غيره  
يعنى غير وهب بن منبه أن زمزم تدعى « سابق » انتهى .

وقد اختلف في تسمية زمزم بزمزم فقيل : ماؤها<sup>(١)</sup> قال ابن هشام : والزمزمة عند العرب الكثرة ، والاجتماع .  
وقيل : إنها سميت زمزم لأنها زمت بالتراب لثلاثا يأخذ الماء يمينا وشمالا . ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ  
كل شيء . وهذا يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فيما ذكر البرقي . وقيل : سميت زمزم لزمزمة الماء ،  
وهو صونه . قاله الحرابي . وقيل سميت زمزم لأن الفرس كانت تخرج إليها في الزمن الأول فزمزمت عليها . قال  
المسعودي<sup>(٢)</sup> : والزمزمة صوت يخرج الفرس من خياشيمها عند شرب الماء . وقد كتب عمر رضى الله عنه إلى  
عماله أن انهوا الفرس عن الزمزمة وأنشد المسعودي :

زمزمت الفرس على زمزم وذلك في سالفها الأقدم

وقيل إنها غير مشتقة والله أعلم . وقد ذكرنا بعض معاني هذه الأسماء في أصل هذا الكتاب .

### ذكر فضائل زمزم وخواصه

روينا في معجم الطبراني بسند رجال ثقات في صحيح ابن حبان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن  
النبي صلى الله عليه وسلم : خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم . وروينا معنى ذلك عن علي بن أبي طالب رضى الله  
عنه في تاريخ الأزرقي . وسمعت العلامة زين الدين الفارسكورى يقول : إن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين  
البلقيني قال : إن ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر . وعلل ذلك لكونه غسل به صدر النبي صلى الله عليه وسلم .  
ولم يكن ليغسل إلا بأفضل المياه<sup>(٣)</sup> . انتهى بالمعنى . وذكر شيخنا الحافظ العراقي أن حكمة غسل صدر النبي  
صلى الله عليه وسلم بماء زمزم ليقوى به صلى الله عليه وسلم على رؤية ملكوت السموات والأرض ، والجنة  
والنار ، لأن من خواص ماء زمزم أنه يقوى القلب ويسكن الروع . انتهى .

(١) ذكرت هكذا بالأصل ولعله لكثرة ماؤها . (٢) في النسخة (ك) : قاله . (٣) في النسخة (ك) : الماء .



وروي في تاريخ الأزرقي عن ابن عباس : اشربوا من شراب الأبرار وفسره بماء زمزم . وروي فيه عن وهب ابن منبه معنى ذلك وروي في المعجم الكبير للطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن التضاعف من ماء زمزم علامة ما بيننا وبين المناققين .

وروي من حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتحلف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم . أخرج هذه الأحاديث الحافظ شرف الدين الدمياطي ، وقال فيما أثبت به عنه : إسناد صحيح .

وروي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تستشفى به شفاك الله . وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله<sup>(١)</sup> . هي هزيمة جبريل وسقيا الله اسماعيل<sup>(٢)</sup> ، أخبرني بهذا الحديث أحمد بن محمد بن عبد الله الجبيري وإبراهيم بن خليل أخبره قال : أخبرنا أبو الفتح ناصر بن محمد الوبرج<sup>(٣)</sup> قال أخبرنا اسماعيل بن الفضل الأخشيد قال أخبرنا أبو طاهر بن عبد الرحيم قال أخبرنا الحافظ أبو الحسن الدارقطني قال حدثنا عمر بن الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن هشام بن علي المروزي قال حدثنا محمد بن حبيب الجارودي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، أخرجه الحاكم في المستدرک وقال هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي .

قال شيخنا العراقي الحافظ قد سلم منه فله الحمد ، فإن الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال : كان صدوقا وحسن شيخنا الحافظ العراقي هذا الحديث من هذا الطريق ، وقال في نكته علي ابن الصلاح إن حديث ابن عباس أصح من حديث جابر انتهى . ولكن يعكز على ما ذكره شيخنا العراقي ما ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة عمر بن الحسن القاضي الإشناني شيخ الدارقطني في هذا الحديث فإنه قال بعد أن ذكر هذا الحديث عن الدارقطني عن

(١) لفظ الجلالة لا يوجد في النسخة (ك)

(٢) في متن هذا الحديث سقط فقلبلناه على سنن الدارقطني وفيها الزيادة الآتية : وإذا شربته لشبعك أشبعك الله به .

انظر السنن ج ٢ ص ٢٨٤

(٣) كذا بالأصل وفي مقدمة سنن الدارقطني لشمس الحق ناصر بن محمد بن أبي الفتح الوبري . وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج ٦ ص ١٤٣ نقلا عن الذهبي في وفيات سنة ٥٩٣ و أبو الفتح الاصبهاني ناصر الدين بن محمد الوترج في ذى الحجة اه وقال الصحيح في الحاشية كذا في الاصل وفي شرح القصيدة اللامية في التاريخ هكذا : ناصر الوترج ، وفي شذرات الذهب [ ج ٤ ص ٣١٥ ] أبو الفتح ناصر بن محمد الاصبهاني القطان اه ، قلت وزاد قوله : روي الكثير عن جعفر الثقفي واسماعيل الاخشيد وخلق واكثر عنه الحافظ ابن خليل انتهى ، هذا وقد صححنا سند الدارقطني من سننه حيث انه محرف في النسخة التي بيدنا من شفاء الغرام فجعل المروزي : المرورودي ، والجارودي الماوردي .

الإشنانى بسنده : فأفة<sup>(١)</sup> هذا هو عمر ، فلقد أئم الدارقطنى بسكوته عنه فإنه بهذا الإسناد باطل مارواه ابن عيينة<sup>(٢)</sup> قط ، وهذا والمعروف حديث عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر مختصراً ، وقال الذهبي بعد أن ذكر أن الدارقطنى ضعف الإشنانى وكذبه<sup>(٣)</sup> وهذا الإشنانى صاحب بلالفا فن ذلك قال الدارقطنى وساق الحديث انتهى . وحديث جابر رواه الحافظ الدمياطى بسنده إلى سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبى الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحح الدمياطى هذا الحديث والإسناد وفى صحة الإسناد نظر على ما ذكره الحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup> . وقد أخرجنا فى أصل هذا الكتاب حديث جابر من طرق وحديثنا

(١) كان فى الاصل فأمه وصوبناه من ميزان الاعتدال للذهبي فى ترجمة عمر بن الحسن

(٢) قال الحافظ بن حجر فى لسان الميزان : والذى يغلب على الظن ان المؤلف هو الذى أئم بتأيمه الدارقطنى فان الاشنانى لم ينفرد بهذا بل تابعه عليه فى مستدركه الحاكم ولقد عجت من قول المؤلف مارواه ابن عيينة قط مع أنه رواه عنه الحميدى وابن ابى عمر وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ اصحابه الا انهم وقفوه على مجاهد ولم يذكروا ابن عباس فيه فغايته ان يكون محمد بن حبيب وهم فى رفعه انتهى وقال فى تلخيص الجيد ج ١ ص ٢٢٢ : والجارودى صدوق إلا أن روايته شاذة فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة والحميدى وابن أبى عمر وغيرهما عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اه . قلت وقال ابن حجر ، فى لسان الميزان فى محمد بن هشام شيخ الاشنانى : قال ابن القطان لا يعرف حاله وكلام الحاكم يقتضى أنه ثقة فانه قال عقب حديثه : صحيح الاسناد إن سلم من الجارودى قال قلت وقد قال الزكى المنذرى مثل ما قال ابن القطان اه وقول المنذرى هو فى الترغيب والترهيب له ج ٢ ص ١٣٣ منيرية .

(٣) قوله وكذبه ، كذا هنا والذى فى الميزان ولسانه ويروى عن الدارقطنى انه كذاب ولم يصح هذا اه وقد ترجم لعمر بن الحسن الخطيب البغدادى ونقل عن الدارقطنى انه قال ضعيف - انظر تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٣٦ - ٢٣٨

(٤) قال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الجيد ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ على حديث جابر : ورواه البيهقى فى شعب الايمان والخطيب فى تاريخ بغداد من حديث سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبى الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر كذا أخرجه فى ترجمة عبدالله بن المبارك قال البيهقى غريب تفرد به سويد قال قلت وهو ضعيف جدا وان كان مسلم قد اخرج له فى المتابعات وايضا فكان اخذه عنه قبل ان يعمى ويفسد حديثه ، وكذلك امر احمد بن حنبل ابنه بالاخذ عنه كان قبل عماء ولما أن عمى صار يلقن فيتلقن حتى قال يحيى بن معين لو كان لى فرس ورمح لغزوت سويداً من شدة ما كان يذكر له عنه من المنكرات قال قلت وقد خلط فى هذا الاسناد واخطأ فيه على بن المبارك وانما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن ابن الزبير كذلك رويناه فى فوائده ابى بكر بن المقبرى من طريق صحيحة فجعله سويد عن ابن أبى الموالى عن ابن المنكدر واعتد الحافظ شرف الدين الدمياطى بظاهر هذا الاسناد فحكم بانه على رسم الصحيح لان ابن أبى الموالى انفرد به البخارى وسويد انفرد به مسلم وغفل عن أن مسلماً إنما أخرج لسويد ماتوبع عليه لا ما انفرد به فضلاً عما خولف فيه وله طريق أخرى من حديث أبى الزبير عن جابر أخرجه الطبرانى فى الأوسط فى ترجمة على بن سعيد الرازى انتهى قلت وحديث عبدالله بن المؤمل عن أبى الزبير عن جابر أخرجه أحمد وابن أبى شية وابن ماجه والبيهقى فى السنن وقال تفرد به عبدالله بن المؤمل وهو ضعيف اه . انظر البيهقى ج ٥ ص ١٤٨ وتلخيص الجيد ص ١٦٠ و ٢٢١ .



لعبدالله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم في هذا المعنى وبيدنا ما في ذلك وذكروا فيها أخباراً عن شرب ماء زمزم لقصد له فأناله فمن ذلك أن الإمام الشافعي رضى الله عنه شربه للعلم فكان فيه غايته وللرمي فكان يصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة ومنها ما ذكره الفاكهي لأنه قال وحدثني احمد بن محمد بن حمزة بن واصل عن أبيه أو عن غيره من أهل مكة أنه ذكر أنه رأى بالمسجد الحرام مما يلي باب الصفا والناس مجتمعون عليه فدنوت منه فإذا برجل معكوم قد عكم نفسه بقطعة خشب فقلت ماله فقالوا هذا رجل شرب سويقاً وكانت في السويق ابرة فذهبت في حلقة وقد اعترضت في حلقة وقد بقي لا يقدر يطبق فيه وإذا الرجل في مثل الموت فأتاه آت فقال له : اذهب إلى ماء زمزم فاشرب منه وجدد النية وسل الله عز وجل الشفاء فدخل زمزم فشرب بالجهد منه حتى أساغ منه شيئاً ثم رجع إلى موضعه وانصرفت في حاجتي ثم لقيته بعد ذلك بأيام وليس به بأس فقلت له ما شأنك فقال شربت من ماء زمزم ثم خرجت على مثل حالى الأول حتى انتهيت إلى أسطوانة فأسندت ظهري إليها فغلبتني عيني فتمت فانتبهت من نومي وأنا لا أحس من الأثر شيئاً انتهى ، ومنها أن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمر منها الشفاء من داء معين بباطنه ، فشفي منه بغير دواء ، ومنها أن احمد بن عبدالله الشريفي الفراش بالمسجد الحرام بمكة شربه للشفاء من سماء حصل له فشفي منه على ما أخبرني به عنه شيخنا العلامة تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي رحمهم الله ، ومنها أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المعروف بالشينيني بشين معجمة ثم نون ثم ياء مثناة من تحت ونون وياء للنسبة أحد العلماء المعتبرين ببلاد اليمن شرب ماء زمزم لبغية الشفاء من استسقاء عظيم أصابه بمكة فشفي بأثر شربه له على ما أخبرني عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين عبدالله بمكة وأخبرني عن أبيه أنه لما اشتد به الاستسقاء خرج يتعرض لطبيب بمكة فأعرض عنه الطبيب الذي قصده فانكسر خاطره لذلك وألقى الله تعالى بياله أن يشرب من ماء زمزم للحديث الوارد في انه لما شرب له فقصد زمزم واستسقى بدلو فشرب منه حتى تضلع وأنه بعد أن تضلع منه أحس بانقطاع شيء في جوفه فبادر حتى وصل إلى رباط السدرة ليستنجي به فما وصل إليه إلا وهو شديد الخوف من أن يلوث في المسجد فألقى شيئاً كثيراً ثم عاد إلى زمزم فشرب منه ثانياً حتى تضلع واخرج شيئاً كثيراً ثم صح ، وبينما هو في بعض الأيام برباط ربيع بمكة يغسل ثوباً له وهو يطؤه برجله وإذا بالطبيب الذي قد أعرض عن ملاحظته فقال له أنت صاحب تلك العلة؟ قال نعم قال له بم تداويت؟ قال بماء زمزم فقال الحكيم لطف بك . قال : وبلغني عن ذلك الحكيم أنه قال حين رآه أولاً : هذا ما يعيش ثلاثة أيام . هذا ما أخبرني به الفقيه عبدالله بن الفقيه أبي بكر الشينيني المذكور عن أبيه في خبر مرضه بالاستسقاء وخبر استشفائه بماء زمزم وهذه الأخبار مما تؤيد صحة حديث « ماء زمزم لما شرب له » مع أنه صحيح الإسناد كما سبق بيانه . ولم ينصف ابن الجوزي في ذكره هذا الحديث في كتاب « الموضوعات » لكونه صحيحاً أو حسناً كما سبق بيانه ، ويتعجب

من هذا لأنه روى في كتاب «الأذكياء» له بإسناده إلى سفيان قصة فيها أنه قال: هذا الحديث صحيح ولم يتعقب ذلك وليس بين هذا الحديث وحديث الباذنجان لمأكل له تساوي في الثبوت لأن حديث ماء زمزم صحيح أو حسن وحديث الباذنجان غير صحيح بل هو موضوع على ما بلغني عن العلامة الكبير شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي، وقال لي شيخنا الحافظ نور الدين الهيثمي إنه موضوع وصنعه بعض الزنادقة ليشتبه به الشريعة، هذا معنى كلام شيخنا نور الدين الهيثمي وأنبأني شيخنا الحافظ العراقي قال: وأما ما اشتهر على ألسنة الناس، بل على ألسنة كثير من أهل العلم أن حديث الباذنجان لمأكل له أصح من حديث ماء زمزم لما شرب له فلا يصح ذلك بوجه من الوجوه ولم نجد لحديث الباذنجان أصلاً إلا في أثناء حديث في مسند الفردوس بإسناد مظلم وليس له أصل في كتب الإسلام وذكر أن مؤلف مسند الفردوس كثير الأوهام انتهى، (مختصراً<sup>(١)</sup>)، ورويناه في خبر ابن عكيب بإسناد ساقط: من خواص ماء زمزم أنه يبرد الحمى لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما في سنن النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو في صحيح البخاري على على الشك، ومنها على ما قال الضحاك بن مزاحم انه يذهب الصداع، ومنها أن المياه العذبة ترفع وتغور قبل يوم القيامة إلا ماء زمزم قاله الضحاك أيضاً والله أعلم بذلك؛ ومنها أنه يفضل مياه الأرض كلها طبياً وشرعاً على ما ذكر شيخنا بالإجازة الإمام بدر الدين ابن الصاحب المصري لأنه قال فيما أنبأنا به: وازنت ماء زمزم بماء عين مكة فوجدت زمزم أثقل من العين بنحو الربع ثم اعتبرتها بميزان الطب فوجدتها تفضل مياه الأرض كلها طبياً وشرعاً، ورأيت لشيخنا بدر الدين ابن الصاحب هذا أبياتاً حسنة في فضل زمزم رأيت أن أثبتتها هنا منها قوله فيما أنبأنا به:

شفيت يازمزم داء السقيم      فانت أشفي ماتعاطى النديم  
وكم رضيع لك أشواقه      إليك بعد الشيب مثل الفطيم  
ومنها قوله فيما أنبأنا به:

يازمزم الطيب في الخبر      يامن علت غوراً على المشرب  
رضيع اخلافك لا يشتهي      فظامه إلا لدى<sup>(٢)</sup>  
ومنها قوله فيما أنبأنا به:

(١) في النسخة (ك). باختصار.

(٢) هنا كلمات مطموسة لم تظهر، وفي النسخة (ك): إلا لدى السكوثر وهو لا يستقيم.



بالله قولوا لنيل مصر بأننى عنه فى غنى بزمرم العذب عند بيت مخلق<sup>(١)</sup> الشرب الوفا  
ومنها قوله فيما أنبأنا به :

لزمزم نقع فى الفؤاد وقوة يزيد على ماء الشباب لذى فتك  
وزمزم فأقت كل ماء بطيها ولو أن ماء النيل يجرى على المسك

ومنها أن ماءها يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب ، ذكر ذلك ابن الحاج المالكي فى منسكه نقلا عن الشيخ  
مكى بن أبى طالب، ونص كلامه: قال الشيخ مكي بن أبى طالب وفى ليلة النصف من شعبان تحلى زمزم ويطيب مأوها  
بقول أهل مكة إن عين سلوان تتصل بها تلك الليلة وتبذل على أخذ الماء فى تلك الليلة الأموال ويقع الزحام فلا يصل  
إلى الماء إلا ذو جاه وشرف ، قال : وعانيت هذا ثلاث سنين انتهى . ومن خواص ماء زمزم أن يكثر فى ليلة  
النصف من شعبان فى كل سنة بحيث إن البئر تفيض بالماء على ما قيل لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون ومن شاهد  
ذلك الشيخ العالمى<sup>(٢)</sup> أبو الحسن المعروف بكرياج على ما وجدت بخط جد أبى الشريف أبى عبد الله الفاسى نقلاً  
عن الشيخ فخر الدين التوزرى عن الشيخ على كرج ، ومن فضائل بئر زمزم أن الاطلاع فيها يحلو البصر قاله  
الضحاك بن مزاحم . ومن فضائلها أن الاطلاع فيها يحط الأوزار والخطايا لأن أبا الحسن محمد بن مرزوق الزعفرانى  
من الشافعية ذكر فى كتاب الإرشاد فى المناسك له أنه يستحب لمن جاء إلى زمزم الاطلاع فيها لأن النظر فيها عبادة  
وتحط الأوزار والخطايا . انتهى . ولم أقف على هذا الكتاب وإنما نقل إلى ذلك عنه من اعتمده وذكر أنه رأى  
ذلك بخط من يعتمد عليه من حفاظ الحديث . وروى نحو ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلاً فى حديث  
الفاكهى لأنه قال : حدثنى إسحاق بن إبراهيم الطبرى قال : حدثنا بقية بن الوليد عن ثور عن مكحول قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النظر فى زمزم عبادة وهى تحط الخطايا . ومنها أن من حثا على رأسه ثلاث  
حشيات من ماء زمزم لم تصبه ذلة . ذكر ذلك الفاكهى لأنه قال : وحدثنى قريش بن بشير التيمى قال : حدثنا  
إبراهيم بن بشير عن محمد بن حرب عن حدثه أنه أسرى فى بلاد الروم وأنه صار إلى الملك فقال له : من أى بلد  
أنت ؟ قال : من أهل مكة ، فقال : هل تعرف بركة هزيمة جبريل ؟ قال : نعم ، قال : فهل تعرف بها بوة<sup>(٣)</sup> ؟  
قال : نعم ، قال : فهل لها اسم غير هذا ؟ قال : نعم ، هى اليوم تعرف بزمرم . قال : فذكر من جملة بركتها ثم قال :  
أما أنك إن قلت هذا إنا نجد فى كتبنا أنه لا يحثو رجل على رأسه منها ثلاث حشيات فأصابته ذلة أبداً . انتهى .

(١) كذا بالأصل ولم يظهر معناه . والبيت ليس على الأوزان المعروفة فى الشعر

(٢) فى النسخة (ك) : الصالح . (٣) فى النسخة (ك) : بره .

### ذكر آداب شربه

يستحب لشار به أن يستقبل القبلة ، ويذكر اسم الله تعالى ، ويتنفس ثلاثاً ، ويتصلع منه ، ويحمد الله تعالى ، ويدعو بما كان ابن عباس يدعو به إذا شرب ماء زمزم . لأن في مستدرك الحاكم من حديث ابن عباس السابق وكان ابن عباس إذا شرب من <sup>(١)</sup> ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء انتهى . ولا يقتصر على هذا الدعاء بل يدعو بما أحبه من أمر الآخرة في الدعاء ويجتنب الدعاء بما فيه مأثمة .

### ذكر حكمه النظير بماء زمزم

أما حكم التطهير فإنه صحيح بالإجماع على ما ذكره الماوردي في حاويه والنووي في شرح المهذب . وينبغي توقي إزالة النجاسة به وخصوصاً مع وجود غيره ، وخصوصاً في الاستنجاء به فقد قيل إنه يورث الباسور ويقال إن ذلك جرى لمن استنجى به وجزم المحب الطبري بتحريم إزالة النجاسة به وإن حصل به التطهير وأخذ ذلك من كلام الماوردي ووافقه في الجزم بذلك وأخذه من كلام الماوردي الشيخ كمال الدين النشائي في كتابه جامع المختصرات وشرحه ، ولا بن شعبان من أصحابنا المالكية : ما يوافق ما ذكره الماوردي في منع التطهير بماء زمزم لأنه قال : لا يغسل بماء زمزم ميت ولا نجاسة انتهى . ومقتضى ما ذكره ابن حبيب من المالكية استحباب التوضؤ به ومذهب الشافعي رضي الله عنه استحباب الوضوء والغسل به ولم يكره الوضوء به إلا أحمد بن حنبل في رواية عنه . وذكر الفاكهي أن أهل مكة يغسلون موتاهم بماء زمزم إذا فرغوا من غسل الميت وتنظيفه تبركاً به وذكر أن أسماء بنت أبي بكر الصديق <sup>(٢)</sup> غسلت ابنها عبد الله بن الزبير بماء زمزم .

### ذكر نقل ماء زمزم إلى البلدان

أما نقله فإنه يجوز بانفاق المذاهب الأربعة بل هو مستحب عند المالكية والشافعية، والفرق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم في عدم جواز نقلها وجواز نقل ماء زمزم أن الماء ليس بشيء يزول فلا يعود ، أشار إلى هذه التفرقة الشافعي فيما حكاه عنه البيهقي والأصل في جواز نقله مارويناه في جامع الترمذي عن عائشة أنها حملت من ماء زمزم

(١) لا توجد في النسخة (ك) .

(٢) لم تكتب في النسخة (ك) .



في القوارير ، وقالت : حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأداوى والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم ورويناه في شعب الإيمان للبيهقي وفي سننه وقال : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه انتهى . ويدل لذلك ما رويناه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن عمرو من ماء زمزم . أخرجه الطبراني في مسند رجاله ثقات ، ورويناه في تاريخ الأزرقي أن النبي صلى الله عليه وسلم استعجل سهيلاً في إرسال ذلك إليه وأنه بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم براويتين .

### ذكر شيء من خبر سقاية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

صفة هذه السقاية الآن بيت مربع في أعلاه قبة كبيرة سارة لجميعه والقبة من آجر معقودة بالنورة ، وفي أسفل جدرانها خلا الجنوبي شبابيك من حديد تشرف على المسجد الحرام في كل جهة شبابيك من حديد . وفي جانبها الشمالي من خارجها حوضان من رخام مفردان<sup>(١)</sup> . وباب السقاية بينهما ، وفي هذا البيت بركة كبيرة تملأ من بئر زمزم يسكب الماء من البئر في خشبة طويلة على صفة الميزاب ، متصلة بالجدر الشرقي من حجرة زمزم ، ويجري الماء منها إلى الجدار المشار إليه . ثم إلى قناة تحت الأرض حتى يخرج إلى البركة من فوارة في وسطها . وأحدث وقت عمرت فيه هذه القبة سنة سبع وثمانمائة ، وسبب عمارتها في هذه السنة أن القبة التي كانت في سقف هذه السقاية أكلت الأرضة بعض الخشب الذي كان فيها فسقطت . والأرضة دويبة صغيرة تأكل الخشب . وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب شيئاً من خبر عمارة هذا المكان وما ذكره الأزرقي في صفة هذه السقاية ، وهو يخالف هذه الصفة ولذلك تركنا ذكره هنا . وقد ذكر الأزرقي ذرع ما بين هذه السقاية وبين الحجر الأسود وذرع ما بينها وبين جدارات المسجد لأنه قال : ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس وهو بيت الشراب خمسة وتسعون ذراعاً . ومن وسط سقاية العباس إلى جدر المسجد الذي يباب المسعى مائة ذراع . ومن وسط السقاية إلى الجدار الذي به باب بني جمح مائتا ذراع ، وإحدى وتسعون ذراعاً . ومن وسط السقاية إلى الجدار الذي يلي دار الندوة مائتا ذراع . ومن وسط السقاية إلى الجدار الذي يلي الوادي خمس وثمانون ذراعاً انتهى . وقد حررنا مقدار ما بين هذه السقاية والحجر الأسود فكان ما بين ذلك ثمانون ذراعاً ونصف ذراع ، بذراع الحديد ، وذلك من الحجر الأسود إلى وسط جدار السقاية الغربي ماراً من جانب زمزم اليماني .

(١) وقد أزيل هذان الحوضان في أوائل حكم الرحوم عبد العزيز آل سعود وأقام بدلا منهما سبيلين منظمين على أحدث طراز وكتب عليهما ما يفيد تاريخ عمارتهما .

## البَابُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ

في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها السطنته بمكة المشرفة وهرمها وقبره



هذه الأماكن مساجد ودور وجبال ومقابر، والمساجد أكثر من غيرها إلا أن بعض هذه المساجد مشتهر باسم المولد وبعضها باسم الدار وسيأتي ذكر هذين الأمرين قريباً والمقصود ذكره هنا ما اشتهر من ذلك بالمسجد الحرام<sup>(١)</sup> : فمن ذلك مسجد بقرب الجزيرة الكبيرة<sup>(٢)</sup> من أعلاها على يمين المهابط إلى مكة ويسار الصاعد منها يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما وجدت بحجرين فيه: أحدهما بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي وفيه أنه عمر في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وفي الآخر أنه عمر في سنة سبع وأربعين وستمائة وطول هذا المسجد من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له سبعة أذرع إلا ربعاً بذراع الحديد المستعمل في القماش بديار مصر ومكة وعرضه خمسة أذرع وثمانين وذلك من الجدار الذي فيه محرابه إلى الجدار المقابل له وكان تحرير ذلك بحضوري وبين باب هذا المسجد وجدار باب بني شيبه أحد أبواب المسجد الحرام خمسمائة ذراع وعشرة أذرع ونصف ذراع بذراع اليد المقدم ذكره ويكون ذلك بذراع الحديد أربعمائة ذراع وستة وأربعين ذراعاً وخمسة أثمان ذراع ونصف ثمن وحدد ذلك بحضوري أيضاً ويوم بعض أهل العصر أن هذا المسجد هو المسجد الذي ذكر الأزرق أن عنده قرن مسفله عند موقف الغنم وأن النبي صلى الله عليه وسلم بايع الناس عنده يوم فتح مكة على ما يقال، وسبب هذا التوهم أن المسجد الذي ذكرنا زرعه وشيئاً من خبره يلحق بجبل وعنده الآن سوق الغنم، وليس هذا التوهم صحيحاً لأن الجبل الذي عنده هذا المسجد هو المشرف على المروة ويسمى جبل الديلمى على ما ذكره الأزرق وهو في شق معلى مكة الشامي وقرن مسفله الذي أشار إليه الأزرق ذكره الأزرق في شق معلى مكة اليماني، ونص كلامه في أخبار هذه الجهة: وقرن مسفلة وهو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة في دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف دار رابعة في أصله انتهى . وشعب ابن عامر هو الذي تسميه العامة<sup>(٣)</sup> اليوم شعب عامر بأعلى مكة بشقهما اليماني وبين المكانين بعد كثير والله أعلم - ومن ذلك مسجد فوقه يقال له مسجد الزاية وعرفه بذلك الحب الطبري في القرى وهو من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم

(١) بالأصل: الكبير وهو تحريف .

(٢) كذا بالأصل ولعلها الجزيرة الكبيرة . (٣) نسخة (ع) الناس .



على ما يقال ، كما ذكر الأزرقى وذكر أن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بناه ، وفيه الآن لوحان مكتوبان : أحدهما كوفي لا يعرف والآخر فيه أن المستعصم العباسي أمر بعمله في شعبان سنة أربعين وثمانمائة وعمره في أوائل سنة إحدى وثمانمائة الأمير قطيبك الحسامي المنجكي عمارته التي هو عليها الآن وطول هذا المسجد من داخله ستة عشر ذراعاً بالحديد وذلك من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له وعرضه ستة أذرع إلا ثلاث ذراع وذلك من الجدار الذي فيه محرابه إلى الجدار المقابل له وكان تحرير ذلك بحضورى وبين باب هذا المسجد وجدار باب بنى شيبه أحد أبواب المسجد الحرام سبعمائة ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً بالحديد فيكون ذلك بذراع اليد ألف ذراع وستة وخمسون ذراعاً وكان تحرير ذلك بحضورى - ومن ذلك مسجد بسوق الليل قرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقال له المختبأ يزوره الناس كثيراً في صبيحة اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول من كل سنة ولم أر من ذكره ولا عرفت شيئاً من خبره وطول هذا المسجد من وسط الجدار إلى وسط الجدار الذي فيه محرابه ثمانية أذرع إلا ثلثاً وعرضه سبعة أذرع وثلث. الجميع بذراع الحديد وكان تحرير ذلك بحضورى - ومن ذلك مسجد بأسفل مكة ينسب لأبى بكر الصديق<sup>(١)</sup> رضى الله عنه ويقال إنه من داره التي هاجر منها إلى المدينة والله أعلم . وقد ذكر ابن جبير هذا المسجد وذكرنا كلامه في أصل هذا الكتاب مع شيء من حال هذا المسكن الآن وهو مكان مشهور بالموضع المشهور بالحجرية براء مهملة بأسفل مكة بالقرب من باب الماجن - ومن ذلك مساجد خارج مكة من أعلاها : منها المسجد<sup>(٢)</sup> الذى يقال له مسجد الإجابة على يسار الذهاب إلى منى فى شعب بقرب ثنية اذاخر وهو مسجد مشهور يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وقد ذكره الأزرقى وذكر شيئاً من خبر الشعب الذى هو به لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم : شعب آل قنغد هو الشعب الذى فيه دار آل خلف بن عبد ربه بن السائب مستقبل قصة محمد بن سليمان وكان يسمى شعب اللام وهو قنغد بن زهير من بنى أسد بن خزيمه ، وهو الشعب الذى على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حائط خرمان<sup>(٣)</sup> وفيه اليوم دار الخليفتين من بنى مخزوم وفى هذا الشعب مسجد مبنى يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه . وينزله اليوم فى الموسم الحضارمة انتهى . وهذا المسجد الآن متخرب جداً وجدرانه ساقطة إلا القبلى وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الإجابة وأن

(١) هذا المسجد ما زال معروفاً إلى الآن ببيت أبى بكر الصديق وهو بجوار ( البازان ) للسمى ( يازان القببة ) بالمسئلة . ويقال إن آل اليوقرى حينما بنوا دارهم الشامخة التى بجواره استولوا عليه . وإن كان لنا أن نقتراح شيئاً فإننا نقتراح المحافظة على هذا الأثر الكريم ، وبما نعرفه أن بيت السيد هاشم الشبلى كانوا محافظين على هذا الأثر إلى أن انتزع منهم . انتهى .

(٢) فى النسخة ( ك ) المسجد المشهور .

(٣) فى النسخة ( ك ) : حزمان بجاء فزاي .

عبد الله بن محمد عمره في سنة عشرين وسبعائة، وما عرفت عبد الله بن محمد المشار إليه، وطول هذا المسجد من الجدار الذي فيه محرابه إلى الجدار المقابل له ثمانية عشر ذراعاً بالحديد وعرضه كذلك وحرر ذلك بحضورى وكثير من الناس يقصدون زيارة هذا المسجد في بكرة أول سبت من شهر ذى القعدة الحرام كل سنة وما عرفت سبب مباحرتهم على زيارته في هذا اليوم والله أعلم - ومن ذلك المسجد الذى يقال له مسجد البيعة وهى البيعة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الأنصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه على ما ذكر أهل الأخبار<sup>(١)</sup> وهذا المسجد بقرب العقبة التى هى حد منى من جهة مكة وهو وراء العقبة يسير إلى مكة فى شعب على يسار الداخل إلى منى وفيه حجران مكتوب فى أحدهما أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرم الله بينان هذا المسجد مسجد البيعة التى كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد عقده له العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وفى الآخر تعريفه بمسجد البيعة وأنه بنى فى سنة أربع وأربعين ومائة وأمير المؤمنين المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسى ، وعمره أيضاً المستنصر العباسى<sup>(٢)</sup> على ما وجدته مكتوباً فى حجر ملقى حول هذا المسجد لتخر به وفيه أن ذلك فى سنة تسع وعشرين وسمائة وقد ذكره الأزرقي ولم يذكر شيئاً من خبر عمارته فى زمن المنصور وصفة هذا المسجد رواقان كل منهما مستوف بثلاث قبب على أربعة عقود وخلفها رحبة وله بابان فى الجهة الشامية وبابان فى الجهة اليمانية وطول الرواق للتقدم من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية ثلاثة وعشرون ذراعاً وعرضه أربعة عشر ذراعاً والرواق الثانى نحو ذلك وطول الرحبة من جدارها الشامى إلى اليمانى أربعة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع وطول المسجد من محرابه إلى آخر الرحبة ثمانية وثلاثون ذراعاً وسدس ، الجميع بذراع الحديد، وأبواب كل رواق التى يدخل منها إلى الأرض ثلاثة، وأكثر هذا المسجد الآن متخرب وكان تحرير ما ذكرناه بحضورى - ومن ذلك مسجد بنى عند الدار المعروفة بدار المنحرف بين الحجر الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة . وهذا المسجد ينسب إلى النبي<sup>(٣)</sup> صلى الله عليه وسلم على ما يقال، لأن فيه حجراً مكتوباً فيه : هذا مسجد سيد الأولين والآخرين صلى فيه الضحى ونحر هديه . وفيه أن الملك قطب الدين أبا بكر بن الملك المنصور عمر بن على بن صاحب اليمن أمر بتجديد عمارته بعد زيارته فى سنة خمس وأربعين وسمائة . وهذا المسجد فى قبلته بابان وخلفه رحبة ولا حائط له من جهة المشرق وله أربعة أبواب باب فى الجهة الشامية وباب فى الجهة اليمانية وبابان فى حائطه القبلى: واحد<sup>(٤)</sup> عن يمين محرابه وآخر عن يساره وطول هذا المسجد من المحراب إلى مؤخره ثمانية أذرع ، وعرضه سبعة أذرع ، الجميع بذراع الحديد وكان تحرير ذلك بحضورى - ومنها مسجد الكبش الذى

(١) وهى البيعة المعروفة ببيعة العقبة الثانية التى كانت سبباً مباشراً للهجرة النبوية .

(٢) هو آخر خلفاء الدولة العباسية . (٣) للنبي : فى النسخة (ك) .

(٤) فى النسخة (ك) : وآخر .



يقال له مسجد الكبش بمنى على يسار الذهاب إلى عرفة . وهو مشهور بمنى والكبش المشار إليه هو الذى فدى الله تعالى به نبيه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وقيل إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام حين أراد الخليل عليه السلام ذبحه . وفى تاريخ الأزرقى زيادة فى خبر هذا المكان وفيه القولان فى تعيين الذبيح هل هو إسحاق أو إسماعيل قال الحب والأكثر على أنه إسحاق انتهى . وذكر الفاكهى ما يقتضى أن هذا الكبش نحر فى غير هذا الموضع لأنه روى حديثاً بسنده إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قصة ذبح إبراهيم لإسماعيل وفيه فزل عليه كبش من ثبير فاضطره إلى الجبل ثم جاء به حتى نحره بين الجرتين انتهى . وسيأتى هذا الخبر فى الباب السادس والعشرين من هذا الكتاب . وذكر الحب الطبرى ما يؤيد ذلك ، ونبين هذا المنحر الذى بين الجرتين لأنه نقل عن أبى ذر الهروى خبراً لفظه: وعن ابن عباس قال : نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منحر إبراهيم الذى نحر فيه الكبش . فاتخذوه منحراً وهو المنحر الذى ينحر فيه الخلفاء اليوم ، يُقال هذا منحر وكل منى منحر ، وقال ابن عباس رضى الله عنه تقول اليهود : إن المندى إسحاق ، كذبت إنما هو إسماعيل . أخرجه أبو داود . ثم قال وعنه قال: الصخرة التى بمنى بأصل ثبير هى الصخرة التى ذبح عليها فداء إسماعيل أو إسحاق انتهى باختصار . ثم قال : أخرجه أبو سعيد فى شرف النبوة ثم قال : وهذان الحديثان بينهما تضاد لأن حديث أبى سعيد يتضمن أن مكان ذبح إبراهيم فى أصل ثبير ، وحديث أبى ذر يتضمن أنه منحر الخلفاء اليوم وذلك فى سفح الجبل المقابل له انتهى .

وهذا المنحر هو الدار المعروفة بدار المنحر<sup>(١)</sup> بمنى بين الجرتين الأولى والوسطى بقرب المسجد الذى سبق ذكره قبل هذا المسجد وهى مشهورة بذلك عند الناس وعندها ينحر هدى صاحب اليمن . والمسجد المعروف بمسجد الكبش ثلاثة أروقة مكشوفة لا سقف لها وفى كل من المقدمين عقدان ، وله أبواب خمسة ، اثنان فى جداره القبلى ، عن يمين الحراب ويساره ، واثنان فى مؤخرى حائطه الشرقى والغربى ، وبابه الخامس خويجة فى جداره المؤخر . وفى الرواق الأوسط بابان يدخل منهما إلى الرواق المقدم وفى مؤخره عند بابه الذى يلي المشرق حفرة صغيرة فيها حجر مبنى فى الجدار فيه أنه يقال إنه أثر الكبش الذى فدى به الذبيح ابن إبراهيم ، وطول هذا المسجد من مؤخره إلى جداره القبلى تسعة عشر ذراعاً وربع ذراع ، وعرضه ثلاثة عشر ذراعاً وسدس الجميع بذراع الحديد ، وأكثر هذا المسجد الآن متخرب . وكان كل من رواقيه المقدمين مستوفاً بثلاث قبب فسقط جميع ذلك . وكان تحرير ذرعه بحضورى . ومن ذلك مسجد الخيف بمنى وهو مسجد عظيم الفضل لأحاديث وأخبار وردت فى ذلك منها ما رويناها فى المعجم الأوسط للطبرانى من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :

(١) النحر : فى النسخة (ك) .

مسجد الخيف ، والمسجد الحرام ، ومسجدي هذا . وهذا الحديث إسناده ضعيف وإنما أوردناه لهذه الفائدة الغريبة ؛ ومنها ما رويناه في معجم الطبراني الكبير من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى . رويناه في تاريخ الأزرقي ورويناه عن مجاهد أنه صلى في مسجد الخيف خمسة وسبعون نبياً . ورويناه في مسند البزار من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً وإسناده رجاله ثقات . وذكر الفاكهي فيها رواية بسنده إلى عروة بن الزبير أن آدم عليه السلام دفن بمسجد الخيف بعد أن صلى عليه جبريل بباب الكعبة .

### ذكر ما جاء في انتخاب زيارة مسجد الخيف كل سبت

وبالسند المتقدم إلى الأزرقي قال : حدثني جدي عن عبدالمجيد عن ابن جريج عن عطاء قال : سمعت أبا هريرة يقول : لو كنت من أهل مكة لأتيت إلى مسجد الخيف كل سبت . وقال الجنيدى : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا أبو قرة قال : ذكر ابن جريج عن عطاء ، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : لو كنت امرأ من أهل مكة ما أتى عليّ سبت حتى آتى مسجد الخيف فأصلي فيه ركعتين .

### ذكر تعيين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الخيف

وبه إلى ابن جريج ، عن إسماعيل بن أمية ، أن خالد بن مضرس<sup>(١)</sup> أخبره أنه رأى أشياء من الأنصار يتحرون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام المنارة قريباً منها . وبه إلى الأزرقي قال : قال جدي : الأحجار التي بين يدي المنارة هو موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل الناس وأهل العلم يصلون هنالك .

### ذكر صفة مسجد الخيف الآله وذراع بذرعه الحبر

ذكر الأزرقي ذراع مسجد الخيف بذراع اليد وصفته في عصره وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب ، مع صفته الآن وذراع الحديد المتقدم ذكره وشيء من خبر عمارته بعد الأزرقي رحمه الله واقتصرنا هنا على ذكر صفته الآن وذراع الحديد لكونه أبلغ في تعريفه مع ما علمناه من خبر عمارته .

### ذكر صفة الآله

هو مسجد كبير مربع في قبلته أربع محاريب غير محرابه الكبير . ثلاثة عن يساره ، وواحد عن يمينه ومنبره درج عالية وفي مقدمه أربعة أروقة مسقوفة بأجر معقودة بالنورة كالأطباق ، وله رواق آخر لاصق بجداره الذي يلي الطريق العظمى

(١) مطرس : في النسخة (ك) .



غير مستوف ، وبابه الأعظم في نحو وسط هذا الجدار وله باب آخر كبير في جداره المؤخر الذي يلي عرفات وخوختان في جداره الذي يلي الجبل ، وفي وسطه منارة مربعة بين يديها موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم . محوط بحجارة فيها محراب صغير وفي طول المسجد فيما بين بابه الكبير والمنارة سقاية كبيرة معقودة في الأرض على أعمدة لها خمسة أبواب تسقى الناس منها وعن يمين القبلة من خارج الأروقة درجة لاصقة للرواق الذي يلي الطريق يصعد منه إلى أعلى سقف الأروقة المذكورة وجدرات المسجد عالية لها شرفات ، وعلى باب المسجد الكبير نصب عال قد سقط أكثره . وكذلك سقط جانب من المسجد مما بين بابه الكبير والقبلة وقبة كبيرة كانت على المحراب سقطت أيضاً مع جانب من وسط حائطه القبلي<sup>(١)</sup> .

### ذكر ذراع

طوله من وسط حائطه القبلي إلى مؤخره مائتا ذراع وعشرة أذرع وعرضه من الجدر الذي فيه بابه الكبير إلى الجدار المقابل له الذي يلي الجبل مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعاً ونصف ذراع وارتفاع جداره القبلي من داخله من الأرض أحد عشر ذراعاً ومن خارجه تسعة أذرع ونصف وارتفاع جداره الذي يلي الجبل من داخله ثمانية أذرع إلا ثلث ومن خارجه أربعة أذرع وارتفاع جداره الذي يلي عرفة من داخله سبعة أذرع ومن خارجه خمسة أذرع إلا ثلث وارتفاع جدره الذي يلي الطريق من داخل المسجد ستة أذرع وربيع ذراع . ومن خارجه تسعة أذرع إلا ثلث ، وارتفاع باب المسجد الكبير في السماء سبعة أذرع وسدس ، وعرضه أربعة أذرع إلا سدس ، وارتفاع عتبه من خارج نصف ذراع ، وارتفاع بابه الذي في مؤخره في السماء أربعة أذرع وربيع ، وعرضه ذراعان .

### ذكر عدد أروقته

ذراع الأروقة التي في مقدمه من حذو القبلي إلى مؤخرها التي هو طرف الصحن أحد وثلاثون ذراعاً وذراع كل رواق منها طولاً من الجدر الذي يلي الطريق إلى الجدار الذي يلي الجبل خمسة وثمانون ذراعاً وثلثاً ذراع . وعرضه سبعة أذرع ونصف إلا الرواق الذي يلي الصحن فإنه سبعة فقط . وأما رواقه الملاصق لجدره الذي يلي الطريق فطوله من جدار القبلة إلى باب المسجد الكبير سبعون ذراعاً وسدس ذراع ، وعرضه سبعة أذرع ونصف ، وطول باقيه من باب المسجد الكبير إلى مؤخره مائة وأربعون ذراعاً وسدس ذراع ، وعرضه سبعة أذرع وربيع ، وفي كل من جانبي هذا الرواق من الأبواب النافذة إلى صحن المسجد ثلاثة أبواب : اثنان متلاصقان ، وآخر مفرد يلي باب المسجد الكبير .

(١) وقد أصلح ورمم في عهد الدولة العثمانية ، وكذلك في عهد المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود على يد

### ذكر عدد أساطينها وصفحتها وذرع ما بينها

أما عددها فهو أربع وثمانون اسطوانة من أربعة صفوف الأربعة المقدمة منه ، منها في كل صف إحدى وعشرون اسطوانة وهي حجارة مجصصة . وذرع ما بين كل اسطوانتين من كل صف خمسة أذرع وثلاث ، وبعض ذلك يزيد قليلاً .

### ذكر عدد عقودها

عدد العقود التي في الأروقة المقدمة مائة وثمانية وستون عقداً ، منها في كل رواق اثنان وعشرون في عرضه وفي كل صف اثنان وعشرون في طوله .

### ذكر ذرع موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام المنارة

ذره طولاً من جدار المنارة القبلي إلى أقصى محرابه ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع وثمان ذراع ، وعرضه عن يمين المصلى ويساره أربعة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ، وفتحة محرابه ثمانية أذرع وثمان ، وطوله إلى جهة القبلة ذراعان ونصف ، وما بين هذا المحراب وطرف صحن المسجد مما يلي القبلة خمسة وثمانون ذراعاً .

### ذكر عدد شرفات المسجد من داخله وخارجه

أما التي من خارجه ففي حائط مؤخره ، منها ستة وسبعون شرافة وفي حائطه الذي يلي الطريق العظمى من مؤخر المسجد إلى بابه الكبير اثنان وسبعون شرافة ، منها ثلاثة مهدومة ، وتام ما على هذا الحائط من الشرفات أكثر من عشرين لأنه سقط كثير منها مما يلي الباب . وعلى الحائط الذي يلي الجبل ستة وتسعون ، منها ست مهدومة . وأما الشرفات التي تلي باطن المسجد فعلى الرواق المؤخر من الأربعة الذي يلي صحن المسجد مائة وثلاث شرفات ، منها اثنان وسبعون من مؤخر المسجد إلى بابه الأعظم ، وثلاثة وثلاثون تمام ذلك إلى جداره القبلي .

### ذكر ذرع المنارة وصفحتها وعدد درجها وما بين المنارة وبين نواحي المسجد

طولها في المسجد أحد وعشرون ذراعاً وثمان ذراع ، وذرع تريعها من جهة القبلة ستة أذرع إلا قيراط . ومن مؤخرها كذلك . ومما يلي الجبل إلى بابها ستة أذرع ونصف إلا قيراطين . والمقابل له الذي يلي باب المسجد



الأعظم كذلك ، وفيها من الطاقات إحدى عشرة مطاقة في كل جهة ثلاث خلا الجهة التي تلي مؤخر المسجد فائنتان فقط . وعدد درجها أربعة وستون ، وبينها وبين جدر المسجد الذي يلي الجبل ثلاثة وثمانون ذراعاً وربع ذراع ، وبينها وبين الرواق الملاصق لجدار المسجد الذي يلي الطريق ثمانية وثمانون ذراعاً وربع ذراع ، وبينها وبين المسجد المؤخر سبعة وتسعون ذراعاً ونصف . وقد تقدم ما بينها وبين طرف صحن المسجد مما يلي القبلة وما بين ذلك والجدار القبلي .

### ذكر زرع السقاية المذكورة

طولها تسع وثلاثون ذراعاً وربع ذراع ، وبينها وبين محاذة المنارة ثلاثة وخمسون ذراعاً إلا ثمن ذراع ، وبينها وبين عتبة باب المسجد الكبير اثنان وأربعون ذراعاً وسدس ذراع . وكان تحرير ما ذكرناه كله من أمر هذا المسجد بحضورى . وأما خبر عمارة هذا المسكن بعد الأزرق فقد خفي علينا كثير من ذلك ، لعدم تدوين من قبلنا له فمن ذلك بعد الأزرق - ما أحسب - عمارة في زمن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي في سنة ست وخمسين ومائتين . ومن ذلك بعد الأزرق يقيناً أن الوزير الجواد الأصفهاني عمره ، وأن أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي عمرته ، واسمها مكتوب على بابه الكبير ، وأن الملك المظفر صاحب اليمن عمر ما تسعت منه في سنة أربع وسبعين وستائة . وفي هذه السنة أمر بإنشاء المنارة التي هي الآن فيه واسمها مكتوب في لوح فيها إلى الآن . وأن أحمد بن عمر المعروف بابن المرجاني التاجر الدمشقي عمره لما كان مجاوراً بمكة في سنة عشرين وسبعائة بما زيد على عشرين ألف درهم ، وأصلح فيه بعد ذلك مواضع متشعبة في عصرنا وفيما قبله ، وقد كثر تشعبه في عصرنا ، وزال كثير من ذلك بعمارته في سنة عشرين وثمانمائة والذي تطوع بمصروف هذه العمارة ما عرفته ، والمتولى لمصروفها الشيخ علي البغداني شيخ رباط موالينا جهة فرحان بمكة ولكن ضيق بابه الكبير الذي يلي الطريق العظمى إلى عرفة ومكة ولو لم يضيقه كان أحسن للحاجة إلى سعتة في أيام الحج<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك المسجد الذي اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد حجها في حجة الوداع . وهذا المسجد بالتنعيم<sup>(٢)</sup> ، واختلف فيه . فقيل : هو المسجد الذي يقال له مسجد الهليلجة لشجرة هليلجة كانت فيه وسقطت من قريب . وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكر سليمان بن خليل وفيه حجارة مكتوب فيها ما يؤيد ذلك ، والله أعلم . وقيل : المسجد الذي بقر به بير وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي يقال له مسجد علي بطريق وادي مر الظهران وفي هذا أيضاً حجارة مكتوب فيها ما يشهد بذلك<sup>(٣)</sup> . والخلاف في ذلك من قديم ذكره الفاكهي وغيره . ورجح

(١) وعمره الملك الأشرف عام ٨٧٤ هـ ، والسلطان محمد قزلار الأغا عام ١٠٧٢ هـ ، وسليمان أغا عام ١٩٠٢

من قبل الخليفة محمد خان ، وجددت عمارته في عهد الملك عبد العزيز آل سعود .

(٢) ويعرف بمسجد التنعيم ، والتنعيم حد الحرم من جهة المدينة

(٣) لذلك : في النسخة ك .

الحب الطبري أن المسجد الذي بقر به البئر ، وهو الذي يقنضيه كلام إسحاق الخزاعي<sup>(١)</sup> ، والله أعلم . وعمره على ما ذكر إسحاق الخزاعي عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى العباسي أمير مكة . ثم العجوز والدة المقتدر العباسي على ما ذكره الخزاعي . ثم زوج الملك المنصور صاحب اليمن ، وتاريخ عمارتها في سنة خمس وأربعين وستمائة . أوفى سنة أربع وأربعين وستمائة على ما ذكر الحب الطبري في تاريخ عمارتها . ومن عمر مسجد الهليلجة أبو النصر الاسترأبادي عنه وعن أخيه في سنة ست وستين وأربعمائة . ثم الملك المسعودي صاحب اليمن ومكة في سنة تسع عشرة وستمائة وتاريخ عمارته وعمارة أبي النصر في حجرين مكتوب فيهما ذلك بالمسجد المذكور<sup>(٢)</sup> . وقد حررنا ذرع هذين المسجدين فكان طول المسجد المعروف بمسجد الهليلجة من وسط الحراب إلى الجدر الذي في آخر رحبته خمسة وعشرين ذراعاً ، وطوله خارجاً عن الرحبة أحد عشر ذراعاً ، وعرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ، وبين هذا المسجد وبين أول الأعلام التي في الأرض لا التي في الجبل بالتنعيم سبعمائة ذراع وأربعة عشر ذراعاً . كل ذلك حرر بنذراع الحديد . وكان طول المسجد الآخر المنسوب إلى عائشة الذي يلي مسجد الهليلجة المشار إليه من الحراب إلى جدر الرحبة المقابل له أربعة وعشرين ذراعاً وثلاث ذراع . وعرض الموضع المعبر منه من الجدار الذي فيه الحراب إلى طرف العقد مما يلي الرحبة عشرة أذرع وثلاث ذراع . وطول المعبر منه ثلاثة وعشرون ذراعاً وثلاثة أرباع الذراع بالذراع الحديد أيضاً . وذرع ما بين المسجدين المشار إليهما ثمانمائة ذراع ، واثنتان وسبعون ذراعاً بالذراع المذكور .

ومنها مسجد يقال له : مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مر الظهران يقال : إنه من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، بين مكة والمدينة ، ذكره شيخنا القاضي زين الدين بن حسين المراغي المدني في تاريخه للمدينة المنورة في المساجد التي نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ، صلى فيها بين مكة والمدينة . ونص كلامه : ومسجد في المسيل الذي بوادي مر الظهران حين يهبط من الصفراوات عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، ومر الظهران هو بطن مر ، المعروف الآن بمسجد الفتح ، انتهى .

ومن عمر هذا المسجد على ما بلغني الشريف أبو نومي صاحب مكة . وبلغني أنه سبق عمه الشريف إدريس ابن قتادة إلى عمارته لما بلغه أن عمه يريد أن يعمره . ومن عمره بعد ذلك الشريف وهاس<sup>(٣)</sup> بن راجح الحسني ، وبيضه في عصرنا من نحو ثمان سنين صاحب مكة : الشريف حسن بن مجلان ، بياضه الذي هو به الآن ورفع أبوابه لصونه عن الغم وشبهها أثابهم الله تعالى ... فهذه الأماكن المباركة بمكة وحرمتها وقربه المعروفة الآن بالمساجد وقد ذكر الأزرق مساجد آخر لا يعرف موضعها الآن . وذكرنا كلامه في أصل هذا الكتاب .

(١) وغيره : في النسخة ك . (٢) وعمره السلطان محمود عام ١٠١١ هـ ، ومحمود بك والي جدة عام ١٠١٢ هـ ، وأصلح بئراً بجواره الوزير سنان بك عام ٩٧٨ هـ ، وجددت عمارة المسجد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود . (٣) حناس : في النسخة ك .



### ذكر المواضع المباركة بمكة المشرفة المعروفة بالموايد

هذه المواضع هي مساجد وإنما هي معروفة عند الناس بالموايد ولذلك أفردناها عن المساجد بالذكر ، فمنها المولد الذي يقال له : مولد النبي صلى الله عليه وسلم بالموضع الذي يقال له سوق الليل ، وهو مشهور عند أهل مكة . وذكر الأزرق أن عقيل بن أبي طالب أخذه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يزل بيده ويد أولاده<sup>(١)</sup> حتى باعه بعضهم من محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف الثقفي فأدخله في داره التي يقال لها دار البيضاء . ولم يزل هذا البيت في هذه الدار حتى حجت الخيزران أم الخليفة موسى وهارون ، فجعلته مسجداً يصلى فيه وأخرجته من الدار وشرعته إلى الزقاق الذي في أصل تلك الدار ، انتهى . وذكر السهيلي ما يستغرب في تعيين الموضع الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفيمن بناه لأنه قال : وولد بالشعب<sup>(٢)</sup> وقيل بالدار التي عند الصفا وكانت بيد محمد بن يوسف أخى الحجاج . ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجت ، انتهى . وذكر الحافظ علاء الدين مغلطاي في سيرته ما يستغرب أيضاً في تعيين الموضع الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال فيما أنبثت به عنه : ولد بمكة ثم قال في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف . ويقال : بالشعب . ويقال : بالردم . ويقال : بعسفان ، انتهى . والمستغرب من ذلك ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد بالردم ، وقيل بعسفان . والقول بأنه ولد بالردم رواه أبو حفص بن شاهين في الناسخ والمنسوخ لأنه قال : حدثنا أحمد بن عيسى بن السكن ، حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا يعلى بن الأشدق ، عن عبد الله بن جراد ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالردم ، وختن بالردم ، واستبعت من الردم ، وحمل من الردم . قال البكري : ردم بنى جمح بمكة كانت فيه حرب بينهم وبين بنى محارب بن فهر فقتلت بنو محارب من بنى جمح أشد القتل . فسمى ذلك الموضع بما ردم عليه من القتلى ، انتهى .

### ذكر شيء مما ورد في بركة الموضع الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم

روى الأزرق بسنده<sup>(٣)</sup> عن بعض من كان يسكن هذا الموضع قبل أن تخرجه الخيزران من الدار البيضاء أنهم قالوا : لا والله ما أصابنا فيه جائحة ولا حاجة ، فأخرجنا منه فاشتد الزمان علينا ، انتهى .

(١) ولده : في النسخة (ك) . (٢) في الشعب : في النسخة (ك) .

(٣) مسنده : في النسخة (ك) ، والأول أصح .

### ذكر صفة هذا المظلم

أما صفته التي أدركناه عليها فإنه بيت مربع وفيه اسطوانة عليها عقدان ، وفي ركنه الغربي مما يلي الجنوب زاوية كبيرة قبالة بابه الذي يلي الجبل وله باب آخر في جانبه الشرقي أيضاً وفيه عشرة شبابيك أربعة في حائطه الشرقي وهو الذي فيه باباه المتقدم ذكرهما ، وفي حائطه الشمالي ثلاثة وفي الغربي واحد . وفي الزاوية اثنان ، واحد في جانبها الشمالي وواحد في جانبها اليماني ، وفيه محراب . وبقرب المحراب حفرة عليها درابزين من خشب وذرع تربيع الحفرة من كل ناحية ذراع وسدس ، الجميع بذراع الحديد المتقدم ذكره ، وفي وسط الحفرة رخامة خضراء وكانت هذه الرخامة مطوقة بالفضة على ما ذكره ابن جبير وذكر أن سعتها مع الفضة ثلثا شبر انتهى ؛ وهذا الموضع جعل علامة للموضع الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المكان ، وذرع هذا المكان طولاً أربعة وعشرون ذراعاً وربع ذراع . وذلك من الجدار الشمالي إلى الجدار المقابل له وهو الجنوبي الذي يلي الجبل وذرعه عرضاً أحد عشر ذراعاً وثمان ذراع . وذلك من الشرقي الذي فيه بابه إلى جداره الغربي المقابل له ، وطولاً الزاوية المشار إليها ثلاثة عشر ذراعاً ونصف ذراع وعرضها ثمانية ونصف ، الجميع بذراع الحديد . وكان تحزير ذلك بحضوري ولم يذكر الأزرق صفة هذا المكان ولا ذرعه وقد خفي علينا كثيراً من خبر عمارته . والذي علمته من ذلك أن الناصر العباسي عمره في سنة ست وسبعين وخمسمائة . ثم الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ست وستين وسبعمائة ثم حفيده الجهاد في سنة أربعين وسبعمائة وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة من قبل الأمير شيخون أحد كبار الدولة بمصر وفي دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بإشارة مدير دولته يلبغا الخالصي سنة ست وستين وسبعمائة وفي آخر سنة إحدى وثمانمائة أو في التي بعدها من المال الذي أنفذه الملك الظاهر برفوق صاحب مصر لعمارة المسجد الحرام وغيره بمكة . وكانت عمارة هذا المولد بعد موته - ومنها الموضع الذي يقال له : مولد فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا المكان من دار أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في الزقاق المعروف بزقاق الحجر بمكة المشرفة ويقال الدار كلها مولد فاطمة رضي الله عنها والموضع الذي يقال إن فاطمة رضي الله عنها ولدت فيه مشهور في هذه الدار وطوله خمسة أذرع إلا ثمنا وعرضه من وسط جداره ثلاثة أذرع وربع وثمان ، الجميع بذراع الحديد . وفي هذا الموضع موضع صغير على صفة البركة مدورة وسعة فيها طولاً من داخل البناء المحوط عليه ذراع وعرضها كذلك وفي وسطها حجر أسود يقال إنه مسقط رأسها ولا ريب في كون فاطمة رضي الله عنها ولدت في هذه الدار وكان تحزير ما ذكرناه من ذرعه بحضوري . ومنها الموضع الذي يقال له مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قريباً من مولد النبي صلى الله عليه وسلم من أعلاه مما يلي الجبل وهو مشهور عند أهل مكة . بذلك لا اختلاف بينهم فيه ، ولم يذكره الأزرق



وذكره ابن جبير. وعلى بابه مكتوب: هذا مولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضوان الله عليه وفيه ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام أبو العباس أحمد بن الناصر لدين الله أمير المؤمنين في سنة ثمان وستائة.

### ذكر صفة هذا المسطحة وزرع

هذا المكان رواقان بينهما عقدان كالبابين طول الرواق المقدم من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له الذي يلي الجبل أربعة وعشرون ذراعاً ونصف<sup>(١)</sup> وثمن ذراع وطول الرواق المؤخر خمسة وعشرون ذراعاً ونصف وعرض الرواقين جميعاً خمسة عشر ذراعاً وثلاث ذراع وفي الرواق المقدم ثلاثة محاريب. وفي طرف الرواق المؤخر درجة يصعد منه إلى أعلا هذا الموضع، وهي الآن متخربة، وفي طرف هذا الرواق مما يلي الشرق خوخة صغيرة يدخل منها إلى هذا المكان وفي طرف الرواق المقدم باب هذا المكان. وفي هذا المكان من العقود سبعة عقود. غير العقدين اللذين بين الرواقين، منها في الرواق المقدم ثلاثة وفي المؤخر أربعة وفي طرف الرواق المقدم مما يلي الجبل حفرة صغيرة كالبركة يقال إنها الموضع الذي ولد فيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب وطولها نصف ذراع وكذلك عرضها والذراع المشار إليه هو ذراع الحديد وكان تحرير ذرع ذلك بمضوري. ومنها الموضع الذي يقال له مولد حمزة ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه، بأسفل مكة بقرب باب الماجن وعنده عين مكة المعروفة بيازان<sup>(٢)</sup> ولم أري شيئاً يدل اصحة ذلك بل في صحته نظر لأن هذا الموضع ليس محلاً لبني هاشم والله أعلم. وطول هذا الموضع خمسة عشر ذراعاً وثلاث ذراع وعرضه سبعة أذرع وربيع ذراع وثمان ذراع وذلك من الجدر الذي فيه بابه إلى الجدر المقابل له وهو القبلي، وبابه إلى جهة باب الماجن وهذا المكان الآن خراب جداً ولا سقف له وكان تحرير ما ذكرناه من زرعه بمضوري والذراع المحرر به هو ذراع الحديد. ومنها الموضع الذي يقال له مولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجبل الذي تسميه أهل مكة النبوي<sup>(٣)</sup> وهو جبل مشهور بأسفل مكة ولا أعلم في ذلك شيئاً يستأنس به إلا أن جدي لأمي القاضي أبو الفضل<sup>(٤)</sup> النويري كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول من كل سنة في الغالب والله أعلم بحقيقة ذلك. ومنها الموضع الذي يقال له مولد

(١) لم تكتب في النسخة (ك).

(٢) مازال هذا المكان معروفاً بمسجد سيدنا حمزة وهو بقرب بيازان السفلة المسمى بيازان السبعة آبار وهو كما رأيته مسجداً غير، وهو مستطيل البناء وأمامه رجة صغيرة تحيط بها جدران قصيرة وبابها من جهة الجنوب.

(٣) اسم الجبل اليوم: جبل عمر.

(٤) في النسخة (ك): أبا، وهو الصحيح.

جعفر الصادق بالدار المعروفة بدار أبي سعيد بقرب دار العجلة لأن على بابه حجراً مكتوباً فيه : هذا مولد جعفر الصادق ودخله النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه أن بعض الجاورين أمر بعارته في صفر سنة ثلاث وعشرين وسمائة انتهى . ويقال لهذا الموضع مولد جعفر بن أبي طالب المعروف بالطيار والله أعلم بحقيقة ذلك . وطول هذا الموضع من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدر المقابل له وهو القبلي ستة عشر ذراعاً وثلاث ذراع وعرضه سبعة أذرع إلا ربع ذراع ، الجميع بذراع الحديد ، وكان تحرير ذلك بحضورى .

### ذكر الدور المباركة بمكة المشرفة

بمكة دور مباركة معروفة عند الناس وغالبها مساجد ولكنها مشهورة عند الناس بالدور ولذلك أفردناها بالذكر عن المساجد : منها دار خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها بالزقاق المعروف بزقاق الحجر بمكة ويقال له أيضاً زقاق العطارين على ما ذكره الأزرقى وتعترف<sup>(١)</sup> هذه الدار بمولد فاطمة رضى الله عنها لكونها ولدت فيه هى واخوتها أولاد خديجة من النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره الأزرقى ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بخديجة فيها وأنها توفيت فيها ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكناً فيها حتى هاجر إلى المدينة فأخذها عقيل ابن أبي طالب ثم اشتراها من معاوية بن أبي سفيان وهو خليفة فجعلها مسجداً يصلى فيه انتهى المعنى باختصار . وذكر فى موضع آخر أن معتب بن أبي لهب أخذ بيت خديجة بنت خويلد فباعه من معاوية بمائة ألف درهم انتهى . وهذا يخالف ما ذكره من أن عقيلاً أخذ بيت خديجة والله أعلم بالصواب . وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد لأن فيها رواقاً فيه سبعة عقود على ثمانية أساطين ، فى وسط جداره القبلى ثلاثة محاريب وفيه ست وعشرون سلسلة فى صفين وأمامه رواق فيه أربعة عقود على خمس أسطوانات وبين هذين الرواقين صحن والرواق الثانى أخصر من الرواق المتقدم لأن بقر به بعض المواضع التى يقصدها الناس بالزيارة فى هذا الدار وهى ثلاثة مواضع :

الأول الموضع الذى يقال له مولد فاطمة<sup>(٢)</sup> رضى الله عنها .

والثانى الموضع الذى يقال له قبة الوحى وهو ملاصق لمولد فاطمة .

والثالث الموضع الذى يقال له الحنطى<sup>(٣)</sup> وهو ملاصق لقبة الوحى ، زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

(١) ويعرف : فى النسخة (ك)

(٢) سمى بذلك لأن فيه كان مولد فاطمة عليها السلام بنت الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم عليه .

(٣) هو أفضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين رضى الله عنها لكثرة مكث النبي فيه يدعو الناس للإسلام مستخفياً .



يختبئ فيه من الحجارة التي يرميه بها المشركون والله أعلم بحقيقة ذلك . وذرع الموضع الذي يقال له المختبئ أربعة أذرع وثلاث ذراع ، وذلك من الجدار الذي فيه المحراب إلى الجدار المقابل له وهو طرف جدار قبة الوحي الغربي هذا ذرعه طولاً ، وذرعه عرضاً ثلاثة أذرع وثلاث ذراع . وذلك من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له ، وذرع الموضع الذي يقال له قبة الوحي من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له ثمانية أذرع وثلاث ذراع هذا ذرعه طولاً . وأما ذرعه عرضاً فثمانية أذرع ونصف بذراع الحديد المقدم ذكره وقد تقدم ذرع الموضع الذي يقال له مولد فاطمة رضي الله عنها من هذه الدار وذرع الرواق المقدم من هذه الدار من وسط جداريه على الاستواء ثمانية وثلاثون ذراعاً هذا ذرعه طولاً ، وذرعه عرضاً سبعة أذرع وربع ، وذرع ما بين كل اسطوانتين منه خمسة أذرع وربع ، وذرع الرواق المؤخر من هذه الدار من جدار قبة الوحي إلى الجدار المقابل له ثلاثة وعشرون ذراعاً هذا ذرعه طولاً وذرعه عرضاً عشرة أذرع ، وكان تحريره ما ذكرناه من ذرع هذه المواضع بذراع الحديد وحرر ذلك بحضوري ، وعلى باب هذه الدار مكتوب أنها صمرت في خلافة الناصر العباسي وفي زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد ابن قلاوون <sup>(١)</sup> صاحب مصر وفي الرواق المقدم من هذه الدار أن المقتدى العباسي أمر بعمله وعمر بعض هذه الدار في أول دولة الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق <sup>(٢)</sup> من المال الذي أنفده أبوه لعبارة المسجد الحرام وغيره ولم يعمر ذلك إلا بعد موته في آخر سنة إحدى وثمانمائة أو في التي بعدها .

ومما عمر في هذا التاريخ من هذه الدار الموضع المعروف بقبة الوحي بعد سقوطه ، وبلغني أن القبة الساقطة كانت من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن وإلى جانب هذه الدار حوش كبير على بابه حجر مكتوب فيه أن هذا الموضع مر به مولد فاطمة رضي الله عنها وأن الناصر العباسي عمره ووقفه على مصالح دار خديجة التي إلى جانبه انتهى بالمعنى . وحكى بعض الناس أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يكثر التردد إلى هذا الموضع وذكر المحب الطبري أن دار خديجة أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام ولا شك في ذلك والله أعلم .

ومنها على ما يقال دار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بهذا الزقاق ، وهي مشهورة فيه ، وعلى بابها حجر مكتوب فيه : هذه الدار دار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار <sup>(٣)</sup> ورفيقه في الأسفار . إلى أن قال

(١) الملك الناصر محمد بن قلاوون ، تولى عرش مصر ثمانية وأربعين عاماً ( ٦٩٣ - ٥٧٤١ : ١٢٩٣ - ٥١٣٤١ ) وقد هزم التتار قرب دمشق هزيمة ساحقة .

(٢) الملك الظاهر سيف الدين برقوق ، توفي عام ٨٠١ هـ - ١٣٩٩ م ، وخلف مدرسته العظيمة بين القصرين بالبحاسين الشهيرة بجامع برقوق .

(٣) الغال : في النسخة « م » .

الكاتب - أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضی الله عنه ، أمر بعمارتها طلباً لثواب الله تعالى ، الأمير الكبير نور الدين عمر بن علي بن رسول المالكي المسعودي في نعمة السلطان الملك المسعودي ، وذكر الكاتب ألقابه وألقاب أبيه ثم قال : وذلك من الحرم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة انتهى . والأمر بهذه العمارة هو الذي بنى المسجد الذي فيها والله اعلم . ولم يذكر الأزرقى هذه الدار للصديق رضی الله عنه وذكرها ابن جبير<sup>(١)</sup> في مشاهد مكة لأنه قال : لما ذكر مشاهدنا : ومن مشاهدنا الكريمة دار لأبي بكر الصديق رضی الله عنه وهي اليوم دار سكة الأمير ويقابلها جدار فيه حجر مبارك يتبرك الناس بلهسه يقال إنه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اجتاز عليه انتهى ، وذكر الخطيب الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد بضم الراء المهملة الفهري في رحلته شيئاً من خبر هذه الدار وهذا الحجر لأنه ذكر أن ممن لقي بمكة المشرفة فقيهي الحرم : الرضا محمد بن أبي بكر بن خايل وأخاه العلم أحمد ، ثم قال فلما زرناهما جزنا بالطريق طريق دراهما بحجر يتبرك الناس بالتمسح به فسألت علم الدين عنه فقال : أخبرني عمي سليمان قال : أخبرني كل من لقيت بمكة أن هذا الحجر هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا الحجر الذي مررنا به هو الذي بجبهة باب النبي صلى الله عليه وسلم أمام دار أبي بكر الصديق رضی الله عنه بارزاً هنالك عن الحائط قليلاً انتهى ، وهذا الحجر إن صح كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم فعله الحجر الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على ليالي بعثت » انتهى ، بالمعنى . وقد اختلف في هذا الحجر فقيل : هو الحجر الأسود ، وقيل حجر غيره بمكة لعله هذا والله أعلم .

وطول هذا المسجد الذي في هذه الدار المذكورة ثمانية أذرع وعرضه ستة أذرع . وذلك من جدار الحراب إلى باب المسجد وكان تحمير ذرع ذلك بذراع الحديد وحرر بحضوري .

ومنها دار الأرقم الخزومي وهي الدار المعروفة بدار الخيزران<sup>(٢)</sup> عند الصفا ، والمقصود بالزيارة منها هو المسجد الذي فيها وهو مشهور وهو من المساجد التي ذكرها الأزرقى وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مختبئاً فيه وفيه أسلم عمر بن الخطاب رضی الله عنه انتهى . ولعل هذا الموضع أفضل الأماكن بمكة بعد دار خديجة بنت خويلد لكثرة مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيه يدعو الناس للإسلام مستخفياً وإقامته صلى الله عليه وسلم بهذا الموضع دون إقامته بدار خديجة ولذلك كانت أفضل من هذا الموضع والله أعلم .

(١) مؤرخ رحالة أندلسي مشهور وصاحب رحلة ابن جبير المعروفة ، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير السكناي الأندلسي البلسي (٥٤٠ هـ - ٦١٤ هـ) .

(٢) هي دار حول المختبي ، ملكتها الخيزران أم الرشيد شراً لما حجت وتنوقت في أيدي الملاك عصرًا بعد عصر .



وطول هذا المسجد ثمانية أذرع إلا قيراطين وعرضه سبعة أذرع وثلاث، الجميع بذراع الحديد. حرر ذلك بحضورى وفيه مكتوب : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال » هذا مختبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الخيزران، وفيه مبتدأ الإسلام أمرت بتجديده الفقيرة إلى الله تعالى مولاة أمير الملك مفلح سنة ست، وذهب بقية التاريخ، وعمره أيضا الوزير الجواد، وعمرته مجاورة يقال لها مرة العصماء، وعمر أيضا في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة والذي أمر بهذه العمارة لا أعرفه ، والمتولى لصرف النفقة فيها علاء الدين على بن ناصر محمد بن الصارم المعروف بالقائد .

ومن الدور المباركة بمكة دار العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه بالمسمى، وفيها العلم الأخضر وهي الآن رباط للفقراء<sup>(١)</sup> . ومنها : الرباط المعروف برباط الموفق بأسفل مكة لأنى وجدت بخط جد أبى الشريف أبى عبد الله الفاسى أنه سمع الشيخ أبى عبد الله بن مطرف نزيل مكة الولى المشهور يقول : ما وضعت يدي في حلقة باب الرباط . قال جدى يريد رباط الموفق - إلا وقع في نفسى كم ولى لله وضع يده في هذه الحلقة انتهى ، وبلغنى أن الشيخ خليل المالكى كان يقول : إن الدعاء يستجاب فيه أو عند بابها وأنه كان يسكن إتيانه للدعاء والله أعلم . ومنها الموضع الذى يقال له : معبد الجنيد يلحف الجبل الذى يقال له الأحمر أحد أخشى مكة ويقال له الآن قعيقعان ويسميه أهل مكة أيضا جبل أبى الحارث والله أعلم . وهو مشهور بمكة المشرفة .

### ذكر الجبال المباركة بمكة وحررها

بمكة وحررها جبال مباركة :

منها الجبل المعروف بجبل أبى قبيس<sup>(٢)</sup> لأن فيه قبر آدم عليه السلام على ما يقال لأن صاحب المورد العذب البهى قال، قال وهب ، يعنى ابن منبه : حفر له يعنى آدم : في موضع فى أبى قبيس فى غار يقال له غار السكنز فاستخرجه نوح وجعله فى تابوت معه فى السفينة فلما نضب الماء رده نوح إلى مكانه انتهى ؛ وهذا الغار لا يعرف الآن وقد اختلف فى موضع قبر آدم على أربعة أقوال :  
الأول أنه كان بأبى قبيس كما قال وهب .

(١) لعل القائمين على مشروع توسعة الحرم الشريف يعنون بحفظ هذا الأثر وغيره من المآثر النبوية الخالدة ولو بالإشارة إلى أما كتبها وعلى الله تحقيق الرجاء . وقد اتخذت دار العباس رباطا يسكنه الفقراء فى القرن العاشر الهجرى .

(٢) جبل أبى قبيس هو الجبل المشرف على مكة من ناحية الجنوب الشرقى لها .

والثاني أنه بمسجد الخيف كما قال عروة بن الزبير فيما روى عنه الفاكهي بسنده وقد تقدم لنا ذلك في أخبار مسجد الخيف وفيه أنه دفن به بعد أن صلى عليه جبريل بباب السكعبة .

والقول الثالث عند مسجد الخيف حكى هذا القول الذهبي في تأليف له ترجم فيه<sup>(١)</sup> تاريخ مدة آدم وبنيه رأيت بخط الذهبي قال فيه بعد أن ذكر قول وهب السابق في قبر آدم بالمعنى ، وقيل دفنه سام بن نوح عند مسجد الخيف ولم يحك هذا القول<sup>(٢)</sup> وهب إلا بصيغة التريض<sup>(٣)</sup> .

والقول الرابع أنه ببلاد الهند في الموضع الذي أهبط إليه من الجنة ، وصحح هذا القول الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره والله أعلم .

ووقع في تاريخ الإمام الأزرقى ما لعله يوهم أن قبر آدم عليه السلام كان في بيت المقدس ، وأخبرني مقاتل قال : في المسجد الحرام بين الركن وزمزم قبر سبعين نبياً ، منهم هود وصالح وإسماعيل وقبر آدم ، وإبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس انتهى ، وفي أبي قبيس على ما يقال قبر شيث بن آدم وأمه حواء لأن الذهبي قال في الجزء الذي ألفه في تاريخ مدة آدم وبنيه مانصه : وخلفه بعده شيث ابنه وأنزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعمائة سنة ودفن مع أبويه في غار أبي قبيس انتهى ، ومن خط الذهبي نقلت ذلك والله أعلم . وفي أعلا جبل أبي قبيس موضع يقول الناس فيه انشق القمر للنبي صلى عليه وسلم ولم أر ما يدل لصحة هذه المقالة بل رأيت ما يدل على أن الانشقاق وقع في هذا الجبل في غير هذا الموضع الذي يقوله الناس . لأن أبا نعيم روى بسنده إلى عطاء عن ابن عباس أن ذلك كان - انشقاق القمر - ليلة أربع عشرة فانشق القمر نصفين ، نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة انتهى ، والصفا من جبل أبي قبيس على ما قال العلماء وهو بأسفله ويروى من حديث ابن مسعود ما يقتضي أن القمر انشق على أبي قبيس من غير بيان موضعه وهذا في كتاب الفاكهي لأنه روى بسنده إلى ابن جريج عن مجاهد شيئاً في انشقاق القمر ثم عقب ذلك بقوله قال : أخبرني أبو معمر عن عبد الله ابن مسعود قال : رأيت القمر ينشق شقين قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، شقة على أبي قبيس وشقة على كدى وكداء<sup>(٤)</sup> انتهى باختصار وما عرفت المراد بكدى وكدا : هل الثانية السفلى<sup>(٥)</sup> لأبي قبيس أو مكان

(١) بالأصل ترجمة له .

(٢) هذا القول : من زيادة النسخة (م) .

(٣) في النسخة (ك) : التريض .

(٤) ( كدى وكداء ) جيلان بأعلى مكة بعرفهما السكيون وهما مقابلان لجبل الحجون .

(٥) في النسخة « ك » : لمقابلتها لأبي قبيس .



آخر ، ويتأكد كون الثانية السفلى بأن القطب الحلبي ذكر شيئاً في انشقاق القمر قال : كان يرى نصفه على قعيقعان ونصفه الآخر على أبي قبيس انتهى . وقعيقعان عنده الثانية السفلى وهي على مقتضى ما ذكر الحب الطبري الثانية التي بنى عليها باب مكة المعروف بباب الشبيكة ولعلها من قعيقعان<sup>(١)</sup> والله أعلم . وقوله نصفاً على الصفا في الخبر الذي ذكره أبو نعيم لا يعارض قول ابن مسعود : شقة على أبي قبيس لما سبق من قول العلماء إن الصفاء من أبي قبيس وقوله ونصفاً على المروة لا يوافق كون المراد بكدي وكداء في حديث مسعود الثانية السفلى وما ذكرناه عن القطب الحلبي مذكور في كتابه المورد العذب الهني في شرح سيرة عبد الغني المقدسي وعليه اعتمدت في نقل الحديث الذي نقلناه عن أبي نعيم لأنه في كتابه المذكور ، وقال بعد ذكره له : فعلى هذا يكون الانشقاق بنفس بلد مكة انتهى ، ويدل على وقوع الانشقاق بمكة الحديث الذي روينا في سند عبد بن حميد ، ولفظه : أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : سألت أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين ، فنزلت « اقتربت الساعة وانشق القمر » إلى قوله « سحر مستمر » يقول ذاهب : أخرجه الترمذي عن عبد بن حميد ، فوقع لنا موافقة له عالية بدرجتين بالنسبة إلى روايتنا المتصلة بالسماع ، وفي بعض طرق حديث أنس رضي الله عنه ، سألت أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء<sup>(٢)</sup> بينهما ، وذكر القاضي عياض في الشفا : أن مسروقاً روى عن ابن مسعود أن الانشقاق كان بمكة ، وروى ذلك أبو يعلى في مسنده من حديث ابن مسعود على ما نقل بعض مشايخنا ، وروينا من حديث ابن مسعود أيضاً ما يقتضي أن الانشقاق كان بمنى لأن مسلماً قال في صحيحه : وحدثنا منجاب بن الحرب التميمي واللفظ له أخبرنا ابن مسهر عن الأعمش بن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى إذ انفلق القمر فلققتين فكانت فلققة وراء الجبل وفلققة دونه ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا . ولا تعارض بين رواية من روى أن الانشقاق كان بمكة وبين رواية من روى أنه كان بمنى ؛ لأن سبب الانشقاق أن بعض المشركين سأل النبي صلى الله عليه وسلم بمنى أن يرهم آية فأراهم انشقاق القمر وأظهره الله تعالى هكذا ليراه من بمكة وحوها تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وسلم من المعجزة التي طلبت منه فإن بعض المشركين تردد في ذلك وعد ذلك سحراً ، وأحال بعضهم الأمر في صحة ذلك على السفار ، فأخبر السفار

(١) جبل قعيقعان هو الجبل الممتد من حارة البساب إلى الشامية . ويقال لجزء منه جبل الترك وللجزء الآخر جبل هندي وفيه القلعة التي استحالت إلى مدرسة في زمن الحسين بن علي ثم إلى مدرسة تحضير البعثات ثم إلى استديو للإرسال لمحطة مكة .  
(٢) حراء ، هو الجبل المسمى بجبل النور وهو على يسار الذهب إلى منى ، وفيه الغار الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه أول ما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه .

عند قومهم<sup>(١)</sup> برؤيتهم القمر منشقاً حتى إنه رؤى هكذا في آفاق مكة على ما ذكره القطب الحلبي ، ونقل القاضي عياض عن السمرقندي عن الضحاك أن أبا جهل بن هشام هو القائل هذا سحر ، وأنه قال فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا أروا ذلك أم لا ؟ فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً فقال لعين الكفار : هذا سحر مستمر انتهى ، وروينا معنى ذلك في مسند أبي داود الطيالسي لأن فيه من حديث ابن مسعود : وانشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتيكم به السفار ، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم لخباء السفار فقالوا ذلك ، انتهى . وانشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم من معجزاته الباهرة المتواترة لثبوتها بنص القرآن العظيم ، في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » ، وثبوتها في السنة الصحيحة الشريفة من حديث أنس ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، رضي الله عنهم ، وحديثهم في صحيح مسلم . وروى من حديث علي بن أبي طالب وجبير بن مطعم وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم أجمعين ، ولا عبرة باستبعاد كثير من الملحدة الانشقاق ؛ فإن ذلك شقاوة منهم وإنكار لأمر محسوس متواتر وقوعه في النقل . ولم لا يستحل جوازه في العقل<sup>(٢)</sup> . وفي الشفا للقاضي عياض ذكر حجبتهم في ذلك والرد عليهم بما فيه كفاية ، ونشير هنا لشيء من ذلك ، قال فيما روينا عنه : ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض إذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم تنقل الناس لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ، ولو نقل إلينا عن لا يجوز غالبهم على الكذب لكثرتهم لما كانت به علينا حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض ، فيه يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين ، وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من أقطار الأرض إلى آخر كلامه . وذكر القطب الحلبي وجهاً في الرد على من استبعد ذلك فقال : ويحتمل أن يكون خرق العادة في ذلك الوقت لصرف جميع أهل الأرض من الالتفات إليه في تلك الساعة ، ليخص أهل مكة بهذه المزية . والآية التي طلبوها انتهى . وفي فضائل جبل أبي قبيس أنه كان يدعى الأمين ، لأن الحجر الأسود استودع فيه زمن الطوفان ، فلما بنى الخليل عليه السلام البيت نادى أبو قبيس : الركن مني بمكان كذا وكذا . وجاء به جبريل عليه السلام فوضعه موضعه من السكبة . ومن فضائله أن الدعاء فيه يستجاب ؛ لأن الفاكهي ذكر في خبر وفد عاد للاستسقاء لقومهم بسبب جذب بلادهم أنهم نزلوا على بكر بن معاوية سيد العماليق يومئذ بمكة فأقاموا عنده شهراً يسقيهم الخمر ويطعمهم اللحم وتغنيهم الجرادتان ، فلهوا عما جاءوا له واستجيا بكر من مشافتهم بذلك ، فعمل

(١) كذا بالأصل ، ولعله : عند قومهم .

(٢) ليس انشقاق القمر بالشيء الذي يصعب تعقله ، ولا بالمستحيل عادة ، والعلم الحديث الذي جعل المستحيلات ممكنات في لغة الحضارة ، يقربنا من الإيمان بمعجزات رسولنا الأعظم . إن انشقاق القمر معجزة لمحمد عليه السلام ، وليست هي بأول معجزاته ولا بأخرها ، صلى الله عليه وسلم .



شعراً غنّتهم به الجرادتان ، فأفاقوا من غفلتهم فهضوا فلما رآهم بكر بن معاوية قال لهم : اعلوا هذا الجبل ، يعنى أبا قبيس ، فإنه لم يعله خاطيء يعرف الله تعالى منه إلا أجابه إلى ما دعاه إليه<sup>(١)</sup> . وذكر بقية الخبر في دعاء كل من الوفد واستجابة دعائه وما ذكرناه منه باللفظ وبعضه بالمعنى ، ومن فضائله أنه أول جبل وضعه الله تعالى في الأرض على ما روينا عن ابن عباس ، وسمعت بعض علماء العصر يقول : إنه أفضل جبال مكة حتى إنه فضله على حراء ، وعلل ذلك بكونه أقرب الجبال إلى الكعبة ، وفي النفس شيء من تفضيله على حراء لكونه صلى الله عليه وسلم كان يكثر إتيانه للعبادة . ويقم فيه لأجلها شهراً في كل عام ، وفيه أكرمه الله بالرسالة ولم يتفق له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في جبل سواه ، وذلك مما يقتضى امتيازاه بالفضل ، ويؤيد ذلك أن المحب الطبرى قال في دار خديجة بنت خويلد بمكة إنها أفضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام ، وليس لتفضيل دار خديجة على غيرها من دور الصحابة بمكة موجب سوى طول سكنى النبي صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي عليه فيها ، ولو كانت الأفضلية تحصل بالقرب من الكعبة من غير نظر إلى شيء من المعاني التي ذكرناها في تفضيل حراء<sup>(٢)</sup> ودار خديجة ، لفُضِّل على جبل حراء كل جبل كان أقرب منه إلى الكعبة ، ولفُضِّل على دار خديجة ما هو أقرب منها إلى الكعبة كدار العباس رضى الله عنه بالمسعى ، ودار الأرقم الخزومى بالصفا المعروفة بدار الخيزران ، وأستبعد أن يقال ذلك ، والله أعلم . ومن خواص جبل أبي قبيس ما ذكره أبو عبد الله محمد بن محمد القزوينى في كتابه « عجائب الخلوقات » : لأنه قال : جبل أبي قبيس مطل على مكة يزعم الناس أن من أكل عليه الرأس المشوى يأمن أوجاع الرأس ، وكثير من الناس يفعل ذلك ، انتهى . وهذا عجيب والله أعلم بحقيقة ذلك .

ومنها جبل الخندمة لما روى فيها من الفضل لأن الفاكهى قال بعد تعريفه للخندمة : حدثنى أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم المليكى قال : حدثنى عبد الله بن عمر بن أسامة الحميدى قال : حدثنا أبو صفوان المروانى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : ما مطرت مكة قط إلا كان الخندمة أمطرها ، وذلك أن فيها قبر سبعين نبياً ، انتهى ، والله أعلم بصحته . وقال الفاكهى في تعريف جبل الخندمة : الخندمة ما بين حرف السويد إلى الثانية التى عليها بئر ابن أبى شميز فى شعب عمر ومشرفة على أجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر وعلى دار محمد بن سليمان فى طريق منى ، وهو جبل فى ظهر أبى قبيس ومن قافية الخندمة من ظهرها المشرف على دار ابن صبيح الخزومى بين الثانية التى يسلك منها من شعب ابن عامر إلى شعب آل سفيان دون شعب ابن عامر ، وعلى دار محمد بن سليمان فى طريق منى إذا

(١) جبل أبى قبيس إنما جاء شرفه من شرف الحرم ، ومن شرف الذكريات النبوية التى كانت لرسولنا صلى الله عليه وسلم فيه .

(٢) يقال لحراء : جبل النور لظهور أنوار النبوة فيه ولكثرته إقامة الرسول به وتعبده فى جوفه ، ونزول الوحي عليه فيه .

جاوزت المقبرة عن يمين الذهاب إلى منى ، انتهى . وذكر الأزرقي في تعريف الخندمة نحو ما ذكره الفاكهي باختصار ، والخندمة الآن معروفة عند الناس بمكة ، وفيها يقول القائل :

\* إنك لو شهدت يوم الخندمة \*

الآبيات المشهورة في خبر فتح مكة .

ومنها جبل حراء<sup>(١)</sup> بأعلى مكة لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وما خصه الله به فيه من الكرامة بالرسالة إليه ، ونزول الوحي فيه عليه ، وكان نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم في حراء في غار فيه ؛ لأن في بعض طرق الحديث : حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، وهذا الغار بأعلى حراء ، في مؤخره ، وهو غار مشهور عند الناس نقله الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة . وذكر الأزرقي موضع هذا الغار لأنه قال بعد ذكره الحائط : وهو مشرف<sup>(٢)</sup> القلة مقابل لثبير عينا ، ومحجة العراق بينه وبينه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه واختبى فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف القلة مما يلي القبلة ، انتهى . وذكر الفاكهي خبراً يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى بحراء من أذى المشركين ، وهذا غريب وكذلك ما ذكره الأزرقي لأن المعروف في الغار الذي اختبى فيه النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين أنه غار ثور<sup>(٣)</sup> لا غار حراء فإنه كان يأتيه للعبادة والله أعلم ، وإن صح اختفاء النبي صلى الله عليه وسلم بحراء فهو غير اختفائه بثور والله أعلم . وذكره أبو عبيدة البكري مع شيء من خبره لأنه قال : حراء مشهور بينه وبين مكة ميل ونصف ، وهو جبل صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلا من موضع واحد على رصفة ملساء ، وهو في جميع جوانبه منقطع لا يرقاه راق ، والموضع الذي نزل جبريل فيه في أعلاه من مؤخره في شق مبارك ، انتهى . قلت : ما ذكره أبو عبيدة من أن بين حراء ومكة ميلاً ونصفاً فيه نظر ، لخالفته ما نقله صاحب المطالع لأنه قال : وهو على ثلاثة أميال من مكة ، وذكر ذلك غيره وهو ابن جبير لأنه قال : ومن جبال مكة المشهورة جبل حراء وهو في الشرق منها على فرسخ أو نحوه ، وذكره في موضع آخر من رحلته أنه في مكة على ثلاثة أميال ، انتهى . قلت : والعيان يشهد بخلاف ذلك مما ذكره البكري في مقدار ما بين حراء ومكة ، ولصحة ما ذكر ابن جبير وصاحب المطالع في مقداره والله أعلم ، وقال ابن عطية : المفسر في الكلام على قوله تعالى :

(١) بكسر الحاء وفتح الراء الممدودة ، وكانت الجاهلية تعظمه وتذكره في أشعارها ، ويقال له : جبل النور ، وهو يقع في شمالي مكة على يسار الذهاب إلى عرفات بعيداً عن جادة الطريق بنحو ميل ، ويقول ياقوت : إنه على ثلاثة أميال من مكة وأنه جبل شامخ أعلى من ثبير وارتفاعه نحو ٣٠٠ متر .

(٢) يقول الأزرقي : والخندمة جبل في ظهر أبي قبيس من ظهرها الشرف على دار أبي صبيح الخزومي في شعب آل سفيان . (راجع ص ١٤٦) .

(٣) ارتفاعه نحو ٥٠٠ متر .



« وما كان صلواتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً »: ورأيت عن بعض أقوياء العرب أنه كان يمشي على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال ، انتهى . وهذا قول ثالث فيما بين حراء ومكة والله أعلم ، والمكاء: الصفير . وذكر الخطابي أن أهل الحديث يخطؤون فيه في ثلاثة مواضع يفتحون حاءه ويكسرون الراء وهما مفتوحان ويقصرونه وهو ممدود انتهى . وكانت أهل الجاهلية تعظمه وتذكره في أشعارها فمن ذلك قول أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم :  
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه \* وراق ليرقى في حراء ونازل

وذكره المسلمون في أشعارهم .

ومنها جبل ثور<sup>(١)</sup> بأسفل مكة لاختفاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه فيه حين هاجر إلى المدينة ، وذلك في غار مشهور فيه وهو الغار الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال سبحانه « ثانی اثینین إذ هما فی الغار »<sup>(٢)</sup> وقد جاء في فضله مارواه أبو هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق قال لابنه: يا بني إن حدث في الناس حدث فأت الغار الذي اختبأت فيه فإنه سيأتيك رزقك غدوة وعشية ، وهذا الحديث رواه البزار في مسنده إلا أن في مسنده موسى بن مطير وهو كذاب ، ويروى أن هذا الجبل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إلى يا محمد فقد آويت قبلك سبعين نبياً ، وهذا الغار مشهور في هذا الجبل يأثره الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة ، وقد ذكر ابن جبیر في رحلته أن طول الغار ثمانية عشر شبراً ، وطول فمه الضيق خمسة أشبار ، وسعته وارتفاعه عن الأرض مقدار شبر في الوسط منه ، ومن جانبيه ثلثا شبر وعلى الوسط منه يكون الدخول ، وسعة الباب الثاني المتسع في مدخله خمسة أشبار انتهى ، وقد وضع بابه في عصرنا لأن بعض الناس ولج فيه فانحبس فيه فنحى عنه الحجر حتى اتسع عليه ، وذلك في سنة ثمانمائة أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل ، وذكر ابن جبیر أن أكثر الناس يتجنبون دخوله من بابه الضيق لما فيه من المشقة التي يقاسمها الداخل ، ولما يقال من أن من لا يدخل منه ليس لأبيه ، وذكر أن بعض الناس يقولون ليس يصعد جبل أبي ثور أحد إلا شوى انتهى . قلت : اللهم غفرا . وذكر ابن جبیر أنه من مكة على ثلاثة أميال ، وهكذا ذكر ابن الحاج في منسكه وسماه بأبي ثور على ما نقل عنه المحب الطبري ، وقال المحب : والمعروف المشهور فيه ثور انتهى ، وسماه البكري بأبي ثور وقال : إنه من مكة على ميلين ويكون ارتفاعه نحو الميل وفي أعلاه الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه ، وهو المذكور في الكتاب العزيز ، والبحر يرى من أعلاه هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره ، وفيه شجر

(١) راجع وصفه في مرآة الحرمين ص ٦٠ ، وفي تاريخ القطبي ص ٣٦٣ . وللوصول إليه طريقان : طريق بين الخدمة وأبي قبيس وهو وعمر ومسافته ثلاثة أميال ، وطريق المسفلة وهو أطول وأسهل .

(٢) من الآية الكريمة : « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا الخ » .

اللبنان ، وفيه شجرة من حمل منها شيئاً لم تلده هامة انتهى ، وقال في القاموس بعد ذكره لهذا الجبل مانصه :  
ويقال : له ثور أطحل . واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناف فنسب إليه انتهى ، وفيه فيما قيل قتل قاييل  
هاييل ، وهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ذكر ذلك شيخنا الإمام كمال الدين الدميري<sup>(١)</sup> في تعاليقه ،  
ونص المكتوب بخطه عجيبه قتل قاييل هاييل ، قال ابن عباس في بعض الروايات : إنه كان في ثور جبل بقرب  
مكة ، انتهى . أفادني ذلك عن خط شيخنا بعض أصحابنا المعتمدين ، قلت : وثور أيضاً جبل بالمدينة مذكور  
من حد حرمها كما في صحيح مسلم من حديث علي رضي الله عنه ، وهو جبل صغير جداً ، أُخذ عن يساره ، ذكره  
العفيف بن مزروع ، ونقل ذلك عن طوائف من العرب عارفين بتلك المواضع ، وأنكر بعضهم أن يكون ثور  
بالمدينة . والله أعلم .

ومن الجبال المباركة بحرم مكة جبل ثبير لأننا روينا في تاريخ الأزرقي قال : حدثني محمد بن عيسى قال :  
حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية بن عبد الله الأردى عن معاوية بن قررة عن انخلد بن أيوب عن  
أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى ، فطارت لطلعته ستة  
أجبل فوقت بمكة ثلاثة وبالمدينة ثلاثة ، فوقع بمكة : حراء وثبير ، وثور ، ووقع بالمدينة : أحد وورقان  
ورضوى ، وقال أبو عبد الله محمد به محمد القزويني في كتابه عجائب الخلوقات وغرائب الموجودات : جبل شبير  
بمكة يقرب منى ، هو جبل مبارك يقصده الزوار وهو الذي أهبط عليه الكبش الذي جعله الله فداء لإسماعيل  
عليه السلام ، ، والعرب تقول أشرق ثبير كما نغير انتهى ، وقوله بمكة ، سبق إليه الجوهري وهو يجوز لكونه  
بقرب مكة وقوله بقرب منى ينبئني على قول من قال : إنه جبل بالمزدلفة وهو قول مرجوح ، ويؤيده ما ذكره  
من أنه أهبط عليه الكبش الذي فدى به إسماعيل فلم يختلفوا في أن هذا الجبل بمنى ، وهو على يسار  
الذاهب إلى عرفة ، انتهى والله أعلم وقال شيخنا قاضي القضاة مجد الدين الشيرازي في كتابه الوصل والمنى في فضل  
منى : إن أبا بكر النقاش المفسر قال في منسكه : إن الدعاء يستجاب في ثبير<sup>(٢)</sup> يعني ثبير الأنبر الذي يلحقه مغارة  
الفتح ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور الدعوة ، ولهذا جاورت به عائشة أم  
المؤمنين ، وذكر أن بقرب المغارة التي أنشأها يلحق ثبير معتكف عائشة انتهى بالمعنى . ويعرف هذا الموضع بصخرة  
عائشة والله أعلم بحقيقة ذلك .

(١) هو صاحب كتاب الحيوان المشهور ، وهو عالم مصرى ، توفي عام ٨٠٨ هـ .

(٢) هو على يسار الذاهب إلى عرفات ، وكانت العرب في الجاهلية تقول : أشرق ثبير كما نغير .



ومنها الجبل الذي يلحق بمسجد الخيف ؛ لأن فيه غاراً يقال له غار المرسلات لأن فيه أثر رأس النبي صلى الله عليه وسلم على ما يقال ، ذكر ذلك ابن جبير لأنه قال بعد ذكر مسجد الخيف : وبقره منه على يمين المار في الطريق حجراً كبيراً مستدير إلى سفح الجبل مرتفع على الأرض يظل ما تحته ، ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحته مستظلاً ومس رأسه للمكرمة فيه ، فلان الحجر حتى أثر فيه تأثيراً بقدر دورة الرأس فتبادر الناس بوضع رؤوسهم في هذا الموضع تبركاً واستجارة لها بموضع مس الرأس الكريم أن لا يمسه النار برحمة الله عز وجل انتهى ، وذكره ابن خليل لأنه قال ويستحب أن يزور مسجد المرسلات ، وفيه نزلت سورة والمرسلات وهو يمانى مسجد الخيف ، وذكر الحب الطبرى نحو ذلك لأنه قال في كتابه القرى في الباب الثلاثين : ما جاء في الغار الذي أنزلت فيه سورة والمرسلات عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات<sup>(١)</sup> عرفاً وإنه ليتلوها وإنى لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اقتلوا ، فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وقيت شركم كما وقيت شرها ، أخرجه البخارى وفي باب ما يقتل المحرم من الدواب ، وهذا الغار مشهور بمنى خلف مسجد الخيف نحو الجبل مما يلي اليمن كذلك يآثره الخلف عن السلف والله أعلم . انتهى ، وبلغنى عن شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى ما معناه أنه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة من أصحابه فخرجت عليهم منه حية فابتدروها ليقتلوا فهربت ، وهذا من غريب الاتفاق لموافقته القصة التى انفقت للنبي صلى الله عليه وسلم كفى صحيح البخارى وغيره من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، ورأيت فى نسختى من مسند ابن مسعود رضى الله عنه من مسند ابن حنبل ما يقتضى أن هذه القصة انفقت للنبي صلى الله عليه وسلم بجراء ، لأنه قال : حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال : حدثنا أبى عن بن اسحاق قال : وحدثنى عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعى عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم « والمرسلات عرفاً » ليلة الحية ، فقلنا : وما ليلة الحية يا أبا عبد الرحمن قال : « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجراء ليلاً خرجت علينا حية من الجبل ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها ، فطلبناها فأعجزتنا ، فقال : دعوها فقد وقاها الله شركم كما وقيت شرها » انتهى . فإن لم يكن قوله بجراء تصحيفاً فهو يخالف ما قيل إن الغار المعروف بغار المرسلات بمنى والله أعلم .

(١) والمرسلات عرفاً : الرياح المرسله للعذاب متتابعة ، أو الملائكة .

### ذكر مقابر مكة المباركة

لمسكة المشرفة مقابر مباركة منها المقبرة المعروفة بالمعلاة<sup>(١)</sup>، ويقال: المعلي بلام وياء وهي مشهورة رويها بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال: وأخبرني جدي عن الزنجي قال: كان أهل مكة في الجاهلية وفي صدر الإسلام يدفنون موتاهم في شعب أبي ذئب وبين الحجون إلى الشعب الصفي صفي الشباب وفي الشعب الملاصق لثنية المذنبين الذي هو اليوم مقبرة أهل مكة ثم تضي المقبرة مصعدة لاصفة بالجبل إلى ثنية أذخر بجأط خرمان، ثم قال الأزرقى: وكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي يمنة وشأمة في الجاهلية والإسلام، ثم حول الناس جميعاً قبورهم في الشعب الأيسر لما جاء من الرواية فيه، ويقول رسول صلى الله عليه وسلم: نعم الشعب ونعم المقبرة، وبالإسناد المتقدم إلى الأزرقى قال: قال جدي: لانعلم بمسكة شعبا يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة فإنه يستقبل وجه الكعبة كله، وبه إليه قال: حدثني جدي قال: أخبرنا الزنجي عن ابن جريج إبراهيم ابن أبي خراش عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم المقبرة هذه مقبرة أهل مكة<sup>(٢)</sup>، وبه إلى الأزرقى قال: أخبرني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني اسماعيل بن الوليد بن هشام عن يحيى بن محمد بن عبدالله بن صيفي أنه قال: من قبر في هذه المقبرة بعث آمناً يوم القيامة، يعني مقبرة مكة انتهى، قلت حديث ابن عباس رويناه أعلا من هذا في معجم الطبراني الكبير، ورواه أحمد والبخاري في مسنديهما ورجال أحمد رجال الصحيح خلا ابن أبي خراش، ولم يضعفه أحمد، وقال الجندي فيما رويناه عنه في فضائل مكة له: حدثنا عبدالله بن أبي غسان قال: حدثنا عبدالرحيم بن زيد العمري عن شقيق بن سلمة بن وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية، ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال: يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألف، وجوههم كالقمر ليلة البدر، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله من هم؟ قال: الغرباء انتهى. هذا الإسناد فيه سقط بين عبدالرحيم وشقيق.

ومما ورد في فضل هذه المقبرة ما وجدته بخط عبد الله بن المرجاني في تاريخه للمدينة قال: سمعت والدي

(١) مقبرة أهل مكة وبها قبور كثير من الصحابة.

(٢) في المعلاة آثار ذكريات إسلامية جلية، وتاريخ حافل يمثل من دفنوا فيها من أعلام الإسلام من الصحابة والتابعين.



يقول : سمعت الشيخ أبا عبد الله الدلاصي يقول : سمعت الشيخ أبا محمد الدبشي يقول : كشف لي عن أهل المعلاة قتل : أنجدون نفعاً بما يهدى إليكم من قراءة أو نحوها ؟ فقالوا ليس نحن محتاجين إلى ذلك ، قال : فقلت لهم : بامنكم أحد واقف الحال ؟ قالوا : ما يقف حال أحد في هذا المكان انتهى ، ومن ذلك ما روينا في تاريخ ابن السمعاني الحافظ أبي مسعد في ترجمة أبي نصر محمد بن ابراهيم بن الفخار الأصبهاني لأنه ذكر : أن أبا زكريا بن منده الحافظ سمع محمد بن منصور بن عليك التاجر قال : سمعت من ثقات المجاورين بمكة قالوا : سمعنا أبا نصر ابن الفخار بمكة يحدث أنه رأى في المنام كأن إنساناً مدفوناً بمقبرة المعلى استخرج ومروا به إلى موضع آخر قال : فسألت عن حاله لم استخرجتم هذا الميت ؟ قالوا : هذه المقبرة منزهة عن قبول أهل البدعة فلا تقبل أرضها مبتدعاً ، انتهى . وهذا إن صح فيستخرج منها من دفن فيها من أهل البدعة ، ويقرب من هذه الحكاية ما يحكى : أن شخصاً يقال له الشر يشير من كبار الرافضة بالمدينة المنورة النبوية توفي بها ودفن بالبيع ، ثم بعد مدة رأى بعض أهل الخير الغراء يقرأ على قبره ويلزم القراءة عليه فلم يم على ذلك ، فقال لهم : كان لي شيخ توفي بغير المدينة فرأيت في المنام ، فقال لي : أنا نقلت إلى قبر الشر يشير بالمدينة ، ونقل الشر يشير إلى قبري ، فأنا لأزم القراءة على هذا القبر لهذا المعنى ، هذا معنى الحكاية وهي مشهورة عند أهل المدينة ، وغيرهم والله أعلم ، ومن ذلك ما سمعته من شيخنا المفتي تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الشريف الفاسي قال : سمعت الشيخ خليل المالكي يقول إن الدعاء مستجاب عند ثلاثة أماكن بالمعلاة منها القبور التي يقال لها قبور سماسرة الخير بقرب قبة الملك مسعود وعند قبر المتبولي ، وعند قبر إمام الحرمين<sup>(١)</sup> يعني به عبد المحسن بن أبي العميد الحقيقي أمام مقام ابراهيم انتهى بالمعنى ، وزيارة هذه المقبرة مستحبة لما حوته من سادات الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين ، ولا يعرف فيها - تحقيقاً - قبر أحد من الصحابة ، وليس في القبر الذي يقال له قبر خديجة بنت خويلد<sup>(٢)</sup> أثر يعتمد والله أعلم - ومن مقابر مكة المشرفة المباركة ، المقبرة العليا وقد ذكرها الأزرق لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم : أخبرني جدي عن الزنجي قال : وكان يدفن في المقبرة التي عند ثنية أذخر آل أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وفيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب ومات بمكة في سنة أربع وسبعين وقد أتت له أربع وثمانون سنة ، وكان نازلاً على عبد الله بن خالد بن أسيد في داره وكان صديقاً له ، فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يصلى عليه الحجاج وكان الحجاج بمسكة والياً بعد مقتل ابن الزبير ، فصلى عليه عبد الله بن خالد بن أسيد ليلاً على

(١) إمام الحرمين المشهور هو الجويني الشافعي (٤١٩-٤٧٨ هـ) واسمه عبد الملك وكان منفرداً بالزعامة العلمية في عصره ، ودرس في النظامية ثلاثين عاماً وكان استاذاً للغزالي .

(٢) الحقيقة أنها مدفونة بالأبواء بين المدينة ومكة على نحو ١٣ ميلاً من رابع - وكان على قبر خديجة - رضوان الله عليها - قبة بنيت في سنة ٩٥٠ هـ في عهد سليمان القانوني (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ) وقد جددت هذه القبة في عصور مختلفة

ردم عبدالله على باب دارهم، ودفنه في مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحائط خرمان ، ويدفن في هذه المقبرة مع آل أسيد آل سفيان ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهم يدفنون فيها جميعاً موتاهم إلى اليوم ، انتهى . وقال الأزرقى في موضع آخر : كان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي يمنة وشأمة في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، ثم حول الناس قبورهم في الشعب الأيسر لما جاء فيه من الرواية ، ثم قال : ففيه اليوم قبور أهل مكة إلا آل عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن عبد شمس ، وآل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فهم يدفنون بالمقبرة العليا بحائط خرمان ، انتهى . قلت : حائط خرمان هو والله أعلم الموضع الذي يقال له : الخرمانية ، وهو أودان بأعلى الموضع المعروف بالمعبادة بظاهر مكة ، وثنية أذاخر فوق هذا المسكان ، وهي ثنية مشهورة وكانت تنهى المقبرة إليها في الجاهلية ، ومنها دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ما ذكر الأزرقى وغيره وما نقله الإمام الأزرقى عن جده عن الزنجي من أن عبد الله بن عمر مدفون في هذه المقبرة ، يرد ما يقال إنه مدفون بالجبل الذي عند باب المعلاة على يسار الهابط إلى مكة ويمين الصاعد منها ، ولا أعلم - لما يقال من أن ابن عمر<sup>(١)</sup> مدفون في هذا الجبل - دليلاً وهو بعيد من الصواب والله أعلم ؛ ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة المهاجرين بالحصحاء رويها بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال : الحصحاء الجبل المشرف على ظهر ذى طوى إلى بطن مكة قال : وبطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى التي يقال لها الخضراء مهبط إلى قبور المهاجرين دون فنج ، انتهى . قلت : مقتضى هذا أن يكون مقبرة المهاجرين عند الثنية التي يتوجه منها إلى المعلاة وتسميها الناس الحجون الأول والله أعلم . وذكر سليمان بن خليل ما يقتضى أن الحصحاء عند الجبل الذي تسميه أهل مكة البكاء ، وهو معروف بطريق العمرة ، لأنه قال لما تكلم على الإحرام من التنعيم قال الفاكهي في كتابه : في طريق هذه العمرة أيضاً جبل يسمى المقلع ، قال : والمقلع الجبل الذي بأسفل الحصحاء بين يديه حجارة كثيرة يقال : إنه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ، وتسميه أهل مكة اليوم الجبل البكاء ، انتهى . وفتح هو وادي الزاهر على ما قال السيد على بن وهاس الحسيني فيما نقله عنه ياقوت في مختصر معجم البلدان ، وذكر أن فنج اسم لمكانين هذا أحدهما وذكر الآخر ونذكر كلامه بنصه قال : باب فنج موضعان بفتح الفاء وانحاء معجمة مشددة ، وفتح واد من نواحي مكة ، قال السيد على بن وهاس العلوي : فنج وادي الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه في واقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي<sup>(٢)</sup>

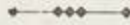
(١) سيد من سادات الصحابة ، وعالم من أشهر العلماء والفقهاء ، مات بعد زمن معاوية عام ٧٤ هـ .

(٢) في النسخة (ك) : سقطت كلمة العباسي .



في سنة تسع وتسعين<sup>(١)</sup> ومائة في ذى الحجة، وللشعراء فيهم مرث كثيرة. وفخ: ما أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم بن الحرث الحازفي ذكره الحازمي، انتهى.

ومن المقابر المباركة بمكة المشرفة المقبرة المعروفة بالشبيكة بأسفل مكة دون باب الشبيكة وهي مشهورة عند الناس لما حوته من أهل الخير الغرباء وغيرهم، وذكر الفاكهي بعد ذكر مقبرة مكة التي بأعلاها وشيئاً من فضلها السابق وكانت مقبرة المطيبين بأعلى مكة، ومقبرة الأحلاف بأسفل مكة، انتهى. والظاهر أن مقبرة الأحلاف هي هذه المقبرة لأنه لا يعرف بأسفل مكة مقبرة سواها ودفن الناس بها إلى الآن مشعر بأن الناس كانوا يدفنون فيها فيما مضى والله أعلم<sup>(٢)</sup>، والمطيبون هم بنو عبد مناف بن قصي وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر، والأحلاف بنو عبد الدار بن قصي وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى بن كعب، واتسمية هؤلاء بالأحلاف والآخرين بالمطيبين سبب مشهور ذكرناه في أصل هذا الكتاب: ومن القبور التي ينبغي زيارتها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها وهو معروف بطريق وادي سر ولا أعلم بمكة ولا فيما قرب منها قبور أحد من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى هذا القبر لأن الخلف يأت ذلك عن السلف، والموضع الذي فيه قبر ميمونة يقال له: سرف، بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء وذكر صاحب المطالع في مقدار ما بينه وبين مكة أربعة أقوال، ستة أميال وسبعة بتقديم السين وتسعة بتقديم التاء على السين واثني عشر ميلاً وهو الموضع الذي بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها.



(١) هكذا ورد في النسختين، والصحيح أنه سنة تسع وستين ومائة، وهو تاريخ خلافة الهادي التي امتدت إلى عام ٥١٧٠، أما عام ٥١٩٩ فقد كان في خلافة المأمون.

(٢) وما زال الناس يدفنون موتاهم فيها إلى عهد قريب، وقد منع الدفن فيها في أواخر عهد الشريف عون الرقيق - على ما أظن - وما زال مكانها مشهوراً معروفاً في الشبيكة عند جميع أهل مكة. وقد دثر كثير من معالمها. ولم يبق إلا آثار من الصور المحيطة بها. والبناء الذي كان يغسل به الموتى والذي يقال له (الشرشورة القديمة) الملاصقة للسور ما زال على حاله. ولكنه مهجور ومتداع. وقد أمر الملك سعود أيده الله بعمل سور حولها لثلاثين عاماً من خلالها.

## البَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

في ذكر أماكن بمكة المشرفة وهرمها التي لها تعلق بالناسك وهي ستة وعشرون موضعا

مرتبة على ترتيب حروف المعجم



الأول باب بني شيبه<sup>(١)</sup> الذي يستحب للمحرم دخول المسجد الحرام منه وهو أول باب بالجانب الشرقي مما يلي الجانب الشامي بين رباط الشراي ورباط السدرة وعليه منارة المسجد الحرام وأمامه في خارجه بلاط مفروش من حجارة وفي عتبه حجارة طوال يقال إنها كانت أوثاناً تعبد في الجاهلية وليس ذلك بصحيح على ما نقل الأزرقى عن جده، والأصل في استحباب دخول المسجد الحرام من هذا الباب ما روينا عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا رواه البيهقي وقال إنه مرسل جيد قال وروينا عن ابن عمر مرفوعاً في دخوله من باب بني شيبه وخروجه من باب الحناطين ، انتهى . والمراد بباب بني شيبه في هذا الخبر جهة هذا الباب لا هذا الباب نفسه فإنه لم يكن إلا في عمارة المهدي<sup>(٢)</sup> والمراد بباب بني مخزوم باب الصفا فإنه ينسب لبني مخزوم و باب الحناطين باب كان للمسجد فيما بين باب الحزورة و باب بني جمح الذي في وزانه الآن باب الزيادة بالجانب الغربي ولا أثر الآن لباب الحناطين والمراد به جهته لأنه لم يكن إلا عقب موت المهدي العباسي فيما أمر به من الزيادة الثانية في المسجد الحرام فينبغي للخارج مسافراً أن يخرج من باب الحزورة وهي باب الزيادة المشار إليها لقربها من باب الحناطين وفي النوادر لابن أبي يزيد المالكي ما يقتضى أن الخارج من المسجد الحرام مسافراً يخرج من باب المسجد المعروف الآن بباب العمرة في الجانب الغربي فينبغي للمسافر أن يخرج منه أو من باب زيادة إبراهيم أو من باب الحزورة والله أعلم ونص ما في النوادر على ما نقل الأثنائي في شرحه لمنهاج النووي بعد أن ذكر أن النوادر أهمل بيان الباب الذي يخرج منه المسافر من المسجد الحرام ففي النوادر عن ابن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد من باب بني شيبه<sup>(٣)</sup> وخرج إلى الصفا من باب بني مخزوم وإلى المدينة من باب بني سهم انتهى

(١) يعرف الآن بباب السلام وكان ينسب لآل شيبه سدنة الكعبة .

(٢) هو الخليفة العباسي المشهور الذي تولى الخلافة في بغداد أكثر من عشر سنين (١٥٨-٥١٦٩) .

(٣) يلاحظ أن باب بني شيبه سمي كما ذكرنا بباب السلام ، وقد بناه المهدي العباسي في توسعته للمسجد الحرام ، وكان حوله من قبل دور أهل مكة ، ثم جددت عمارته بأمر السلطان سليمان القانوني .



وباب بنى سهم هو باب المسجد الذى أشرنا إليه كما يقتضيه كلام الأزرقى وغيره كالأشنانى باستحباب الخروج منه للمسافر إلى بلده ، وذكر عن الرافعى أن الأصحاب أطلقوا استحباب دخول المسجد الحرام من باب بنى شيبه لمن كان فى طريقه ولمن لم يكن فى طريقه ، ولا كذلك الثانية العليا فإن الدخول منها إنما يستحب لمن كانت فى طريقه على خلاف فى ذلك ، والفرق بينها وبين باب بنى شيبه أن دوران المسجد لأجله لا عسر فيه ولا كذلك الدوران للدخول من الثانية العليا إذا لم يكن فى الطريق والله أعلم .

الثانى التنعيم المذكور فى حد الحرم من جهة المدينة النبوية وهو أمام أدنى الحل على ما ذكر المحب الطبرى قال : وإيس بطرف الحل ومن فسره بذلك تجوز وأطلق اسم الشيء على ما قرب منه وأدنى الحل إنما هو من جهته ليس موضع فى الحل أقرب إلى الحرم منه وهو على ثلاثة أميال من مكة والتنعيم أمامه قليلاً فى صوب طريق وادى مر الظهران ، انتهى بنصه . وقال صاحب المطالع : التنعيم من الحل بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وقيل : على أربعة أميال وسميت بذلك لأن جبلا عن يمينها يقال له نعيم وآخر عن شمالها يقال له ناعم والوادي نعان انتهى ، والإحرام من الحل الذى فى جهة التنعيم للمقيم بمكة أفضل من الإحرام من الحل الذى فى بقية جهات الحرم ما خلا الجعرانة<sup>(١)</sup> فإن الإحرام منها أفضل عند مالك والشافعى وابن حنبل وغيرهم من العلماء .

الثالث ثبير الذى يقولون فى الجاهلية إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة : أشرق ثبير ، كما نغير . ولا يدفعون حتى يروا الشمس عليه ، وهو جبل بالمزدلفة على ما ذكر الأزرقى ونص كلامه : ثبير الموضع الذى فيه شداد الحاج وهو جبل المزدلفة الذى هو على يسار الذهاب إلى منى وهو الذى كانوا يقولون فى الجاهلية إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة : أشرق ثبير كما نغير . ولا يدفعون حتى يروا الشمس عليه انتهى . وثبير الذى يستحب للحجاج إذا طلعت الشمس عليه سار إلى عرفة لينزل بنمرة ثم يذهب منها بعد صلاتى الظهر والعصر مع الإمام إلى موقف عرفة ، هو جبل كبير بمنى على يسار الذهاب إلى عرفة نص على ذلك الشيخ الإمام المحب الطبرى لأنه لما تكلم على قول صاحب التنبية فى صفة «الحج ثم يخرج إلى منى فى اليوم الثامن فيصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيت بها ثم يصلى الصبح فإذا طلعت الشمس على ثبير سار إلى الموقف» قال : ثبير بناء مثلثة مفتوحة وباء موحدة مكسورة أعلى جبل بمنى

(١) الجعرانة: بئر شرقى مكة المسكرمة ذات ماء عذب . وأهل مكة يكثرون الاعتار منها فى رمضان . ويتخذون منها منزهاً ، لما فى وادى الجعرانة من إشراق وبهجة ، ولما فى مائها من غدوية ، ولما فى هوائها من نقاء يعش الأبدان . وفوق ذلك كله لما شرفت به من ذكريات النبوة الخالدة . فإن النبي صلى الله عليه وسلم نزلها لما قسم غنائم هوازن على أصحابه بعد غزوة حنين . وينطقها أهل مكة بالتخفيف كما جاء فى شعر الأقدمين . وبها مسجد يقال إنه مسجد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

وقال الجوهري بمكة ولعله أراد بقرب مكة فتجوز وقال غيره بالمزدلفة، والمشهور الأول وهو يشرف على منى من جرة العقبة إلى تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلاً على يسار الذهاب إلى عرفة انتهى .

وممن ذكر أن ثبيراً بنى الأزرق لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم: اسم الجبل الذى مسجد الخيف بأصله الصفايح واسم الجبل الذى وجاهه على يسارك إذا أتيت من مكة المقابل ثبير وهو من الأثيرة انتهى .

وممن ذكر أن ثبيراً بنى سليمان بن خليل لأنه قال وثبير جبل كبير بنى وكذلك النووى فى التهذيب لأنه قال لما ذكر منى: وهو شعب ممدود بين جبلين أحدهما ثبير والآخر الصايح كذا رأيت فى نسخة من التهذيب ولعله الآخر الصفايح كما يقتضيه كلام الأزرق والله أعلم . وإذا تقرر أن ثبيراً بنى وثبيراً بمزدلفة فلا مانع أن يكون ثبير - الذى إذا طلعت عليه الشمس سار الحاج من مبيته بنى إلى عرفة كما قال الفقهاء - ثبيراً بنى لكونه إلى مبيت الحاج أقرب من ثبير الذى بالمزدلفة ولا مانع من أن يكون ثبير - الذى عناه المشركون بقولهم: أشرق ثبير كما نغير - من المزدلفة لأنهم كانوا يقولون ذلك بالمزدلفة ولا يدفعون منها حتى تطلع الشمس على ثبير التى بها وهو إلى أبصارهم أقرب من ثبير الذى بنى ، كيف وقد قل الأزرق إن ثبيراً الذى عناه المشركون ثبير المزدلفة وأثبت أن بنى ثبيراً سواه ، وأما قول النووى فى التهذيب وغيره أن ثبيراً جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذهاب إلى منى ويمين الذهاب من منى إلى عرفات وأنه المذكور فى صفة الحج والمراد فى مناسك الحج فقد اعترضه شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى وقال إنه قول فيه مقال ورجم بالغيب ومخالفة لإجماع أئمة اللغة والتواريخ ، ثم قال شيخنا : نعم فى المزدلفة جبل يسمى ثبيراً وليس هو المراد فى مناسك الحج . انتهى والله أعلم . وذكر ياقوت فى معجم البلدان أن ثبيراً اسم لثمانية مواضع فنذكر كلامه لإفادة ذلك ونص كلامه : باب - ثبير ثمانية مواضع بفتح أوله وكسر الباء الموحدة ثم ياء ساكنة وراء: الأول ثبير من أعظم جبال مكة بين مكة وعرفة وهو المراد بقولهم فى الجاهلية : أشرق ثبير ، كما نغير . الثانى ثبير الزنج بمكة أيضاً قالوا : لأن الزنج كانوا يجتمعون عنده<sup>(١)</sup> للعب واللهو . الثالث ثبير الأعرج وثبير الأحذب ، الرابع ثبير الخضراء ، الخامس ثبير النضع وهو جبل المزدلفة ، السادس ثبير غينا ، وهذه السبعة بمكة ويقال لها الأثيرة ، الثامن ثبير ماء فى بلاد مزينة أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم شريح بن حمزة المزنى انتهى ، هكذا وجدت فى نسخة سقيمة من مختصر معجم البلدان لياقوت ولا يستقيم ما فيها من أن بمكة سبعة أثيرة إلا بأن يكون سقط من النسخة ذكر ثبير

(١) لعله الجبل المسمى الآن بجبل الحفائر وهو بغربى مكة . أما ياقوت فقد ذكر فى معجمه كلاماً كثيراً عن ثبير تقتطف منه قوله رواية : الأثيرة الأربعة : ثبير غينى ، وثبير الأعرج ، وثبير آخر ذهب عنى اسمه ، وثبير منى . وقال : وثبير غينى وثبير الأعرج وهما حراء وثبير . ومضى يتكلم حتى قال : وبمكة أثيرة غير ما ذكرنا منها ثبير الزنج كانوا يلعبون عنده . وثبير الخضراء ، وثبير النضع وهو جبل المزدلفة . وثبير الأحذب كل هذه بمكة . إلى أن قال : وثبير أيضاً موضع فى ديار مزينة الخ (راجع ص ٨٧٥ و ٨٧٦ ج ١ لياقوت) .



السابع أو يكون ثبير الأعرج و ثبير الأحذب اثنين فإن الموجود في النسخة يوم أنهما واحد ويكون سقط الرابع قبيل قوله و ثبير الأحذب ويكون على هذا قوله الرابع والخامس والسادس سهواً في العذر وهذا الاحتمال أظهر لأن الرضى الصاغاني قال : من الأثيرة ثبير غينا و ثبير الأعرج و ثبير الأحذب و سمعت أعراب هذيل يسمونه الأحيدب مصغرا انتهى ، وهذا يدل على أن ثبيرا الأعرج غير ثبير الأحذب ، و ذكر الأزرقى من الأثيرة التي ذكرها ياقوت ثبيرا الأول و ذكر أن اسمه القابل ، و ثبير النصح جبل المزلفة و ثبير الأعرج ونص ما ذكره فيه : و ثبير الأعرج المشرف على حق الطارفين بين المغمس والنخيل انتهى ، وفي هذا إشارة إلى تعريف محله . و ذكر الزمخشري من هذه الأثيرة ثبير غينا و ثبير الأعرج وأفاد في كلامه ضبط غينا وأن ثبير غينا و ثبير الأعرج متقاربان ولم أقف على الحل الذي ذكر فيه ذلك وإنما نقل عنه ذلك شيخنا القاضي مجد الدين اللغوي الشيرازي لأنه قال : وقال الزمخشري و ثبير غينا - بالغين المعجمة المفتوحة بعدها مثناة تحتية ثم نون وألف - و ثبير الأعرج جبالن يصب بينهما أفاعية بضم الهمزة وبعدها فاء وألف وعين مهملة مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة مخففة بعدها هاء وهي واد يصب من منى انتهى ، و ثبير الزنج الذي ذكره ياقوت يقال إنه جبل بأسفل مكة تسميه أهلها النوبي والله أعلم ، و ثبير الخضراء هو الجبل المشرف على الموضع الذي يقال له الخضير بطريق منى وهو مكان مشهور ، والنصح بكسر النون وسكون الصاد المهملة فهكذا ضبطه شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ، وفي كلام ياقوت إشارة إلى أن ثبيرا الذي كانوا يقولون فيه ، أشرق ثبير كما نغير هو ثبير منى الذي يقال له ثبير الأثيرة وذلك يخالف ما ذكره الأزرقى والله أعلم .

الرابع الجعرانة الموضع الذي أحرم فيه النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف بعد فتح مكة وهو موضع مشهور بين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب بكثير لأنه بينه وبين مكة نحو ثمانية عشر ميلا على ما ذكر الباجي المالكي ، وقال الفاكهي : والجعرانة حيث اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم على بريد من مكة انتهى باختصار ، وهذا يخالف ما ذكره الباجي والله أعلم بالصواب . و حد الحرم من جهته على تسعة أميال بتقديم التاء على السين وقيل : يزيد ، وهو اثنا عشر ميلا كما سبق في حدود الحرم الشريف و ذكر السهيلي أن هذا الموضع سمي باسم امرأة كانت تلقب بالجعرانة واسمها ربيعة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم وقيل هي من قريش انتهى ، ذكر ذلك بالمعنى لما تكلم على قوله تعالى : « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة » - الآية ، ولم يبين السهيلي القائل بأنها من قريش وقد بين ذلك الفاكهي لأنه قال : حدثنا حسن بن حسين الأزدي عن رجلين عن ابن السكبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة . نزلت في امرأة من قريش من بني تميم بن مرة يقال لها : ربيعة بنت كعب ولقبها جعرانة وهي أم أسد بن عبد العزى التى قامت عنه وكانت حقا .

وروى الفاكهي بسنده عن السدي من تفسير هذه الآية قال : كانت امرأة تسمى حرفا بمكة كانت تغزل فإذا أبرمت غزلها نقضته . وقال : قال ابن جريج : قال أبو الهذيل : حرفا كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه . وروى عن مجاهد من تفسير قوله تعالى : «ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها» قال : هن النساء<sup>(١)</sup> من أهل نجد ينقضن حبلهن وينفشنه ثم يخلطنه بالصوف فيغزلنه انتهى .

### ذكر الموضع الذى أهرم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة

روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال : حدثني جدى عن الزنجبى عن ابن جريج قال : أخبرني زياد بن محمد ابن طارق أخبره أنه اعتمر مع مجاهد من الجعرانة فأحرم من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة قال : ومن ههنا أحرم النبي صلى الله عليه وسلم وإني لأعرف أول من اتخذ المسجد على الأكمة بناه رجل من قريش سماه واشترى بماله عنده نخلا فبنى هذا المسجد ، قال ابن جريج : فلقيت أبا محمد بن طارق فسألته فقال : اتفقت أنا ومجاهد بالجعرانة فأخبرني أن المسجد الأقصى الذى من وراء الوادى بالعدوة القصوى ، صلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالجعرانة قال : وأما هذا المسجد فإما بناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط انتهى . ونقل ابن خليل عن ابن جريج أن الرجل الذى بنى المسجد الأدنى هو عبد الله بن خالد الخزاعى . وذكر الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من المسجد الأقصى الذى<sup>(٢)</sup> تحت الوادى بالعدوة القصوى من الجعرانة وكان صلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالجعرانة ، فأما الأدنى فبناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط عنده ولم يجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادى إلا محرما انتهى ، وكان إحرام النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة<sup>(٣)</sup> نقل ذلك عن الواقدي<sup>(٤)</sup> المحب الطبرى قال : ومنها يحرم أهل مكة كل عام ليلة سبع عشرة من ذى القعدة وذلك خلاف ما ذكره الواقدي انتهى . وما ذكره المحب الطبرى يخالف ما أدركنا عليه أهل مكة فإنهم يخرجون من مكة فى اليوم السادس عشر من ذى القعدة ويقيمون اليوم السابع عشر بالجعرانة ويصلون المغرب بها ليلة الثامن عشر ويحرمون ويتوجهون إلى مكة وهو يلائم ما ذكره الواقدي إلا أن فى بعض السنين يحصل للناس خوف فيخرجون من الجعرانة محرمين قبل الغروب من اليوم السابع عشر وربما خرجوا منها قبل صلاة العصر ، وما ذكره الواقدي فى تاريخ عمرة النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة هو المعروف . وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي خبراً ضعيفاً يخالف ذلك ونصه على ما ذكر الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس اليعمرى فى جوابه عن المسائل التى سأله عنها

(١) هن نساء : فى النسخة (ك) . (٢) فى النسخة (م) : التى ، وهو خطأ .

(٣) أى فى السنة التاسعة للهجرة النبوية الشريفة .

(٤) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمى من أقدم المؤرخين فى الإسلام ، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفى

ببغداد سنة ٢٠٧ هـ ، ومن مؤلفاته تفسيره المشهور وكتابه المغازى إلخ (من الأعلام للزركلى) .



ابن أبيك الدمياطي ، وقد ذكر ابن سعد قال : أخبرنا محمد بن سابق قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عقبه مولى ابن عباس أنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال ، قال أبو الفتح المذكور : هذا الذي ذكر ضعيف والمعروف عند أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة وأقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلاً فأحرم بعمره ودخل مكة انتهى . والجعرانة أفضل مواقيت العمرة من مكة لإحرام النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المكان على مذهب مالك والشافعي وابن حنبل وغيرهم من العلماء . واختلف في ضبط العين والراء من الجعرانة ، فقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : الجعرانة بكسر الجيم وإسكان العين وتخفيف الراء هكذا صوابها عند إمامنا الشافعي والأصمعي وأهل اللغة ومحققى المحدثين وغيرهم ومنهم من يكسر العين ويشدد الراء وهو قول عبد الله بن وهب وأكثر المحدثين ، قال صاحب مطالع الأنوار : أصحاب الحديث يشددونها وأهل الإتيان والأدب يخطئونهم ويخففونها وكلاهما صواب . حكى إسماعيل القاضي عن علي بن المديني قال : أهل المدينة يثقلونها ويثقلون الحديبية وأهل العراق يخففونها . انتهى باختصار .

ومن فضائل وادى الجعرانة ما ذكره الجندی في فضل مكة لأنه قال فيما روينا عنه : حدثنا عبد الوهاب بن فليح حدثني سعيد بن سالم الفلاح عن سعيد بن بشير عن عبدالكريم الجردي عن يوسف بن ماهك ، قال : اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبي وصلى في مسجد الخيف سبعون نبيا ، وبالجرعانة ماء شديد العذوبة يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم فحس موضع الماء بيده المباركة فانبجس فشرب منه النبي صلى الله عليه وسلم وسقى الناس ، ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم غرز رمحه فنبع الماء موضعه وهذان الخبران في كتاب الفاكهي .

الخامس الجمار المذكورة في صفة الحج هي بمنى ، ونقل عن ابن سيده<sup>(١)</sup> اللغوي صاحب المحكم ما يقتضى أنها بعرفة وهو وهم قطعاً ذكرناه لغرابته وقد نقل ذلك عنه السهيلي في كتابه الروض الأنف لأنه نقل عن ابن سيده شيئاً قاله في كتابه المحكم وخطأه فيه ثم قال السهيلي : فقال يعني ابن سيده في الجمار في غير هذا الكتاب هي التي ترمى بعرفة وهذه هفوة لا تقال وعثرة لا لها وكلم له من هذا إذا تكلم في النسب وغيره والله ولي التوفيق :

والأولى منها هي التي تلى مسجد الخيف ، والوسطى التي بينها وبين جرة العقبة والأخيرة هي جرة العقبة وهي أقرب الجمار إلى مكة ورميها على هذا الترتيب مطلوب على مذهب الإمام مالك ومتى وقع على غير هذه الصفة ولم

(١) هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ، كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لها ، وكتابه « المحكم » كتاب جامع رتبته ترتيب كتاب « العين » ، وله كذلك كتاب « المخصص » وتوفي سنة ٥٥٨ هـ .

يتدارك في وقت الأداء وهو النهار على المشهور لزم فاعل ذلك الدم وقد ذكر الأزرق في ذرع ما بين هذه الجمار وما بين الجرة الأولى وأوسط باب (١) مسجد الخيف بنى لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم: ومن جرة العقبة وهي أول الجمار مما يلي مكة إلى الجرة الوسطى أربع مائة ذراع وسبعة وثمانون ذراعا واثنا (٢) عشر أصبعا ، ومن الجرة الوسطى إلى الجرة الثالثة وهي التي تلي مسجد منى ثلاثمائة ذراع وخمسة أذرع، ومن التي تلي مسجد منى إلى أوسط باب مسجد الخيف ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وواحد وعشرون ذراعا انتهى . قلت : وقد حرر بعض أصحابنا ذرع ذلك وأنا معه فكان مقدار ما بين جرة العقبة والجرة الوسطى مائتي ذراع وثمانية أذرع بذراع الحديد وكان مقدار ما بين جرة الوسطى والجرة الأولى مائتي ذراع وخمسة وسبعين ذراعا بذراع الحديد وكان مقدار ما بين الجرة الأولى وهي التي تلي مسجد الخيف إلى باب مسجد الخيف الكبير على يمين الذهاب إلى عرفة ألف ذراع ومائتي ذراع وأربعة وخمسين ذراعا وسدس ذراع بذراع الحديد .

وقد ذكر الأزرق شيئا من خبر جرة العقبة فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة قال في التي ترجم عليها بقوله «ذكر ما غير من فرش أرض الكعبة»: وكانت الجرة زائلة عن غير موضعها أزالتها جهال الناس برميهم الحصى وغفل عنها حتى أزيحت من موضعها شيئا يسيرا منها ومن فوقها فردها إلى موضعها الذي لم يزل عليه وبنى من ورائها جدارا أعلاه عليها ومسجدا متصلا بذلك الجدار لئلا يصل إليها من يريد الرمي من أعلاها وإنما السنة لمن أراد الرمي أن يقف من بطن الوادي فيجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ويرمي كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا أصحابه من بعده انتهى . والذي أشار إليه الأزرق بقوله : فردها ، وبقوله : وبنى : هو اسحاق بن سلامة الصائغ الذي أنفذه المتوكل العباسي لعمل أمور تتعلق بالكعبة وغير ذلك .

السادس الحجون المذكور في حد الحصب (٣) جبل بالمعلاة مقبرة أهل مكة (٤) على يسار الداخل إلى مكة ويمين الخارج منها إلى جهة منى وغير ذلك وهو الجبل الذي يزعم الناس أن فيه قبر عبد الله بن عمر بن الخطاب وليس لذلك حقيقة كما نبهنا عليه ويحتمل أن يكون الجبل المحاذي له الذي يكون على يسار الداخل إلى الشعب الذي تسميه الناس شعب العفاريات ، والجبلان مشرفان على هذا الشعب ولعله الشعب الذي يقال له شعب الصفا صفا

(١) في النسخة (ك) : أبواب .

(٢) في النسختين : واثني ، وهو خطأ .

(٣) هو موضع الحجارة بنى .

(٤) لا ننس أن نذكر أنه في يوم الأربعاء ٢٩ ربيع الثاني ١٠٨٦ هـ شرع الشيخ محمد علي بن سليمان الوزير الذي حضر من اليمن في هدم قبور المعلاة وبنى مقبرة خاصة ذات جدر أربع وقسمها تقسيم الشطرنج وجعلها ذات بابين وهتك بذلك حرمة الأموات وكان محمد هذا مولعا بتنظيم مكة ومناسك الحج (راجع ص ٣٢ مرآة الحرمين) .



السباب والله أعلم . وما ذكرنا من تعيين كون الحجون في هذه الجهة من المعلاة صريح من كلام أبي الوليد الأزرقى في كتابه أخبار مكة ومن كلام اسحاق الخزاعى راوى كتاب الأزرقى وأدخل الخزاعى ذلك في كتاب الأزرقى عند ذكر الأزرقى لحد المحصب وهذا ما ذكرناه من تعيين كون الحجون أحد الجبلين المشار إليهما يدل له كلام الأزرقى وما ذكره هو والخزاعى في تعيين جهة الحجون يدفع ما يقوله الناس من أن الحجون هو الجبل الذى فيه ثنية كداء بفتح الكاف والمد التى يستحب للمحرم دخول مكة منها ووقع المحب الطبرى في القرى ما يوافق ذلك لأنه قال الحجون بفتح الحاء وضم الجيم مخففة الجبل المشرف عند المحصب وهو مقبرة أهل مكة قال الشاعر :

82

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وذكر أبو موسى المدينى في يتيمة أنه الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة ، قلت : ويشبه أن يكون ما ذكره هو الجبل الذى على يمين المنهبط من الثنية العليا على المقبرة فإن إلى جانبه شعبا يقال له شعب الجزارين ويحتمل أن يكون الجبل المشرف على المقابر على يسار المنهبط من الثنية وتكون المقبرة بينه وبين الصفا على ما قال الشاعر . انتهى كلام المحب الطبرى . والشعب الذى ذكر أنه يقال له شعب الجزارين يقال له شعب النور وهو الذى قبر فيه الشيخ أبو لكوط<sup>(١)</sup> وفي كون هذا الشعب شعب الجزارين نظروا كذبا في الاحتمال الآخر الذى ذكره في تفسير شعب الجزارين وكذا فيما يقوله الناس من أن الحجون هو الجبل الذى فيه الثنية المشار إليها وهو مقتضى كلام المحب الطبرى لكون ذلك مخالفا لما ذكره الأزرقى في تفسير الحجون مع موافقة الخزاعى له على ما ذكره من أن الحجون في الجهة المقابلة لجهته الثنية كما أشرنا إليه والأزرقى والخزاعى بذلك أدرى والتعويل عليهما في ذلك أولى ، ونص ما ذكره الأزرقى في الترجمة التى بين فيها ما فى شتى معلاة مكة اليماني من المواضع والجبال والشعاب وما أحاط به : الحجون الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذى يقال له مسجد الحرس وفيه ثنية يسلك إليها من حائط عوف عند الماقلين اللذين فوق دار مال الله إلى شعب الجزارين وبأصل شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية انتهى ، ونص كلام الخزاعى : الحجون الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد وهو أيضا مشرف على شعب الجزارين في أصله في دار أبي دُبَّ إلى موضع القبة مسجد بسبيل أم زبيدة بنت جعفر بن أبي منصور انتهى ، ووجه الدلالة من كلام الخزاعى<sup>(٢)</sup> على ما ذكرناه في جهة تعيين الحجون ذكره للحجون من شق معلاة مكة اليماني ولا ريب أن الجهة التى أشرنا إليها ووجه الدلالة من كلام الخزاعى قوله في تعريف الحجون على يمينك وأنت مصعد ولا يكون الحجون على يمين المصعد من مكة إلا إذا كان في الجهة التى أشرنا إليها وذكر النووى في شرح مسلم في تفسير الحجون نحو ما ذكره الخزاعى باختصار لأنه قال في تفسير حديث قوله قرب

(١) هكذا في الأصل وفي منتخب شفاء الغرام : ابن لكوود .

(٢) : الأزرقى : في النسخة (ك) .

الحجون هو بفتح الحاء وضم الجيم وهو من حرم مكة وهو الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد عند المحصب انتهى ، والدلالة من كلام النووى على ما ذكرناه في تفسير الحجون كالدلالة على ذلك من كلام الخزاعى وقد سبق ذلك وذكر الفاكهى ما يوافق ما ذكره الأزرقى في كون الحجون بشق معلاة مكة اليماني وفي تعريفه له : والفاكهى من العارفين بأخبار مكة فيتأيد بما ذكره من الحجون ما قاله الأزرقى والخزاعى في الحجون والله أعلم . وشعب الجزارين لا يعرف الآن إلا أن بين سور مكة الآن وبين الجبل الذى يقال له جبل ابن عمر موضعا يشبه الشعب فلعله شعب الجزارين . وشعب الجزارين هو شعب أبى دب على ما ذكر الأزرقى وذكر أنه رجل من بنى سواد بن عامر ، وحائط عوف الذى ذكره الأزرقى في تعريف الحجون لا يعرف ولعله أحد البساتين التى فى الجبل الذى يقال له جبل ابن عمر فإن منها يتوصل إلى الجبل المذكور . ولعل هذا يؤيد أحد الاحتمالين اللذين ذكرناهما في تعيين كون هذا الجبل الحجون ويتأيد ذلك أيضا بقربه من الأجلين اللذين ذكرهما الأزرقى وهما فى غالب الظن البركتان المنسوبتان للصارم التى إحداهما ملاصقة لسور مكة والله أعلم . وأغرب السهيلي فى تفسير الحجون لأنه قال فى الروض الأنف : والحجون على فرسخ وثلاث من مكة انتهى ، وهذا يخالف للمحسوس والمعقول وما وما ذكره المحب من كون الحجون بفتح الحاء وضم الجيم سبقه إلى ذلك النووى فى شرح مسلم وضبطه أيضا بفتح الحاء صاحب المطالع وضبطه ابن ملكان بضم الحاء والمعروف فيه الفتح والله أعلم . وهذا الموضع من جملة المواضع التى أصلحتها فى هذا الكتاب بعد تأليفى له لأنى لم أكن نظرت فيما كتبه أولا إلا كلام المحب وتأيد عندى بما **83** يقوله الناس فى تفسير الحجون فلما راجعت كلام الأزرقى والخزاعى ظهر لى أنه الصواب . فكتبت هذا الفصل على هذا الوجه والله أعلم . بالصواب .

السابع الحديبية الموضع الذى نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من المدينة محرما يريد دخول مكة فعاقه حينئذ المشركون عن ذلك يقال له الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شمسى بطريق جدة والله أعلم - قال صاحب المطالع : إن الحديبية قرية ليست بالكبيرة وسميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة انتهى ، والشجرة والحديبية لا يعرفان ، الآن وقد سبق فى حدود الحرم الخلاف فى الحديبية هل هى فى الحرم كما قال مالك أو فى طرف الحل كما قال الماوردى أو أن بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم كما قال الشافعى وابن العطار والله أعلم - وليست الحديبية بالموضع الذى يقال له الحدة<sup>(١)</sup> فى طريق جدة بقرب هذا الموضع من جدة وبعده من مكة والحديبية دونه بكثير إلى مكة واختلف فى الياء الثانية من الحديبية هل هى مخففة أو مشددة والقولان مشهوران على ما ذكر النووى فى التهذيب لأنه قال : الحديبية بضم الحاء وفتح الدال وتخفيف الياء كذا قاله الشافعى وأهل اللغة وبعض أهل الحديث

(١) فى الأصل الحدة وليس بطريق جدة مكان يقال له الحدة .



وقال أكثر المحدثين بتشديد الياء وهما وجهان مشهوران انتهى ، والحديبية أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة والتنعيم عند الشافعية ما خلا الشيخ أبا حامد فإن الحديبية عنده مقدم على التنعيم والله أعلم بالصواب .

الثامن ذو طوى الموضع الذى يستحب فيه الاغتسال للمحرم هو على مقتضى ما ذكره الأزرقى الموضع الذى يقال له بين الحجونين لأنه قال فيما رويناه بالسند المتقدم : بطن طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة إلى الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين انتهى ، وفى صحيح البخارى ما يؤيد هذا وصرح به القاضى بدر الدين بن جماعة فيما نقله عنه ابنه القاضى عز الدين على ما أخبرنى عنه خالى وقال النووى إنه موضع بأسفل مكة فى طريق العمرة المعتادة ويعرف اليوم بآبار الزاهر<sup>(١)</sup> انتهى ، وقال الداودى فيما نقله عن صاحب المطالع أن ذا طوى هو الأبطح وهو بعيد والله أعلم بالصواب ، وطاؤه مثلثة وهو مقصور واستحباب الغسل بذى طوى للمحرم وهو مذهب الأئمة الأربعة إلا أن أصحابنا لا يستحبونه للحائض والنفساء لأنها لا يؤمران بالطواف عند قدومها مسكة والغسل شرع لأجل الطواف والله أعلم . وإنما يطلب من المحرم الاغتسال فيه إذا كان فى طريقه .

84 التاسع الردم الذى ذكر بعض الشافعية أن المحرم يقف فيه للدعاء إذا قدم إلى مكة وهو ردم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأعلى مكة وهو معروف عند الناس وسبب ردم عمر له أنه جاء فى خلافتة السيل المعروف بسيل أم نهشل فدخل المسجد الحرام وذهب بالمقام عن موضعه وأخفى موضعه فشق ذلك على عمر رضى عنه وعمل هذا الردم صوناً للمسجد<sup>(٢)</sup>

العاشر الصفا الذى هو مبدأ السعى وهو فى أصل جبل أبى قبيس على ما ذكره غير واحد من العلماء ومنهم أبو عبيدة البكرى والنووى وهو موضع مرتفع من جبل له درج وفيه ثلاثة عقود والدرج من أعلى العقود وأسفلها والدرج الذى يصعد من الأولى إلى الثانية منهن بثلاث درجات فى وسطها وتحت العقود درجة وتحتها فرشة كبيرة ويلبها ثلاث درجات ثم فرشة مثل الفرشة السابقة تتصل بالأرض ور بما أهيل التراب عليها فغيب وعرض الفرشة السفلى ذراع ونصف ذراع وقيراطان وعرض الفرشة العليا التى تحت العقود ذراع وثلاثا ذراع وعرض الثلاث الدرجات

(١) ان ذا طوى - كما هو معروف اليوم - غير آبار الزاهر فالزاهر هو فح وهو المكان المعروف الآن بالشهداء أو وادى الزاهر . وأما طوى فهى فى جدول ، وما زال الحجاج المغاربة يغتسلون بمائه عند مقدمهم مكة ويقع طوى - أى البئر - فى جدول بقرب البيت المسمى ( بيت أبو قبة ) أمام بستان الشريف عون الرفيق المشهور بجدول وهو على يمين الناهب من مكة إلى فح وإلى عمرة التنعيم من جهة الشبيكة وحارة الباب ، وأما الناهب من مكة إلى فح والعمرة من جهة الحجون فإنها على يساره .

(٢) والردم هو ما يسمى الآن بالمدعى .

التي بين الفرشتين ذراعان ونصف ذراع كل ذلك بذراع الحديد ، وتحت الفرشة السفلى التي تتصل بالأرض درج مدفون وهو ثمان درجات ، ثم فرشة مثل الفرشة السابقة ثم درجتان وتحت هاتين الدرجتين حجر كبير يشبه أن يكون من جبل وهذا الدرج المدفون لم نره إلا في محاذة العقد الأوسط من عقود الصفا . والظاهر والله أعلم أن في مقابلة العقدين الأخيرين مثل ذلك . وذرع ما بين وجه العقد الأوسط على الصفا إلى منتهى الدرج المدفون ثمانية عشر ذراعاً بالحديد وكانت تحرير ذلك بحضورى بعد الأمر بالحفر عن الدرج المشار إليها في سابع عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة وكان ابتداء حفرنا عن ذلك يوم السبت خامس عشر شوال المذكور وكان الناس يأتون لمشاهدة ما ظهر من الدرج أفواجاً أفواجاً وحصل لهم بذلك غبطة وسرور لأن كثيراً من الساعين لا يرقون في الدرج الظاهر الآن خصوصاً الساعى راكبا ، وسبب حفرنا عن ذلك أنه حاك في نفس بعض فقهاء مكة في عصرنا عدم صحة سعى من لم يرق في الدرج الظاهر لأن بعض<sup>(١)</sup> متأخري الشافعية الفقهاء قد أشار إلى أن في الصفا درجا مستحدثا ينبغي للساعى الاحتياط بالرقى عليها إلى أن يستيقن انتهى بالمعنى ، وسيأتى ذكر ذلك بنصه وهذا الكلام يوم أن بعض الدرج الموجود الآن محدث لأنه ليس هناك درج سواها حتى يحمل الكلام عليها وذا كرني الفقيه المشار إليه بما<sup>(٢)</sup> حاك في نفسه فقلت له الظاهر والله أعلم أن المراد بالدرج المحدث غير الدرج الظاهر ويتحقق ذلك بالحفر عنه فحفرنا حتى ظهر لنا من الدرج ما ذكرناه وبعيد جداً أن يكون مجموع الدرج المدفون والظاهر محدثا في غير محل السعى حتى لا يجزى الوقوف عليه في السعى وإنما المحدث بعض الدرج المدفون لكونه في غير محل السعى على ما يقتضيه كلام الأزرقي لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم : ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وستون ذراعاً وثمانية عشر أصبعا انتهى ، والصفا الذي ذكر الأزرقي ذرع ما بينه وبين الحجر الأسود هو محل السعى وما ذكره الأزرقي في ذرع ما بين الصفا والحجر الأسود إما أن يكون إلى مبدأ الدرج المدفون تحت العقود أو إلى العقود أو إلى ما وراء ذلك وفي كل الوجوه نظر غير الوجه الثاني : أما الأول فلا ن من الحجر الأسود إلى مبدأ الدرج المدفون مائتي ذراع وأحدا وعشرين ذراعاً وربع ذراع وثمان ذراع بالحديد ، يكون ذلك بذراع اليدين مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعاً بذراع اليد على ما حررناه وذلك دون ما ذكره الأزرقي في مقدار ما بين الحجر الأسود والصفا بعشرة أذرع إلا ربع فدل ذلك على أنه لم يرده لخالفته المقدار الذي ذكره والله أعلم . وأما الوجه الثالث فلا ن<sup>(٣)</sup> من هذا الحجر الأسود إلى العقد الوسط الذي بالصفا مائتي ذراع وتسعة وثلاثين ذراعاً

(١) في النسخة (م) : كلمة بعض محذوفة .

(٢) في النسخة (م) : بما .

(٣) فلا ن هذا : في النسخة (ك) .



وربع ذراع وثمن ذراع بالحديد يكون ذلك باليد مائتي ذراع وثلاثة وسبعين ذراعاً بتقديم السين وأربعة أسباع ذراع على ما حررناه وذلك يزيد على مقدار ما ذكره الأزرق عشرة أذرع وخمسة أسباع ذراع وثلاثة أرباع خمس سبع ذراع فدل ذلك على أنه لم يرد له مخالفة القدر الذي ذكرناه ، وأما الوجه الرابع فالنظر فيه كالنظر في الوجه الثالث لأنه إذا كان الوجه الثالث غير المراد لما فيه من المخالفة لما ذكره الإمام الأزرق بسبب الزيادة فكذا الوجه الرابع غير المراد من باب أولى لكثرة الزيادة فيه على الزيادة التي في الوجه الثالث خصوصاً إذا قيل إن المراد موضع جدار البيت المشرف على الصفا فإن من العقد الأوسط إليه سبعة عشر ذراعاً بتقديم السين بذراع الحديد يكون ذلك بذراع اليد تسعة عشر ذراعاً بتقديم التاء وثلاثة أسباع ذراع والله أعلم ، وإذا كان في كل من هذه الوجوه نظر ، تعين أن يكون المراد الوجه الثاني لموافقته كلام الأزرق لأن من أول الفرشة التي تحت الدرجات الثلاث إلى آخر الفرشة التي فوقها تحت الدرجة التي تحت العقد الأوسط عشرة أذرع باليد وذلك هو العقد الزائد على ما ذكره الأزرق في مقدار ما بين الحجر الأسود والصفا ، وإنما ذكر الأزرق ذرع ما بين الحجر الأسود والصفا ليبين أن ما وراء ذلك محل للسعي ، والفرشة السفلى المشار إليهما من وراء الذرع المذكور فتكون محللاً للسعي على هذا ويصح إن شاء الله تعالى **85** سعي من وقف عليها فلا يقصر الساعي عنها ولا يجب عليه الرقي على ما وراءها والله أعلم ، والفرشة المشار إليها هي التي سبق أن التراب يعلو عليها فتغني ، وأما الكلام الموهوم بخلاف ذلك فهو ما ذكره المحب الطبري في شرح التنبية لأنه قال : وبني في ذيل الصفا درج ، فينبغي أن يحتاط مرید السعي بالرقى عليها فإن الأرض ربت بحيث يرى البيت من غير رقى انتهى ، ومن ذلك ما ذكره النووي في الإيضاح لأنه قال : إن من واجبات السعي أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة فلو بقي منها بعض خطوة لم يصح سعيه حتى لو كان راكباً اشترط أن تسير دابته حتى تضع حافرها على الجبل أو إليه حتى لا يبقى من المسافة شيء ويجب على الماشي أن يلمس في الابتداء والانهاء رجلاه بالجبل بحيث لا يبقى بينهما فرجة فيلزمه أن يلمس العقب بأصل ما يذهب منه ويلصق رءوس أصابع رجليه بما يذهب إليه فيلصق في الابتداء بالصفا عقبه وبالمروة أصابع رجليه فإذا عاد عكس ذلك ، هذا إن لم يصعد فإن صعد فهو الأكمل . وقد زاد خيراً وليس الصعود شرطاً بل هو سنة متأكدة ولكن بعض الدرج مستحدث فليحذر أن يخلفها وراءه فلا يتم سعيه وليصعد بعد أن يستيقن ، وقال بعض أصحابنا يجب الرقي على الصفا والمروة بقدر قامته وهذا ضعيف والصحيح المشهور لا يجب لكن الاحتياط أن يصعد للخروج من الخلف انتهى ، وذكر الأزرق ذرع ما بين الصفا والمروة لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم : ومن الصفا إلى المروة <sup>(١)</sup> طواف واحد سبعمائة ذراع وستة وستون ذراعاً ونصف

(١) المروة: في الشمال الشرقي للمسجد الحرام على بعد منه ، وهي منتهى السعي في أصل جبل قعيقعان . وهي محل مرتفع كالصفا يصعد إليه بخمس درجات فقط . وأول من أحدث بناء في الصفا والمروة عبد الصمد بن علي في خلافة أبي جعفر المنصور ثم كملت بالنورة في عهد المأمون .

يكون السبع بينهما خمسة آلاف وثلاثمائة ذراع وخمسة وستين ذراعا ونصف ذراع انتهى ، وقد حررت أنا ذرع ذلك نجاء من وسط جدار الصفا وهو من محاذة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرج الذي بالمروة من داخله ستمائة ذراع وثلاثة وسبعون ذراعا بالحديد بتقديم السين وسبعة أثمان ذراع يكون ذلك بذراع اليد سبعمائة وسبعين ذراعا وسبع ذراع بتقديم السين في السبعمائة ذراع وفي السبعين وفي السبع ومن محاذة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرجة العالية بالمروة التي كهيئة الدكة الكبيرة من داخل الدرج ستمائة ذراع وثمانون ذراعا إلا ثمن ذراع بذراع الحديد يكون ذلك باليد سبعمائة ذراع وسبعة وسبعين ذراعا بتقديم السين في السبعمائة وفي السبعة وفي السبعين ، وما ذكره الأزرقى في مقدار ما بين الصفا والمروة يدل<sup>(١)</sup> أنه لم يرد به إلى ما وراء الدرج بالمروة وإنما مراده إليه أو ما قرب منه لأنه لو أراد إلى ما وراء الدرج لم يكن المقدار الذي ذكره موافقا لذلك لما فيه من النقص عن ذلك والله أعلم . وما ذكرناه في مقدار ما بين وسط عقود الصفا والدرج الذي بالمروة في اعتبار ذرع ذلك باليد يقرب مما ذكره الأزرقى في ذرع ذلك لأن ما ذكرناه يزيد على ما ذكر الأزرقى ثلاثة أذرع ونصف ذراع وسبع ذراع، ولعل الأزرقى لم يعتبر ما ذكره من الموضع الذي اعتبرناه منه وإنما اعتبر ذلك من طرف العقد الذي يلي العقد الوسط والله أعلم ، وذرع عقود الصفا الثلاثة أحد وعشرون ذراعا بالحديد إلا ثمن ذراع بالحديد وطول الدرجة الأخيرة من درج الصفا السفلى التي تلي الأرض في محاذة الثلاثة العقود التي بالصفا اثنان وعشرون ذراعا بالحديد، وذكر النووى أن عرض فتحة الدرج الذي كان على الصفا نحو خمسين قدما انتهى ، وذكر الأزرقى شيئا من خبر درج الصفا والمروة فنذكر ذلك لإفادته لأنه قال فيما روينا عنه: حدثني جدى أحمد بن محمد قال كانت الصفا والمروة يشتد فيهما من سعى بينهما ولم يكن<sup>(٢)</sup> بينهما بناء ولا درج حتى كان عبد الصمد بن على في خلافة أبي جعفر المنصور فبنى درجهما التي هي اليوم درجهما فكان أول من أحدث بناءها ثم كمل بالنورة في زمن مبارك الطبرى وذلك في خلافة المأمون انتهى ، وذكر الأزرقى أن درج الصفا أربع عشرة درجة وذكر ابن جبير أن درج الصفا أربع عشر درجة، وذكر النووى أن درج الصفا إحدى عشرة درجة، وسبب هذا الاختلاف أن الدرج يعلو عليها التراب فينفضها وما أظن النووى شاهد ما ذكره من عدد درج الصفا وإنما قلد في ذلك الأزرقى وغيره من المصنفين لأنه يبعد أن تعلو الأرض في عهد النووى إلى اليوم علوا يغييب به من درج الصفا القدر الذي وجدناه مدفونا والله أعلم ، ويتأيد ذلك بأن سليمان بن خليل قال في الرد على أبي حفص بن الوكيل من الشافعية في إيجابه الرقى على الصفا والمروة وتعليله إيجاب ذلك بأنه لا يمكن استيضاح ما بينهما إلا بالرق عليهما، وقد كان هذا قبل أن يعلو الوادى لأن

(١) على: في النسخة (ك) .

(٢) في النسخة (ك) بدون « يكن »



الدرج كانت كثيرة وكان الوادي نازلا حتى إنه كان يصعد درجا كثيرا ليرى البيت حتى قيل: إنه كانت غير الفرسان في المسعى والرماح قائمة معهم ولا يرى من في المسجد إلا رءوس الرماح، فأما اليوم فإنه يرى البيت من غير أن يرقى على شيء من الدرج انتهى، ووجه الدلالة من هذا على ما أشرنا إليه أن عصر سليمان بن خليل وعصر النووي متقاربان، وسليمان مات قبل النووي بنحو خمسة عشر سنة، وإذا كان البيت يرى في عصره من غير رقى على الصفا لعلو الأرض فيكون الحال هكذا في عصر النووي والله أعلم.

الحادى عشر: طريق ضَبِّ التي يستحب للحاج أن يسلكها إذا توجه إلى عرفة، وهي طريق مختصر من المزدلفة إلى عرفة في أصل المازمين من يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة هكذا عرفها الأزرق وإنما يستحب للحاج سلوكها لأنه روى أنه صلى الله عليه وسلم سلكها حين غدا من منى إلى عرفة نقل ذلك الأزرق عن بعض أهل مكة<sup>(١)</sup> وروى عن عطاء أنه سلكها وقال هي طريق موسى بن عمران.

الثانى عشر: عرفة موضع الوقوف هي خارج الحرم قريب منه روينا في تاريخ الأزرق، ووادي عُرنة بالنون وفي بعض نسخة ووادي عرفة بالفاء ذكر ذلك المحب الطبرى في شرحه للتنبية، وقال هكذا نقلته من نسخة معتنى بها، ووادي عرفة بالفاء وضبطها بفتح العين. وحكاة شيخنا أبو عمرو بن الصلاح إلا أنه قال إلى ملتقى وصيف<sup>(٢)</sup>، ووادي عرنة بالنون وأكد ذلك فقال بعده و بطن عرنة ووادي عرنة مضافان إلى عرنة بضم العين وفتح الراء والنون، قال المحب: قلت وفيما ذكره نظر لأنه أراد تحديد عرفة أولا وآخرها فجعله من الجبل المشرف على بطن عرنة بالنون فيكون آخره ملتقى وصيف و بطن عرفة بالفاء ولا يصح أن يكون وادي عرنة بالنون لأن وادي عرنة لا ينعطف على عرفة بل هو ممتد مما يلي مكة يمينا وشمالا فكان التقييد بوادي عرفة أصح والله أعلم، قال: وهذا التحديد 86 يدخل عُرنة في عَرَفة انتهى، وقال المحب الطبرى أيضا في القرى: قال الشافعى في الأوسط من مناسكه وعَرَفة ما جاور وادي عُرنة وليس الوادي ولا المسجد منها إلى الجبل المقابل مما يلي حائط ابن عامر وطريق الحصن وما جاور ذلك فليس من عرفة، حكى ذلك صاحب الشامل وحكى الشيخ أبو حامد الأسفرائينى الشافعى: أن الشافعى قال في القديم: وعرفة ما بين الجبل المشرف إلى الجبال المقابلة يمينا وشمالا، ثم قال يعنى الشيخ: أبا حامد: والجبل المشرف أظنه جبل الرحمة، وقال في البيان: حد عرفة ما بين الجبل المشرف على بطن عرنة إلى الجبال المقابلة يمينا وشمالا مما يلي حوائط ابن عامر. وطريق الحصن، قال المحب الطبرى بعد حكايته لذلك قلت: وهذا موافق لما حكاة الشيخ أبو حامد إلا أنه أضاف الجبل المشرف إلى بطن عرنة فكانه يشير إلى الجبل الطويل في آخر عرفة حتى

(١) في نسخة: عن بعض المكين.

(٢) كذا في الأصل.

يكون مشرفاً على أول عرفة وهذا مغاير لما ظنه الشيخ أبو حامد أنه جبل الرحمة وما ذكره في البيان هو الصواب .  
والحمل على جبل الرحمة لا يصاح لأن عرفة يطيف بها ولو جعلنا الخدمة لخرج ما خلفه من عرفة ولا خلاف عند أهل  
الخبرة بها أنه منها ، ولذلك يقف فيما خلفه من السهل والجبل طوائف من أنواع العرب متطابقين على ذلك من غير  
إنكار . ويكون ما ذكره صاحب البيان من الإضافة إلى بطن عرفة بالفاء يريد به عرفة موضع الوقوف ولعله وسطها  
حتى يكون بطناً ور بما صحف<sup>(١)</sup> قوله بطن عرفة بالفاء ؛ فقيل بطن عرنة بالنون وظن أن التقييد بالفاء غلط ، وليس  
كذلك بل هي بطن عرفة بالفاء واستدل على ذلك بما يؤيده . انتهى . قلت : وحد عرفة من جهة مكة الذي  
فيه هذا الاختلاف الآن بين ، وهو علمان بين العلمين الذين هما حد الحرم إلى جهة عرفة وكان ثمة ثلاثة أعلام فسقط  
أحدهم وهو إلى جهة المغمس وأثره بين ، ورأيت عنده حجراً ملقى مكتوباً فيه : أمر الأمير الاصفهاري الكبير  
مظفر الدين بن زين الدين صاحب أربل حسام أمير المؤمنين بإنشاء هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرفة  
ووادى عرنة لا يجوز لحاج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه الأعلام قبل غروب الشمس ، وفيه كان ذلك بتاريخ  
شعبان من شهور سنة خمس وستائة . ورأيت مثل ذلك مكتوباً في حجر ملقى في أحد العلمين الباقيين ، وفي هذين  
العلمين مكتوب : أمر بعارة علمى عرفات وأضاف كاتب ذلك هذا الأمر للمستظهرى العباسى ، ثم قال : وذلك في  
شهور سنة أربع وثلاثين وستائة .

### ذكر مقرر ما بين باب بنى شيبه وهذين العلمين

من باب بنى شيبه إلى العلمين المشار إليهما أربعون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وأحد وثمانون ذراعاً وستة أسباع ذراع  
بذراع اليد ، يكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : أحد عشر ميلاً ونصف ميل  
وربع سبع يزيد ستة أذرع وستة أسباع ذراع . ومن باب المعلاة إلى العلمين المشار<sup>(٢)</sup> إليهما ثمانية وثلاثون ألف ذراع  
ومائتا ذراع وأربعة وخمسون ذراعاً وستة أسباع ذراع بذراع اليد أيضاً ، يكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة  
آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : عشرة أميال وأربعة أخماس ميل وعشر ميل وخمس سبع ميل يزيد أربعة أذرع وستة  
أسباع ذراع بالذراع المذكور ، وذكرنا في أصل هذا الكتاب مقدار ذلك على مقتضى الأصول الثلاثة في مقدار الميل  
في اعتبار المسافة من باب المعلاة وفي اعتبار المسافة من باب بنى شيبه .

(١) في النسخة (ك) : صف وهو خطأ .

(٢) في نسخة : المذكورين ، بدل قوله : المشار إليهما .



### ذكر تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفه

قد قام على تحريره جماعة من العلماء ولم أر لأحد منهم في ذلك مثل ما رأيت للقاضي بدر الدين بن جماعة ولذلك اقتضت هنا على ذكره في ذلك : أخبرني خالي قاضي الحرمين محب الدين النويري ؛ قال : أخبرني القاضي عز الدين بن جماعة قال في منسكه : وينبغي تحرى موقف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتهد والدى نعمده الله برحمته في تعيينه وجمع فيه بين الروايات فقال : إنه الفجوة المستعلية المشرفة على الموقف وهي من وراء الموقف صاعدة في الرابية وهي التي عن يمينها وورائها صخرتان متصلتان بصخر الجبل المسمى بجبل الرحمة وهذه الفجوة بين الجبل المذكور والبناء المربع عن يساره وهي إلى الجبل أقرب بقليل بحيث يكون الجبل قبالة الواقف اذا استقبل القبلة ويسكون طرف الجبل تلقاء وجهه والبناء المربع عن يساره بقليل . وقال : ذكر والدى رحمه الله أنه وافقه على ذلك من يعتمد عليه من محدثي مكة وعلمائها حتى حصل الظن بيقينه ، قال : فإن ظفر بموقف النبي صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في الفضل وإن خفي عليه وقف بين الجبل والبناء المربع على جميع الصخرات والأماكن التي بينها لعله أن يصادف الموقف الشريف النبوي فتفاض عليه بركاته انتهى ، . قلت البناء المربع المشار إليه في هذا الكلام هو الذي يقال له بيت آدم بعرفة وكان سقاية للحاج أمرت بعملها العجوز والدة المقتدر العباسي على ما هو مكتوب في حجر في حائطها القبلي ، ومن ركن هذه السقاية الذي يلي جبل الرحمة من جهة مكة إلى الموضع الذي فيه الآن الحامل بعرفة مائة ذراع وأحد عشر ذراعاً بالحديد يكون ذلك بذراع اليد مائة ذراع وستة وعشرين ذراعاً وستة أسباع ذراع ، ومن موقف الحامل الآن بعرفة إلى ما يقابله من جهة جبل الرحمة 88 سبعة بتقديم السين وثلاثون ذراعاً بالحديد يكون ذلك بذراع اليد اثنين وأربعين ذراعاً وسبع ذراع . ومن موقف الحامل بعرفة إلى ركن مسجد نمرة الذي يلي عرفة والطريق ثلاثة آلاف وثمانمائة ذراع وخمسة وتسعون ذراعاً بتقديم التاء وربع ذراع يكون ذلك بذراع اليد ثلاثة آلاف وثمانمائة ذراع وستة وسبعين ذراعاً بتقديم السين ، وذلك ميل وثلاثة أرباع سبع ميل يزيد ذراعاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع - ومن جدار باب بني شيبه إلى الموضع الذي يقف فيه الحامل الآن بعرفة ثلاثة وأربعون ألف ذراع وثمانية وثمانون ذراعاً وسبع ذراعاً بذراع اليد يكون ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ، اثني عشر ميلاً وخمس ميل وعشر ميل وعشر ميل يزيد ثلاثة أذرع وسبع ذراع ، ومن عتبة باب المعلاة إلى موقف الحامل الآن بعرفة أربعون ألف ذراع وتسعمائة ذراع بتقديم التاء وإحدى وستون ذراعاً وسبع ذراعاً بذراع اليد يكون ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع إحدى عشر ميلاً وثلاثة أخماس ميل وعشر ميل وخمس سبع

عشر ميل يزيد ذراعاً وسبع ذراع ولا فضيلة للوقوف على الجبل الذي يقال له جبل الرحمة بعرفة لأن مالكا كره الوقوف على جبل عرفة ، وكان هذا الجبل صعب المرقى فسهله الوزير الجواد الأصفهاني وبنى فيه مسجداً ومصنعاً للماء ، والقبة التي فيه الآن جددت في سنة تسع وتسعين وسبع مائة بعد سقوطها في التي قبلها وعمارتهما من مال أنفذه الملك الظاهر برقوق صاحب مصر وما عرفت في أي وقت عمرت هذه القبة بهذا الجبل وكانت موجودة في سنة تسع وسبعين وخمسة مائة على ما ذكر ابن جبير وذكر أنها تنسب لأم سلامة رضي الله عنها والله سبحانه وتعالى أعلم بصحة ذلك .

### ذكر مسجد عرفه وحكم الوقوف فيه

مسجد عرفة هو الذي يصلى فيه الإمام بالناس يوم عرفة ، وما ذكرناه من أنه مسجد عرفة يوافق ما ذكره الأزرقي في غير موضع من كتابه ، وذكر الحب الطبري أن المتعارف فيه عند أهل مكة وتلك الأماكن مسجد عرفة بالفاء وقيل إنه من عرنة بالنون وهو موافق لما ذكره الشافعي كما سبق في حد عرفة وتقييد ابن صلاح<sup>(١)</sup> على ما نقل عنه الحب الطبري ، لأنه قال ويقال له مسجد عرنة بالنون وضم العين كذلك قيده ابن الصلاح في منسكه ثم عقب ذلك بقوله : والمتعارف فيه إلى آخر كلامه وجزم النووي في كتابه الإيضاح بأنه مسجد عرنة بالنون وذكر ابن الجلال من أصحابنا المالكية ما يقتضى أنه ليس من عرفة بالفاء وذكر ابن المواز أن حائطه القبلي على حد عرفة ولو سقط لسقط في عرفة انتهى ، وقيل مقدم هذا المسجد من عرنة بالنون ومؤخره من عرفة بالفاء ، ذكر ذلك جماعة من الأئمة الشافعية الخراسانيين ، منهم الشيخ أبو محمد الجويني وابنه إمام الحرمين والقاضي الحسين في تعليقه والرافعي ، قال الشيخ أبو محمد : ويتميز ذلك بصخرات كبار فرشت في ذلك الموضع انتهى . وتظهر ثمرة الخلاف في رجل آخر الوقوف به وتوقف مالك في أجزاء الوقوف بهذا المسجد وفيه لأصحابنا قولان المنع لأصبغ والإجزاء لمحمد بن المواز وهو مقتضى كلام الشيخ خليل الجندی في مختصره الذي صنفه لبيان ما به الفتوى مع كراهة الوقوف بهذا المسجد وما قاله الفقهاء المشار إليهم من أن هذا المسجد كله من عرفة أو بعضه يخالف مقتضى رأى من جعل حد عرفة من جهة مكة الأعلام الثلاثة التي عمرها المظفر صاحب أربل وعمر منها المستنصر العباسي العلين الموجودين الآن لأن فيهما مكتوباً أن صاحب أربل أمر بإنشائهما بين منتهى أرض عرفة بالفاء ووادي عرنة بالنون ووجه مخالفته ذلك لما ذكر الفقهاء في هذا المسجد أن من ركن المسجد المشار إليه مما يلي عرفة إلى محاذة العلين الموجودين الآن سبعة مائة ذراع بتقديم السين وأربعة وسبعين ذراعاً بتقديم السين أيضاً وربع ذراع وثمان ذراع كل ذلك بذراع

(١) في النسخة (ك) : الصلاح .



الحديد ، يكون ذلك بذراع اليد ثمانمائة ذراع وخمسة وثمانين ذراعاً ، ومقتضى كون هذه الأعلام علامة لحد عرفة أن يكون المسجد المشار إليه ليس من عرفة وكذلك المسافة التي بين المسجد وبين الأعلام المشار إليها ، وذلك يخالف ما ذكره الفقهاء المشار إليهم والله أعلم بالصواب ، ويقال لهذا المسجد مسجد إبراهيم وإبراهيم المنسوب إليه هذا المسجد ~~هو~~ الخليل عليه السلام كما هو مقتضى كلام الأزرقي في غير موضع وجزم به الرافعي والنووي وأنكر ذلك القاضي عز الدين بن جماعة ، قال وليس لذلك أصل وخطأ الشيخ جمال الدين الأستاذ الرافعي والنووي فيما ذكراه من نسبة هذا المسجد للخليل عليه السلام وذكروا أن ابن سراقه سبقهما إلى هذا الخطأ في كتابه الأعداد ، وفيما ذكره الأسنوي وابن جماعة نظر مخالفته ما يقتضيه كلام الأزرقي وهو عمدة في هذا الشأن كيف وقد واقفه عليه غير واحد من كبار العلماء ومنهم ابن المنذر فيما نقله عنه سليمان بن خليل والله أعلم ، ولم يذكر الأزرقي الوقت الذي بنى فيه هذا المسجد وذكر ابن عبد البر أنه بنى هذا المسجد بعد مصير الأمر لبني هاشم بعشر سنين هكذا نقله عن ابن عبد البر الشيخ خليل في توضيحه على مختصر ابن الحاجب وبه فسر قوله : وإنما حدث بعد بني هاشم بعشر سنين لأنه يوم أنه حدث بعد انقراضهم وعلى هذا يكون بنى هذا المسجد في أوائل عشر الحسين ومائة والله أعلم<sup>(١)</sup> .

### ذكر هذا المسجد وشيء من صفته

طوله من بابه إلى جداره القبلي مائة ذراع وأحد وتسعون ذراعاً وربع ذراع وعرضه من وسط جداريه مائة وأربعون ذراعاً إلا ثلث ذراع وارتفاع محرابه ستة أذرع إلا ثلث ودخوله في الجدار ذراعان وسعة فتحة ثلاثة أذرع إلا ثمن ، والمنبر عشر درجات مبنية بالحجارة وارتفاعه إلى الدرجة العليا أربعة أذرع ونصف ، والذراع المشار إليه في هذا الاعتبار هو ذراع الحديد المتقدم ذكره وهذا المسجد جميعه مكشوف ليس فيه رواق ، وقد ذكر الأزرقي في تاريخه صفة هذا المسجد في زمنه : وذراع بذراع اليد ، وذكرنا كلامه في أصل هذا الكتاب واقتصرنا على ما ذكرناه هنا من ذراع لأنه أبلغ في التعريف وكان تحرير ما ذكرناه بحضوري .

(١) في مرآة الحرمين : أن مسجد عرفة بناه الوزير محمد بن علي بن النصور المعروف بالجواد الأصفهاني ، في سنة ٥٥٩ هـ كما جاء في كتاب « مناقح السكرم » ( ص ٤٤ مرآة الحرمين ) ، ولكن كلام الفاسي هنا يشعر بأنه يعني مسجد نمره الذي يرجع إنشاؤه إلى العقد الخامس بعد المائة وقد عمر في عصور مختلفة فمن ذلك عمارة السلطان جقمق سنة ٨٤٣ هـ على يد الأمير سيدون ، وعمارة السلطان قايتباي سنة ٨٧٤ هـ ، وعمر سنة ١٠٧٢ هـ في زمن السلطان محمد ، على يد سليمان بك والي جدة ( راجع ص ٣٣٦ مرآة الحرمين ) .

### ذكر تسمية عرفة بعرفه وما يتعلق بحجتها وصرفها وحكم الإحياء بها

وأما سبب تسميتها عرفة فلتعارف آدم وحواء فيها لأن آدم أهبط بالهند وحواء بجدة فتعارفا بالموقف قاله الضحاك ، وقيل : لأن جبريل عليه السلام عرف الخليل عليه السلام فيه المناسك يوم عرفة . وقيل : الناس يعترفون فيها بذنوبهم وقيل غير ذلك من الأقوال التي ذكرناها في أصل هذا الكتاب ، وهي تسعة أقوال والله أعلم بالصواب ، وأما جمعها وصرفها فذكر جوازها جماعة من العلماء منهم النووي لأنه قال : وجمعت على عرفات<sup>(١)</sup> وإن كان موضعاً واحداً لأن كل جزء منه يسمى عرفة ولهذا كانت معروفة كقصبات ، قال النحويون : ويجوز ترك الصرف كما يجوز ترك صرف غايات وأذرع على أنها اسم مفرد لبقعة انتهى .

وأما حكم الإحياء بها فإنه لا يجوز ولا يملك على ما قال الحسين بن علي الطبري فيما نقله عنه ابن خليل وعلل ذلك بأنها متعبد ومنسك لعامة الناس فصارت كالمساجد ، وحكى النووي في ذلك ثلاثة أوجه ، قال : والأصح المنع مطلقاً ، وهذا أشبه بالمذهب انتهى .

الثالث عشر : عُرنة بالنون ، الموضع الذي يحتجب الحاج الوقوف فيه وهو من العلمين اللذين هما حد عرفة والعلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة ، وذكر ابن حبيب المالكي أنها من الحرم وذلك لا يصح على ما ذكره المحب الطبري في القري وذكر أنها عند مالك من عرفة وحكاها ابن المنذر أيضاً عن مالك وفي صحة ذلك عنه نظر لأنه توقف في أجزاء الوقوف بمسجد عرفة مع كونه مختلفاً فيه . هل هو من عرفة أو من عُرنة ؟ أو بعضه من عرفة بالفاء وبعضه من عُرنة بالنون ؟ فكيف تكون عُرنة بالنون كلها من عرفة بالفاء عند مالك ولعل من نسبه إليه أنه يرى أن عُرنة بالنون من عرفة بالفاء ، أخذ ذلك مما وقع لمالك من أجزاء الوقوف بهذا المسجد لأن ابن الجلال ذكر أن الوقوف ببطن عُرنة مكروه . قال : ومن وقف به أجزاء وقوفه . وبطن عُرنة<sup>(٢)</sup> هو المسجد الذي يصلى فيه الإمام انتهى . ولا يلزم من كون مالك يرى أجزاء الوقوف بهذا المسجد أنه يرى عُرنة بالنون كلها من عرفة بالفاء لاحتمال أنه يرى أن هذا المسجد من عرفة بالفاء لما حصل له عنده من ضعف الشبهة التي توقف لأجلها في أجزاء الوقوف بهذا المسجد والله أعلم . وذكر المحب الطبري أن حد عرفة الذي ذكره الأزرقى عن ابن عباس رضي الله عنهما يقتضي دخول

(١) وهي على بعد ٢١٤٧٦ متراً من باب المعلاة بمكة ، ويوجد في طريق الطائف علمان هما حدود عرفة من جهة مكة وعرفة ميدان واسع أرضه مستوية يبلغ نحو ميلين طولاً في مثلثهما عرضاً وتحيط به سلسلة جبال على شكل قوس كبير ويمر بطرفي القوس من جهة الجنوب الطريق إلى الطائف ، وفي شماليه جبل الرحمة المعروف عند الناس بجبل عرفات وإنما جبل عرفات ما أطاف بهذا الميدان وجبل الرحمة أصغر جزء فيه .

(٢) سقطت هذه الكلمة في النسخة ( م ) .



عُرنة من عُرنة، وقد سبق في ذكر عُرنة ما ذكره الأزرقى في حد عُرنة واستدلال الحب الطبرى منه على دخول عُرنة في عُرنة، ثم قال تلو ذلك: ويؤيد ذلك ما استدل به أصحابنا على أنها ليست منها، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: وارتفعوا عن بطن عُرنة. ولا دلالة فيه على ما قالوه بل دليل على مذهب مالك فإن أمره بالارتفاع عنها يشعر بذلك وتؤيده الرواية الأخرى عُرنة كلها موقف إلا عُرنة، والاستثناء دليل على دخول المستثنى في المستثنى منه والاستثناء المنفصل على خلاف الأصل.

نعم فيه دليل على اختلاف حكم الوقوف فيه وفي عُرنة وهو عند مالك كذلك وعلى المذهب فمتى وقف في شيء من حدود عُرنة صح حجه. وإذا وقف في غيره لا يصح حجه انتهى. وعُرنة بضم العين وفتح الراء المهملة هذا هو المشهور فيها. وقيل أيضاً: بضم العين والراء. وقيل: بضم العين وسكون الراء ذكره ابن عبد السلام المالكي في شرحه لابن الحاجب القرعى<sup>(١)</sup>.

الرابع عشر: قزح، الموضع الذي يستحب فيه للحاج أن يقف عنده غداة يوم النحر، هو مكان بالمزدلفة وهو المكان الذي يجتمع الناس عنده للدعاء غداة يوم النحر ويعرف بالمشعر الحرام. أشار إلى ذلك الحب الطبرى وغيره، قال في شرح التنبيه: وقزح بقاف مضمومة ثم زاي مفتوحة ثم حاء مهملة في وسطه مزدلفة وقد بنى عليها بناء من يمكنه من الوقوف عليه وقف، وإلا وقف عنده مستقبل القبلة ويكثر من التلبية، ويدعو بما تقدم ولا ينبغي أن يفعل ما تطابق الناس على فعله من النزول بعد الوقوف عليه من درج في وسطه ضيقة يزدحم الناس فيها. وذلك بدعة. بل يكون نزوله من حيث رقيه من الدرج الظاهرة. وذكر الإمام أبو عمرو بن الصلاح: أن قزح جبل صغير في آخر المزدلفة ثم قال: وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذي ذكرناه ببناء مستحدث في وسط المزدلفة. ولا يتأدى به في هذه السنة، قال الحب: والظاهر، أن البناء إنما هو على الجبل كما تقدم والمشاهدة تشهد بصحة ذلك ولم أر ما ذكره لغيره انتهى ما ذكره الحب الطبرى بنصه وذكر في كتابه القرى مثله. وذكر النووى في الإيضاح أن الأظهر أن للحاج تحصيل السنة بالوقوف على البناء المستحدث، وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب صفة البناء الذي على قزح قديماً<sup>(٢)</sup> وحديثاً وخبر الوعيد فيه، ونشير هنا إلى شيء من ذلك.

(١) ويقال لمسجد عرنة: مسجد نمره. وعلى مسيرة ٣٠ دقيقة من جبل الرحمة عمان يمر بينهما الحاج، وعلى مسيره ١٥ دقيقة جنوبي هذين العامين يقع مسجد نمره ويرجع إنشاؤه إلى العقد الخامس بعد المائة، وقد عمر في عصور مختلفة كما سبق.

(٢) يروى أنه لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع أى قزح ووقف عليه وقال: هذا قزح وهو الموقف، وجمع كلها موقف.

أما صفة البناء الذي على قزح الآن<sup>(١)</sup> فإنه بناء مربع يشبه المنارة وفي أعلاه اثنتان وعشرون شرافة ، منها في الجهة القبليّة سبع شرافات ، وفي بقية الجهات خمس من كل جهة . وله درج من ظاهره وباطنه . وعدد الذي من ظاهره أربع وعشرون والذي من باطنه عشرون ، وارتفاعه في السماء ثلاثة عشر ذراعاً بذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر ومكة . وذلك من الأرض إلى أعلى الشرايف ، وارتفاعه من الأرض إلى أعلى السطح بغير الشرايف ينقص عن ذلك ذراعين ونصف تقريباً . وذرع تربيعة من كل ناحية اثنا عشر ذراعاً ونصف ذراع بالذراع المشار إليه إلا أن الجهة الشرقية منه تنقص عن بقية الجهات ثلث ذراع ، وكان اعتبار ما ذكرناه من ذرعه وصفته في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثمانمائة بحضورى . وصفته هذه تخالف صفة التي ذكرها الأزرقى واقتصرنا عليها لكونها أبلغ في تعريفه ولم أعرف متى بنى هكذا . وبناء في الجاهلية قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد .

وأما خبر الوعيد عليه فإنهم كانوا يوقدون فيه بالشمع في خلافة الرشيد فلما مات كانوا يوقدون عليه بمصاييح كبار ثم صاروا يوقدون عليه بمصاييح صغار . هذا ملخص ما ذكره الأزرقى في خبر الوعيد عليه وذكر أنه كان يوقد عليه في خلافة الرشيد النار والحطب ولم أعرف هل أراد بذلك في الجاهلية أو في الإسلام والله أعلم .

وسأني ذرع ما بين قزح وباب بنى شيبه وما بين قزح وبين باب المعلاة عند ذكر المشعر الحرام ، والأصل في استحباب الوقوف على قزح ما روينا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح بجمع أتى قزح فوقف عليه وقال : هذا قزح وهو الموقف ، وجمع كلها موقف ، أخرجه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح انتهى .

الخامس عشر : كداء ، الموضع الذي يستحب للمحرم دخول مكة منه وهو الثنية التي بأعلا مكة التي يهبط منها إلى المقبرة المعروفة بالأبطح ويقال لها الحجون الثاني . وما ذكرناه في تعريف كداء هذا ، ذكر الفاكهي ما يوافقه لأنه قال في تعريفه : لما في شق معلاة مكة الشامي كداء : الجبل الشارح على المقبرة والوادي ، وله يقول حسان بن ثابت يوم الفتح :

(١) أى سنة ٨١١ هـ وهى السنة التي ذرع القاسى فيها هذا الموضع - راجع ص ٣٣٢ مرآة الحرمين - هذا ، وفي المزدلفة مسجد صغير بجانب قزح جده الأمير يلبغا الخاصكى عام ٧٦٠ هـ ، وفي سنة ٨٤٢ هـ أمر السلطان جقمق الأمير سيدون بتعمير هذا المكان ، وفي سنة ٨٧٤ هـ في سلطنة قايتباى أمر أمير مكة الشريف محمد بن بركات بتبييضه ، وفي سنة ١٠٧٢ هـ عمره سليمان بك والى جدة من قبل السلطان محمد .



عدمت ثنيتي إن لم تروها \* تثير النقع عن كتفي كداء<sup>(١)</sup>

وقال الفاكهي بعد أن ذكر شعب المقبرة في هذه الجهة وشيئاً من خبره : ومن ثنية المقبرة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وقال بعضهم : قيل : إن ثنية المقبرة هو كداء وهو مشعر بتضعيف هذه المقالة لكونها حكيت بصيغة التمر يض لأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان دخل من هذه الثنية كداء فلأن الأخبار وافرة صحيحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم حين حج من المدينة دخل إلى مكة من كداء ، وفي تاريخ الأزرقى ما يوافق ما ذكره الفاكهي من دخول النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من هذه الثنية وذلك يقتضى أن تكون أن هذه الثنية كداء للمعنى السابق والله أعلم ، وفي كلام غير واحد من المتأخرين تسمية هذه الثنية بكداء . منهم سليمان بن خليل ، والحج الطبري ، والنووي ، وقال الحج : هي بالفتح والمد تصرف على إرادة الموضع وبتركه على إرادة البقعة انتهى ، وقد ذكر الأزرقى شيئاً من خبر هذه الثنية وهي الآن بحاميم الأحداث التي بين دار السرى إلى ثنية المقبرة وهي التي قبر أمير المؤمنين أبي جعفر بأصلها ، قال : يعرفها بالحاميم وأولها القرن التي ثنية الدمسين على رامسه بيوت ابن أبي حسين النوفلي والذي يليه القرن المشرف على دار منارة الحبشى فيما بين ثنية الدمسين وهي التي كان ابن الزبير مضلوباً عليها وكان أول من سهلها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ثم عملها عبد الملك بن مروان ثم كان آخر من بنى ضفائرها ودرجها وجدرها المهدي انتهى ، وذكر ذلك الفاكهي لأنه لم يجزم بكون معاوية أول من سهل هذه الثنية وحكى بصيغة التمريض ، وقال أيضاً : ويقال إن ابن الزبير أول من سهلها انتهى ، فيستفاد مما ذكره الأزرقى والفاكهي قولان في أول من سهل هذه الثنية والله أعلم بالصواب ، وفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة سهل بعض المجاورين بمكة ، أتابه الله ، في النصف الثاني من سنة سبع عشرة وثمانمائة طريقاً في هذه الثنية غير الطريق المعتادة وهذه الطريق تكون على يسار الهابط من هذه الثنية إلى المقبرة والأبطح وكانت خرجة ضيقة جدا فتحت ما يليها من الجبل بالمعاول حتى اتسعت فصارت تسع أربع مقاطير من الجبال محملة وكانت قبل ذلك لا تسع إلا واحداً وسهلت أرضها بتراب ردم فيها حتى استوت وصار الناس يسلكونها أكثر من الطريق المعتادة<sup>(٢)</sup> وجعل بينهما حاجزاً من حجارة مرصوفة وكان في بعض هذه الطريق قبور فأخفي أثرها<sup>(٣)</sup> .

(١) هكذا ورد البيت في النسختين ، والصحيح أن روايته هكذا :

عدمتا خيلنا إن لم تروها \* تثير النقع موعدها كداء

النقع : الغبار الساطع المرتفع . كداء : جبل بمكة .

(٢) يظهر لي من هذا الوصف أن هذه الثنية هي الثنية التي تؤدي من سوق المعلى أو ما يسمى الآن بالحريق إلى الجزيرة . فإن هذا الوصف ينطبق عليها تماماً إذ أنها تحترق المقابر . وبهذه المناسبة يحسن أن نقول : إن هذه الثنية نحتت من جانبها الشمالي من الشرق إلى الغرب بقدر ما يسع مرور سيارتين إحداهما رواحا والأخرى جيئاً . ونحتها أهل مكة في زمن الحسين بن علي إذ كان أهل الحارة من جميع حوائر مكة يذهبون إليها - ليلاً - وينحتونها حتى تم نحت الطريق الذي بها على ما هو عليه الآن ، وأدخلت عليه بعض التحسينات في عهد الحكومة السعودية .

(٣) وقد جعل سودون الحمدي عام ٨٣٧ هـ هذين الطريقين طريقاً واحداً وردد الطريق الثانية بالحجارة والتراب

السادس عشر : كُدَى ، الموضع الذى يستحب الخروج منه لمن كان فى طريقه هو الثانية التى بأسفل مكة التى بنى عليها بابها المعروف بباب الشبيكة على ما يقتضيه كلام المحب الطبرى فى شرح التنبيه لأنه قال فيه : وكدى التى يخرج منها الحاج مضمومة مقصورة وقد بنى عليها باب مكة الذى يتوجه منه إلى عمرة التنعيم انتهى ، وباب مكة الذى أشار إليه المحب هو باب الشبيكة لأن الناس تتوجه منه إلى عمرة التنعيم غالباً ، وذكر النووى ما يؤيد ما ذكره المحب الطبرى فى ضبطها ومكانها لأنه قال فى الإيضاح فى الباب الثالث : الرابعة : السنة أن يدخل مكة من ثنية كداء بفتح الكاف والمد وهى بأعلى مكة ينحدر منها إلى المقابر وإذا خرج راجعاً إلى بلده خرج من ثنية كُدَى بالضم والقصر والتنوين وهى بأسفل مكة بقرب جبل قعيقعان وإلى صوب ذى طوى انتهى ، وذكر القاضى بدر الدين بن جماعة فى منسكه ما يقتضى أن كُدَى هذه هى الثانية التى عندها الموضع المعروف بقبر أبى لهب بطريق العمرة ، ونص كلام ابن جماعة : وإذا خرج<sup>(١)</sup> من ثنية كُدَى بالضم والقصر من أسفل مكة وهى الثانية التى يخرج إليها بباب مكة المعروف بباب الشبيكة وهى الثانية التى يخرج منها إلى المرجم المعروف بقبر أبى لهب يسلك منه إلى الزاهر المتقدم ذكره وغيره ومنه يخرج المعتمرون انتهى ، وكلام ابن جماعة ثم يخالف ما ذكره<sup>(٢)</sup> المحب الطبرى الذى يعتد به فى معرفة ذلك والله أعلم بالصواب ، ومن هذه الثانية دخل قيس بن سعد بن عبادة يوم فتح مكة على ما ذكر الأزرقى ، وذكر ما يقتضى أن حسان بن ثابت عنها بقوله السابق فى كداء بالفتح وأنشد على غير ما أنشده الفاكهى لأنه قال :

عدمنا خيلنا إن لم تروها \* تثير النقع موعدها كداء انتهى

92 وبأسفل مكة ثنية يقال لها : كدى ، بالضم وتشديد الياء وتنوينها يخرج منها إلى جهة اليمن ذكر ذلك المحب الطبرى قال : وقد بنى عليها باب مكة الذى يدخل منه أهل اليمن ويخرجون هكذا قال فى شرح التنبيه ، وقال فى القرى : والثالثة كدى ، بالضم وتشديد الياء مصغر موضع بأسفل مكة والأوليان هما المشهورتان ، وهذه يخرج منها إلى جهة اليمن هكذا ضبط عن المحققين ومنهم أبو العباس أحمد بن أحمز العذرى فإنه كان يرويه على أهل المعرفة بمواضع مكة من أهلها حكاها عنه الحميدى انتهى ، وما ذكره من أنه بنى على الثانية التى يقال لها كدى بالتصغير باب مكة الذى يدخل منه أهل اليمن ويخرجون يخالف ما يقوله الناس فيها لأنهم يذكرون أنها الثانية التى يهبط منها إلى خم ، وخم : شعب مشهور وليس هو خم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم عند غديره : من كنت مولاه فعلى مولاه<sup>(٣)</sup> الوارد فى فضل على بن أبى طالب فإنه موضع عند الجحفة وبينها وبين باب مكة الذى أشار إليه المحب الطبرى غلوتان والله أعلم .

(١) فى النسخة (م) : يخرج . (٢) فى النسخة (ك) : مقاله . (٣) فى النسخة (ك) : بعد «مولاه» : الحديث .



ومن ذكر هذا الموضع سليمان بن خليل لأنه قال : وأما كدى بالتصغير بضم الكاف وفتح الدال فإنه جبل بأسفل مكة يخرج منها إلى اليمن انتهى ، وما ذكرناه في ضبط كداء العليا وكدى السفلى التي بنى عليها باب الشبيكة هو الصواب وضبط بعضهم العليا بالضم وهذه السفلى بالفتح ونسب النووى قائل ذلك إلى الغلط والتصحيح وذكر صاحب المطالع ما يشهد لمن ضبط العليا بالضم ولكن المشهور فيها الفتح والله أعلم ، وذكر الفاكهي ما يقتضى أن بأعلى مكة موضعاً آخر يقال له كداء غير كداء الذى هو ثنية المقبرة لأنه قال : كداء : الجبل المشرف على الوادى مقابل مقبرة أهل مكة ، اليوم تحته بيوت عبد الرحمن بن يزيد وابن خلف مولى العباس بن محمد وهو ممتد إلى دار الأراكة انتهى ، ذكر هذا في تعريفه لما في شق معلى مكة اليماني وذكر ما سبق في كداء الذى هو ثنية المقبرة في شق معلاة مكة الشامى وتغاير الجهتين يقتضى مغايرة المكانين ، وذكر في موضع آخر ما يقتضى أن كدا موضعاً بأعلى مكة غير كداء الذى هو ثنية المقبرة ولم يتعرض لضبط ذلك فبقى<sup>(١)</sup> المواضع أربعة، اثنان لا تعلق لها بالمناسك واثنان لها تعلق بالمناسك وهما كداء الذى هو ثنية المقبرة وكدى الذى هو في طريق المدينة وإنما استحج الخروج منه والدخول إلى مكة من إذاخر لكون النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع وأما في فتح مكة فدخل من ثنية إذاخر بأعلى مكة على ما ذكره ابن إسحاق في سيرته والأزرقى ، وذكر موسى بن عقبة ما يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح من كداء بأعلى مكة وكذلك الزبير بن العوام رضى الله عنه والله أعلم بالصواب . وأما ما عمرته من الجعرانة فدخل صلى الله عليه وسلم مكة من أسفلها وخرج من أسفلها كذا في خبر ذكره الفاكهي بإسناده وفيه من لم أعرفه والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

السابع عشر : المأزمان اللذان يستحب للحجاج أن يسلك طريقهما إذا رجع منعرفة ، هو الموضع الذى تسميه أهل مكة الآن المضيق بين مزدلفة وعرفة ، قال صاحب المطالع : المأزمان مهموز مثنى ، قال ابن شعبان : هما جبلا مكة وليسا من المزدلفة انتهى ، وقال النووى في التهذيب : والمأزمان جبلان بين عرفات ومزدلفة بينهما طريق . هذا معناهما عند الفقهاء فقولهم : على طريق المأزمين أى الطريق التى بينهما ، وأما أهل اللغة فقالوا : المأزم الطريق الضيق بين جبلين انتهى باختصار ، وذكر الحب معنى ذلك قال : وأنكر بعض الناس على الفقهاء ترك همز المأزمين وعده لحناء ، وهذه عبارة غير محررة فإن ترك الهمز في المثال جائز باتفاق أهل العربية فمن همز فهو الأصل ومن لم يهمز فعلى التخفيف

(١) فتصير المواضع : في النسخة (ك) .

(٢) وعلى قول من قال : إن كدى هى الثنية التى كان عليها باب الشبيكة تكون هذه الثنية هى الثنية التى بين جرول وحارة الباب عند المكان الذى يقال له اليوم : ربيع الرسان . وليس بأسفل مكة من ناحية اليمن ما يدل على أن هناك ثنية في مدخل مكة ولكن أثر هاتين الثنيتين في مدخل مكة من أعلاها من جهة المقابر ومن أدناها من جهة جرول بين ظاهر .

فهما فصيحان انتهى ، وذكر الأزرقى أن ذراع ما بين الجبلين<sup>(١)</sup> مائة ذراع واثني عشر اصبعاً ، وذكر ذلك ابن خليل هكذا . قلت : ومن أول هذين المأزمين مما يلي المزدلفة إلى العامين اللذين هما حد عرفة اثنا عشر ألف ذراع وثلاثة وتسعون<sup>(٢)</sup> بتقديم التاء وثلاثة أسباع بذراع اليد المتقدم ، وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب مقدار ذلك بالأميال على مقتضى الأقوال الأربعة في مقداره ، ومن أول هذين المأزمين مما يلي المزدلفة إلى العامين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة ثمانية آلاف ذراع وتسعمائة ذراع بتقديم التاء واثنا عشر ذراعاً وذكرنا في أصل هذا الكتاب مقدار ذلك بالأميال ولذلك تركنا ذكره هنا .

الثامن عشر : « مُحَسَّر » الموضع الذي يستحب للحاج الإسراع فيه هو واد بين منى والمزدلفة على حدتها وليس منهما أشار إلى ذلك النووي في الإيضاح والمحج الطبري في القرى وذكر أن في حديث الفضل بن عباس ما يدل على أنه من منى والحديث في الصحيحين . ونقل صاحب المطالع ما يدل على أن بعض « محسر » من منى وبعضه من المزدلفة وصوب ذلك ، وذكر سليمان بن خليل والمحج الطبري ما يدل على أن « محسر » الموضع الذي يقال له وادى النار وهو مشهور بذلك إلى الآن ، ويقال ذلك أيضاً للموضع الذي ينزله الآن بنو حسن بنى وبينه وبين محسر فلات ، وأهل ذلك قربه من محسر والله أعلم . ويقال لمحسر : المهلهل لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجهم هللوا فيه وأسرعوا السير في الوادى المتصل به والمهلهل المشار إليه مكان مرتفع عنده بركتان معطلتان بلحف قرن جبل عال ويتصل بهما آثار حائط ويكون ذلك كله على يمين الذهاب إلى عرفات ويسار الذهاب إلى منى . ولما عرفه ابن صلاح قال : وأول محسر من القرن المشرف من الجبل الذي على يسار الذهاب إلى منى ، ثم قال : وأهل مكة يسمونه وادى النار انتهى . وكون محسر عند الموضع الذي يقال له المهلهل أى مشهور عند الناس والله أعلم . ويتأيد ذلك بأن من رأس المهلهل إلى منتهى منى من جهة مكة وهو<sup>(٣)</sup> العقبة التى هى حد منى تسعة آلاف ذراع ومائة ذراع وتسعة بتقديم التاء وثلاثين ذراعاً وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد ، وذلك يقارب ما ذكره الأزرقى في قدر منى وهو على ما ذكر سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع ، وذكر المحج وابن خليل أنه سمي محسراً لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه أى أعيا . قلت : وفي ذلك نظر لأن ابن الأثير ذكر في نهاية الغريب أن هذا الفيل لم يدخل الحرم ذكر ذلك في مادة حبس عند قوله : حبسها حابس الفيل ، وذكر الأزرقى أن وادى محسر خمسمائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً انتهى . واتفق الأئمة الأربعة على استحباب الإسراع فيه قدر رمية حجر للراكب والملاشى ، وحكى الرافعى وجهاً ضعيفاً أن الملاشى لا يستحب له الإسراع ، والأصل فى استحباب الإسراع فى هذا

(١) فى النسخة (ك) : مأزعى عرفات . (٢) فى النسخة (ك) : ذراعاً .

(٣) فى النسخة (ك) : طرف .



المكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فيه ، وجاء في بعض الأحاديث ما يقتضى خلاف ذلك لكن الأحاديث في الإسراع أكثر وأصح وقدمت على ما خالفها لأنها مثبتة ، واختلف في تحريكه صلى الله عليه وسلم راحلته في هذا الموضوع فقيل : يجوز أنه فعل ذلك لسعة الموضوع ، وقيل : إنه فعل ذلك لأجل أن مأوى الموضع للشياطين فاستحب صلى الله عليه وسلم الإسراع فيه ، ولعله المشار إليه بقول عمر بن الخطاب حين أفاض من عرفة إلى المزدلفة :

إليك تعدو قلقاً وضينها \* مخالفاً دين النصارى دينها

ومحسر بيم مضمومة ثم حاء مفتوحة ثم سين مشددة مكسورة ثم راء مهملات هكذا ضبطه النووى وغيره .

التاسع عشر : المحصب (١) الذى يستحب للحجاج النزول فيه بعد انصرافه من منى وهو مسيل بين مكة ومنى وهو أقرب إلى مكة بكثير ، وقد صرح الأزرقى بحده من جهة مكة ووقع في كلامه ما يوم حده من جهة منى ، ونص كلامه : وحد المحصب من الحجون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى إلى حائط خرمان مرتفع على بطن الوادى انتهى . والحجون المشار إليه في هذا الحد هو الجبل المتقدم ذكره ، وقد تقدم لنا أنه أحد الجبلين اللذين بينهما الشعب الذى تسميه الناس شعب العفارىت بالمعلاة على يمين الذهاب إلى منى ويعرف أحد الجبلين بجبل ابن عمر لأن فيه ما يقال قبر عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الذى على يمين الداخل إلى الشعب المشار إليه ، وإذا تقرر أن الحجون بهذا المكان فيكون ذلك فيه حد المحصب من جهة مكة كما هو مقتضى (٢) الأزرقى المتقدم ذكره ، ووقع للشيخ تقي الدين بن الصلاح في منسكه ، والشيخ محيى الدين النووى في إيضاحه وغيره ، والشيخ محب الدين الطبرى في القرى ما يوم أن حد المحصب من جهة مكة دون الموضوع الذى أشرنا إليه في تفسير الحجون . ونص كلام ابن الصلاح : والمحصب بالأبطح وهو ما بين الجبل الذى عنده مقبرة أهل مكة إلى الجبل الذى يقابله مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى مرتفعاً عن بطن الوادى وليست المقبرة منه وإنما سمي المحصب لأن السيل يجمع فيه الحصباء انتهى . وكلام النووى والمحب مثل هذا انتهى . وللقاضى عز الدين بن جماعة في منسكه الكبير في حد المحصب كلام مثل هذا ، ولا تضاد بين ما ذكرناه في كون حد المحصب من جهة مكة الموضوع الذى ذكرناه في تفسير الحجون وبين ما قاله ابن الصلاح ومن ذكر من العلماء أن المقبرة ليست من المحصب

95

(١) هو جزء من الطريق إلى منى وهو مسيل للماء كان به سبيل يسمى « سبيل الست » ، والمحصب نزل النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من منى ، والمسافة بين باب بنى شيبه ( باب السلام ) إلى سبيل الست الذى هو حد المحصب من جهة منى ٧٥٠٠ ذراعاً بذراع اليد أى ٣٦٧٥ متراً ، والمسافة من باب بنى شيبه إلى مقبرة المعلاة ١٠٤٢ متراً فالمسافة بين باب المعلاة وسبيل الست ٢٣٨٧ متراً أى طول الوادى المسمى المحصب ، ويطلق المحصب على الموضوع الذى ترمى فيه الجمار .

(٢) في النسخة (ك) : مقتضى كلام .

لأن سواد هؤلاء العلماء المشار إليهم أجمعوا على التحديد بالجبل الذي عنده مقبرة أهل مكة في تعريفهم المحصب : الجبل الذي على يسار الهابط من ثنية كداء بفتح الكاف والمد ، فإن مقبرة أهل مكة عنده أو الجبل الذي على يمين الهابط من الثنية المشار إليها فإن عنده أيضاً مقبرة لأهل مكة وأيهما كان المراد فهو يقابل الموضع الذي ذكرناه في تفسير الحجون فيكون هذا الموضع حد المحصب من جهة<sup>(١)</sup> ويكون ما حاذاه من المقبرة مستثنى من أرض المحصب لا من طوله ويتفق كلام هؤلاء الأئمة وكلام الأزرقي في حد المحصب من جهة مكة ولو كان حد المحصب طولاً من جهة مكة عند ابن الصلاح ومن قال بقوله من الأئمة المشار إليهم دون الموضع الذي أشرنا إليه في حد المحصب وأن المقبرة غير داخلية في حده طولاً لقالوا حده من جهة مكة طرف المقبرة من أعلاها ولم يحتاجوا إلى التنبيه على أن المقبرة لا تدخل فيه فإن هذه العبارة وما شابهها تقتضى ذلك ولكن لما كان المحصب من جهة مكة الموضع الذي أشرنا إليه ولم يكن في محاذاته سوى أحد الجبلين اللذين بينهما الثنية المشار إليها قالوا في تعريفه : هو ما بين الجبل الذي عند مقبرة أهل مكة والجبل المقابل له يعنون الحجون واستثنوا المقبرة مما بين الجبلين لأن موضعهما ليس محصبا لمزدلفة فإن المحصب هو ما سهل من الأرض لأن العلماء فسروا المحصب بأنه الموضع الذي يجتمع فيه حصب من السيل وموضع المقبرة ليس بهذه الصفة ويدل لصحة هذا التأويل أن المحصب هو الأبطح ، والبطحاء على ما قال الحنبلي الطبري ولا ريب في كون الموضع الذي أشرنا إليه من الأبطح والله أعلم . وأما حد المحصب من جهة منى فوقع في كلام الأزرقي ما يوهم أنه إلى حائط خرمان وهو الأودان المعروفة بالخرمانية بأعلى المعابدة ولفظ الأزرقي الذي أوهم كون هذا الموضع حد المحصب قوله في الحد السابق إلى حائط خرمان ويحتمل أن لا يكون تعرض لحده وإن أراد أن الموضع الذي ينزل من المحصب يكون على يسار الذهاب إلى منى وعلى يسار الذهاب إلى حائط خرمان ، وهو أقرب والله أعلم ، لأنى وجدت في كلام منقول عن الشافعي ما يقتضى أن حد المحصب من جهة منى جبل العيرة وهو بقرب السبيل الذي يقال له سبيل الست وطريق منى إلى جهته لا إلى جهة منى . ونص الكلام الذي رأيته للشافعي في ذلك على ما نقل سليمان بن خليل في منسكه قال الشافعي : المحصب ما بين الجبلين جبل العيرة والجبل الآخر وهو على باب مكة بالأبطح هذا نقل الشيخ أبو حامد في التعليق انتهى من منسك ابن خليل وهو يقتضى أن حد المحصب من جهة جبل المقبرة وجبل العيرة حد الميل الثاني من الأميال التي ذكرها الأزرقي فيما بين باب بنى شيبه وموقف الإمام بعرفة لأنه قال لما ذكر هذه الأميال والميل الثاني في حد جبل العيرة قال : وفي موضع<sup>(٢)</sup> العيرة الجبل الذي عند الميل على يمين الذهاب إلى منى انتهى ، وقد اعتبرنا من باب بنى شيبه إلى السبيل الذي يقال له سبيل الست فجاء ميلين كل

(١) في النسخة (ك) : جهة مكة .

(٢) في النسخة (ك) : وفي موضع آخر .



ميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع فاستفدنا من هذا أن جبل العيرة عند هذا السبيل وأنه حد المحصب من جهة منى والله أعلم . وأما قول صاحب المطالع : المحصب بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب فليس بظاهر وقد نبه على ذلك النووى والله أعلم ، والمحصب هو خيف بنى كنانة التى تقاسمت فيه قريش على الكفر .

العشرون : المروة الموضع الذى هو منتهى السعى هو فى أصل جبل قعيقعان على ما قال أبو عبد الله البكرى<sup>(١)</sup> وقال النووى : إنها أنف من جبل قعيقعان ، وذكر سليمان بن خليل سبب تسمية الصفا والمروة وكذلك المحب الطبرى ونص ما ذكره سليمان بن خليل . وقال جعفر بن محمد : نزل آدم على الصفا وحواء على المروة فسمى الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة وهى الصخرة الملساء وجمع المروة المروات بمثل عشرة وعشرات<sup>(٢)</sup> ونص ما ذكره المحب الطبرى فى شرح الأصل الحجر الأبيض البراق وقيل : الذى يقدر منه النار فسمى الجبلان بذلك لتضمنهما هذا المعنى والله أعلم . ثم قال : وقد بنى على الصفا والمروة أبنية حتى سترتهما بحيث لا يظهر منهما شىء غير يسير فى الصفا قال : والمروة أيضاً فى وجهها عقد كبير مشرف . والظاهر أنه جعل علما لحد المروة وإلا كان وضعه ذلك عبثا وقد تواتر كونه حدا بنقل الخلف عن السلف وتطابق الناسكون عليه فينبغى للساعى أن يمر تحته ويرقى على البناء المرتفع عن الأرض انتهى . قلت : البناء المرتفع الذى أشار إليه المحب كهيئة الدكة وله درجة وذكر الأزرقى والبكرى فى ذرع المروة ما يخالف حالهما اليوم . أما الأزرقى فإنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله : ذكر ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا وذرع ما بين الصفا والمروة وعلى المروة خمس عشرة درجة انتهى ، وذكر فى هذه الترجمة درج الصفا ونص كلامه على الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة انتهى ، وذكر البكرى فى درج المروة . مثل ما ذكره الأزرقى ، وذكر ابن جبير أن درج المروة خمس درجات ، وذكر النووى أن فيها درجتين والذى فيها الآن واحدة ، والعقد الذى بالمروة جدد بعد سقوطه فى آخر سنة إحدى وثمانمائة أو فى التى بعدها وعمارته هذه من نقل الملك الظاهر برقوق<sup>(٣)</sup> واسمه مكتوب بسبب هذه العارة فى أعلى هذا العقد وفى الصفا أيضاً وما أظن أن عقد الصفا بنى وإنما أظن أنه نور وأصلح وسبب ترددي فى ذلك أنى رحلت من مكة فى آخر سنة إحدى وثمانمائة رحلتى الثانية إلى الديار المصرية والشامية ومن تحت هذا العقد ( إلى أول درجة الدركة التى بالمروة داخل العقد )<sup>(٤)</sup> سبعة أذرع ومن تحت العقد الذى بالمروة إلى الذى يستدبره مستقبل القبلة ثمانية عشر ذراعا وثلاث ذراع كل ذلك بذراع اليد واتساع هذا العقد ستة عشر ذراعا بذراع الحديد المصرى والمروة أفضل من الصفا على ما قال شيخ الإسلام عز الدين

(١) المروة فى الشمال الشرقى للمسجد الحرام على بعد منه وهى منتهى السعى فى أصل الجبل المذكور .

(٢) فى النسخة (ك) : نمرة ونمرات .

(٣) توفى برقوق عام ٥٨٠١ هـ - ١٣٩٩ م وخلف مدرسته العظيمة بالقاهرة بموضع النحاسين الشهيرة بجامع برقوق .

(٤) ما بين القوسين من زيادة النسخة (ك) .

عبد العزيز بن عبد السلام وكذا تلميذه الشهاب القرافي لكونها تزداد من الصفا أربعا والصفا لا يزداد منها إلا ثلاثا<sup>(١)</sup> وما كانت العبادة فيها أكثر فهو أفضل وذكر القاضي عز الدين بن جماعة أن في ذلك نظرا وقال لو قيل بتفضيل الصفا لأن الله سبحانه وتعالى عز وجل بدأ به لكان أظهر ولو قيل بتفضيل المروة باختصاصها بالنحر والذبح دون الصفا لكان أظهر مما قالاه والله أعلم .

الحادى والعشرون : المزدلفة الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلا هو ما بين مأزمية عرفة ومحسر ومأزما عرفة هو الذى يقال له المضيق وقد ذكر حد المزدلفة بما ذكرناه جماعة من العلماء منهم عطاء كما فى تاريخ الأزرقى عنه والإمام الشافعى فى كتابه الأم لأنه قال المزدلفة حدها من حيث يفيض من مأزمية عرفات إلى أن يأتى قرن محسر هكذا على يمينك وشمالك من تلك المواطن العوالى والظواهر والنجاد والوادي كل ذلك من المزدلفة انتهى ، وسميت مزدلفة لآزدلاف الناس إليها أى اقترابهم وقيل لحيء الناس إليها فى زلف من الليل أى ساعات وقيل غير ذلك ويقال للمزدلفة جمع سميت بذلك لاجتماع الناس بها وقيل لاجتماع آدم وحواء فيها وقيل لجمع الصلاتين فيها وبها مسجد حول قرح وهو صغير مربع ليس بالطويل الخيطان طوله إلى جهة القبلة ستة وعشرون ذراعا إلا ثلث ذراع غير أن الجهة التى عن يسار المصلى تنقص فى الطول عن الجهة اليمنى خمسة أذرع إلا ثلث ذراع وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وفى قبلته محراب فيه حجر مكتوب فيه أن الأمير يلبغا الخالصكى جدد هذا المكان بتاريخ ذى القعدة سنة ستين وسبعائة<sup>(٢)</sup> وقد ذكر الأزرقى صفة مسجد المزدلفة وذرعته وذكرنا كلامه بنصه فى أصل هذا الكتاب وكان تحرير ما ذكرناه من ذرع هذا المسجد بحضورى والذراع الذى حررناه هو ذراع الحديد المتقدم ذكره وطول المزدلفة من حدها الذى يلى منى وهو طرف وادى محسر إلى حد مزدلفة الذى يلى عرفة وهو أول المأزمين مما يلى المزدلفة سبعة آلاف ذراع وسبعائة ذراع وثمانون ذراعا وأربعة أسباع ومن جدار باب بنى شيبه إلى حد مزدلفة من جهة منى ومكة عشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وسبعة أذرع بتقديم السين وثلاثة أسباع ذراع يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع خمسة أميال وستة أسباع ميل يزيد سبعة أذرع بتقديم السين وثلاثة أسباع ذراع ومن باب المعلاة إلى حد المزدلفة المشار إليه ثمانية عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمانون ذراعا وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع خمسة أميال وربع ميل يزيد خمسمائة أذرع وثلاثة أسباع ذراع والله أعلم .

(١) فى النسخة (ك) : ثلاثا .

(٢) وفى سنة ٨٤٢ هـ أمر السلطان جقمق الأمير سيدون بتعمير هذا المسجد وفى سنة ٨٧٤ هـ فى سلطنة قايتباى أمر أمير مكة الشريف محمد بن بركات بتبييضه وفى سنة ١٠٧٢ هـ عمره سليمان بك والى جدة من قبل السلطان محمد ، وكان المسجد مهتما بعض جدره عام ١٣٢٠ هـ .



الثاني والعشرون : المشعر الحرام الذي يستحب للحاج الوقوف عنده للدعاء والذكر غداة يوم النحر هو موضع معروف بالمزدلفة وهو قزح الذي تقدم ذكره وحديث جابر الطويل يدل على أن المشعر الحرام موضع من المزدلفة لا كلها لأنه قال فيه بعد أن ذكر نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة وميئته بها وصلاته فيها الصبح ثم ركب القصى حتى أتى المسجد<sup>(١)</sup> الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووحده ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس، وفي حديث على السابق عند ذكر قزح ما يؤيد ذلك لأن قزح هو المشعر الحرام والله أعلم . وأما قول ابن عمر المشعر الحرام المزدلفة كلها ومثله في كثير من كتب التفسير في تفسير قوله تعالى « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » فهو محمول على الجواز أشار إلى ذلك المحب الطبري والأفصح في المشعر الحرام فتح الميم وكسر هالفة حكاها الجوهري وغيره ولم ترد إلا بالفتح ومعنى المشعر الحرام أى الذى يحرم فيه الصيد وغيره ويجوز أن يكون معناه الحرمه والله أعلم ، وأحدث وقت بنى فيه المشعر الحرام فيما علمت سنة تسع وخمسين وسبعائة أوفى التى بعدها ومن جدار باب بنى شيبه إلى جدار المشعر الحرام الذى بلى مكة المكرمة خمسة وعشرون ألف ذراع وسبعائة ذراع بتقديم السين وثمانية أذرع وأربعة أسباع ذراع بذراع اليد يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع سبعة أميال بتقديم السين وخمس ميل وسبع ميل يزيد ثمانية أذرع وأربعة أنساع ذراع ومن عتبة باب المعلاة إلى جدار المشعر الحرام الذى بلى مكة ثلاثة وعشرون ألف ذراع وسمائة ذراع وثمانون ذراعا وأربعة أسباع ذراع يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع ستة أميال وخمسة أسباع ميل ونصف عشر ميل يزيد ستة أذرع وأربعة أسباع ذراع والله أعلم .

98

الثالث والعشرون : المطاف المذكور فى كتب الفقهاء وهو ما بين الكعبة ومقام ابراهيم الخليل عليه السلام وما يقارب ذلك من جميع جوانب الكعبة وقد أشار إلى تعريفه بما ذكرناه الشيخ أبو محمد الجوينى فيما نقله عنه ابن الصلاح فى منسكه لأنه قال : قال الشيخ أبو محمد : المطاف المعتاد الذى يستنكر ويستبعد مجاورته هو ما بين الكعبة والمقام وفى كل جانب فى العادة أمارات منصوبة لا يكاد الناس يخرجون عنها انتهى ، قلت وهذا الموضع مفروش بالحجارة المنحوتة حول الكعبة من جوانبها وعمل ذلك دفعات حتى صار على ما هو عليه اليوم وكان مصيره هكذا فى سنة ست وستين وسبعائة والمعول منه فى هذه السنة جانب كبير جدا وهاتان العازتان من جهة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر ، وعمر الطواف من ملوك مصر الملك المنصور لا جين المنصورى واسمه مكتوب بسبب ذلك فى رخامة بين الركن اليمانى والحجر الأسود وعمره من الخلفاء المستنصر العباسى فى سنة إحدى وثلاثين وسمائة واسمه مكتوب بسبب ذلك فى الحفرة التى عند باب الكعبة وقد بين الفاكهى أول من فرش الحجارة فى

(١) فى النسخة (ك) المشعر وهو الصحيح

موضع الطواف ومقدار ذلك وما كان يضع في موضعه لأنه قال ذكر فرش الطواف بأى شيء هو قال بعض المكيين إن عبد الله بن الزبير لما بنى الكعبة وفرغ من بنائها وخلقها وطلاها بالمسك وفرش أرضها من داخلها بقيت من الحجارة بقية ففرش بها حول الطواف كما يدور البيت نحواً من عشرة أذرع وذلك الفرش باقى إلى اليوم إذا جاء الحاج في الموسم جعل على تلك الحجارة رمل من رمل الكتيب الذى بأسفل مكة يدعى كتيب الرمضة وذلك أن الحجبة يشتركون له رملاً كثيراً فيجعل في الطواف ويجعل الرمل فوقه ويرش بالماء حتى يتلبد ويؤخذ بقية ذلك الرمل فيجعل في زاوية المسجد الذى بلى باب بنى سهم فإذا خف ذلك الرمل أعادوه عليه ويرشوا عليه الماء حتى يتلبد فيطوف الناس عليه فيكون ألين على أقدامهم في الطواف فإذا كان الصيف وحى ذلك الرمل من شدة الحر أمر غلمان زمزم وغلمان الكعبة أن يستقوا من ماء زمزم في قرب ثم يحملونها على رقابهم حتى يرش به رمل الطواف فيتلبد ويسكن حره وكذلك أيضاً يرشون الصف الأول وخلف المقام كما يدور الصف حول البيت انتهى ، وقد اعتبر بعض أصحابنا بحضورى مقدار ما بين منتهى ذلك وبين الكعبة المعظمة من جميع جوانبها فكان مقدار ما بين الحجر الأسود وطرف البلاط المحاذى له على الاستواء في الجهة اليمينية خمسة وعشرين ذراعاً إلا ثلث ذراع ، وما بين الحجر الأسود وطرف البلاط المحاذى لوسط مقام الحنابلة اثنين وعشرين ذراعاً وثلث ذراع ، وما بين الحجر وجدار زمزم ثلاثون ذراعاً وثلثي ذراع ، وما بين الركن الشامى الذى يقال له العراقى وآخر تدوير المطاف المسامت له إلى الجهة الشرقية أربعة وعشرون ذراعاً ونصف ومن الركن الشامى إلى آخر البلاط المحاذى له في الجهة الشامية سبعة وثلاثون ذراعاً وربع ذراع ومن وسط جدار الحجر إلى آخر البلاط الذى أمام مقام الحنفية اثنان وعشرون ذراعاً ، وما بين الركن الغربى وآخر البلاط المحاذى له من الجهة الشامية والغربية ثلاثون ذراعاً ، وما بين نصف الجهة الغربية من الكعبة وآخر البلاط المقابل لذلك على الاستواء مثل ذلك ، وما بين الركن اليمانى وآخر البلاط المقابل له من الجهة الغربية تسعة وعشرون ذراعاً إلا ثلث ذراع ، وما بين الركن اليمانى وآخر البلاط المقابل له من جهته اليمينية سبعة وعشرون ذراعاً وثلث ذراع وكذلك ، ما بين وسط الجهة اليمانية من الكعبة وآخر البلاط المحاذى له والذراع المحرر به هو الذراع الحديد المتقدم ذكره . وينبغى للطائف أن لا يخرج عن هذا المسكان في طوافه لأن في الجواهر لابن شاش على مذهب الإمام مالك : لا يطوف من وراء زمزم ولا من وراء السقائف فلو فعل مختاراً أعاد مادام بمسكة فإذا رجع إلى بلده فهل يجزيه الهدى أم يلزمه الرجوع المتأخرين قولان انتهى ، ونحوه لابن بشير وابن الحاجب في مختصره وقد بسطنا هذه المسئلة في أصل هذا الكتاب والسقائف أروقة للمسجد الحرام وأما مقدار الطواف بالكعبة فذكره الأزرق وسليمان ابن خليل وبينهما في ذلك اختلاف لأن الأزرق ذكر أن طواف سبع بالكعبة ثمانمائة ذراع وستة وثلاثون ذراعاً وعشرون اصبعاً انتهى . وذكر سليمان بن خليل أن ذرع موضع الطواف مائة ذراع وسبعة أذرع انتهى ،



وما ذكره ابن خليل في مقدار موضع الطواف يقتضى أن يكون سبعا بالسكعبة سبعائة ذراع وتسعة بتقديم التاء على السين وأربعين ذراعاً وذلك ينقص عما ذكره الأزرقى في مقدار ذلك سبعة وثمانين ذراعاً وعشرين اصبعاً والله أعلم بالصواب ، وذكر ابن خرداذبة ما يوافق ما ذكره ابن خليل لأنه قال ودور البيت مائة ذراع وسبعة أذرع انتهى ، ولعل ابن خليل قلده في ذلك والله أعلم ،

الرابع والعشرون : منى الموضع الذى يؤمر الحاج بزواله والإقامة به حتى تطلع الشمس على ثبير في يوم عرفة وفي يوم النحر وفيما بعده من أيام التشريق والمبيت به في ليالى أيام التشريق لأن رمى الجمار هو من أعلى العقبة التى فيها الجرة التى تلى مكة المعروفة بجمرة العقبة إلى واد محسر وقد حد منى بذلك عطاء بن أبي رباح فيما ذكره عنه الفاكهى لأنه قال : حدثنا الزبير بن أبى بكر قال : حدثنى يحيى بن محمد ثوبان عن رباح عن الزنجبى بن خالد ١٥٥ عن ابن جريح عن عطاء قال : حد منى رأس العقبة مما يلي منى إلى النحر انتهى ؛ وقوله إلى النحر تصحيف صوابه إلى محسر لأنه حد منى من جهة المزدلفة على ما قال غير واحد من العلماء ولم يقل أحد إن النحر حد منى وما ذلك إلا لبعده حدا عن محسر وقر به إلى حد منى من جهة مكة وفي تاريخ الأزرقى عن عطاء ما يوافق ما ذكرنا أنه الصواب والله أعلم ، وما ذكرناه عن عطاء يعلم أن أعلى العقبة من منى وذكر الإمام الشافعى أن العقبة ليست من منى لأنه قال : وحد منى ، ما بين قرى وادى محسر إلى العقبة التى عندها الجرة الدنيا إلى مكة وهى جمرة العقبة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار عندها وليست محسرا ولا العقبة من منى وسواء سهل ذلك وجبلها وغامرها وخرابها فأما الجبال المحيطة بجانبها مما أقبل منها على منى فهو منها وما أدبر من الجبال فليس منها انتهى . هكذا نقل عنه سليمان بن خليل فى منسكه ؛ وقال الحب بعد أن ذكر فى حد منى معنى هذا والعقبة التى ينسب إليها الجرة منه ، قلت : كلام الحب الطبرى فى القرى صريح فى أن جمرة العقبة من منى . ونقل عنه ابن جماعة فى منسكه على ما أخبرنى عنه خالى أنه قال : إن العقبة من منى ولم ينقل عن أحد أن الجرة ليست من منى انتهى . وهذا يخالف ما يقتضيه كلام الشافعى والنووى من أن العقبة ليست من منى والله أعلم بالصواب ، وقد ذكر الإمام الأزرقى ذرع منى لأنه قال فيما رويناه عنه بالسند المتقدم وذرع منى من جمرة العقبة إلى وادى محسر سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع وعرض منى من مؤخر المسجد الذى يلي الجبل إلى الجبل بمقداره ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذرع عرض طريق شعب على وهو على جبال جمرة العقبة ستة وعشرون ذراعاً وعرض الطريق الأعظم جبال الجرة الأولى وهى الطريق الوسطى ثمانية وثلثون ذراعاً ، ثم قال : وذرع الطريق طريق العقبة على الجدار إلى الجدار الذى بمقداره سبعة وستون ذراعاً ، وعرض الطريق الأعظم من العقبة المعروفة ستة وثلثون ذراعاً ، وذكر الفاكهى فى ذرع طول منى وعرضها معنى ما ذكره الأزرقى . وذكر الأزرقى أن الطريق الوسطى طريق النبي صلى الله عليه وسلم التى سلكها النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر من قزح إلى جمرة العقبة

ولم تزل أئمة الحج تسلكها حتى تركت سنة المائتين انتهى باختصار . واختلف في سبب تسمية منى بمنى فقيل لما من بها من الدماء المشروعة في الحج بمنى أى يراق ويصب وهذا هو المشهور الذى قاله جمهور العلماء من أهل اللغة وغيرهم على ما قال النووى وقيل لتمنى آدم فيها الجنة ؛ وهذان القولان فى تاريخ الأزرقي وقيل لمن الله على الخليل بفداء ابنه فيها وقيل لمن الله فيها بالمغفرة على عباده ؛ وهذان القولان فى منسك ابن خليل وقيل لاجتماع الناس بها والعرب تقول لكل مكان يجتمع فيه الناس منى ؛ ذكره الفاكهسى بهذا اللفظ وقيل غير ذلك من الأقوال التى ذكرناها فى أصل هذا الكتاب واختلف فى صرف منى واقتصر ابن قتيبة فى أدب السكاتب على أنها لا تصرف واقتصر الجوهري فى الصحاح على أن منى مذكرة مصروف والأجود فيه الصرف على ما ذكر النووى وقال إنها بكسر الميم . وقد بسطنا هذه المسئلة فى أصل هذا الكتاب . ومنى علم لمكان آخر غير هذه كما ذكر أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني لأنه أشد أبحاثاً للبيد بن ربيعة أولها :

عفت الديار محلها فقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

ثم قال : عفت : درست ، ومنى : موضع فى بلاد بنى عامر ليست بمكة .

### ذكر حكم البناء بمنى

أخبرنى إبراهيم ابن محمد الدمشقي سماعاً بالمسجد الحرام أن أحمد بن أبى طالب أخبره قال : أخبرنا ابن الليثى قال أخبرنا أبو الوقت قال أخبرنا الداودى قال أخبرنا ابن حمويه قال أخبرنا عيسى بن عمر قال أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى قال أخبرنا إسحاق قال أخبرنا وكيع قال حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر بن يوسف بن مالهك عن أمه مسيكة وأثنى عليها خيراً عن عائشة رضى الله عنها ؛ قالت : قلت يارسول الله ألا نبني لك بيتاً يظلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، إنما هو مناخ من سبق . أخرجه أحمد ابن حنبل فى مسنده بهذا الإسناد ولفظه : قال قلت يارسول الله ألا نبني لك بمنى بيتاً أو بناء يظلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، إنما هو مناخ من سبق . أخرجه أبو دواد عن أحمد بن حنبل والترمذى : قال أبو اليمين بن عساكر بعد إخراجها لهذا الحديث ومفهوم هذا الخطاب يدل على أنه لا يجوز إحياء شيء من مواتها ولا تملك جهة من جهاتها فلا ينبغى لأحد أن يختص بمكان من أماكنها دون غيره فيحظر عليه حظاراً أو يتخذ داراً ، وأهل مكة وسواهم فى ذلك سواء قال الله سبحانه وتعالى : « سواء العا كفُ فيه والبادِ » الضمير فى قوله فيه مختلف بين أهل العلم فمن قال أراد به جميع الحرم وهو الأكثر منع من جواز إحياء مواتها وتملكها ومن ملك منها شيئاً قبل ذلك كان هو وسواه فى منافعه سواء فلا يجوز له بيعه ولا كراؤه ؛ ثم قال : ومن تأول الآية على المسجد أجاز بيع دورها وكراءها وبه قال أبو يوسف والشافعى وكره مالك على جميعهم البيع والكراء . وفى جواز إحياء موات عرفة ومزدلفة اختلاف



بين أهل العلم، وما ذكرناه في منى أولى بالمنع، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما هو مناخ لمن سبق» وإنما في كلام العرب لإثبات المذكور ولنفي ما سواه والله سبحانه وتعالى أعلم. انتهى باختصار من كلامه عن بعض ما استدل به على عدم الاختصاص في ذلك. وقال الحب الطبري في القري لما تكلم على هذا الحديث، وقد احتج بهذا من لا يرى دور مكة مملوكة لأهلها، ثم قال: قلت فيحتمل أن يكون ذلك مخصوصاً بمنى لمكان اشتراك الناس في النسك المتعلق بها فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد اقتطاع موضع فيها لبناء ولا غيره، بل الناس فيها سواء ولل سابق حق سبق، وكذلك الحكم في عرفة ومزدلفة إلخاقاً بها انتهى. وجزم النووي في المناهج من زوائده بأن منى ومزدلفة لا يجوز إحياء مواتها كعرفة والله أعلم، انتهى. ونقل عن الشافعي أنه بنى منى مضر بآ ينزل فيه أصحابه إذا حجوا. روى ذلك عنه أبو ثور وهو أحد رواة القديم، وتمسك به بعضهم على جواز البناء بمنى وفي العمل به على تقدير صحته عن الشافعي نظر لأمرين: أحدهما أن الشافعي قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي. والحديث الوارد في النهي عن البناء بمنى تقوم به الحجة لأن الترمذي حسنه وأبا داود سكت عنه فهو في معنى الصحيح لقيام الحجة به على ما هو مقرر في علم الحديث، فالشافعي حينئذ يقول به ويصير ذلك مذهبه وصحبه، ومثل هذا لا ينكر لأنه وقع للنووي مثله في غير مسألة، ولعل هذا فيما ذكره من عدم جواز إحياء موات منى ومزدلفة مع قياسهما على عرفة لمشاركتهما لعرفة في علة الحكم والله أعلم. والأمر الثاني أنه لا ريب في أن الشافعي على تقدير ثبوت بنائه بمنى لم يكن يحجز بنائه بمنى أحد ولا يأخذ على النزول فيه أجراً، وأن بنائه بمنى لأجل الارتفاق به من جهة الظل وصيانة الأمتعة وشبه ذلك فلا يقاس عليه من لم يقصد بينانيه إلا الاختصاص بنزوله وأخذ الأجرة على نزوله كما هو الغالب من أحوال أهل العصر، وإلحاق من هو بهذه الصفة لمن حسنت نيته عند الشافعي لا يحسن والله أعلم. وسمعت قاضي الحرم جمال الدين أبا حامد بن ظهيرة أبقاه الله يقول: إن جدي لأمي قاضي مكة أبا الفضل النويري كان ينكر على البناء بمنى ويشدد فيه وينهى أشد النهي انتهى بالمعنى، وأما ما أفتى به الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف الأصفهوني الشافعي مؤلف مختصر الروضة من أن منى كغيرها في جواز بيع دورها وإجارتها فإن ذلك غير شديد نقلاً ونظراً، وأما النقل فله مخالفته مقتضى الحديث وكلام النووي وابن عساكر والحب الطبري وغيرهم، وأما النظر فلأن أعظم ما يمكن أن يتمسك به في ذلك كون موات الحرم يجوز إحياءه، ومنى من الحرم فيملك ما أحيا فيها ويجرى فيه أحكام الملك وهذا لا يستقيم لأن في منى أمراً زائداً يقتضى عدم إلحاقها بموات الحرم وهو كونها متعبداً ونسكاً لعامة المسالمين فصارت كالمساجد وغيرها من المسبلات، وما هذا شأنه لا اختصاص فيه لأحد إلا بالسبق في النزول لا بالبناء إذ هو ممتنع فيه، فالبناء بمنى ممتنع حينئذ ولا يملك ولا يكون كغيره مما يصح تملكه ويجرى

حكم البناء بمنى على حكم البناء بعرفة لمساواتها لعرفة في السبب الذي لأجله امتنع البناء بعرفة على الأصح فنى كذلك والله أعلم .

### ما جاء في فضل منى وما ذكر فيها من الآيات

أما فضل منى فمشهور ولم نذكره إلا للتبرك به وقد تقدم منه ما ذكرناه عند ذكر مسجد الخيف ، ومنه ما روينا في صحيح ابن حبان وغيره من حديث عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كنت بين الأخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق فإن هناك وادياً يقال له وادى السرر به سرحة سرتحتها سبعون نبياً انتهى باختصار ، قال الحب الطبرى بعد أن أخرج هذا الحديث : شرح قوله سرتحتها أى قطعت سررم ، والسرر ما تقطعه القابلة من المولود والباقي مع القطع يقال له السرة والمقطوع السرر والسُرر ، والمراد أنهم ولدوا تحت تلك السرحة والموضع الذى هى فيه يسمى وادى السرر بضم السين ، وقيل بفتحها وقيل بكسرها ، والراء مفتوحة في الأحوال الثلاثة انتهى ، ولم يبين الحب موضع هذا الوادى وما عرفته أنا أيضاً ، وأخشبا منى الجبلان اللذان هما بينهما وهما ثبير الذى على يسار الذهاب إلى عرفة وما يليها والصفائح وهو الذى بلحفة مسجد الخيف .

وأما الآيات التى بمنى <sup>(١)</sup> فخمس آيات : منها رفع مايقبل من حصى الجمار بمنى ، ولولا ذلك لسد ما بين الجبلين وقد روينا في رفع المتقبل من ذلك أخباراً ، منها ما روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال : حدثنى جدى قال : حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال : قلت له يا أبا الطفيل هذه الجمار ترمى في الجاهلية والإسلام كيف لا يكون هضابا يسد الطريق ، قال : سألت عنها ابن عباس فقال : إن الله عز وجل وكل بها ملكاً فما يقبل منه رفع وما لم يقبل منه ترك ، وروينا في تاريخ الأزرقى في رفع مايقبل من حصى الجمار عن ابن عمر وابن سعيد الخدرى ، وقال الحب الطبرى في شرح التنبيه : وقد أخبرنى شيخنا أبو النعمان بشير بن أبى بكر حامد التبريزى شيخ الحرم الشريف ومفتيه أنه شاهد ارتفاع الحجر عياناً ، واستدل الحب على صحة ذلك وذكرنا كلامه في أصل هذا الكتاب ، وذكر هذه الآية شيخنا القاضى مجد الدين قال : وقد خمنت مرة فاقنضى قياس العقل والحساب وعدد السنين الأعوام التى حج فيها البيت ورميت الجمار أن يكون المتراكم عند كل حجرة من الحصى ما يوازى مساحة خمسين ذراعاً في مثلها في وجه الأرض ويرتفع في العلو ارتفاع جبل ثبير ، ولكن الله عز وجل فيها سر

(١) في وسط منى يقع مسجد الكوثر على يمين القاصد إلى عرفات ، وفي منى على يسار الذهاب إلى عرفات يقع مسجد الكبش - ويقرب العقبة التى هى حد منى من جهة مكة يقع مسجد البيعة وقد بنى عام ٢٤٤ هـ وعمره المستنصر العباسى سنة ٦٢٩ هـ : وفي منى مسجد منى الذى عمره الملك المنصور عمر بن على ملك اليمن سنة ٦٤٥ هـ .



كريم من أسراره الخفيات لا إله سواه انتهى . ومن الآيات التي بمنى اتساعها للحجاج في أيام الحج مع ضيقها في الأعين عن ذلك ، رويها بالسند المتقدم إلى الأزرقى قال : حدثني محمد بن يحيى قال : أخبرنا سليم بن مسلم عن عبد الله بن أبي الزباد عن أبي الطفيل قال : سمعت ابن عباس يسأل عن منى ، ويقال له : عجباً لضيقه في غير الحج فقال ابن عباس : إن منى تتسع بأهلها كما يتسع الرحم للولد : ومنها كون الحدأة لا تحطف اللحم بمنى أيام التشريق ، ومنها أن الذباب لا يقع في الطعام وإن كان لا ينفك عنه في الغالب كالعسل وشبهه ، ذكر هاتين الآيتين المحب الطبري مع آية الجمار ، ونص كلامه : الثانية أن الحدأة مع تولعها بخطف اللحم حيث رآته حتى لو رأت بيد إنسان خرقة حمراء انقضت عليه حتى تحطفها منه ، وفي منى اللحم مشرق على الجدران والأسطحة والجبال ، والحدأة تحوم حوله ولا تستطيع أن ترزأ أصحابه منه شيئاً ، الثالثة أن الطعام الخلو للمقتضى لاجتماع الذباب في الأمكنة الخالية يكثر بمنى في أيام منى ولا يقع الذباب على شيء منه فضلاً عن غيره من الأطعمة ، ولو أكل في غير هذه الأيام بمنى أو غيرها ما بهنأ الإنسان لكثرة اجتماع الذباب عليه ، هذا مما شاهدناه مكرراً في أعوام انتهى . ومن الآيات التي بمنى في أيام الحج قلة البعوض بها على ما ذكر أبو سعيد الملا في شرف النبوة فيما حكى عنه شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي في كتابه : الوصل<sup>(١)</sup> والمنى في فضل منى . لأنه قال : وقال أبو سعيد في الوفا بشرف المصطفى صلى الله عليه وسلم : كنت ليلاً بمنى في غير أيام الموسم وكنت ساهراً أكثر الليل أتأذى من البعوض ، فلما كان من الغد سألت بعض أهل الحرم عن البعوض فقال : جميع السنة يكون كثيراً إلا أيام منى فإنه يقل فيها انتهى بنصه .

(١) كانت منى في الجاهلية منصوبة فيها الأصنام فنصب بها عمرو بن لحي سبعة أصنام منها واحد بين مسجد منى والجرمة الأولى على بعض الطريق ، وثان على الجرمة الأولى ، وثالث على المدعى ، ورابع على الجرمة الوسطى ، وخامس على شفير الوادي ، وسادس وسابع على الجرمة الكبرى (جرمة العقبة) وقسم على هذه الأصنام حصا الجمار ، وهي إحدى وعشرون حصاة فيرمى كل وثن منها بثلاث حصيات ؛ فلما جاء الإسلام قضى على عبادة الأصنام ونشر عقيدة التوحيد .

فصارت منى بقعة التوحيد الخالص يؤذن فيها بانتصار عقيدة التوحيد وتؤدي فيها مناسك الحج معلنة أن الله هو الواحد الأحد . وقد جعل الإسلام منى رمزا للتوحيد الخالص .

وبنى مسجد الحيف من الجهة الجنوبية على يسار القادم من عرفات ويمين القبل من مكة ، وهذا المسجد الأثرى نشأ في أول نشأة الإسلام وقد عمره الخليفة العباسي المعتمد عام ٢٥٦ هـ ، وجدده الوزير محمد بن علي المعروف بالجواد الأصفهاني عام ٥٥٩ هـ ، وكذلك أم الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، وأقام فيه عمارة الملك المظفر صاحب اليمن وهو الذي أقام المئذنة التي بجوار القبة ، وجدده كذلك أحمد بن عمر المعروف بابن المرجاني التاجر الدمشقي عام =

### ذكر مقدار ما بين منى ومكة

ذكر الرافعي أن بين مكة ومنى ستة أميال وتعقب ذلك النووي قال : إن بينهما ثلاثة أميال ، وجزم بذلك في غير موضع من كتبه ، وذكر الحب الطبري في القرى أن منى من مكة على أربعة أميال ، ذكر ذلك في الترجمة التي ذكر فيها اتساع منى وأسماءها ، وقد حررنا ذلك بالأذرع والأميال على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل ، فأما مقدار ما بين باب بنى شيبه ومنى بالأذرع فإنه ثلاثة عشر الف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمانية وستون ذراعا يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ثلاثة أميال وأربعة أخماس ميل وخمس عشر ميل ينقص ذراعين ، وأما مقدار ما بين باب المعلاة وحد منى من جهة مكة ؛ فهو أحد عشر ألف ذراع ومائتا ذراع ، وأحد وأربعون ذراعا وسبع ذراع يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع ، وخمسمائة ذراع ثلاثة أميال وخمس ميل وخمسة عشر ميل يزيد ذراعا وسبع ذراع وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب مقدار ما بين باب بنى شيبه ومنى وما بين باب المعلاة ومنى بالأميال على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل .

الخامس والعشرون : الميلان الأخضران اللذان يهول الساعى بينهما في سعيه بين الصفا والمروة . هما العلمان اللذان أحدهما بركن المسجد الذي فيه المنارة التي يقال لها منارة باب علي والآخر في جدار المسجد الذي يقال له باب العباس ، والعلمان المقابلان لهذين العلمين أحدهما في دار عباد بن جعفر ، ويعرف اليوم بسلمة بنت عقيل والآخر في دار العباس ويقال لها اليوم رباط العباس ، ويسرع الساعى إذا توجه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه وبين العلم الأخضر الذي بالمنارة المشار إليها والمحاذي له نحو ستة أذرع على ما ذكر صاحب التنبيه وغيره ، قال الحب الطبري في شرحه للتنبيه : وذلك لأنه أول محل الأنصاب في بطن الوادي ، وكان ذلك الميل موضوعا على بناء تم على الأرض في الموضع الذي شرع منه ابتداء السعى وكان السيل يهدمه ويحطمه فرفعهوه إلى أعلى ركن المسجد ولم يجدوا على السنن أقرب من ذلك الركن ، فوقع متأخرا عن محل ابتداء السعى بستة أذرع انتهى ، وذكر سليمان بن خليل نحو ذلك بالمعنى وسبقهما إلى نحو ذلك إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ولم يذكر الأزرق سبب

== ٧٢ هـ ، وفي عام ٨٢٠ عمر بمعرفة الشيخ على البغدادي ، وفي سنة ٨٧٤ هـ أمر قايتباي ببناؤه وأقام القبة وبني إلى جانبها مثذنة ، وكذلك أقام المثذنة التي على باب المسجد الشمالي ، وفي سنة ١٠٧٢ هـ عمره السلطان محمد قزلار الأغا وكان القائم بالعارة والى جدة وشيخ الحرم سليمان بك ، وفي سنة ١٠٩٢ هـ عمره سليمان أغا مرسلا من قبل السلطان محمد خان .



هذا التغيير مع كونه ذكر أن بالمنارة المشار إليها علم السعي ، وهذا يقتضى أن يكون التغيير المشار إليه وقع في عصره  
أو قبله ، ويبعد أن يكون لتغيير ذلك سبب ولا يذكره الأزرقى كما يبعد خفاء سبب ذلك عليه إلا أنه كثير العناية  
بهذا الشأن والله أعلم . ومقتضى ما ذكره من إسراع الآتى من الصفا إلى المروة قبل هذا العلم بستة أذرع أن الساعى  
إذا قصد الصفا من المروة لا يزال يهرول حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع لأجل العلة التى شرع لأجلها  
الإسراع فى التوجه إلى المروة والله أعلم ، وذكر الأزرقى صفة هذه الأعلام وأن ذرع ما بين العلم الذى على باب المسجد  
إلى العلم الذى بجذائه على باب دار العباس وبينهما عرض السعى خمسة وثلاثون ذراعا ونصف ، وقال : من العلم  
الذى على باب دار العباس بن عبد المطلب إلى العلم الذى عند دار ابن عباد الذى بجذائه العلم الذى فى حد المنارة  
وبينهما الوادى مائة ذراع وأحد وعشرون ذراعا يعنى طول ما بين هذين العلمين لا عرض ما بينهما ، وقد حررنا  
مقدار ما بين هذه الأعلام طولاً وعرضاً ، وذلك أن من العلم الذى فى حد باب المسجد الحرام المعروف بباب العباس  
عند المدرسة الأفضلية إلى العلم الذى يقابله فى الدار المعروفة بدار العباس ثمانية وعشرون ذراعا إلا ربع ذراع بذراع  
الحديد ، يكون ذلك بذراع اليد إحدى وثلاثين ذراعا وخمسة أسباع ذراع ، وذلك ينقص عما ذكره الأزرقى فى  
مقدار هذين العلمين ، ومن العلم الذى بالمنارة المعروفة بمنارة باب على إلى الميل المقابل له فى الدار المعروفة بدار سلمة  
أربعة وثلاثون ذراعا ونصف ذراع وقيراطان بذراع الحديد يكون ذلك بذراع اليد سبعة بتقديم السين وثلاثين ذراعا  
ونصف ذراع وسدس سبع ذراع ، ومن العلم الذى بباب المسجد المعروف بباب العباس إلى العلم الذى بمنارة باب على  
مائة ذراع وثلاثة أذرع وربع ذراع بذراع الحديد يكون ذلك باليد مائة وثمانية عشر ذراعا ، ومن الميل الذى بدار  
العباس إلى الميل الذى بالدار المعروفة الآن بدار سلمة ستة وتسعون ذراعا بتقديم التاء وثلاث ذراع بالحديد يكون ذلك  
باليد مائة ذراع وعشرة أذرع وثلاثى سبع ذراع . وذكر الأزرقى أن من العلم الذى على باب المسجد إلى المروة خمسمائة  
ذراع ونصف ذراع ، وقد حررنا مقدار ما بين العلم المشار إليه والأزج الذى بالمروة فكان ذلك أربعمائة ذراع واثنتين  
وتسعين ذراعا بتقديم التاء وثلاث ذراع بذراع اليد ، وحررنا ما بين العلم الذى بالمنارة ووسط عقد الصفا فكان من  
سمت الميل الذى بالمنارة إلى عقود الصفا مائة ذراع وستين ذراعا بذراع اليد . وذكر الأزرقى ما يقتضى أن موضع  
السعى فيما بين الميل الذى بالمنارة والميل المقابل له لم يكن مسعى إلا فى خلافة المهدي العباسى بتغيير موضع السعى قبله  
فى هذه الجهة وإدخاله فى المسجد الحرام فى توسعة المهدي له ثانياً لأنه قال : حدثنى جدى قال : لما بنى المهدي  
المسجد الحرام ، وزاد فيه الزيادة الأولى اتسع أعلاه وأسفله وشقه الذى بلى دار الندوة والشامى وضاق شقه اليمانى  
الذى بلى الوادى والصفا فكانت الكعبة فى شق المسجد ، وذلك أن الوادى كان داخلاً لاصقاً بالمسجد فى بطن  
المسجد اليوم ، قال : وكانت الدور وبيوت من ورائه فى موضع الوادى اليوم إنما كان موضعه دور الناس وإنما كان

1٥٢

1٥٣

ذلك من المسجد إلى الصفا في بطن الوادي ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف البيوت فيما بين الوادي والصفا وكان السعى في موضع المسجد الحرام اليوم ، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند جدار ركن المسجد الحرام اليوم عند موضع المنارة الشارعة في بحر الوادي فيها علم المسعى ، وكان الوادي يمر دونها في موضع المسجد الحرام اليوم ، ثم قال الأزرقى بعد أن ذكر شيئاً يتعلق بالزيادة في هذا الجانب : فابتدأوا عمل ذلك في سنة سبع وستين ومائة ، واشتروا الدور وهدموها فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العائذي ، وجعلوا المسعى والوادي فيها انتهى ، والظاهر والله أعلم بإجراء المسعى بموضع السعى اليوم وإن كان تغير بعضه عن موضع المسعى قبله لتوالي الناس من العلماء وغيرهم على السعى بموضع المسعى اليوم ولا خفاء في تواليهم على ذلك ، كما لا يخفى في شهرة كتاب الأزرقى شرقاً وغرباً وإحاطة العلماء المتأخرين بما فيه سيما علماء الحرم ولو سلم أن من تأخر عن الأزرقى لم يعلموا بما في كتابه فهو معروف عند علماء الحرم وغيرهم ممن وقع ذلك التغير في زمنهم لمشاهدتهم له وما حفظ عن أحد منهم إنكار لذلك ، ولا أنه سعى في غير المسعى اليوم وحال من بعض هؤلاء العلماء كحالهم إلا في عدم مشاهدتهم لتغير ذلك فيكون أجرى السعى بمحل المسعى اليوم مجعاً عليه عند من وقع التغير في زمنهم وعند من بعدهم والله أعلم .

السادس والعشرون : نَمْرَة ، الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى في يوم عرفة وهو بطن عُرنة بالنون على ما ذكره ابن خليل في منسكه . وقال الحب الطبري في القرى : ونَمْرَة<sup>(١)</sup> ، بفتح النون وكسر الميم وبراء مهمله موضع بعرفة ، وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمين الخارج من المأزمين أي الموقف ، وقد كانت عائشة تنزل بها ثم تحولت إلى الأراك ، قاله ابن المنذر ، وقال في شرح التنبيه : ونَمْرَة ، بفتح النون وكسر الميم ، موضع عند الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مأزمية عرفة تريد الوقوف ، وتحت جبل نَمْرَة غار أربعة أذرع أو خمسة ، ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزله يوم عرفة حتى يروح إلى الموقف ، ومن الغار إلى مسجد عرفة ألفا ذراعاً وأحد عشر ذراعاً . وقال البغوي وغيره : وهي موضع قريب من عرفة . وقال ابن الصباغ : هي من عرفة والمشهور أنها ليست منها ، وعليه الأكثر انتهى . وقال النووي : ونَمْرَة موضع معروف بقرب عرفات خارج الحرم بين طرف الحرم وطرف عرفات ، وقال : وهو بفتح النون وكسر الميم ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها فتبقى ثلاثة أوجه في نظائرها انتهى ، وقيل : إن نَمْرَة هذه من الحرم ، روى عن سفيان بن عيينة حكاه عنه الماوردي في حاويه على ما ذكر الحب الطبري في القرى ، لأنه قال : وذكر الماوردي

(١) في هذا الموضع مسجد نَمْرَة ، الذي يرجع إنشاؤه إلى العقد الخامس بعد المائة ، وعمر في عصور مختلفة ، فعمره السلطان جقمق سنة ٨٤٣هـ على يد الأمير سيدون ، وعمره السلطان قايتباي سنة ٧٤ هـ ، وعمر في سنة ١٠٧٢هـ في زمن السلطان محمد على يد سليمان بك والي جدة .



في كتابه الحاوي عن سفيان بن عيينة أن قریشاً كانوا لا يخرجون من الحرم في يوم عرفة ، ويقفون بنمرة دون  
عرفة في الحرم انتهى باختصار ، ذكر ذلك المحب الطبري في كتابه القرى في الباب العاشر ، وقال بعد أن حكى  
عن سفيان بن عيينة ما ذكرناه ، ثم قوله : إن نمرة من الحرم فيه نظر ، وكلام الجمهور يدل أنها ليست منه انتهى ،  
وذكر الأزرقي ما يوافق ما ذكره سفيان في نمرة ، لأنه روى عن ابن عباس خبراً فيه ذكر الحرس وشيء من خبرهم ،  
وفيه : يقصرون عن مناسك الحج والموقف من عرفة وهو من الحل فلم يكونوا يقفون به ولا يفيضون منه ، وجعلوا  
موقفهم في طرف الحرم من نمرة بمفضى المأزمين يقفون به عشية عرفة ويظنون به يوم عرفة في الأراك من نمرة انتهى ،  
ونمرة أيضاً موضع آخر بقديد ذكره المحب الطبري في القرى والله أعلم .

١٥٤



## الباب الثالث والعشرون

فيما بمكة من المدارس ، والربط ، والسقالات ، والبرك المسببة ، والآبار ، والعبود ، والمطاهر ،  
وغير ذلك من المآثر وما في حرمها من ذلك



### ذكر المدارس بمكة المشرفة

المدارس الموقوفة بمكة إحدى عشرة مدرسة فيما علمت :

منها - بالجانب الشرقي من المسجد الحرام مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن ، على  
فقهاء الشافعية وقفت قبيل سنة سبعين وسبعائة بتقديم السين فيهما وفي هذه السنة ابتداء التدريس بها .

ومنها بالجانب الشامي منه مدرسة بدار العجلة ، وهي التي على يمين الخارج من باب المسجد المعروف بباب  
العجلة ، ولم أدر من وقفها ولا متى وقفت ؟ ثم عمل فيها الأمير أرغون النائب درساً للحنفية قبيل العشرين وسبعائة  
أو بعدها يسير في أوائل عشر الثلاثين وسبعائة .

ومنها بالجانب الغربي منه ثلاث مدارس ، وهي مدرسة الأمير فخر الدين الشلاج أمير مكة من قبل واقفها  
105 ولاية الملك<sup>(١)</sup> المظفر عليها وقف جيد ور بما نسبت إليه وهي على الفقهاء الشافعية والمحدثين .

ومنها بالجانب الجنوبي منه مدرسة الملك<sup>(٢)</sup> المجاهد صاحب اليمن على الفقهاء الشافعية وتاريخ وقفها في  
ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعائة<sup>(٣)</sup> .

ومنها بالجانب اليماني أيضاً مدرسة الملك المدوح جميل الصفات مغيث أهل الحرمين الشريفين بجزيل الصلات ،  
مولانا السلطان الملك المنصور غياث الدين أبي المظفر أعظم شاه بن السلطان السعيد الشهيد إسكندر شاه ابن السلطان  
شمس الدين المعقود صاحب بنجالة بلغه الله آماله . وهي على الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة فكان المتولى  
لشراء عرصتها وعمارتها ووقفها من نذبه لذلك وغيره من مصالحها التي تذكر وفوض إليه هذا النظر: خادمه المكين

(١) في النسخة (ك) : الملك . (٢) في النسخة (ك) : الملك . (٣) في منتخب شفاء الغرام ص ١٠٤ تعريف  
بالثلاث المدارس خلاف ما هنا ، وهي كما ذكرها : مدرسة الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجبيلي نائب عدن وقفها على  
الحنفية سنة ٥٧٩ هـ ، ومدرسة طاب الزمان الحبشية عشية المستنصر العباسي وقفها عام ٥٨٠ هـ على فقهاء الشافعية ،  
ومدرسة الملك المنصور صاحب اليمن عمرها سنة ٦٤١ هـ على يد الأمير فخر الدين الشلاج أمير مكة الخ ، ويبدو أنه  
وقع في النسخة الخطية هنا سقط . وأغلب هذه المدارس الملاصقة للمسجد الحرام قد هدمت بسبب توسعة المسجد التي أمر  
بها جلالة الملك سعود أيده الله .



ونعته الأمين الجنب العالی الافتخاری یاقوت السلطانی الغیائی لازالت الخیرات علی یدیه جاریة والنعم علیه متوالیة  
وكان الشراء لعرضتها والنخیل وسقیه توقف علیها یأتی ذكرها باثنی عشر ألف مثقال فی أول شهر رمضان من سنة  
ثلاث عشرة وثمانیة ثم أعید عقد البیع علی ذلك فی شهر شوال من السنة المذكورة لموجب اقتضاه الحال ، وفی  
شهر رمضان المذكور ابتدی فی هدم ما كان فی موضعها من الأبنیة ، وفیه أيضاً ابتدی فی بنائها وفرغ من ذلك  
فی آخر صفر سنة أربع عشرة وثمانیة . وفی شهر ربیع من هذه السنة وجمادی الأولى منها بیض باطنها والصهریح  
الذی فی جوفها ، وغالب ظاهرها ، وعمل فیه أيضاً كثيراً مما یطلب عمله فی العائر وأحكمت منها العارة ، فاستحسنها  
ذوو البصائر ، وكان وقفها فی سابع عشر الحرم سنة أربع عشرة بعد الفراغ من عمارة سفلیها وغالب علوها وقرروا  
فقیها فیه . أربعة من المدرسین ، وهم قضاة مكة الأربعة یومئذ ، وستین نفرأ من المنفقین ، عشرین من الشافعیة ،  
وعشرین من الحنفیة ، وعشرة من المالکیة ، وعشرة<sup>(١)</sup> من الحنابلة . وجعل الإیوان الشرقی منها محل تدریس  
الشافعیة والحنفیة ، والإیوان الغربی منها محل تدریس المالکیة والحنابلة ، وجعل لوقف المنازل التي تعلوها وهی  
إحدى عشرة خلوة محلا لسكنی جماعة من الفقراء خلاف<sup>(٢)</sup> واحدة منها فإنه جعلها خاصا للمدرسة المذكورة .  
وكان ابتداء التدریس فیه فی يوم السبت سابع جمادی الآخرة سنة أربع عشرة وثمانیة علی الحالة التي قدرت  
حین الوقت فی تعیین أوقات التدریس بها فی أيام الأسبوع فكان تدریس الشافعی ضحوة يوم السبت وضحوة  
يوم الاثنین ، وكان تدریس الحنفی من ضحوة يوم الأحد وضحوة يوم الأربعاء وضحوة يوم الخميس ، وكان تدریس  
المالکی فیما بین الظهر والعصر يوم السبت والأحد والاثنین ، وباشرت ذلك من حین ابتدائه ، وكان تدریس  
الحنبلی فیما بین الظهر والعصر من یومی الأربعاء والخمیس . ووقف الواقف المتقدم ذكره علی المدرسین والفقهاء  
والسكان بالمدرسة المذكورة وعلی مصالحتها ما اشتراه لذلك وذلك حدیقتان وسقیة<sup>(٣)</sup> ماء ، فأما الحدیقتان فتعرف  
أحدهما بسامة والأخری بالحل وهما بالضیعة المعروفة بالزكانی بوادی مر من أعمال مكة المشرفة .

وأما السقیة فأربع وجاب من قرار عین الضیعة المذكورة وجبتان منها یصرفان بحسین<sup>(٤)</sup> منصور لیله ونهاره .  
وجعل الواقف المذكور ربیع ما یتحصل من ذلك من كل سنة یقسم خمسة أقسام : قسم للمدرسین الأربعة بالسویة  
بینهم ، وثلاثة أقسام للطلبة بالسویة بینهم ، وقسم منه یقسم ثلاثة أقسام قسم منه یصرف فی مصالح المدرسة المذكورة  
من الزيت والماء وغير ذلك والقسمان الآخران من هذا القسم یصرفان للسكان بالمدرسة المذكورة بالسویة بینهم ، وكان  
وقفه لذلك فی اليوم التاسع عشر من الحرم سنة أربع عشرة وثمانیة وفی النصف الأخير من ذی الحجة من السنة  
المذكورة وقف الواقف المذكور علی المدرسة المذكورة دارا تقابلها تعرف بدار أم هانی . اشتراها الواقف بخمسمائة  
مثقال وعمرها فی السنة المذكورة وأوقفها علی مصالح المدرسة المذكورة . وسافر الواقف من مكة بعد حجه فی هذه

(١) فی نسخة : وغيره (٢) فی النسخة (ك) : خلا (٣) فی النسخة (ك) : وسقیة . (٤) فی المنتخب : بحسن

السنة لإعلام مخدمه السلطان غياث الدين بذلك فلم يقدر اجتماعهما لأن ياقوت مات في شهر ربيع الأول من سنة خمس عشرة وثمانمائة بجزيرة موهوز<sup>(١)</sup> ، ومات السلطان غياث الدين في آخر سنة أربع عشرة أو في أوائل سنة خمس عشرة وثمانمائة الأولى أقرب للصواب، لأنه أشيع موته بمكة في موسم سنة أربع عشرة ولم يصح ذلك ثم جاء الخبر بصحة وفاته في سنة خمس عشرة تعمدم الله برحمته أمين .

ومنها : مدرسة أبي علي بن أبي زكريا<sup>(٢)</sup> قرب المدرسة الجهادية وتعرف بأبي طاهر المؤذن . وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستمائة على ما في حجرها ، وواقفها فيه مترجم بالإمام الشهيد وما عرفت حاله .

ومنها مدرسة الأرسوفي بقرب باب العمرة، وهو العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفي وهي معروفة به وما عرفت متى وقفت؟ إلا أن لها أزيد من مائتي سنة ، ولعله وقفها في تاريخ وقف رباطه الذي بقربها المعروف برباط أبي رُقَيْبَةَ لسكنائه به ، وسيأتي تاريخه .

ومنها مدرسة ابن الحداد المهدي بقرب هذه المدرسة ، وتعرف الآن بمدرسة الأشراف الأدارسة لاستيلائهم عليها ، وتاريخ وقفها شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهي على المالكية .

ومنها مدرسة النهاوندي بقرب الموضع الذي يقال له الدريبة ولها<sup>(٣)</sup> نحو مائتي سنة فيما أحسب والله أعلم .

### ذكر الربط بمكة المشرفة

1٥8

مكة ر بط موقوفة على الفقراء :

منها الرباط المعروف برباط السدرة بالجانب الشرقي من المسجد الحرام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من باب بنى شيبه ، لا أدري من وقفه ولا متى وقف إلا أنه كان موقوفا في سنة أربعمائة ، وموضعه هو دار القوارير التي بنيت في زمن الرشيد على ما ذكر الأزرقى .

ومنها رباط قاضي القضاة أبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المرغني الملاصق لهذا الرباط ، ورباط عند باب المسجد المعروف بباب الجنائز ويعرف الآن بالقيلائي لسكنائه به ، وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسمائة، كذا في الحجر الذي على بابه ، وفيه أن واقفه وقفه على الصوفية الواصلين إلى مكة المقيمين والمجتازين من العرب والعجم .

(١) في النسخة (ك) : هرموز . ولعلها مهروز ، أو هوزن . فإن كانت الأولى ، قال ياقوت في معجمه : نهر عليه قرى في طريق خراسان . وإن كانت الثانية قال ياقوت في معجمه : هوزن، حتى من اليمن يضاف إليه مخلاف باليمن .

(٢) في المنتخب : زكري . (٣) في النسخة (ك) : ولد .



ومنها رباط الأمير إقبال الشرايبي المستنصرى العباسى عند باب بنى شيبية على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام ، وتاريخ عمارته له فى سنة إحدى وأربعين وستائة ، وللشرايبي عليه أوقاف كثيرة من الكتب والمياه وغير ذلك بوادى مر ومخلة .

ومنها رباط أم الخليفة الناصر العباسى ، ويعرف بالعطيفية لأن الشريف سَطِيفَة صاحب مكة كان يسكنه ، وتاريخ وقفه سنة تسع وسبعين<sup>(١)</sup> وخمسة . كذا فى الخشب الذى على بابه ، وفيه أنه وقفه على الفقراء والصوفية ذوى التقى والعبادة والعفاف والزهادة والصلاح والرشاد والتجريد والانفراد .

ومنها رباط الحافظ أبى عبد الله بن منده<sup>(٢)</sup> ملاصق لزيادة دار الندوة ، وبابه على بابها الذى يخرج منه إلى السويقة ويعرف الآن بالبرهان الطبرى ، وعلى بابه الذى عند باب زيادة دار الندوة حجر مكتوب فيه : أنه وقفه على القادمين من أصبهان أربعين يوماً وعلى سائر الناس عشرة أشهر وعشرين يوماً .

109

ومنها رباط الشيخ أبى حفص عمر بن عبد الجيد الميانشى قرب هذا الرباط ومنه داران فى شارع السويقة ، وما عرفت نسبتته للميانشى هل هو لأجل وقفه أو لسكناه فيه ؟ ومقتضى ما ذكر من نسبة الميانشى أن يكون له أزيد من مائتى سنة وثلاثين سنة .

ومنها رباط عند الباب المنفرد فى هذه الزيادة يقال له رباط الفقاعية ، وتاريخ وقفه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة . كذا فى الحجر الذى على بابه ، وفيه أن قهرمانه<sup>(٣)</sup> المقتدى الخليفة العباسى وقفته على المنقطعات الأرامل .

ومنها رباط قر به ، يقال له : رباط صالحة ، لا أعرف من وقفه ولا متى وقف ؟

ومنها بالجانب الشمالى أيضاً رباط يعرف برباط القزوينى ، وما عرفت واقفه ولا من وقفه إلا أنه كان موجوداً فى أثناء القرن السابع ، وبابه عند باب السدة من خارج المسجد .

ومنها رباط قبالة يقال له : رباط الخاتون ، ويعرف الآن بابن محمود ، وتاريخ وقفه سنة سبع وسبعين وخمسةائة كذا فى الحجر الذى على بابه ، وفيه أنه وقف على الصوفية الرجال الصالحين من العرب والعجم ، وأن الذى وقفته الشريفة فاطمة بنت الأمير أبى لىلى محمد بن أنوشروان الحسى .

ومنها رباط الزنجبيلى قبالة مدرسته عند باب العمرة من خارج المسجد بينه وبين المسجد دار وتاريخهما واحد .

(١) هكذا فى النسختين : وسبعين ، وفى منتخب شفاء الغرام المطبوع فى أوروبا ص ١٠٨ : وتسعين .

(٢) فى منتخب شفاء الغرام ص ١٠٨ طبع أوروبا بعد كلمة « منده » : الأصبهانى .

(٣) فى النسخة (ك) : قهرمان .

ومنها الرباط المعروف برباط الخوزي ببناء وزاي معجمتين بزيادة باب إبراهيم، وقفه الأمير قرامر<sup>(١)</sup> بن محمود ابن قرامر الأقدري<sup>(٢)</sup> الفارسي على الصوفية الغرباء والمتجردين . كذا في الحجر الذي على بابه ، وتاريخه فيما أظن سنة سبع عشرة وثمانمائة .

ومنها رباط رامشت عند باب الحزورة ، ورأشت هو الشيخ أبو القاسم واسمه إبراهيم بن الحسين الفارسي ، وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعة من سائر العراق ، وتاريخه سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وظفرت بنسخة كتاب وقفه ، وكان قد احترق جانب كبير من هذا الرباط في الليلة التي احترق فيها المسجد الحرام وهي ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة ، وأول ما كان الحريق في البيت الذي على بابه الذي بالمسجد ، ثم خرجت النار من شباكها حتى تعلقت بسطح المسجد ، ثم وفق الله غير واحد للتقرب بعمارة فعمر منه جانب كبير من سفله الذي يلي المسجد وبعض الجمع الذي فوقه ، ثم صرف الشريف حسن بن مجلان أمير مكة مائتي مثقال ذهباً لعمارته في أوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، فعمر بها جميع ما كان محترقاً<sup>(٣)</sup> من الرباط المذكور من البيوت العلوية وغير ذلك مما يحتاج إلى العمارة علواً وسفلاً ، وصرف من ذلك جانباً فيما يحتاج إليه من أبواب بيوت الرباط وغير ذلك من مصالحه وجاءت عمارته حسنة .

ومنها رباط السيد الشريف بدر الدين حسن بن مجلان الحسني نائب السلطنة بمكة وجميع الأقطار الحجازية زاده الله رفعة ، وهو الذي أنشأه ، وهذه منقبة ما عرفت مثلها لأحد من تقدم من أمراء مكة ، وتاريخه سنة ثلاث وثمانمائة وهو مقابل المدرسة المقابلة للمدرسة الجهادية ، وله عليه أوقاف بمكة ومنى ووادي مر .

ومنها رباط الجمال محمد بن فرج المعروف بابن بعاجد<sup>(٤)</sup> قريباً من هذا الرباط وباب الحزورة ، وتاريخه سنة سبع وثمانين وسبعائة ، وهو وقف على الفقراء المنقطعين بمكة .

ومنها رباط قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب أجياد ، أمر بإنشائه وزير مصر تقي الدين عبد الوهاب بن عبد الله المعروف بابن أبي شاكر قبل أن يلي الوزارة في سنة خمس عشرة وثمانمائة ، ومات قبل كمال عمارته وبعد عمارة غالب سفله فاستصاره الأمير عز الدين<sup>(٥)</sup> عبد الغني بن أبي الفرج الأستاذ الكبير المؤيدى المملوكي فيما ذكره بوجه شرعي وأمر أمير مكة الشريف حسن بن مجلان بتكميل عمارته فبنى بأمره جانب كبير من علوه ومن سفله في سنة عشرين وثمانمائة ، وفي ذى القعدة من السنة قبلها مات ابن أبي شاكر ومات ابن أبي الفرج في نصف شوال

(١) في النسخة (ك) : قرامر . (٢) في منتخب شفاء الغرام طبع أوروبا : الأفزري (٣) في المنتخب : تخربها

(٤) هذه الكلمة من زيادة كتاب منتخب شفاء الغرام طبع أوروبا ص ١١٠ .

(٥) في النسخة (ك) : نخر ، وهو الموافق لما في منتخب شفاء الغرام طبع أوروبا .



سنة إحدى وعشرين وثمانمائة قبل كمال عمارته ، والفقراء الآن فيه ساكنون ، وله باب في باب أجياد الصغير غير بابيه الذي بالشارع الأعظم .

ومنها رباط السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس قبالة باب الصفا ، ويقال له رباط الشيخ غياث الدين الأبرقوهي الطيب لتولية أمره وعمارته ، وله فيه سعي مشكور أعظم الله له فيه الأجور ، وتاريخه سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ، وهو وقف على الأعاجم من بلاد فارس المجردين المتقين دون الهنود .

ومنها قر به رباط يقال له رباط البانياسي على يسار<sup>(١)</sup> الذهاب إلى الصفا ، وتاريخه سنة خمس وعشرين وستائة ، وقفه الأمير نجر الدين أبار بن عبدالله البانياسي على الفقراء المعروفين بالتدين والصلاح في التاريخ المذكور . ومنها الدار المعروفة بدار الخيزران قرب الصفا مبدأ المسعى ، ولا أعرف واقفها ولا متى وقفت .

ومنها الرباط المعروف برباط العباس بالمسعى وفيه العلم الأخضر وكان مطهرة ثم جعل رباطاً والذي عمله مطهرة الملك المنصور لاجين المنصوري ، والذي عمله رباط ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي أعظم الله أجرهما ، واسمها مكتوب فيه على ما بلغني .

ومنها رباط الشيخ أبي القاسم بن كلاله الطيبي بالمسعى قرب هذا الرباط وتاريخه سنة أربع وأربعين وستائة .

ومنها بالمسعى أيضاً رباط بالمروة على يسار الذهاب إليها ، يقال له رباط التميمي ، والذي وقفه هو الشيخ أبو العباس ويقال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمي المريني الفنجيري ، وقفه على الفقراء من أهل الخير والدين والفضل من العرب والعجم المتأهلين وغيرهم على ما يليق بكل واحد منهم من المنازل في العشر الأوسط من شوال سنة عشرين وستائة ووقف عليه الحمام الذي بأجياد ، وقد ظفرت بكتاب وقف الحمام ثم ذهب مني .

وبأعلى مكة عدة رباط :

منها رباط على بن أبي بكر بن عمران العطار المسكي ولم يثبت وقفه إلا بعد موته في سنة موته وهي سنة إحدى وثمانمائة .

ومنها رباط يعرف بأبي سماحة لسكناه به قرب الجزيرة الكبيرة من أعلاها على يمين الذهاب إلى المعلاة وقفه الأمير قايماز بن عبدالله السلطاني سلطان الروم والأرمن ، أبي الفتح قليج بن أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان الساجوق على المجاورين والمقيمين والمتقطعين بمسكة من أصحاب الإمام أبي حنيفة في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . هذا معنى مافي الحجر الذي على بابيه .

(١) في منتخب شفاء الغرام ص ١١١ : بين .

ومنها بأعلى مكة أيضاً ثلاثة ربط يقال لها ربط الأخلاطى بعضها وقف على النساء الحنفية من المجاورات والقادات وبعضها وقف على أهل مدينة أخلاط الصالحين القاصدين لبيت الله الحرام وبعضها وقف في سنة تسعين وخمسة عشر وبعضها في سنة إحدى وتسعين وخمسة عشر.

ومنها رباط يقال له رباط الوئش بناء مثناة من فوق وشين معجمة قرب هذه الربط .

ومنها رباط لعطية بن خليفة المطيرين<sup>(١)</sup> أحد تجار مكة في عصرنا .

وبزقاق الحجر بمكة رباطان :

أحدهما رباط المقر إبراهيم بن محمد الأصبهاني سبط الشيخ قطب الدين العسقلاني<sup>(٢)</sup> وقفه على الفقراء والمساكين المجاورين بمكة من أهل الخير والديانة من أى صنف كان من العرب والعجم في سلخ رجب سنة تسع وأربعين وسبعائة .

والثاني رباط السيدة أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبرى وقفته على الفقراء والمساكين في شعبان سنة أربع وثمانين وسبعائة .

وبسوق الليل عدة ربط :

منها رباط يقال له رباط سعيد الهندي لسكانه فيه وما عرفت واقفه ولا تاريخه .

ومنها الموضع الذى يقال له : بيت المؤذنين وواقفه هو واقف رباط الخوزى على شرطه ، وتاريخ وقفه سنة سبع عشرة وستائة .

ومنها الموضع الذى يقال له : زاوية أم سليمان وتاريخها سنة اثنتين وسبعين وسبعائة .

وبأجياد عدة ربط :

منها الموضع الذى يقال له رباط الزيت لا أعرف واقفه ولا متى وقف .

ومنها رباط يقال له : رباط غزى بغين وزاى معجمتين وقفه على بن محمد المصرى على الفقراء والمساكين

المجردين من أى جنس كان من المساكين سنة اثنتين وعشرين وستائة .

ومنها رباط يعرف برباط الساحة وكان موجوداً في أثناء القرن السابع ووقفه جماعة من النسوة منهن والدة

الشيخ قطب الدين القسطلاني على الفقراء والغريبات المتديנות .

(١) في المنتخب ص ١١٢ : المطيرين . (٢) في المنتخب ص ١١٢ القسطلاني .



ومنها الرباط المعروف برباط ربيع وهو واقفه عن موكله في ذلك السلطان الملك الأفضل نور الدين على ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتاريخ وقفه في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسة وهو وقف على الفقراء المساكين الغرباء .

ومنها رباط بقرب رباط ربيع أمر بإنشائه أمير مكة السيد حسن بن مجلان وهو ملاصق لحوبة داره التي أنشأها بأجساد . وقد عمر غالب سفله إلا قليلا منه وجانب من علوه، وفي سنة اثنين وعشرين وثمانمائة استؤجر بعض البناء بمكة على تكميل عمارته وشرع في ذلك وكان أمر الشريف حسن بإنشائه في سنة ست عشرة وثمانية وادخلت فيه البئر المعروفة ببئر عفراء .

ومنها رباط يعرف برباط بنت التاج ولا أعرف واقفه في الابتداء وله أزيد من مائتي سنة وعلى بابه حجر **١١٤** مكتوب فيه أنه وقف على النساء الصوفيات الأخيار والمجاورات .  
ومنها رباط يعرف برباط المسيكينة .

ومنها بالحزامية بزاي معجمة الرباط المعروف برباط الدمشقية وقف على الصوفية والعلماء والقراء والفقراء من أهل دمشق والعراقيين العرب والعجم في رجب سنة تسع وعشرين وخمسة .

ومنها الرباط المعروف برباط الزرندي<sup>(١)</sup> وقفه الشيخ نجيب الدين أبو الحسن بن محمد بن جبريل الزرندي على أهل سادة وزرند القادمين إلى حج بيت الله الحرام وله أزيد من ثلاثمائة سنة .

ومنها رباط يعرف برباط السبتية بسين مهملة وباء موحدة ثم تاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت كان موجوداً في سنة تسع وعشرين وخمسة .

ومنها رباط خلف رباط الزرندي للنسوة وكان موجوداً في أثناء القرن السابع .

ومنها رباط بقرب هذه الربط يقال له رباط بنت الحرابي بحاء وراء مهملتين وألف وباء موحدة لسكانها به وبلغني أنها وقفته .

ومنها رباط يعرف برباط الوراق بقرب باب ابراهيم لا أعرف واقفه ولا متى وقف ؟

ومنها رباط القاضي الموفق جمال الدين على بن عبد الوهاب الأسكندري وقفه على فقراء العرب الغرباء ذوى الحاجات المتجردين ليس للمتأهلين فيه حظ ولا نصيب في سنة أربع وثمانية كذا هو مكتوب في الحجر الذي على بابه وفيه العرب مضبوط بفتح العين والراء المهملتين وهذا الرباط بأسفل مكة .

(١) في منتخب شفاء الغرام : الدورى .

وفي جهة الشبيكة بالمسئلة عدة ربط :

منها الرباط الذي يقال له رباط أبي قتيبة<sup>(١)</sup> لسكناه به ويقال له رباط العفيف ، والعفيف المشار إليه هو الأرسوفي صاحب المدرسة التي بقر به وقفه عن نفسه وعن موكل شريكه فيه القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني سنة ٤١٥ هـ إحدى وسبعين<sup>(٢)</sup> وخمسمائة على ماني الحجر الذي على بابه وفيه أنه وقف على الفقراء والمساكين العرب والعجم الرجال دون النساء القادمين إلى مكة والمجاورين على أن لا يزيد الساكن في السكنى على ثلاث سنين إلا أن تقطع أقدامه ، وسكناه في السفر إلى مسافة القصر .

ومنهار رباط به بقر به يعرف برباط الطويل ، بنى في عشر السبعين وسبعمئة فيما أحسب .

ومنهار رباط الجهة وهي الأدر الكريمة جهة الطواشي فرحات زوج الملك الأشرف إسماعيل بن الفضل صاحب اليمن وأم أولاده ضاعف الله أجرها وأعلى قدرها ، ويقال له رباط الشيخ علي السعداني لتوليته لأمره وعمارته ، وتاريخ وقفه سنة ست وثمانمئة ، وهو وقف على الفقراء الأفاقين المجردين عن النساء المستحقين للسكنى .

ومنهار رباطان قرب الموضع الذي يقال له الدريبة :

أحدهما يعرف برباط ابن السوداء لسكناه به ، وعلى بابه حجر مكتوب فيه : ان أم خليل خديجة وأم عيسى مريم ابنتي القائد أبي ثامر المبارك بن عبد الله القاسمي وفتناه على الصوفيات المتدينات الخاليات من الأزواج الشافعيات المذهب في العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمئة ، ويقال له أيضا : رباط الهرش بتشديد الراء المهملة . والآخر يعرف بابن غنایم ، وعلى بابه حجر مكتوب فيه مامعناه : وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال والغور والهند محمد بن أبي علي على الصوفية الرجال العرب والعجم ، على أن يكون عدد الساكنين فيه عشرة لا غير سواء كانوا مجاورين أو مجتازين وبعضهم مقيم وبعضهم مجتاز وذلك سنة ستمائة انتهى .

فهذه الربط المعروفة الآن بمكة أجزل الله ثواب واقفيها ومن أحسن النظر فيها<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

(١) في المنتخب : رقية (٢) في المنتخب : وتسعين .

(٣) وقد جدت مع الأيام أربطة كثيرة في مكة ، منها رباط الشحومي والشبيكة . ورباط السيد باجنيد بحارة الباب . ورباط البوقري بالمسئلة . ورباط الهندود الاسماعيلية بأجياد . ورباطان أحدهما للرجال والآخر للنساء بباب العمرة . ورباط الفلالى بزقاق الحفرة وغير ذلك من الأربطة المنتشرة بمكة وحول الحرم . والذي يهجه الاطلاع والإحاطة بجميع الأربطة في مكة فليرجع إلى سجلات مديرية الأوقاف العامة فإن أغاب هذه الربط تشرف عليه إدارة الأوقاف بمكة المكرمة . وفي منتخب شفاء الغرام ص ١١١ ذكر لرباط قديم قبالة رباط الباناسي وهو على يمين الناهب إلى الصفا أمرت بإنشائه خوند بنت ابن خصبك زوجة الملك الأشرف إينال في سنة ٨٦٥ هـ ولم يكمل لأن ولدها المؤيد بن الأشرف إينال خلعه عن الملك بالناهرة فبطلت عمارته .



وبمكة أوقاف كثيرة على جهات من القربات غالبها الآن غير معروف لتوالي الأيدي عليها، ومن المعروف منها البيمارستان<sup>(١)</sup> لهستنصر العباسي بالجانب الشمالي من المسجد الحرام، وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين وسمائة، وعمره 116 في عصرنا هذا الشريف حسن بن مجلان صاحب مكة عمارته التي هو عليها الآن، وزاد فيه على ما كان عليه أولا إيوانين: أحدهما في جهة الشامية، والأخرى في جهته الغربية، وأحدث فيه صهريجا ورواقا فوق الإيوانين اللذين أحدثهما وفوق الإيوان الشرقي الذي كان فيه من قبل وجدد هو عمارته، وفوق الموضع الذي فيه الشبا كان المشرفان على المسجد الحرام، وأدخل فيه البئر التي كانت يستقى منها للميضاة الصرغتمشية ووقف جميع ما بناه وما يستحق منافعه في الموضع المذكور للمدة التي يستحقها المدة على الضعفاء والمجانين، ووقف عليه منافع الدار المعروفة بدار الإمارة عند باب بنى شيبة بعد عمارته لها حين تخربت بالحريق الذي وقع في آخر ذي القعدة من سنة أربع عشرة وثمانمائة، وذلك بعد استنجاره لها واستنجاره للبيمارستان المذكور لتخرجهما من القاضي الشافعي بمكة لمدة مائة سنة وأذن له في صرف أجره الموضعين في عمارتها، وكان استنجاره لذلك في صفر سنة ست عشرة وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

ووقف المنافع يتمشى على رأى البعض من متأخري المالكية وحكم به بعض طلبة المالكية ليثبت أمره، وإن كان بعض المعتبرين من المالكية لا يرى جوازه كما هو مقتضى مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله، والله يوفقنا أجمعين للخير آمين.

### ذكر السقايات والبرك بمكة المشرفة وهرمها وعرفه

بمكة وهرمها عدة سقايات، وتسمى أيضاً السبل بسين مهملة وباء موحدة مضمومتين جمع سبيل، وشهرتها عند الناس بالسبل أكثر، وهي كثيرة إلا أن بعضها صار لا يعرف لخرابه وبعضها معروف مع الخراب. 117

فمن ذلك سبيل عطية بن ظهيرة بأعلى مكة<sup>(٣)</sup>، وسبيل قاسم الرنكي عند مسجد الزاوية، وسبيل السيدة أم الحسين بنت القاضي شهاب الدين الطبري بالمسعى عند موضع الجزارين والخرازين، وسبيل لابن بلجد عند عين بازان التي بالمسعى قرب الميل الأخضر الذي بمنارة باب علي والمقابل له، وسبيل السيد الشريف حسن بن مجلان سلطان الحجاز في عصرنا برباطه الذي أنشأه، بلغه الله مناه.

ومنها بأعلى مكة سبيل لأم سليمان المتصوفة عند تربتها بالمعلاة قرب درب المعلاة.

(١) كان هذا البيمارستان (الخاص بالرجال) والآخر (الخاص بالنساء) موجودين بأجياد - بمكة - حتى تولية الأمير عبد الله الفيصل وزارة الصحة فأمر حفظه الله بإقامة مستشفى حديث للمجاذيب بالطائف حيث الجفاف والمناخ الصحي (٢) في المنتخب ص ١١٦ : في شهر ربيع الأول سنة ٨١٥ هـ وفيه شرع في عمارتهما وكان دفعه لذلك في صفر الخ . (٣) جدده القاضي أبو السعادات ابن ظهيرة في أوائل سنة ست وخمسين وثمانمائة .

ومنها سبيل أنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة في سنة ست وعشرين وثمانمائة بالمعلاة على يمين النازل من الحجون .

ومنها سبيل لعطية المطير<sup>(١)</sup> في طرف المقبرة من أعلاها عند البئر التي يقال لها بئر الطواشي .

ومنها السبيل الذي أنشأه القائد سعد الدين جبروة .

ومنها السبيل المعروف بسبيل ابن صنداد ، وليس هو المتبكر له لأن بعض أمراء الملك الكامل ولد الملك المسعود صاحب مكة عمر ذلك .

ومنها سبيل فوق هذا السبيل إلى جهة منى للسيد الشريف حسن بن مجلان صاحب مكة أمر بعمارته في سنة اثني عشرة وثمانمائة وعنده مسجد .

ومنها السبيل الذي يقال له سبيل الست ، وهو مشهور بطريق منى . والست المنسوبة إليها عمارته هي أخت الملك الناصر حسن صاحب مصر ، وتاريخ عمارتها سنة إحدى وستين وسبعائة .

ومنها سبيل المعلم عبد الرحمن بن عقبة المسكي بقرب منى<sup>(٢)</sup> .

ومنها سبيل بمنى لعطية المطير .

وبمبنى عدة سبل عامرة وبمزدلفة وعرفة . 118

وطريقهم سبل متخرجة معطلة ، وبعضها لا يعرف ، وقد أشرنا إليها في أصل هذا الكتاب .

وبأسفل مكة مما يلي التنعيم عدة سقايات :

منها سبيل الزنجبيلي ، ويقال له سبيل أبي راشد لتجديده له ، ويقال له سبيل المسكين<sup>(٣)</sup> لتجديده له أيضاً ، وتاريخ عمارة الزنجبيلي له سنة عشرين وثمانمائة . كذا في حجر فيه ، وهي عمارة تجديد لأن الزنجبيلي توفي قبل ذلك على ما ذكر ابن شاكر الكتبي بسبع وثلاثين سنة ، وتاريخ عمارة أبي راشد سنة ثمان وثمانين وسبعائة ، وتاريخ عمارة المسكين سنة ثمان وثمانمائة .

ومنها السبيل الذي يقال له سبيل بنت القاضي عبد الرحمن بن عقبة المسكي ، وسبيل آخر أنشأته السيدة زينب بنت القاضي شهاب الدين الطبري صدقة عن أخيها القاضي نجم الدين محمد بن القاضي شهاب الدين الطبري سنة خمس وستين وسبعائة ، وهو الآن معطل لخرابه .

(١) في المنتخب ص ١١٧ : المطيبز . والسبيل الذي بمنى هدمه ناظر الحرم سودون عام ٨٤٣ هـ لاعتراضه وسط الطريق

(٢) بعض هذه الأسبلة أصبحت مهجورة وغير مستعملة بسبب الإهمال وعدم موالاة ترميمها . ولم يبق منها إلا الأثر فقط

(٣) في النسخة (م) السكين بدل للسكين . وفي المنتخب ص ١١٨ : المسكين .



ومنها سبيل الملك المنصور صاحب اليمن ، وهو مشهور .

ومنها السبيل المعروف بسبيل الجوخى ، وهو الآن معطل لخرابه . ورأيت فيه حجراً ملقى مكتوباً فيه : إن المقتدر العباسى ووالدته أمرا بعمارة هذه السقاية والآبار التى وراءها وتصدقا بها ، وفيه : إن ذلك سنة اثنتين وثمانمائة<sup>(١)</sup> .  
ومنها سبيل دون هذا السبيل إلى مكة عمره الشهاب المسكين السابق أجزل الله ثوابه فى سنة ثمان وثمانمائة ، وإلى جانب ذلك حوض للبهائم<sup>(٢)</sup> .

وكان بمكة سقايات أكثر مما ذكرنا بكثير ؛ لأن الفاكهى قال ، لما ذكر السقايات : وبمكة فى فجاجها وشعابها من باب المسجد إلى منى ونواحيها ومسجد التنعيم نحو من مائة سقاية انتهى .

١١٩

### ذكر البرك بمكة وهرمها

بمكة وحرمتها عدة برك لا أدرى من أنشأها ، ويقال لها : المصانع .

منها بركتان عند باب المعلاة متلاصقتان جددتا فى دولة الملك الناصر حسن صاحب مصر ، وذلك فى ولايته الأولى سنة تسع وأربعين وسبعائة ، وعمرتا بعد ذلك غير مرة ، منها فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وعمارتهما فى هذه السنة لإصلاحهم بالنورة ما يحتاج إلى الإصلاح فيهما ، ونوروا فى بعض الجدران ما لم يكن منورا قبل ذلك ، ورفعوا جميع جوانبها عن الأرض ، والذى رفعوه من ذلك نحو ذراع وفى بعض المواضع أكثر ، وعمدوا إلى الحاجز الذى بين البركتين فهدموا الجدار الذى يليه إلى صوب الطريق العظمى ، وبنوا هناك ثبرتين وعملوا عليهما عقدا مشرفا ، وعملوا فى موضع العقد باباً (شَبْحًا) من عرعر يغلِق دون الصغار ومن يريد النزول إلى الماء خوفاً على الماء من تغيره بالنزول فيه ، وعملوا تحت الباب درجا . والأمر بهذه العمارة علاء الدين القائد (المدينى من حال البركة الصغرى التى تلى المسجد الحرام فى الجانب الشرقى ، وغالب الجانب اليمنى على يدى ناظر المسجد الحرام قاضى القضاة أبى اليمن النويرى ، وقد أجرى سفلى البركة الصغرى حردا ، ويجرى مع جوانبها فى رجب وشعبان سنة سبعين وثمانمائة)<sup>(٣)</sup> .

ومنها بركتان متلاصقتان إحداها تلصق سور باب المعلاة ببستان الصارم ، وكاتتا معطلتين فعمرت إحداها فى النصف الثانى من سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وملئت من عين بازان بعد جريها . والذى أمر بعمارتهما وإجراء الماء الشهاب بركوت المسكين<sup>(٤)</sup> .

(١) كذا بالأصل وصوابه : وثلاثمائة . لأن المقتدر ولى الخلافة من ٥٢٩٥ حتى عام ٥٣١٨ هـ

(٢) خرب ذلك قبيل عام ٨٥٠ هـ (٣) ما بين القوسين وارد فى المنتخب ص ١١٩ ويبدو أنه كان بهامش

بعض النسخ وليس من أصل الكتاب . (٤) فى المنتخب : المكى .

ومنها بركتان عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسوق الليل تنسبان للمسلماني على ما بلغني .  
ومنها بأسفل مكة بركة يقال لها : بركة باب الماجن لأنها عند باب مكة المعروف بباب الماجن <sup>(١)</sup> .  
ومنها بحرم مكة مما يلي منى وعرفة عدة برك ، منها البركة المعروفة ببركة السلم ، لا أدري من أنشأها ، وجددها  
الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر ، وعمر القننى التى تصل إليها من منى ، وذلك فى سنة خمس وأربعين وسبعائة .  
وبطرف منى مما يلي المزدلفة فى طريق عرفة برك آخر معطلة أيضاً لخرابها ، أشرنا إليها فى أصل هذا الكتاب .  
وبعرفة عدة برك <sup>(٢)</sup> ، وغالبها الآن ممتلىء بالتراب حتى صار ذلك مساوياً للأرض ، وبعضها من عمارة العجوز  
والدة المقتدر ، وعدا ذلك خمس برك ، وتاريخ عمارتها سنة خمس عشرة وثلاثمائة . وبعضها عمره المظفر صاحب  
أربل فى سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، وفيها بعدها . وبعضها عمره إقبال الشرايى المستنصرى العباسى فى سنة ثلاث  
وثلاثين وستائة ، وعمارتهما للبرك المكتنفة بعين عرفة أيضاً . واسم إقبال باقى على بعض البرك التى حول جبل الرحمة  
وعمر بعضها الملك نائب السلطنة بمصر ، ثم عمر بعضها فى دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر .

#### ذكر الآبار التى بمكة وحرمها

ذكر الأزرقى شيئاً من خبر الآبار الجاهلية والإسلامية بمكة وحرمها وبعرفة ، وليس يعرف ههنا الآن مما ذكره  
الأزرقى إلا القليل كما سنبينه ، ولذلك اقتصرنا هنا على تعريف هذه الآبار بما يعرف به الآن ، وجملة الآبار التى  
يحتوى عليها سور مكة ثمانية وخمسون بئراً .

121 منها بئر برباط السدرة ، وهى سَجَلَةٌ بسين مهملة وجيم ، حفرها هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ،  
وقيل : حفرها قصى ووهبها عبدالمطلب بن هاشم للمطعم بن عدى ، وقيل : إن جبير بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم .  
ومنها بئر برباط الشرايى .  
ومنها بئر بالمدرسة الأفضلية .  
ومنها بئر بالميضأة الصرغتمشية .  
ومنها بئر برباط أم الخليفة ، وهو العُطَيفِيَّة .  
ومنها بئر برباط القاعية .  
ومنها بئر بالمدرسة المنصورية .

(١) هذه البركة موجودة حتى الآن ومعروفة ويسقى منها بعض (أحواض الزراعة الصغيرة) الموجودة بالمسفلة ،  
كما ينتفع بها بعض أصحاب مصانع الطوب بالمسفلة . (٢) هذه البرك موجودة حتى الآن لأن إدارة (عين زيدة)  
قائمة على الموام بإصلاحها وتعمير المتداعى منها لانتفاع الحجاج بالشرب والاستحمام منها . وقد كانت مكشوفة ومعرضة  
للتلوث فرئى أن تعطى ويعمل بدلا منها حنفيات متعددة فى جميع أنحاء عرفات لتعميم المنفعة .



ومنها بئر عند باب الحزورة ، عليها جيزة كبيرة حفرها المهدي العباسي .  
ومنها بئر في الدار المعروفة بالملاعة .  
ومنها بئر بالمدرسة المجاهدية .  
ومنها بئر برباط كلاله بالمسعى .  
ومنها بئر بالمطهرة الناصرية عند باب بنى شيبة .  
ومنها بئر بميضاة الملك الأشرف شعبان ، عمرها جده الملك الناصر سنة ست وسبعائة لأجل رباط العباس  
فيا أحسب فإن منها إليه قناة ليسكب فيها الماء .  
ومنها بئر الحمام الذي بسوق الليل .  
ومنها بئر بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسوق الليل ، تعرف بالسماطية ، لعلها بئر عبد شمس بن عبدمناف  
ابن قصي المعروفة بالطوى التي ذكرها الأزرقى ، والله أعلم .  
ومنها بئر بقربها ينسب لأبي مُغامس أحد تجار مكة لأنه عمرها وعندها مسجد .  
ومنها بقرب ذلك بئر<sup>(١)</sup> في دار عطية المطيبين .  
ومنها بئران في المعلا بالشعب الذى تسميه الناس شعب عامر ، وهو شعب عبد الله بن عامر بن كرز ، إحداهما  
في بستان في هذا الشعب ، والأخرى بضم الشعب<sup>(٢)</sup> .  
ومنها بئر في البستان الذى عند باب المعلاة ، ويقال لها : المنقوس .  
ومنها بئر تعرف بأبم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة .  
ومنها بئر عند مسجد الراية ، وهى بئر جبير بن مطعم التى ذكرها الأزرقى ، والله أعلم .  
وبأجياد عدة آبار :

منها بئر برباط الزيت . ومنها بئر برباط غزى . ومنها بئر برباط ربيع . ومنها بئر ممالي هذا الرباط في جانب  
الوادي . ومنها بئر يقال لها : أم الزين ، عند بيت الشريفة فاطمة بنت ثقبه صاحب مكة . ومنها بئر يقال لها الوردية .  
ومنها بئر يقال لها بئر عكرمة ، ذكرها الأزرقى . ومنها بئر يقال لها الواسعة . ومنها بئر في حوش الرباع . ومنها  
بئر يقال لها بئر عفراء . ومنها بئر يقال لها بئر مسعود ، ويقال لها أيضاً أم الفاغية . ومنها بئر يقال لها بئر المعلم .  
ومنها بئر عند بيوت الداجوة يقال لها : أم حجر . ومنها بئر برباط بنت التاج . ومنها بئر عند حمام أجياد .

(١) في النسخة (م) : البئر بدل بئر ، وهو الصحيح . ومعظم هذه الآبار موجودة ومعروفة حتى الآن لاعتماد  
أهالى مكة في الشرب والسقاية عليها (٢) يوجد بضم الشعب الآن بئر يقال لها : (بئر أبو دية) لعلها هى .

وبالحزامية بأسفل مكة ، بالحاء المهملة وزاى معجمة ، عدة آبار :

منها بئر برباط الدمشقية ، عمرتها فيما أحسب زوجة تقي الدين بن صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة تسع وثمانين وخمسةائة . ومنها بئر برباط الدورى . ومنها بئر برباط السبتية . ومنها بئر يقال لها بئر النبي صلى الله عليه وسلم ، والناس يستشفون بماء هذه البئر ، ولعلها والله أعلم السنبلية ، بئر خلف بن وهب الجحى التي ذكرها الأزرق وقال : يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم : بصق فيها وإن ماءها جيد<sup>(١)</sup> من الصداع ، والله أعلم .

وبالحجازية من المسفلة عدة آبار :

منها بئر عند بيوت عرفطة ، يقال لها أم الحمرة بمحاء مهملة مضمومة وميم وراء مفتوحتين<sup>(٢)</sup> . ومنها بئر عند البيوت المعروفة بالأشراف ذوى على ، مما يلي باب الماخن ، وهما بقرب الموضع الذى يقال له : بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ومنها بئر فى زقاق ضيق نافذ بقرب أم الحمرة<sup>(٣)</sup> . ومنها بئر فى بستان على بن يوسف بن أبى الأصبع عند باب الماخن . ومنها بئر قبالة هذه البئر فى الوذنة .

وبمسيل وادى إبراهيم بالمسفلة وما يليه من البيوت عدة آبار :

منها البئر المعروفة بباب إبراهيم<sup>(٤)</sup> . ومنها بئر برباط الموفق . ومنها بئر ينسب للقائد زين الدين سُكْر مولى الشريف حسن بن مجلان صاحب مكة . ومنها بئر يُجنَّبها إلى أسفل مكة فى البيت المعروف بأحمد بن عبد الله الدورى الفراش بالحرم الشريف . ومنها بئر بقربها فى بيت يعرف ببيت الينبئى على يسار الذهاب إلى باب الماخن<sup>(٥)</sup> . ومنها بئر فى جهة الشبيكة يقال لها بئر النَّسْو . ومنها بئر فى الشبيكة أيضاً بقرب المقبرة عند بيوت رقية ، يقال لها : **123** بجنة ، ولها قرنان . ومنها بئر قرب باب الشبيكة عمرها العفيف الهبى وبني عندها سيل<sup>(٦)</sup> هو الآن خراب . ومنها بأسفل مكة بئر أيضاً بالموضع الذى يقال لها خرابة قريش التي عمرها الشهاب بركوت بن عبد الله المكينى . ومنها

(١) كذا بالأصل ، ولعله جيد يشفى من الصداع .

(٢) مازال ذلك الزقاق يسمى باسم ( زقاق الحمرة ) ولكن البئر التى هناك ، وهى موجودة إلى الآن اسمها ( بئر المدعون ) .

(٣) المعروف الآن عند بيت أبى بكر الصديق ( البازان المسمى بأزان القبلة ) وفى أول زقاق القبلة ذلك الزقاق الضيق بئرهمجورة اسمها بئر زقاق القبلة ، ومن الجهة الجنوبية لبرحة الصديق بئر أخرى ما زالت باقية إلى الآن ، وإذا شح الماء بمكة يستقى منها الناس ، ولكن ماءها مالخ غير مستساغ . وأغلب هذه الآبار أصلحت وجددت عمارتها على يد إدارة عين زيدة (٤) هذه البئر ما زالت موجودة يستقى منها الناس ، وهى فى دهليز المدرسة المسماة بالمدرسة الفخرية فى باب إبراهيم .

(٥) لعلها البئر الموجودة حتى الآن بين بيت الشريف العمري ، وبيت السيد الفلالى على ناصية زقاق المسفلة وهى مازالت موجودة إلى الآن . (٦) فى الأصل : وبني عندها سيلا



بئر في وسط السويقة عليها بيت ينسب للبايني ، يقال: إنها من عمارة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، والله أعلم .  
ومنها بئر في الموضع المعروف بدار الحفرة بالسويقة . ومنها بئر بقرعيعان عند وقف علي بن أبي بكر بن عمر العطار .  
فهذه التي حواها سور مكة فيما علمت ، ولم أذكر فيها الآبار التي لا ماء فيها ، وجميعها مسبلة إلا البئر التي في بيت  
المطيبيز بأعلى مكة ، والبئر التي في بيت القائد زين الدين شكر ، والبئر التي في بيت أحمد الدوري ، والبئر التي  
في بيت الينبعي .

### ذكر الآبار التي بين باب المعلاة ومنى

بين باب المعلاة ومنى سبع عشرة بئراً بتقديم السين : منها بئر قرب باب المعلاة تنسب لأم سليمان المتصوفة  
عند تربتها ، وتنسب أيضاً للملك المسعود صاحب مكة . ومنها بئر يقال لها : بئر الطواشي عند طرف المقبرة من  
أعلاها . ومنها بئر بالبستان الذي أنشأه القائد سعد الدين جبروة . ومنها بئر ببستانه الذي أمامه إلى جهة منى .  
ومنها بئر ببستان له بين البستانين إلى جهة شعب البياضية . ومنها بئر خلف سبيل ابن شداد<sup>(١)</sup> السابق ذكره .  
ومنها بئر في بستان ينسب لابن فطيس أمام هذا السبيل . ومنها بئر في محاذة المعابدة فيها المعابدة<sup>(٢)</sup> ، ويقال لها :  
أم قرنين . ومنها بئر لا ماء فيها في الموضع الذي يقال لها الخمرانية وهو أودان برأس المعابدة على جادة الطريق  
على يمين الهابط إلى مكة . ومنها البئر التي يقال لها بئر آدم على يمين التي إلى منى ، وليست على جادة الطريق  
وممن عمرها الأمير شيخون العمري الناصري في سنة ثمان وخمسين وسبعائة . ومنها بئر يقال لها البياضية . ومنها  
بئر ميمون بن الحضرمي أخى العلاء بن الحضرمي ، وهي التي الآن بالسبيل المعروف بسبيل الست بطريق منى ،  
وممن عمرها المظفر صاحب أربل في سنة أربع وستائة على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي المسكي  
في حجر بهذه البئر يتضمن عمارة صاحب أربل لها وعرفها ببئر ميمون الحضرمي ، ورأيت لبعضهم ما يقتضى أن  
بئر ميمون بطريق وادي مر الظهران وهو وهم ، والله أعلم .

ومنها بئر محاذية لبركة السلم على يسار الذهاب إلى منى .

ومنها بئر يقال لها: بئر النجار، وتعرف بالمعلم عبد الرحمن بن عقبة المسكي على يسار الذهاب إلى منى أيضاً ، وممن  
عمرها الأمير شيخون في سنة ثمان وخمسين وسبعائة ، وعمرها بعده الأمير جركتمر المارديني صاحب الحجاب  
بالقاهرة ، ومقدم العساكر بمكة ، في سنة إحدى وستين وسبعائة .

(١) في الأصل : صنداد ، وما هنا عن المنتخب .

(٢) في النسخة (ك) : الماء ، بدل المعابدة .

ومنها بئر أمام هذه البئر إلى منى في وجهتها إلى جهة منى عند رأس الشعب الذى يقال له شعب البيعة الذى فيه مسجد البيعة السابق ذكره وتعرف هذه البئر ببركة مسهر .

ومنها البئر المعروفة بصلاصل وهى من الآبار الإسلامية على ما ذكره الأزرقى .

ومنها بئر بقرب هذه البئر يقال لها الجنبينة بحجيم مضمومة ونون مفتوحة وياء مثناة من تحت ونون، وهى وصلاصل فى الجانب الذى يكون على يمين الذهاب إلى منى ، وكلام الأزرقى يقتضى أن البئر المعروفة ببركة مسهر فى صلاصل لأنه قال : وبئر الصلاصل بضم شعب البيعة عند العقبة عقبة منى اه . والله أعلم ، ولم يبين الأزرقى سبب تسميتها بصلاصل ، ولعل ذلك نسبتها إلى صلصل بن أوس بن مخماس<sup>(١)</sup> بن معاوية بن شريف من بنى عمرو ابن تميم . لأن الفا كهى روى بسنده عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال : كانت العرب فى أشهر الحج على ثلاثة أهواء ، منهم من يفعل المنكر وهم المحلون الذين يحلون الأشهر الحرم فيغتالون فيها ويسرقون ، ومنهم من كان يكف عن ذلك ، ومنهم أهل هوى ، شرعه صلصل بن أوس بن مجاسر بن معاوية بن شريف من بنى عمرو بن تميم فى قتال المحلين ، ثم قال بعد أن ذكر الحرميين : وكانوا يسمونهم الصلاصل ؛ لأن صلصلاً شرع ذلك ، وكانوا ينزلون على بئر قريبة من مكة ، ثم يتفرقون فى الناس منها ، وكانت البئر تسمى ببئر صلاصل اه . ولكن يعكروا على نسبة هذه البئر لصلاصل المشار إليه ما ذكره الأزرقى من أن صلاصل البئر التى ذكرها من الآبار الإسلامية ، فإن مقتضى ما ذكره الكلبي أن تكون من الآبار الجاهلية ، والله أعلم .

وذكر الأزرقى ما يخالف ما ذكره من أن صلاصل من الآبار الإسلامية وهى التى ذكر منها ما سبق ذكره عنه فى صلاصل تلو قوله : عقبة منى ، وفيها يقول أبو طالب :

ونسأله حتى يُصَرِّعَ حوله      ونَدَّهْلَ عن أبنائنا والحلائل  
وينهض قوم فى الحديد إليكم      نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل انتهى

اه وإذا كان أبو طالب ذكر هذه البئر فى جاهلية .

### ذكر الآبار التى بمعنى وهى خمسة عشرة بُراً

منها بئر تعرف بالحجامية بقرب جرة العقبة فى بستان عندها . ومنها بئر يقال لها : كدانة ، بدال مهملة مشددة ونون بعد الألف فى منزلة الحمل المصرى . ومنها بئر يقال لها : عمارة ، بفتح العين وتشديد الميم فى الشعب الذى يلى

(١) فى النسخة (ك) : محاسن ، بدل مخماس ، والصحيح مجاسر .



ذلك، وهي حلوة . ومنها بئر يقال لها : السكَّيْبِيَّة ؛ حلوة أيضا . ومنها بئر يقال لها السَّعْبَانِيَّة في بستان شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي . ومنها بئر يقال لها : بئر إسماعيل ويقال لها : دَغْبِيح . ومنها بئر في بيت الجعافرة عند بيت أبي معامس في الطريق السفلى . ومنها بئر بقرب الشعب الذي يقال له : سمير ، ينسب لموسى بن غصون . ومنها بئر بقربها تنسب لابن فطيس . ومنها بئر بقربها يقال لها : أم النخلة ، وتنسب لابن معيوف ، ومنها بئر يقال لها : أم الحمام ، حلوة . وهي بقرب أم النخلة ، عمرتها زوجة الملك المنصور صاحب اليمن ، في سنة خمس وأربعين وستائة . ومنها بئر يقال لها : العسيلة في منزلة بني حسن بمنى . ومنها بئر في الشعب الذي يقال له : سمير . ومنها بئر يقال لها : العراقيب ، حلوة ، في الشعب الذي يقال له : شعب عمرو على يسار الذهاب إلى عرفة .  
وبمنى آبار أخر في بعض بيوتها لا تعرف على ما بلغنى (١) .

#### ذكر الآبار التي بمزدلفة

بمزدلفة ثلاث آبار : منها بئر قبالة المشعر الحرام على يمين الذهاب إلى عرفة ، ومنها بئر بقربها في الجهة اليمنى يقال لها : بئر البقر ، ومنها بئر في الجهة اليسرى محاذية للمشعر الحرام في منزلة الركب العراقي ، وفيما بين مزدلفة وعرفة : يقال لها : السقيا على يسار الذهاب إلى عرفة .

#### ذكر الآبار التي بعرفة

بعرفة آبار ، فيها الآن الماء ، فمنها بئر يقال لها : الزيادة الكبرى ، ومنها بئر يقال لها : الزيادة الصغرى ، ومنها بئر يقال لها : الشمردقية ، وفيها عدة آبار أخر لا ماء فيها عمرها المظفر صاحب ار بل . وقد ذكرناها مع تاريخ عمارة المظفر لها في أصل هذا الكتاب والله أعلم .

#### ذكر الآبار التي بظواهر مكة من أعلاها

فيما بين بئر ميمون بن الحضرمي والأعلام التي هي حد الحرم في طريق جادة وادي نخلة ، وفيما بين بئر ميمون ١٢٧ والأعلام المشار إليها خمس عشرة بئراً :

منها أربعة آبار تعرف بآبار العسيلة ، وفي رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسي أمر بحفر بئرين منها ، وفي طى بعضها ما يقتضى أن العجوز والدة المقتدر عمرتها مع سقايات هناك ومسجد لا يعرف الآن منه شيء ، وقد (١) وبمنى سيلان معروفان أنشأ حديثاً أحدهما من عمل الحكومة السعودية والآخر من عمل الحكومة المصرية وكلاهما ينتفع به الحجاج وهما بالشارع العام .

ذكرنا نص المكتوب في أصل هذا الكتاب . والبئر الرابعة من آبار العسيلة جردها بعد ذورها بعض الأمراء المصريين في سنة اثنتين وتسعين وسبعائة . وبقية الآبار لا ماء فيها إلا بئر لأبي بكر الحصار ، وهي تلى آبار العسيلة .

### ذكر الآبار التي بأسفل مكة في جهة التنعيم

فما بين باب مكة المعروف بباب الشبيكة والتنعيم ثلاث وعشرون بئراً بجادة الطريق . منها : بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سيبله، وتعرف بالزاكية . وقد ذكرنا هذه الآبار في أول هذا الكتاب أوضح من هذا . ومنها الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير ، وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسي . وبقرب الشبيكة آبار آخر يقال لها : الزاهر الصغير ، وهي ثلاثة آبار ، منها واحدة لا ماء فيها ولها قرنان في أحدهما حجر مكتوب فيه تاريخ عمارتها . وبقرب هذه الآبار بئر بيطن ذي طوى على مقتضى ما ذكره الأزرق في تعريف ذي طوى . وبأسفل مكة أيضاً بئر يقال لها الطنبداوية<sup>(١)</sup> وبأسفل مكة مما يلي بابها المعروف بباب الماجن عدة آبار ، منها بئر يقربه من خارجه ، وبئر بالشعب الذي يقال له « خم » بجاء معجمة<sup>(٢)</sup> .

### ذكر عيون مكة المشرفة

١٢٣

روينا بالسند المتقدم إلى الأزرق قال في العيون التي أجريت في الحرم : كان معاوية<sup>(٣)</sup> قد أجرى في الحرم عيوناً ، واتخذ له أخفافاً ، وكان حوائط وفيها الزرع والنخل ، وسردها الأزرق وذكرنا كلامه في أصل هذا الكتاب . قال : وقد كانت عيون معاوية تلك قد انقطعت وذهبت ، فأمر أمير المؤمنين الرشيد بتجديدها ، فعملت وأحييت وصرفت من عين واحدة ، ثم قال : ثم كان الناس بعد تقطع هذه العيون في شدة الحاجة إلى الماء . وكان أهل مكة مكة والحجاج يلقون في ذلك المشقة حتى إن الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم ، وأقل وأكثر ، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور ، فأمرت في سنة أربع وسبعين ومائة بعمل بركتها التي بمكة فأجرت لها عينا من الحرم فحرت بماء قليل . فلم يكن فيه رى لأهل مكة ، وقد عزمت في ذلك عزماً عظيماً ، فأمرت المهندسين أن يجروا لها عيناً من الحل . ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فساداً فأنشأت

(١) هي الطنبداوية ، وبها سمي الطنبداوي . وهو حي من أحياء مكة معروف ، وهو خلف جبل عمرو جبل الحفائر ، ويمتد من هناك إلى جروم ، ومن الجهة الجنوبية يمتد إلى قوز النكاسة المؤدى إلى بركة ماجن بالمسفلة .  
(٢) وهو غير خم الذي يروي أن الرسول قال عند غديره : من كنت مولاه فعلي مولاه لأن خماً هذا عند الجحفة  
(٣) هو معاوية بن أبي سفيان رأس الدولة الأموية ، ولي الخلافة تسعة عشر عاماً ( ٤١ - ٦٠ هـ ) .



عينا أخرى إلى جنبها وأبطلت تلك العيون ، فعملت عينها هذه بأحكام ما يكون من العمل ، وعظمت في ذلك رغبتها ، وحسنت نيتها ، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل ، فأمرت بالجبل فضرب فيه فأنفقت في ذلك من الأموال ما لم تكن تطيب به نفس كثير من الناس ، حتى أجزاها الله على يديها وأجرت فيها عيوننا من الحل ، منها عين المشاش ، واتخذت له بركا تكوّن فيه السيول إذا جاءت تجتمع فيها ثم أجرت لها عيوننا من حنين واشترت حائط حنين فصرفت عينه إلى البركة وجعلت حائطه سدا يجتمع فيه السيل . فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تطب به نفس أحد غيرها انتهى باختصار . وقد ذكرنا ذلك كله في أصل هذا الكتاب . وذكر أبو الحسن السعدي في تاريخه<sup>(١)</sup> مقدار ما صرفت زبيدة على هذه العين لأنه ذكر أن القاهر العباسي سأل محمد بن علي المصري الخراساني الإخباري أن يبسط له في أخبار زبيدة فذكر أن لها في الجد والهزل ما برزت به على غيرها ، فأما الجد فالآثار الجميلة التي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرة العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فإنها حفرتها ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل ووعر حتى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا إلى مكة ، وكان جملة ما أنفقت عليها فيما ذكروا قُدِّرَ بألف الف وسبعمائة ألف دينار انتهى باختصار . وهذه العين في غالب ظني عين مكة المعروفة بعين بازان<sup>(٢)</sup> ، بياض موحدة وألف ثم زاي معجمة ثم ألف ونون لأنها من هذه الجهة وقد عمر هذه العين جماعة من الخلفاء والملوك ، منهم المستنصر العباسي غير مرة ، منها مرة في سنة خمس وعشرين وستمائة . ومنها مرة في سنة أربع وثلاثين وستمائة . ومنهم الأمير جو بان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبي سعيد بن خر بندا ملك التتار ، وذلك في سنة ست وعشرين وسبعمائة ووصلت إلى مكة في العشر الأخير من جمادى الأولى من هذه السنة وعم نفعها ، وعظم . وكان جريانها هذا نعمة من الله تعالى ورحمة منه لأهل مكة فإن الناس كانوا بمكة في جهد عظيم لقلة الماء بمكة . ولجد والدى لأمه الشيخ دانيال بن علي بن يحيى المرستاني<sup>(٣)</sup> أحد كبار مشيخة العجم بمكة في جريانها سعى مشكور أجزل الله له ولبن أعانه على ذلك الثواب

فيه . وجملة ما صرف على هذه العين في هذه العارة مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم على ما قيل ، وكانت تحتل **١٢٥** من المصروف زيادة على هذا القدر ، مثله وكثر ، والسبب في الاقتصار على القدر المعين الاستغناء به عن غيره بسبب ما وجد فيها حين عمارتها من القنى المعمولة المهيأة من قديم الزمان ، وهي أكثر من الثلث وأقل من النصف . وعمرت بعد ذلك غير مرة في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وهذه العارة من جهة السيد الشريف حسن مجلان نائب السلطنة بمكة والأقطار الحجازية أعلى الله قدره ، وكان دخولها مكة في آخر العشر الأوسط من جمادى الأولى منها ، وجرت جريا حسنا بحيث امتلأت منها بركة المساجن بأسفل مكة وتعدى الماء إلى غيرها وكثر الدعاء له بسبب

(١) مروج الذهب المشهور وهو من أصول كتب التاريخ . (٢) هذه العين تعرف الآن (بعين زبيدة) وهي العين التي أضيفت إليها مؤخرا عدة عيون حتى أصبحت مورداً عذبا لكل سكان مكة وزائريها - أثاب الله السيدة زبيدة على هذا العمل الجليل خير الجزاء . (٣) في منتخب شفاء الغرام ص ١٢٨ : المرستاني .

ذلك لما حصل بها من عظيم النفع وبيعت منها الراوية بربع مسعودى بعد أن كانت بدرهمين مسعوديين وأزيد، فله الحمد والشكر، ثم حصل من جريانها قصور في آخر السنة ثم انصلح حالها في أول سنة اثنتي عشرة وثمانمائة من غير عمل، ثم تغير حالها قليلاً ثم عمرت وانصلح حالها كثيراً في آخر هذه السنة. ثم جرت جرياً حسناً في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وهى مستمرة على جريانها إلى الآن غير أن الماء يكثر حيناً ويقل حيناً، ونسأل الله تعالى تيسير الخير، والشهاب بركوت المسكين سامه الله يحسن في أمرها لأنه يقوم بمصالحها من سنة ثلاث عشرة وثمانمائة إلى تاريخه، وهو سنة سبع عشرة وثمانمائة. ثم بعد ذلك قل ماؤها ولقى الناس بمكة شدة بسبب ذلك وعرف بهذا الأمر مولانا السلطان الأعظم الملك المؤيد أبو النصر شيخ صاحب الديار المصرية والشامية والخرميين أدام الله تعالى توفيقه وتأييده ونصره فتطوع بألفي دينار ذهباً لعمارة هذه العين لأنه مازال بمصالح أهل الحرمين كثير الاهتمام وقد تكرر منه عليهم الجزيل من الإنعام. وندب القائد علاء الدين لعمارة ذلك فشرع في العمارة والتنظيف والإصلاح حتى وصل الماء لمسكة المشرفة وحصل به النفع وتضاعفت الأدمية من سكان الحرم لمولانا السلطان بسبب ذلك. وكان حصول هذا الخير بمكة في شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وابتدأ العمل في جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم قل جريان الماء في العين المذكورة بعد قليل من جريانها الأول ويسر الله دخول سيل فيها فجرت جرياً أحسن من جريها الأول وصرفت إلى بركتى المعلاة اللتين على يمين الداخل إلى مكة فامتلاًتا وحصل بهما للحجاج نفع كثير ولم يبق فيهما بعد سفر الحاج ما فيه كثير نفع وغلا الماء كثيراً وشق ذلك على الناس فوفق الله تعالى القائد علاء الدين بعمارة العين وبعث إليها عمالاً ومهندسا يعمران فيها<sup>(١)</sup> ما لم يعمروا في النوبة الأولى وبعض ما عمر فيها لتجرية السيل، ووصل الماء إلى مكة بعد ذلك في آخر صفر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وكان جريه قليلاً فزادوا في العمارة حتى كثر جرى الماء وعظم النفع به بحيث بيعت الراوية بنصف مسعودى وبما يزيد، وبدرهم وهذا أكثر مما بيعت به الراوية بعد عمارة العين في النوبة الثانية وبلغنى أنها بيعت بجائز، وقد وصل الماء، أى ماء العين، إلى البركة التى بأسفل مكة المعروفة ببركة الماخن خارج باب مسكة المعروف بباب الماخن بعد تنظيف الطريق إليها وزرعوا بماء العين هناك أودانا بقرب بركة الماخن فله الحمد، وفاز القائد بدعاء جزيل، وكان جريانه القوي في العمارة الثالثة<sup>(٢)</sup> في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فآله تعالى يثيبه ويحسن إليه ويجزيه خيراً بمحمد وآله أجمعين.

ومن العيون التى أجريت بمكة عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، في سنة ثمان وعشرين

(١) فى النسخة (ك) : غير ما .

(٢) فى النسخة (ك) : الثانية .



وسبعائة في مجرى عين بازان على ما ذكر البرزالي في تاريخه نقلا عن كتاب العفيف المطري إليه لأنه ذكر 131  
في أخبار هذه السنة أنه ورد عليه كتاب من العفيف المطري فيه أمور :

منها : وأجريت عين أخرى كانت تعرف بعين جبل ثقبه مما يلي جبل حراء على مجرى العين الجوبانية ،  
وأنفق عليها قدر يسير . قدر خمسة آلاف درهم ، ووصلت إلى مكة ، وخرجت من أسفلها ، وكان ذلك على يد  
ابن هلال الدولة مشد العائر وتاريخ كتاب العفيف سلخ ربيع الأول سنة ثمان وعشرين انتهى .

ومنها عين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة في مصر في سنة خمس وأربعين وسبعائة ، من منى  
إلى بركة السلم بطريق منى ، ونحتم هذه الترجمة بحكاية عجيبية تتعلق بعين مكة ، وهذه الحكاية ألفتها مذكرة  
في الكتاب المسمى « آكام المرجان في أحكام الجان » ، ونصها فيه ، ونقلت من الشيخ العلامة شمس الدين أبي  
عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي رحمه الله ، وحدثني به أيضا . قال : وقعت هذه الواقعة بعينها في مكة سنة أجرى  
العين بها ، فأخبرني إمام الحنابلة بمكة ، وهو الذي كان أجراها على يده ، وتولى مباشرتها بنفسه نجم الدين خليفة  
ابن محمود الكيلاني قال : لما وصلنا في الحفر إلى موضع ذكره خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعا  
لا يتكلم ، فكث كذلك طويلا ، فسمعناه يقول : يا مسامون ؛ لا يحل لكم أن تظلمونا . قلت له أنا : وبأى  
شيء ظلمناكم ، قال : نحن سكان هذه الأرض ، ولا والله ما فيهم مسلم غيري وقد تركتهم ورأى مسلسلين وإلا  
كنتم لقيمتم منهم شرا ؛ وقد أرسلوني إليكم يقولون لا ندعكم تمرن ، فهذا الماء في أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا ،  
قلت : وما حقكم ، قال : تأخذون ثورا فتزينونه بأعظم زينة ، وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنهوا به  
إلى هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه في بئر عبد الصمد وشأنكم بباقيه ، وإلا فلا ندع الماء يجري في  
في هذه الأرض أبدا ، قلت له : نعم افعل ذلك ، قال : وإذا بالرجل قد أفاق فمسح وجهه وعينيه ويقول : لا إله  
إلا الله . أين أنا ، قال : وقام الرجل ليس به قلبه ، فذهبت إلى بيتي فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد إذا برجل  
على الباب لا أعرفه ؛ فقال لي الحاج خليفة : ها هنا ، قلت : وما تريد به ؟ قال : حاجة أقولها له ، قلت له : قل لي  
الحاجة وأنا أبلغها إياه فإنه مشغول ، قال لي : قل له إني رأيت البارحة في النوم ثورا عظيما قد زينوه بأنواع الخلي  
واللباس ، وجاءوا يزفونه حتى مروا به على دار الخليفة فوققوه إلى أن أخرج ورآه . وقال : نعم . هو هذا ، ثم  
أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه حتى خرج به من مكة ، فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه في بئر ، قال : فعجبت  
من منامه وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم ، فاشترى ثورا وزينوه وألبسوه وخرجنا به نرفه حتى  
انتهينا إلى موضع الحفر ، فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه في البئر التي سماها ، قال : ولما كنا قد وصلنا إلى ذلك  
الموضع كان الماء يفور ولا ندرى أين يذهب أصلا ولا نرى له عينا ولا أثرا ، قال : فما إلا أن طرحنا ذلك في

البئر ، حتى كان من أخذ بيدي وأوقفني على مكان وقال : احفروا هاهنا ، فحفرنا ، فإذا بالماء يموج في ذلك الموضع ، وإذا طريق منقورة في الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه فأصلحناها ونظفناها فجرى الماء فيها نسمع هديره ، فلم يكن إلا نحو أربعة أيام ، وإذا بالماء بمكة وأخبرنا من حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون في البئر ما يردونه فما هو إلا أن امتلأت وصارت موردا انتهى ، والشيخ شمس الدين الحنبلي المذكور في هذه الحكاية . هو ابن قيم الجوزية ، وقال بعد ذكرها : وهذا الرجل الذي أخبر بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيت من أصدق الناس ، وأبينهم وأعظمهم أمانة ، وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه ، وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم انتهى ، وبئر عبد الصمد المذكورة في هذه الحكاية لا تعرف الآن ، والعين المشار إليها عين بازان ، ويغلب على ظني أن الماء جرى فيها لما عمرها أصحاب حوبان والله أعلم .

### ذكر المطاهر التي بمكة

بمكة مطاهر أعظمها نفعا :

مطهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر عند باب بنى شيبية ، وكان اشترى موضعها من الشريفين عَطِيفَةَ ورُمَيْثَةَ ابني أبي نعي أميري مكة نيابة عنه بخمسة وعشرين ألف درهم ، وكانت عمارتها في سنة ثمان وعشرين وسبعائة ، وفيها وقفت .

ومنها مطهرة الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر عند باب الحزورة ، وأظن أنه عمرها في سنة خمس وأربعين وسبعائة والله أعلم ، وهي الآن معطلة .

ومنها مطهرة الأمير صرغتمش الناصري أحد كبار الأمراء في دولة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد ابن قلاوون ، وهي فيما بين البيمارستان المستنصري ورباط أم الخليفة وتاريخ عمارتها سنة تسع وخمسين وسبعائة ، ثم عمرها في عصرنا بعض تجار الشام وأدارها في سنة ثمان وثمانمائة أو في التي بعدها ، ثم عمرت في سنة إحدى عشرة وثمانمائة من وصية أوصى بها بعض تجار العجم وأديرت فيها <sup>132</sup> .

ومنها مطهرة الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالمسعى قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب علي ، وكان المتولى على عمارتها الأمير أبو بكر بن سنقر الجمالي في سنة ست وسبعين وسبعائة ، وللأشرف عليها وقف بمكة ربع قوقها ودكاكين ووقف بضواحي القاهرة .

ومنها مطهرة خلفها للنسوة عمرتها أم سليمان المتصوفة صاحبة الزاوية بسوق الليل وفرغ من عمارتها في سنة ست وتسعين وسبعائة .

(١) وقد عمرها الأمير مقبل البديدي سنة ٨٣٣ هـ وأوقف عليها أوقافاً بالقاهرة .



ومنها مطهرة الأمير زين الدين بركة العثماني رأس نوبة النوب بالقاهرة ، وخشداش الملك الظاهر صاحب مصر ، وهي التي بسوق العطارين الذي يقال له : سوق النداء عند باب بنى شيبة ، وكان إنشاؤها وإنشاء رابعها ودكا كينها في سنة إحدى وثمانين وسبعائة

ومنها مطهرة تنسب إلى الأمير الطنْبُغَاءَ المعروف بالطويل أحد الأمراء المقدمين بالقاهرة في أوائل عشر السبعين وسبعائة ، وأظنها عمرت في هذا التاريخ ، وهي بقرب الموضع المعروف بخرابة قريش ، وبينهما الطريق إلى باب الشبيكة وإلى السويقة <sup>(١)</sup> وغير ذلك .

ومنها مطهرة عند باب الحزورة يقال لها مطهرة الواسطي ، وما عرفت الواسطي المنسوبة إليه ولا متى وقفت <sup>(٢)</sup>



---

(١) هذه المطهرة باقية الى الآن قريبة من باب العمرة . وبمناسبة توسعة المسجد الحرام هدمت بعض هذه المطاهر .  
(٢) ومن المطاهر مطهرتان أنشأتهما زوجة الملك الأشرف إينال سنة ٨٦٥ هـ وهما بالصفاء ، ومنها المطهرة المنسوبة للواسطي وقفها الملك العادل نور الدين الشهيد سنة ٥٦٤ هـ وجددها القاضي جمال الدين يوسف سنة ٥٨٥ هـ .

في ذكر شيء عن ضبر<sup>(١)</sup> بنى المحض بن جندل<sup>(٢)</sup> ملوك مكة  
وذكر شيء من أخبار العاليق ملوك مكة<sup>(٣)</sup> وذكر ولاية طسم للبيت الحرام



ذكر شيء من ضبر بنى المحض بن جندل ونسبهم

قال المسعودي<sup>(٤)</sup> في تاريخه: وقد تنازع أهل الشرائع في قوم شعيب بن تويد<sup>(٥)</sup> بن رغويل بن مدين بن عيفا بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان لسانه العربية: منهم<sup>(٦)</sup> من رأى أنهم من العرب الدائرة والأمم البائدة، وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية ومنهم من رأى أنهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين ابن إبراهيم الخليل وأن شعيباً أخوهم في النسب وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة ومنفصلة، فمنهم المسمى: بأبي جاد، وهوز، وحطى، وكلن، وسعفص، وقرشت. وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل وأحرف الجمل هي أسماء هذه<sup>(٧)</sup> الملوك وهي الأربعة والعشرون حرفاً التي عليها حساب الجمل.

ثم قال المسعودي: فكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان هوز وحطى ملكين ببلاد وج وهي أرض الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد، وكلمن وسعفص وقرشت ملوكاً بمدين، وقيل ببلاد مهر<sup>(٨)</sup>. وكان كلمن على ملك مدين. ومن الناس من رأى أنه كان ملك جميع من سمينا مشاعاً متصلاً على ما ذكرنا. وأن عذاب يوم الظلة كان في ملك كلمن.

ثم قال المسعودي: وقد ذكرهم المنتصر بن المنذر المزني بأبيات يقول فيها:

ملوك بني حُطَّى وسعفص ذى الندى وهوز أرباب السنية والحجر  
هموا ملوك الحجاز ووَجَّه كمثل شعاع الشمس أو صورة البدر

134

ولهذه الملوك أخبار عجيبة، انتهى باختصار.

(voir II, 26)

(١) في النسخة (ك): من خبر.

(٢) في النسخة (ك): ونسبهم.

(٣) في النسخة (ك): يويل.

(٤) في النسخة (ك): مصر.

(٥) في نسخة: وملوك.

(٦) هو المؤرخ المشهور المتوفى عام ٣٤٦ هـ.

(٧) في النسخة (ك): منهم.

(٨) في النسخة (ك): مصر.



### ذكر شئ من أخبار العماليق ملوك مكة ونسبهم

أما نسبهم فذكره غير واحد من أهل الأخبار ، منهم ابن إسحاق لأنه قال في سيرته تهذيب ابن هشام : وطسم ، وعملاق ، وأميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم انتهى . وقال الزبير بن بكار فيما نقله عن ابن عبد البر : طسم ، وأميم ، وعمليق ، بنو لاوذ بن سام بن نوح انتهى ؛ وعمليق الذي ذكره الزبير بن بكار هو عملاق الذي ذكره ابن إسحاق لأن ابن هشام قال بعد ذكره نخب فيه ذكر العماليق : وهم ولد عملاق ، ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح انتهى ، وتحصل مما قالوا أن والد عملاق يقال له لوذ ولاوذ ، وسقط فيما ذكره من نسب عملاق ارم بين لاوذ وسام بن نوح على ما ذكره في غير موضع من تاريخه لأنه قال لما ذكر ديانات العرب وآراءها في الجاهلية وتفرقها في البلاد : وسار بعد جديس عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح لولده ومن اتبعه وهو يقول بعد أن ذكر شعراً : فنزل هؤلاء<sup>(١)</sup> في الحرم والتهاثم . ومنهم من صار إلى بلاد مصر والمغرب . وقال المسعودي لما ذكر أخبار نوح عليه السلام ما يوافق ذلك أيضاً . وذكر المسعودي في موطن آخر ما يقتضى سقوط ارم في نسب عملاق ، ولا منافاة بين من أثبتته في النسب وبين من أسقطه لأن من أثبتته ذكر النسب على وجهه ومن أسقطه نسب بني لاوذ لجدهم سام لأنه يجوز أن ينسب الإنسان إلى أبيه وإلى جده ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل : إن العماليق من ولد العيص<sup>(٢)</sup> بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل ذكر هذا القول المسعودي في تاريخه في غير موضع لأنه قال لما ذكر مكة وأخبارها وبناء البيت الحرام ومن تداوله من جرهم وغيرها : وقد كانت العماليق بغت في الأرض ، فسلط عليهم ملوك الأرض فأفنتها . وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكر الروم وأنسابهم من ألق عملاق وغيرهم ممن ذكرنا بولد عيص ابن إسحاق بن إبراهيم ، وأن علماء العرب تنسبهم إلى غير ذلك وهو الأشهر في الناس . وذكر في باب أخبار الروم ما يقتضى أن العماليق عند من قال في نسبهم هذه المقالة : من ولد البعاو بن عيصو ، وأن عيصو هو العيص بن إسحاق ، وروينا في تاريخ الأزرق خيراً عن ابن عباس رضي الله عنهما فيه ما يقتضى أن العماليق من حمير . وروينا في تاريخ الأزرق مثله عن عبد الله بن خيثم ، وسند ذكر هذين الخبرين فيما بعد . وفي كون العماليق من حمير نظر لأن العماليق من ولد ارم بن سام بن نوح على ما ذكر المسعودي ، وحمير من ولد أرفخشذ بن سام بن نوح وهو حمير بن سبأ

(١) في الأصل هنا « لنا » وقد تكون كلمة « لنا » زائدة . (٢) من زيادة النسخة (ك) .

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن على ما قال الحازمي في العاقلة بن غابر ، ويقال : ابن غبز بن شالح ابن أرفخشذ بن سام بن نوح ، هذا مقتضى مانسبه ابن إسحاق في نسبه حمير .

وذكر أن اسم أبيه سبأ : عبد شمس ، قال : وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب انتهى .

وقد اتضح مما ذكرناه نسب العماليق وشيء من خبرهم وندب ذلك بشيء من خبرهم . قال الفاكهي : حدثنا عبد الله بن عمران الخزومي العائدي قال : حدثنا سعيد بن سالم القداح قال : قال عثمان بن ساج : أخبرنا محمد بن إسحاق قال : كان البيت في زمن هود معروفا ، والحرم قائم فيما يذكرون ، والله أعلم . وأهل مكة يومئذ العماليق وإنما سموها العماليق لأن أباهم عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ، وكان سيد العماليق فيما يزعمون يومئذ رجل يقال له : بكر بن معاوية ، وهو الذي نزل عليه وفد عامر حين بعثوا إلى مكة يستقون . قال الفاكهي : وحدثنا محمد بن علي المرزوقي قال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة بن الفضل قال : قال ابن إسحاق : لحدثني محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حصن عن عروة بن الزبير ، قال : كانت الحجاز أسحر أرض الله وأكثرها ماء وإنما كانت انخرق مظلة عليها ، قال يقول عروة : لقد بلغت أن العماليق تسرح بها في الغداة الواحدة ألفي ناضح بين أحمر وجون انتهى . وروى الفاكهي بسنده إلى أبي جهم بن حذيفة أخباراً فيها ذكر شيء من حال العماليق فنذكر ما فيها من ذلك : ففي بعضها أن جبريل عليه السلام كان لا يمر بقرية إلا قال له إبراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول له جبريل : لا ، حتى مر به على مكة وهي إذ ذاك عضاء وسلم . والعماليق يومئذ حول الحرم ، وهم يكونون بعرنة ، وهم أول من نزل حول مكة ، وكانت المياه يومئذ قليلة . وفي بعض الأخبار بعد أن ذكر إخراج الله الماء لإسماعيل وأقبل غلامان من العماليق يريدان أن يغيرا من ظمئهما فقد عطشا وأهلها بعرنة فنظرا إلى طير يهوى قبل الكعبة فاستنكرا ذلك ، ثم قال بعد أن ذكر استدلالهما على الماء بالطير فاتبعوا الواردة منها حتى وقفا على أبي قيس فنظرا إلى الماء وإلى العريش فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت فأخبرتهما وقالوا : لمن هذا الماء فقالت : لي ولابني فقالا : من حفره فقالت : سقيا الله ، فعرفا أن أحداً لا يقدر أن يحفر هناك ماء وعهدا هاهنا<sup>(١)</sup> بالسكنى قريب وليس به ماء فرجعا إلى أهلها من لياتها وأخبراهم فتحولوا حتى نزلت معهما على الماء وأنست بهم ومعهم الذرية ، ونشأ إسماعيل مع ولدانهم ، وكان إبراهيم يزور هاجر في كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيم في منزله بالشام ونظر من هنالك من العماليق وإلى كثرتهم وعمارة الماء فسر<sup>(٢)</sup> بذلك وقرن به عينه . وكانت العماليق ولاية الحكم بمكة ، فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أموراً عظيماً ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقال فيهم رجل يقال له عملاق فقال :

(١) في النسخة (ك) : وعهدهما بما هنالك قريب .

(٢) في النسخة (م) : خسر .



يا قوم أبقوا على أنفسكم ولا تفعلوا المنكر، تواصلوا، ولا تستخفوا بحرم الله وبيته، فلم يقبلوا ذلك وتمادوا في هلكة أنفسهم. وفيه: فكثر العماليق فنازعوهم يعني جرهما وقطورا فنقومهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا في أطراف الحرم لا يدخلون الحرم، فقال لهم صاحبهم عملاق: ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة البيت ولا تنتهكوا<sup>(١)</sup> به ولا تتجبروا فقلبتوني انتهى.

وذكر الأزرقى شيئاً من خبر العماليق لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس أنه كان بمكة حتى يقال لهم العماليق فكانوا في عزة وكثرة وثروة، وكانت لهم أموال كثيرة من خيل وإبل<sup>(٢)</sup> وماشية، وكانت ترعى بمكة وما حولها من مر ونعان وما حول ذلك، وكانت الخرق عليهم مظلة والأربعة مغدقة<sup>(٣)</sup> والأودية تنسال والعضاء ملتفة والأرض مبقلة فكانوا في عيش رخي فلم يزل بهم البغي والإسراف على أنفسهم والإلحاد بالظلم وإظهار المعاصي والاضطهاد لمن قار بهم، ولم يقابلوا ما أوتوا لشكر الله حتى سلبهم الله تعالى ذلك فبغضهم بحبس المطر عنهم وتسليط الجذب عليهم وكانوا يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء فأخرجهم الله تعالى من مكة بالذرّ سلطه الله عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ثم ساقهم الله بالجذب يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجذب حتى أحلقهم بمساقط رؤوس آبائهم وكانوا قوماً عرباً من حمير فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا فأبدل الله عز وجل الحرم بعدهم بجرهم فكانوا سكانه حتى بغوا فيه واستخفوا بحقه فأهلكهم الله عز وجل جميعاً. قال الأزرقى: وحدثني جدى إبراهيم بن محمد الشافعي قالاً: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم قال: كان بمكة حتى يقال لهم العماليق فأحدثوا فيها أحداثاً فجعل الله تعالى يقودهم بالغيث ويسوقهم بالسنة يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيئاً فيتبعون الغيث حتى أحلقهم الله بمساقط رؤوس آبائهم وكانوا من حمير، ثم بعث الله عز وجل عليهم الطوفان. قال أبو خالد الزنجي فقلت لابن خيثم: وما الطوفان؟ قال: الموت، انتهى. وهذان الجوزان هما اللذان أشرنا إلى أنهما يقتضيان أن العماليق من حمير وليس فيهما ما يشعر بأن أحداً من الناس أخرجهم من مكة قهراً. وقد ذكر الأزرقى خبراً يقتضى أن جرهما وقطورا أخرجوا العماليق من مكة، وسيأتى هذا الخبر في أخبار جرهم وما ذكرناه عن الفاكهي يقتضى<sup>(٤)</sup> ذلك أيضاً، والله أعلم بالصواب. وسيأتى في أخبار جرهم ما يقتضى أن العماليق كانوا ولوا مكة حيناً مع جرهم ولا معارضة بين هذا الخبر وبين الخبر الذي يقتضى أن العماليق كانوا ولاية مكة قبل جرهم لأنه يجوز أن يكون

(١) في النسخة (ك): ولا تنهوا.

(٢) بعد مراجعة الأزرقى مج ١ ص ٤٥ و ١٢٤٦ أسقطنا الزيادات واصلحنا الأخطاء التي كانت بالاصل.

(٣) في النسخة (ع): مقدمة. (٤) في النسخة (ع): ما يقتضى.

طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم وطائفة من العماليق غير الأولين ولوا مكة مع جرهم ، والله أعلم . ووقع في خبر ذكره الفاكهي ما يوهم أن العماليق كانوا بعد جرهم قال : وحدثنا حسين بن حسن قال : حدثنا عمرو بن عثمان قال : حدثنا موسى بن أعين عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن خالد بن عمر عن علي بن أبي طالب قال : أول من بنى البيت إبراهيم ثم هدم فبنته جرهم ثم هدم البيت فبنته العماليق ثم هدم فبنته قريش انتهى . ووقع في الخبر الذي روينا عن ابن عباس في أخبار العماليق أن أموالهم كانت ترمى بمكة وما حولها من مر ونعمان فأما مر البيت وما حواليه فهو من الظهران الذي تسميه أهل مكة الوادي ، ويقال له أيضاً : وادي مر . وقد ذكر السهيلي خلافاً في سبب تسميته بمر ، فقال : وسُمي مر المرارته ولا أدري ما صحة هذا ، انتهى كلام سهيلي . ونقل الحازمي عن الكندي : إن مر اسم للقريّة ، والظهران اسم للوادي انتهى . وبين مر ومكة ستة عشر ميلاً على ما قال البكري ، وقيل : ثمانية عشر ميلاً ، وقيل : أحد وعشرين ، حكاه ابن وضاح والله أعلم . وأما نعمان المشار إليه فهو موضع مشهور فوق عرفة على طريق الطائف من عرفة ، وفيه مزارع حسنة والشعراء تذكره في شعرها وهو بفتح النون الأولى ، وفيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم لأن ابن الأثير في كامله قال : روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنعمان من عرفة ، ثم قال ابن الأثير : نعمان بفتح النون الأولى انتهى .

### ذكر ولاية طسم للبيت الحرام

روينا عن الأزرقى بالسند المتقدم قال : حدثنا مهدي<sup>(١)</sup> بن أبي المهدي قال : حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر بن قتادة قال : إن عمر بن الخطاب قال لقريش إنه كان ولاية هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمة فأهلكهم الله ، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمة فأهلكهم الله ، فلاتها ونوا به وعظموا حرمة انتهى ، وطسم أخو عملاق ، وقد سبق نسبه فأغنى عن إعادته .



(١) في النسخة (م) : قال : حدثنا سهدي بن أبي الهدي قال : حدثنا .



## البَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

في ذكر شئ من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم . وذكر من ملك مكة من جرهم ومدة ملكهم لها  
وما وقع في نسبهم من خلاف وفوائد تتعلق بذلك . وذكر من أخرج جرهما من مكة ،  
وكيفية خروجهم منها وغير ذلك من خبر



### ذكر نسبهم

أما نسبهم فإنهم من ولد جرهم بن يقطن بن عسر<sup>(١)</sup> بن شالم<sup>(٢)</sup> بن الزمخشري بن سام بن نوح ، هذا مقتضى  
ما ذكره ابن إسحاق في سيرته وابن هشام في نسب جرهم . وذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قحطان  
قال : وقحطان أبو اليمن كلها وإليه تجتمع ، نسبها ابن غابر بن شالح بن أرخشذ بن سام بن نوح انتهى ، وقيل : إن  
جرهما ابن ملك من الملائكة وهذا يروى عن ابن عباس رواه عنه الفاكهي في تاريخه لأنه قال : وحدثني حسن  
ابن حسين أبو سعيد قال : حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن أبي المقوم الأنصاري واسمه يحيى بن ثعلبة  
عن الكلبي عن أبي صالح قال : كنا عند ابن عباس فذكرنا جرهما فقال ابن عباس : كان الملك من الملائكة  
إذا أذنب ذنبا عظيما أهبط إلى الهوى ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق ابن آدم ، فأذنب ملك من  
الملائكة يقال له عرعر أو نحوها ذنبا فكان في الهوى ثم هبط مكة فتزوج امرأة من العماليق فولدت له جرهما ،  
فذلك قول الحارث بن مضاض الجرهمي<sup>(٣)</sup> :

اللهم إن جرهما عبادك \* الناس طرف وهم قلاذك

انتهى . وشعر الحرث في هذا المعنى طويل ذكره الفاكهي وسيأتي ذلك ، وقد أنكر السهيلي هذا الخبر لأنه  
قال : وجرهم هو الذي تتحدث به العرب في أكاذيبها وكان من خرافاتها في الجاهلية أن جرهما ابن ملك أهبط من  
السماء لذنب أصابه فغضب عليه من أجله كما أهبط هاروت وماروت ، ثم أقيمت فيه الشهوة فتزوج امرأة فولدت له  
جرهما ، وقال فيه قائلهم :

لاهم أن جرهما عبادكا \* القوم طرف وهم تلادكا . اه .

(١) في النسخة (ك) : عتر . (٢) في النسخة (ك) : شالح .

(٣) سيد شاعر جاهلي قديم ، وقوله : «وهم قلاذك» أي أن أهل مكة كلقلادة والحرم منهم قلاذك أي قلاذ بيتك .

ثم قال: من كتاب الأصبهاني انتهى. وقال: وقد قيل إنه كان مع نوح في السفينة وذلك أنه من ولده انتهى، ولم يبين السهيلي قائل هذه المقالة وقد بين ذلك الفاكهي في كتاب أخبار مكة لأنه روى فيه ذلك عن ابن عباس أنه قال: كان في السفينة ثمانون إنساناً وفيهم جرهم انتهى.

وذكر السهيلي اختلافاً في نسب قحطان الذي ينسب إليه جرهم وفوائد تتعلق بقحطان فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة، ونص كلامه: أما قحطان فاسمه مهوم، وكانوا أربعة إخوة فيما روى عن ابن منبه: قحطان وقاحط ومقحط وقالع. وقحطان أول من قيل له: أبيت اللعن، وأول من قيل له: عم صباحاً. واختلف فيه فقيل: هو ابن غابر بن صالح<sup>(١)</sup>، وقيل: هو ابن عبد الله أخو هود، وقيل: هو هود نفسه، فهو على هذا القول ابن ارم بن سام، ومن جعل العرب كلها من إسماعيل قالوا فيه: هو ابن تيمن بن قيدير بن إسماعيل، ويقال له: هو ابن الهميسع بن يمن.

ثم قال: وقال ابن هشام: يمن هو ابن يعرب بن قحطان. ثم قال الإمام السهيلي: وقد احتجوا لهذا القول، أعني أن قحطان من ولد إسماعيل، بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، قال هذا القول لقوم من أسلم بن قصي وأسلم وأخوه خزاعة وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم من سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولا صحة عندي في هذا الحديث لأن اليمين لو كانت من إسماعيل مع أن عدنان كلها من إسماعيل بلا شك لم يكن لتخصيص هؤلاء القوم بالنسب إلى إسماعيل معنى لأن غيرهم من العرب أيضاً أبوهم إسماعيل، ولكن في الحديث دليل - والله أعلم - على أن خزاعة من بني صمة أخي مدركة بن إلياس ابن مضر، انتهى.

وقد اختلف في نسب قحطان المنسوب إليه جرهم اختلافاً كثيراً:

فقال محمد بن عبدة بن سليمان النسابة فيما رواه عنه ابن عبد البر: اختلف النسابون جميعاً في نسبة قحطان على ثلاثة مقالات تعرف أهل مكة مقالة منها على ثلاثة مقالات، ونسبته طائفة من ارم بن سام بن نوح، وقالت فيه ثلاث مقالات، ونسبته طائفة إلى إسماعيل بن إبراهيم، وقالت فيه ثلاث مقالات انتهى.

وقد بان بما ذكرناه في هذه الترجمة التي ذكرت شيء من نسب جرهم وقحطان وشيء من خبرهما.

(١) في النسخة (ك): عابر بن صالح.



ذكر من ملك مكة من جرهم وعن ملكهم لها وما وقع في نسبهم من الخلف

وفوائد تتعلق بذلك

روينا عن الأزرقي بالسند المتقدم قال : حدثني جدى قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرني ابن إسحاق فذكر شيئاً من خبر إسماعيل بن إبراهيم وبنى إسماعيل ، ثم قال : ثم توفي ثابت بن إسماعيل فولى بعده مضاض بن عمرو الجرهمى وهو جد ثابت بن إسماعيل أبو أمه وضم بنى ثابت بن إسماعيل وبنى إسماعيل إليه وصاروا مع جدهم أبو أمهم مضاض بن عمرو ملكاً عليهم وكانوا حين ظعننا من اليمن أقبلنا سيارة وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلوا مكة رأوا بلداً طيباً وأراماً وشجراً فأعجبهم ما نزلوا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلا مكة وقعتان فجاز ذلك ونزل السميدع أجياد وأسفل مكة فيما جاز ذلك وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كداء وكل في قومه على حاله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ، ثم إن جرهما وقطورا بغى بعضها ببعض وتنافسوا الملك بها فاقتتلوا بها حتى نشب الحرب أو نشبت الحرب بينهم على الملك وولاة الأمر بمكة مع مضاض بن عمرو وبنى ثابت بن إسماعيل وبنى إسماعيل وإليه ولاية البيت دون السميدع . فلم يزل البغى حتى ساد بعضهم على بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبة سائراً إلى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف تقمع معه ، ويقال : ماسميت قعيقعان إلا بذلك . وخرج السميدع بقطوراء من أجياد ومعه الخيل والرماح ، ويقال : ماسمى أجياد إلا بخروج الخيل الجياد مع السميدع حتى التقوا (بناضح) فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل السميدع وفتحت قطوراء ، ويقال : ماسمى قاضح فاضحاً إلا بذلك ، ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة يقال له : شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس واصطلحوا بذلك الشعب فأسلموا الأمر إلى مضاض بن عمرو فلما جمع أمر مكة وصار ملكها له دون السميدع ونحر للناس وأطعمهم وطبخ الناس وأكلوا فيقال : ماسمى الطابخ طابخاً إلا بذلك قال : وكان الذى بين مضاض بن عمرو والسميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون ، فقال مضاض بن عمرو الجرهمى في تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له :

ونحن قتلنا سيد الحى عنوة      فأصبح فيها وهو حيران مومع  
وما كان يبغى أن يكون سوى      ملك حتى أتانا السميدع<sup>(١)</sup>

(١) هكذا بالأصل وهو خطأ عروضا ولكنه في كتاب الأزرقي هكذا :

وما كان يبغى أن يكون سواءنا \* بها ملكا حتى أتانا السميدع

فذاق وبالاً حين حاول ملكنا      وعالج منا غصّة تتجرع  
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته      ندافع عنه من أتانا وندفع  
ومن كان ينبغي أن بلى ذاك عزنا      ولم يك حتى قبلنا ثم يمنع  
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت      ورتنا ملوكا لا ترام فتوضح

قال ابن إسحاق: وقد زعم بعض أهل العلم أنها سميت الطابخ لما كان تبع نجر فيها وأطمع بها وكانت منزلته ثم نشر الله عز وجل بنى إسماعيل بمكة وإخوانهم جرهم إذ ذاك الحسكام وولاية مكة والبيت كانوا كذلك ومعهم ثابت ابن إسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض واتبعوا المعاطن والتفسيح في الأرض فلما يأتون قوماً ولا ينزلون بلداً إلا أظهرهم الله تعالى عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكناً بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لانتازعهم إياه بنو إسماعيل نخؤولتهم وقرابتهم وإعظام الحرم أن يكون به بنى أو قتال. حدثني بعض أهل العلم قالوا: كانت العماقية هم ولاة الحكم بمكة وضيعوا حرمة مكة واستحلوا منه أموراً عظيماً ونالوا ما لم يكونوا ينالون؛ فقام رجل منهم يقال له حملوق، فقال: يا قوم ابقوا على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم خبر من أهلك من صدر الأمم قبلكم<sup>(١)</sup> قوم هود وصالح وشعيب فلا تفعلوا المنكر وتواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله وموضع بيته وإياكم والظلم والإلحاد فيه فإنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد<sup>(٢)</sup> إلا قطع دابرهم واستأصل شأقتهم وبدل أرضها غيرهم حتى لا يبقى لهم بقية فلم يقبلوا ذلك منه، وتمادوا في هلكة أنفسهم؛ قالوا: ثم إن جرهما وقطورا أخرجوا سيارة من اليمن وأجدبت بلادهم عليهم فساروا بذراريتهم وأنفسهم وأموالهم، وقالوا: نطلب مرعى تسمن فيه ماشيتنا فإن أعجبنا أقننا فيه فإن كل بلاد نزل بها أحد ومعه ذريته وماله فهي وطنه وإلا رجعنا إلى بلادنا، فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماءً معيناً<sup>(٣)</sup> وعضاها ملتفة أسلم وسمرا نباتاً أسمن مواشيتهم وسعة من البلاد، ووقاء من البرد في الشتاء، وقالوا: إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد. وأقاموا مع العماليق وكان لا يخرج من اليمن قوم إلا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرأ يسيرا، فلما كان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم، وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض ابن عمرو أعلا مكة فكان يعشر من دخلها من أعلاها وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الأسود والمقام والموضع الزمزم مصعداً يميناً وشمالاً وقيعتان إلى أعلى الوادي ونزل السميدع أسفل مكة وأجباد فكان يعشر من دخل

(١) في النسخة (م) : قبلهم .

(٢) في النسخة (م) : والحل .

(٣) في النسخة (م) : اسقيننا وعظاها .



مكة من أسفلهما وكان حوزهم السفلة وظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجباد والثنية إلى الرمضة فبينا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا على العماليق فنازعهم العماليق فمعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا في أطرافه لا يدخلون ، فقال صاحبهم : ألم أقل لكم لا تستخفوا بجرمة الحرم فغلبتموني ، فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وأعجبتهم البلاد وكانوا قوما عرباً وكان اللسان عربياً فكان إبراهيم خليل الله يزور إسماعيل فلما سمع لسانهم وأعرابهم سمع لهم كلاماً حسناً ورأى قوماً عرباً وكان إسماعيل قد أخذ بلسانهم وأراد أن ينكح فيهم وخطب إلى مضاض بن عمرو ابنته رعدة فزوجه إياها فولدت له عشرة ذكور وهي أم البيت وزوجته التي غسلت رأس إبراهيم حين وضع رجله في المقام .

ثم قال : فلم يزل أمر جرهم يعظم مكة ويستفحل حتى ولوا البيت وكانوا ولاته وحجابه وولاة الأحكام بمكة فجاء سيل فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء إبراهيم عليه السلام وكان طوله في السماء تسعة أذرع ، وقال بعض أهل العلم : كان الذي بنى البيت لجرهم أبو الجدره فسمى عمرو بن الجادر وسموا بنوه الجدره ، وقال : إن جرهما استخفت بأمر البيت والحرم وارتكبوا أموراً عظيماً وأحدثوا فيها المظالم<sup>(١)</sup> وأحدثوا ما لم يكن . فقام مضاض بن عمرو ابن الحرث فيهم خطيباً فقال : يا قوم احذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا فسلطكم الله عليهم فأخرجتموهم وتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة البيت بيت الله ولا تظلموا من دخله أو جاءه معظماً لحرمة أو جاءه بائعاً لسلعته ومرتعياً في جواركم فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الحرم ولا على زيارة البيت الذي هو لكم حرم وأمن والطير تأمن فيه ، فقال قائل منهم يقال له يجده : من الذي يخرجنا منه أسنا أعز العرب وأكثرهم رجالاً وأموالاً وسلاحاً ؟ فقال مضاض بن عمرو : إذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون وللبيت خزانه في بئر في بطنه يلتقي فيها الحلى والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له ؛ وتواعد خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيها ، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفرّ الأربعة الأخر . فعند<sup>(٢)</sup> ذلك مسحت الأركان الأربعة ثم قال : وقال أهل العلم : إن جرهما لما طغت في الحرم دخل رجل منهم وامرأة يقال لهما أساف ونائلة البيت ففجروا فيه<sup>(٣)</sup> فسخطهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس

(١) هكذا عادة الدول عند ما تشيخ وتنحرف عن الجادة وتقبل على الفساد .

(٢) في النسخة (ك) : فمن .

(٣) في النسخة (ك) : ففجروا فيه فسخطهما .

عن مثل ما ارتكبا<sup>(١)</sup>. انتهى . وقد يشتمل هذا الخبر على أمور من حال جرهم . وفيه موضعان يقتضيان أنهم أخرجوا العماليق من مكة ، وهذا الخبر الذي أشرنا إليه بعد ذكرنا لخبر ابن عباس وابن خيثم في خروج العماليق من مكة لكونه يفهم خلاف ما يفهمه الخبران المشار إليهما والله أعلم ، وأظن أن ابن الوليد الأزرقى مؤلف أخبار مكة هو القائل : حدثني بعض أهل العلم ، قالوا : كانت العماليق هم ولاية الحكم بمكة إلى آخر ما ذكرناه من خبر العماليق وقطورا وجرهم ، ويحتمل أن يكون قائل ذلك هو ابن إسحاق زيادة على ما ذكره من خبر جرهم وقطورا لما في ذلك من الفوائد الزائدة على ما ذكره أولاً والله أعلم .

وذكر المسعودى<sup>(٢)</sup> خبر جرهم وقوم السميدع على وجه يخالف ما ذكره الأزرقى عن ابن إسحاق ، وأفاد ذلك ما لم يفده غيره وذكر ما فيه مما يلائم خبر المشار إليهم دون ما فيه من خبر غيرهم إلا ما لا بد من ذكره لارتباط الكلام ، قال المسعودى : وقد أسكن إبراهيم ولده عليهما السلام مكة مع أمه هاجر . ثم قال : وكان من ظلمة إسماعيل وخبر هاجر ما كان إلى أن أنبع الله زمزم وأقحط العين فتفرقت إلى البيت وجرهم ، ومن هنالك من عاد فيممت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والدار الخصبية وعليهم السميدع بن هوثر بن لاي بن قطور بن كركر بن حمدان ، فلما اجهدت بنو كركر من المسير وقد عدت الماء والمرعى واشتد الجهل أقبل السميدع بن هوثر يرتجز بشعر له يحثهم على المسير ويشجعهم فيما نزل بهم فقال :

سيروا بنى كركر فى البلاد إني أرى ذا الدهر فى فساد

قد ساد من قحطان ذو الرشاد

فأشرف روادهم وهم المتقدمون منهم لطلب الماء على الوادى تنظر إلى الطير يرتفع وينخفض فاستبطنوا الوادى فنظروا إلى العريش على الربوة الحمراء يعنى موضع البيت لأنه ذكر أنه كان ربوة حمراء وفيها هاجر وإسماعيل وقد أمنوا حول الماء بالحجارة ومنعوه من الجريان ، ثم قال : فسلم الرواد عليهما واستأذنوهما فى نزولهم وشربهم من الماء فأذن لهم فى النزول فتلقوا من ولاهم من أهلهم وأخبروهم خبر الماء فنزلوا الوادى مطمئنين مستبشرين بالماء وبما أضاء لهم الوادى من نور النبوة وموضع البيت الحرام .

ثم قال وتسامعت جرهم بنى كركر ونزولهم فى الوادى وما هم فيه من الخصب ودر الضرع وهم فى حال قحط فساروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن رقيب بن ظالم بن حنى بن نبت بن جرهم حتى

(١) السخ جائر عقلا ، لكن لعل هذه الأخبار تعد من باب الأساطير .

(٢) هو المؤرخ العظيم صاحب « مروج الذهب » المتوفى عام ٣٤٦ هـ .



أتوا الوادي ونزلوا على مكة واستوطنوا الدار مع اسماعيل ومن نبذهم من العماليق من بني كركر وقد قيل في كركر  
إنهم من العماليق وقيل من جرهم والأشهر أنهم من العماليق .

ثم قال بعد ذكر شيء من خبر اسماعيل :

ولما قبض اسماعيل<sup>(١)</sup> قام بالبيت بعده ثابت بن اسماعيل ثم قام بعد ثابت إياس بن جرهم لغلبة جرهم على دار  
إسماعيل وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو من ولي البيت فكان ينزل هناك في الموضع المعروف بقعيقعان  
وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرينها عليه وذلك من أعلى مكة وملك العماليق السميديع بن هوثر فنزل أجياد  
من أسفل مكة فيعشر من دخل مكة من ناحيته فكان بينهم حرب فخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم يتفقع  
منه الرماح والدرق فسمى الموضع بقعيقعان لما ذكرنا وخروج السميديع ملك العماليق معه الجياد من الخيل فعرف  
الموضع بجياد إلى هذا الوقت فنزلوا على الجرهميين فافتضحوا فسمى الموضع فاضحاً إلى هذه الغاية ثم اصطلمحوا  
ونحروا الجزور وطبخوا فسمى الموضع الطابخ وصارت ولاية البيت إلى العماليق ثم كانت لجرهم عليه فأقاموا ولاية  
البيت نحو ثلاثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الأصفر بن عمرو بن الحرث بن مضاض الأكبر  
وزاد في بناء البيت ورفعها عما كان من بناء إبراهيم انتهى .

وقد أغرب المسعودي فيما ذكره من أن ملك جرهم حين قدموا إلى مكة الحارث بن مضاض بن عمرو  
فإن المعروف أن ملكهم إذ ذاك مضاض بن عمرو كما ذكر ابن إسحاق وغيره وذكر المسعودي بعد ذلك ما يوافق  
ما ذكره ابن إسحاق .

وقد ذكر أن أول ملوك جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن غالب الجرهمي الزبير بن بكار لأنه قال : كان  
أول من ولي البيت من جرهم مضاض بن عمرو بن غالب الجرهمي ثم ولده بعده ثم بنوه كابر عن كابر حتى بغت  
جرهم بمكة انتهى .

وأغرب المسعودي أيضاً فيما ذكره من أن جرهما لما اقتتلوا مع السميديع وقومه كانت الدائرة على الجرهميين  
وأن ولاية البيت صارت للعماليق ثم صارت لجرهم والمعروف في قتال الفريقين أن الدائرة كانت على السميديع  
وقومه وأنه قتل في هذه الواقعة وانفرد مضاض بن عمرو الجرهمي بملك مكة كما هو مقتضى ما ذكره ابن إسحاق  
وغيره ولا أعلم للمسعودي فيما ذكره في ذلك سلفاً ولا خلفاً إلا شارح العبدونية فإنه ذكر في ذلك نحو ما ذكره  
المسعودي وأعله قلد المسعودي في ذلك فإنه متأخر عنه والله أعلم ، وأفاد المسعودي رحمه الله فيما ذكره من خبر

(١) أرجح الآراء أن اسماعيل دفن بمكة حيث كان يقيم فيها .

الفریقین أموراً لم یفدها غیره فیما علمت منها کون السمیدع وقومه من العمالیق ومنها کونهم قدموا إلى مکة قبل جرمهم ومنها ما ذکره فی مدة ملک جرمهم وأفاد فی تاریخه أيضاً فی مدة ملکهم غیر ذلك لأنه قال ووجدت فی وجه آخر من الروایات أن أول من ملک من ملوک جرمهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقیب بن حنی ابن نبت بن جرمهم بن قحطان مائة سنة ثم ملک بعده ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملک الحرث بن عمرو مائة سنة وقیل دون ذلك ثم ملک بعده عمرو بن الحرث مائتی سنة ثم ملک بعده مضاض بن عمرو الأصغر بن الحرث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقیب بن حنی ابن نبت بن جرمهم بن قحطان أربعین سنة انتهى . وقد ذکر شارح العبدونیه مدة ملوک جرمهم وترتیبهم علی وفق کلام المسعودی هذا بالمعنی إلا أنه لم یذكر القول الذی ذکره المسعودی فی أن مدة ملک الحرث بن عمرو بن مضاض دون مائة سنة .

وذكر الشارح أيضاً فی مدة ملک جرمهم غیر ما ذکره المسعودی ونص کلامه : وكانت ولاية البيت بعد ثابت لبني جرمهم نحو ثلاثمائة سنة وقد قیل خمسائة سنة وستین سنة وقیل ستمائة سنة انتهى ، والقول الثاني یوافق ما ذکره المسعودی فی مدة ملکهم وما ذکره المسعودی فی نسب السمیدع یخالف ما ذکره السهیلی فی نسبه لأن المسعودی ذکر أن السمیدع بن هوثر بن لابی بن قنطورا بن کرکر بن جیدان ، والسهیلی ذکر أن السمیدع بن هوثر بقاء مثلثة قیدها البکری بن لابی قطور بن کرکر بن عملاق فووقت الخالفة فی اسمین أحدهما القنطور بدل قطوراً وجیدان بدل عملاق ولعل الصواب ما ذکره السهیلی إلا أن یكون ذلك تصحیف من ناسخ النسخة التي رأيتها من تاریخ المسعودی ورأیت فیها ما یقتضی أن هوثر بالباء الموحدة لأنه نقطه فی هذا الحرف من أسفل فی غیر موضع ونقط الطاء من قنطور وقد ذکر شارح العبدونیه نسب السمیدع کالمسعودی إلا أنه وقع فی نسبه إلى الکرکر فی بعض نسخ الشرح ابن هود ولبس السمیدع هذا بالسمیدع الذی جاز به یوشع بن نون وإن كانا قد اتفقا فی الاسم واسم الأب وفي الأنساب إلى العمالیق ولأن المسعودی قال فی أخبار یوشع بن نون وسار ملک الشام وهو السمیدع بن هوثر بن ملک إلى یوشع بن نون فكانت له معه حروب إلى أن قتله یوشع واحتوى علی جمیع ملكه ثم قال وقد قیل إن یوشع بن نون کان یرید محاربتة لملك العمالیق وهو السمیدع ببلاد أيلة صوب مدين انتهى ، والدلیل علی ما ذکرناه من أن السمیدع هذا لبس بالسمیدع الذی حاربه یوشع ابن نون أن السمیدع ملک قطور کان فی زمن الخلیل علیه السلام علی ما یقتضی کلام المسعودی فی الخبر الذی سبق ذکرنا له باختصار ، ویوشع المحارب للسمیدع کان بعد الخلیل علیه السلام بزمن طویل لأن بین یوشع والخلیل عدة آباء فإنه علی ما ذکر المسعودی یوشع بن نون بن إبراهیم بن یوسف بن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم وإذا کان بین یوشع والخلیل هذه الآباء کان متأخراً عن الخلیل بدھر طویل فیکون كذلك السمیدع ، والسمیدع ملک قطورا من العمالیق ، والزبباء الملسكة من ذریته علی ما فهم السهیلی من کلام صاحب الأغانی والله أعلم .



وذكر السهيلي ما يقتضى أن قطورا الذى منهم السמידع هذا من جرمه لأنه قال لما ذكر الآباء التى بين عدنان وإبراهيم عليه السلام: وذكر الطبرى فيهم أيضاً دوس العتق وكان أحسن الناس وجهاً وكان يقال فى المثل أعتق من دوس وهو الذى هزم جيش قطورا من جرمه انتهى .

وما ذكره المسعودى فى نسب ملوك جرم مخالف لما ذكره السهيلي فى ذلك ، وكلام المسعودى أيضاً مختلف لأنه أعنى المسعودى ذكر أن جرهما لما ساروا نحو مكة كان عليهما الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن مى بن نبت بن جرم وقال أيضاً ووجدت فى وجه آخر من الروايات أن أول ملك من ملوك جرم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنى بن نبت بن جرم ، وقال السهيلي : وكان الحرث بن مضاض بن عمرو ابن سعد بن الرقيب بن هنى بن نبت بن جرم قد نزل قنونا <sup>(١)</sup> من أرض الحجاز ، وذكر قضية يأتى ذكرها ووقعت المخالفة فى كلام المسعودى فى هنى بالهاء والنون وفى مى بالميم ، وفى زيادة ظالم ، بين الرقيب وبين مى فى وقعت المخالفة بين المسعودى والسهيلي فى زيادة ظالم وفى هنى هل هو هنى بالنون كما ذكر المسعودى أو هى بلا نون كما ذكر السهيلي أو هى بالميم كما ذكر المسعودى إلا أن يكون ذلك غلطاً من ناسخ أحد الكتابين فتنتفى المعارضة والله أعلم .

وذكر الشيخ فتح <sup>(٢)</sup> بن موسى بن حماد الأندلسى فى كتاب له نظم فيه السيرة لابن اسحاق خيراً طويلاً ، فيه ما يخالف ما ذكره المسعودى والسهيلي <sup>(٣)</sup> فى نسب ملوك جرم ، وفيه ما يخالف ما ذكره ابن اسحاق فى سبب تسمية ققيعتان وأجباد وفاضح والطابخ وغير ذلك ما اقتضى ذلك ذكره لإفادة ذلك وغيره من الفوائد ، وهو أن إلياس بن مضر قال سألت عمى إباد بن نزار عن أصل ماله وكان متمولاً فذكر أنه مرت عليه سنون لم تبعث له سوى عشرة أبعرة يعود بكرها على أهله وذوكر أنه كان أكبر إخوته ثم قال فخرج إباد إلى الشام بجماله فلم يجد من يكثرى منه فسمع صوتاً كالأرعد ينادى من يحماني إلى الحرم وله وقر جمل دراً وياقوتاً وعقياناً ولا يجيبه أحد فيتبع الصوت إلى أن وجد رجلاً أعمى كالنخلة السحوق ولحيته تناطح ركبتيه فراه ذلك وقال : عندى يا شيخ حاجتك قال : ادن منى فدنا منه فقال : أنت إباد بن نزار فقال : نعم فمن عرفك باسمى قال علمه عندى عن جدى أن إباد بن نزار يرد الحارث بن مضاض إلى مكة من طول غربته فقال كم جملاً عندك ؟ قلت عشرة . قال : تكفينى ، قلت : هل معك غيرك قال : لا ، ولكنى إنما أركب الجمل يوماً وأتميل ، فقلت له بجمله ، فلا أعود وبيننا وبين مكة

(١) قنونا ، هى القنفذة . (٢) فقيه عالم بالأدب والحكمة والمنطق ولد بالجزيرة الخضراء سنة ٥٨٨ هـ . ودرس بالفائزية وتوفى بها سنة ٦٦٣ هـ . وتولى القضاء بأسبوط بمصر ومن كتبه ( نظم المفصل للزمخشري ) و ( نظم الإشارات لابن سينا ) « الأعلام ص ٧٦٦ » . (٣) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد الخثعمى . حافظ لغوى ولد بمالقة سنة ٥٠٨ هـ . وتوفى سنة ٥٨١ هـ . ومن كتبه ( الروض الأنف ) فى شرح السيرة النبوية و ( التعريف والأعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام ) . « الأعلام ص ٢٩٨ » .

عشرة مناهل ، فحملته وكما خس جبل قطرته إلى آخر إلى أن عارضنا مكة . فقال : يا بني إني أحسب الحمل يحمر بي وأظنه واقعا حول جبل الطايخ قلت نعم . قال : اسمع آخر كلامي ، قلت : نعم . قال : أنا الحارث بن مضاض ، ابن عبد المسيح ، بن مقبله ، بن عبد المراد ، بن خشرم ، بن عبد اليل ، بن جرم ، بن قحطان ، بن هود عليه السلام . كنت ملك مكة وما والاها إلى هجر ومدين وثمود ، وكان أخي عمرو بن المضاض ملكا قبلي ، وكنا نعلق التيجان على رؤوسنا يوما . ويوما نعلقها بباب الحرم فحضر يهودى بدر وياقوت فاشتري منه أخى ما شاء الله ، وأنصفه فى الثمن ووفاه فباع أخره على السوقه ففنع أخى فانتزع جميع ما كان معه فأغفل اليهودى حارس التاج بباب الحرم فقتله وحمل التاج فلم يعرف الخبر إلا من رآه بالبيت المقدس فأرسل أخى إلى ملكهم قال : إن سبط بنيامين بن يعقوب يرد التاج ويأخذ حق اليهودى فلم يفعل فخرج إليهم أخى فى مائة ألف وخمسين ألفا من أجناده ومن العمالة وقضاة واستنصر فأران بن شنيف بن هرقل فخرج إلينا فى مائتى الف وجساعة من أهل الشام فساروا إلينا ونزلوا شرقى هذا الجبل ونزلنا غريبه وأوقدنا كائنا النيران وطبخوا وطبخنا ، فسمى جبل الطايخ ثم نزلنا قعيقعان فتقععتنا نحن وهم بالجحف والسلاح فسمى الجبل قعيقعان ثم لما اصطلفنا خرج أخى وقال : أنا الملك عمرو بن مضاض فابرزلى يا شنيف<sup>(٢)</sup> فمن أظفره الله كان الملك له ، ففعل فقتله أخى على ربوة فاضح فنزل إليه فجره برجله وفضحه بذلك فسميت تلك الربوة ربوة فاضح وامتنع فأران من الوفاء بما التزمه شنيف فقاتلناهم وقتل أخى فأران فأنهزموا وتبعناهم إلى بيت المقدس فأذعنوا للطاعة فتزوج أخى منهم برة بنت شمعون ولم يكن فى زمانها أجل منها فشفعت له أن يرحل عن قومها فرحل فلما بلغ مكة وكان عنده مائة رجل من أعيان بنى إسرائيل رهائن على الطاعة ، فلما كانوا بأجباد سمت زوجته مسكة من حديد وأقتها فى فراشه فلما نام عليها ماتت وهربت الزوجة فى الرهائن المائة على تميز عدوها فلحقناهم وأحضرناهم فأمرت بقتلهم ، فقال أولهم للسياف : لا تخفض ولا ترفع وانزل سيفك على الأجباد فسمى موضع قتلهم بالأجباد وملكت وتزوجت بها وقصدت بنو إسرائيل بجنود عظيمة ومعهم تابوت داود عليهم السلام الذى فيه السكينة والزبور فهزمتهم وأخذت جرم التابوت فدفتته فى مزبلة فنهيتهم فعصوني فأخرجته ليلا ووضعت مكانه تابوتا يشبهه ونهاهم عنه هميسع بن بنت قيذار بن إسماعيل فأبوا فأعطيته التابوت فسلط الله على جرم والعمالة عللا كثيرة فماتوا إلا من كره فعلهم فملك ابني عمرو وخرجت أجول فى الأرض فضربت الأمثال بقريتي وسار به إلى شعب الابل عند غيضة زيتون فقال : يا بنى قد خلونا وثالثنا الله الشاهد العالم الواحد وإذا أسديت نعمة للمرء وجب عليه شكرها وقد أسديت إليه نعمة وجب شكرها فعلى لك أن أنبئك بما ينجيك والذى به أهديك أحب إلى مما أغنيك يا بنى هل ولد فى آل مضر مولود اسمه محمد قلت : لا قال : إنه سيولد ويأتى حينه ويعلوه دينه ويقبل أوانه ، ويشرف زمانه فان أدركته

(١) فى النسخة (ك) : شنيف .



فصدق وحقق وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، وقل له : ياخير مولود ، دعوت إلى خير معبود ، فأجب ولا تحب ثم قال :

شكرت مسارعا نعم الأيادي    لخير الناس كلهم أبادي  
إلى ابن نزار حيث النقرحتي    نزلت برحله من غير زاد

وذكر باقي الأبيات ثم أتى صخرة عظيمة مطبقة على صخرة فقلعها ودخل معه سر با وذكّر العقبة إلى أن دخل لبيت فيه أربعة أسرة سرير خال وثلاثة عليهن رجال وفي البيت كرسى در وياقوت وعقيان ولجين فقال لى : خذ وقر جملك لا غير، وقال له : هذا الذى على يسار سريرى الخالى مضاض أبى والذى على يساره سرير ابنه عبد المسيح والذى على يساره سرير ابنه ببيعة وعلى رأس ببيعة لوح رخام فيه مكتوب أنا ببيعة بنت عبد المدان عشت خمسمائة سنة فى طلب الملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وعلى رأس عبد المسيح : أنا عبد المسيح عشت مائة سنة وركبت مائة فرس وافتضضت مائة بكر وقتلت مائة مبارز وأخذنى الموت غضبا فأورثنى أرضا، وعلى رأس مضاض : أنا مضاض عشت ثلاثمائة سنة أخذت مصر والقدس وهزمت الروم بالدروب ولم يكن لى بد من الموت ثم استوى على سريره الخالى وإذا على رأسه مكتوب أنا الحارث بن مضاض عشت أربع مائة سنة ملكت وجلت فى الأرض ثلاثمائة سنة متفرقا بعد هلاك قومي جرهم ثم قال : يا بنى ناولنى القارورة التي فى تلك الكسوة فناولته إياها فشرب نصفها وادهن بنصفها وقال : إذا أتيت اخوتك وقومك فقالوا لك من أين هذا المال . فقل لهم : إن الشيخ الذى حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمى يكذبونك فقل لهم : إن آيتى الحجر المدفون بجوار زمزم فيه مقام ابراهيم وفى الحجر الذى يليه شعر الحارث ابن مضاض وهو قوله : كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا \* أنيس ولم يسمر بمكة سامر<sup>(١)</sup> الأبيات التي ذكرها ثم قال : ناولنى القارورة الأخرى فناولتها فشربها فصاح صيحة فمات فخرجت بما معى من المال انتهى .

هذا الخبر على ما هو مذكور فى الكتاب المذكور إلا أنى تركت منه شيئا لا تعلق له بخروجهم وإنما له تعلق بحال إباد بن نزار ، وفيه غليطات فى الخبر وقعت مصحفة فى النسخة التي نقلت منها هذا الخبر فكاتبها على الصواب إلا ما لم يتجه لى فيه وجه الصواب فكاتبته على ما وجدته فى النسخة التي نقلت منها هذا الخبر تسمية أخى الحارث بن مضاض بعمر بغير واو ولا أدرى هل ذلك صواب ؟ والصواب عمرو بالواو وقال الأندلسى بعد ذكره لهذا الخبر : فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الحكاية من مخالقات ما نقله صاحب السيرة من أن هذا الشعر لعمر بن

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة تروى لمضاض بن عمرو الحارث الجرهمى وراجعها فى صفحة ٤٧ من كتاب

تاريخ القطبي ، وستأتى الأبيات بعد قليل ، وتنسب لعمر بن الحارث بن مضاض الجرهمى .

الحارث بن مضاض وهو ههنا لوالده، قال : ويمكن الجمع بينهما بأن يكون ولده تمثل بها لما فارقوا مكة ثم نبه رحمه الله على أن مافي هذا الخبر من نسب الحارث بن مضاض مخالف لما ذكره السهيلي من نسبه وقد سبق ما ذكره السهيلي من نسب جرهم فأغنى عن إعادته ، ومن موجبات ذكر فتح الأندلسي هذا الخبر الاستدلال به على خلاف ما ذكره السهيلي فيما اعترض به على ابن اسحاق فيما ذكره في سبب تسمية أجياد ويذكر كلاماً ثم يتبعه بتعقب فتح له ، لما في ذلك من الفائدة .

قال السهيلي : وأما أجياد فلم يسم بأجياد جمع جيد، وذكر أصحاب الخبر أن مضاضاً ضرب في ذلك الموضع من أجياد مائة رجل من العاقلة فسمى الموضع بأجياد ، وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب انتهى .

وأما تعقب فتح بذلك فلا أنه قال : قلت وما ذكره السهيلي لا يلزم ابن اسحاق لأن تسمية الشيء لأجل الشيء لا يلزم أن يصدق على لفظه بحاله بل يصدق عليه كما ذكره في الطابخ وفاضح وقد لا يصدق كما ذكره في قعيقعان فيكون كحكم الجياد مع أجياد وكحكم القعقعة مع قعيقعان ، ويحتمل أن يكون مراده لأجل أجياد الجياد لأن أعناق الخيل أول ما ظهرت هناك فيكون على حذف المضاف لقربه من الصفة على أنه لا يسلم له أنه لا يجمع جيد على جياذ فإن المنقول عن سيبويه أن جيداً فعل بضم الفاء وسكون العين كريح وقد جمعوا الريح على رباح فكذلك الجيد على هذا التقدير يجمع على جياذ ويؤيد هذا أن سيبويه ذكر أن باب فعل يجمع في التكسير على فعول وفعال وإن كان جمع فعول فيه أكثر من فعال، وأما ما ذكره من أصحاب الأخبار من ضرب مضاض في ذلك الموضع أجياد مائة من العاقلة فإن الذي نقلته من كتب جماعة أن الذي ضرب الرقاب هناك لم يكن مضاضاً ولا كانت المائة المقتولة من العاقلة أصلاً، فإن أصحاب الأخبار قد ذكروا في حديث طويل نذكر معناه مختصراً لأن فيه ما يدل على البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وهو أن إلياس بن مضر قال : سألت عمي إياد بن نزار عن أصل ماله وكان متمولاً وذكر الخبر المتقدم ، انتهى . قلت لا مانع من أن يكون مضاض بن عمرو الجرهمي ضرب أيضاً بأجياد مائة رجل من العاقلة لما ظهر على قطور قوم السميدع وهم من العاقلة كما تقدم ويصح بذلك ما نقله السهيلي عن ابن هشام وغيره من أهل الأخبار وتكون ذلك قضية، وما ذكره من فتح الأندلسي قضية أخرى وقد ذكر صاحب الاكتفاء ما يؤيد ذلك لأنه قال : وغير ابن اسحاق يقول إنما سمي بأجياض بضرب أجياد مائة رجل فيه من العاقلة وقيل بل أمر بعض الملوك بضرب الرقاب فيه فكان يقول لسيافه توسط أجياد وهذا أو نحوه أصح في تسمية الموضع بأجياد مما قال ابن اسحاق انتهى .

ولا منافاة بين ما ذكره صاحب الاكتفاء من أن الملك قال لسيافه توسط الأجياد وبين ما تقدم في أن الخبر من ابن قائل ذلك أو من المقتولين لإمكان أن يكون قال الملك ذلك أيضاً لسيافه كما قال المقتول لسيافه لأن المقتول



سأل ما لا يؤثر في مقصود الملك، فأجابه الملك إلى سؤاله والله أعلم . وقد قيل في سبب تسميته أحياد وقيعان غير ما ذكره ابن اسحق في سيرته لأن الأزرقى ذكر خبراً في خبر تبع ، قال فيه : ثم سار تبع حتى قدم مكة فكان سلاحه بقيعان، فيقال فبذلك سمي قيعان ، وكانت خيله بأحياد ويقال : إنما سميت أحيادا بأحياد خيل تبع وهذا الخبر رواه الأزرقى عن جده عن سعيد بن سالم ، عن عثمان بن ساج عن ابن اسحق وقد قيل في سبب تسمية أحياد وقيعان والطائخ شيئاً يستغرب ، ذكره الفاكهي لأنه قال : وحدثنى عبد الله بن أبي سلمة قال حدثني الوليد بن عطاء بن أبي مسلم الأعز عن أبي صفوان المرواني قال حدثنا ابن جريج قال : قال مجاهد قال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أباكم اسماعيل أول من ذلت له الخيل العرب فاعتقها وأورثكم حبتها وذلك أن الخيل العرب كانت كلها وحوشاً كسائر الوحوش فلما أذن الله عز وجل لإبراهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت أعطى لكل واحد منهم كنزاً من كنوزه فأوحى الله إلى إسماعيل إني معطيك كنزاً من كنوزي ذخرت لك لم أعطه أحداً قبلك فخرج اسماعيل وما يدرى ذلك الكنز وما يدرى الدعاء حتى أتى أحياد فألمه الله تعالى الدعاء فدعا به وأحيط الداعي بالخييل فلم يبق في بلاد العرب كلها فرس إلا أتاه وذلك الله له وأمكنه من نواصيها ، قال ابن عباس فبذلك سميت أحياداً أحيادا لأنها اجتمعت في أحياد قال النبي صلى الله عليه وسلم : فالخيل العرب تراث أيكم اسماعيل فاعتقوها واركوها . قال ابن عباس ووضع في الخيل وجه السلاح فكانت كلما أخرجت تقعقع بعضها على بعض فبذلك سميت قيعان ، وكان الطعام في الشعب الذي يدعى شعب عبد الله بن عامر فبذلك سميت الطائخ انتهى . وشعب عبد الله بن عامر المشار إليه هو شعب بأعلى مكة يعرف عند الناس بشعب عامر ، وفاضح المذكور فيما سبق من الأخبار هو على ما يقول الناس جبل بسوق الليل مما يلي المعلاة وقد قال الكلام فيما يتعلق بسبب تسمية أحياد وقيعان والطائخ وفي نسب ملوك جرهم وقطور ولسكن تحصل بذلك فوائد لا توجد مجتمعة والله الحمد .

### ذكر من أخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم منها

اختلفت الأخبار فيمن أخرج جرهما من مكة اختلافاً كثيراً يعسر فيه التوفيق بين الأخبار المروية في ذلك فقيل : إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة أخرجوا جرهما من مكة بغيرهم فيها، وقيل : إن بني عمرو ابن عامر ماء السماء أخرجوا جرهما من مكة حتى لم يترك جرهم بني عمرو بن عامر يقيمون عندهم بمكة حتى يصل إليهم روادهم ، وقيل : إن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر أخرج جرهما من مكة حين طلب حجابة البيت لسيادته ولشرفه وقيل : إن بني اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بأن سلط الله تعالى على جرهم آفات ، وقيل : إن الله سلط عليهم دواب فأهلكت كثيراً منهم وجلال ذلك بعضهم عن مكة والقول الأول ذكره ابن اسحاق لأنه قال :

ثم أن جرهما بغوا بمكة واستحلوا حلالا من الحرمه وظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى إليها، فرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا بجرهم وإخراجهم من مكة، فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنقوهم من مكة، وكانت مكة فى الجاهلية لا تقر فيها ظالما ولا بغيا، لا يبغي فيها أحد إلا أخرجته فكانت تسمى الناسية ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها إلا هلك فيقال: ما سميت بيكة إلا أنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألدوا فيها، قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى يغزو بغزالي الكعبة وبمحجز الركن فدفنها فى زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا، فقال عمرو بن الحرث بن مضاض فى ذلك وليس بمضاض الأكبر:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا	أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا	صروف الليالى والجدود العوائر
وكنا ولاة البيت من بعد ثابت	نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد ثابت	بعز فما تحظى لدينا المكائر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا	فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم ينكحوا من غير شخص علمته <sup>(١)</sup>	فأبناؤها منا ونحن الأصاهر
فإن تنن الدنيا علينا بحالها	فان لها غينا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدره	كذلك بين الناس تجرى المقادر
أقول إذا نام الخلى ولم أتم	إذ العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لأحبا	وحمير قد بدلتها واليحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة	كذلك عضتنا السنون الغواير
فسحت دموع العين تبكى لبلدة	بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامه	يضل به أمننا وفيه العصافر
وفيه وحوش لانرام أنيسة	إذا أخرجت منه فليس تغادر <sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: قوله فأبناؤه عن غير ابن اسحق، قال ابن اسحاق وقال عمرو بن الحرث يذكر بكرى وغبشان وساكنى مكة الذين خلفوا فيها بعدهم:

(١) بروى الشطر الأول هكذا: وكنا لإسماعيل صهرا وجيرة.  
(٢) راجع بعض أبيات القصيدة فى صفحة ٤٧ من تاريخ القطبي، وستأتى بعد ذلك برواية أخرى.



يا أيها الناس سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا  
حشوا المطى وأرخوا من أزمتهما قبل الممات وقضوا ماتقضونا  
إنا كما كنتمو كنا فغيرنا دهر فسوف كما صرنا تصيروننا

قال ابن هشام ، هذا ما صح له منها : وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات هي أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم قائلها انتهى .

والقول الثاني في خروج جرهم من مكة ذكره الأزرقي لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم إليه : قال حدثني جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح فذكر خبرا طويلا فيه شيء من خبر جرهم وخزاعة بمكة وفيه أن ثعلبة بن عمرو بن عامر لما قدم مكة في قومه بعد تفرقهم من بلاد سبأ لما أخبرت به طريفة الكاهنة من خرابها بسيل العرم أرسل إلى جرهم وسألهم أن يفتحوا له في بلادهم قدر ما يرسل رواده يرتادون له موضعا فأبت ذلك جرهم وأخشنوا له القول وأرسل إليهم ثعلبة يقول لهم لا بد لي من المقام بهذا البلد حولاً كاملاً حتى ترجع إلى رسلى فإن تركتموني طوعاً وهدىً وسأيتكم في الماء والرعى وأن أيتم أقت على كرهكم فإن قاتلتموني قاتلتكم ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم فأبت جرهم أن يتركوه طوعاً وثعبت لقتاله فاقتلوا ثلاثة أيام ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم إلا الشريد وكان مضاض بن عمرو ابن الحرث بن مضاض بن عمرو قد اعتزل جرهما ولم يعن جرهما في ذلك وقال كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وأهل بيته حتى نزل قنوني وحلى<sup>(١)</sup> وما حول ذلك، ثم قال: وفيت جرهم وقد أفنهم السيف في تلك الحرب وأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولاً ثم قال بعد أن ذكر تفرقهم في البلاد بإشارة طريفة الكاهنة لما أصابهم من الحمى وانخرعت خزاعة بمكة وأقام بهار بيعة بن حارثة بن عمرو بن عمرو وهو وحلى ، فولى أمر مكة وصاروا أهلها ، جاءهم بنو اسماعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يرحلوا إلى ذلك وسألوهم السكنى معهم فأذنوا لهم في ذلك فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث ، وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة ما أحزنه ، أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم فأبت خزاعة ثم قال : فنزعت إبل لمضاض بن عمرو الجرهمي من قنوني تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد أثرها وقد دخلت مكة ففضى على الجبال من نحو أجياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن وادى مكة فأبصر الإبل تنحر وتوكل لا سبيل له إليها فخاف إن هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

(١) قنوني ، هي القنفذة ، الميناء الحجازي المشهور وهو واقع في جنوب مكة . أما حلى ، فهي مدينة يمنية على ساحل البحر .

ولم يتربع واسطاً<sup>(١)</sup> فجنوبه  
بل نحن كنا أهلها فأذالنا  
وبدلني ربي بها دار غريبة  
فإن تملأ الدنيا علينا بكلبها  
فكنا ولاة البيت من بعد ثابت  
فأنكح جدى غير شخص علمته  
فأخرجنا منها للمليك بقـدرة  
أقول إذا نام الخلى ولم أنم  
وبدلت منهم أوجها لأحبها  
وصرنا أحاديثا وكنا بعبطـة  
وسحت دموع العين تبسكى لبلوة  
بواد أنيس ليس يؤذى حمامه  
وفيها وحوش لا ترام أنيسة  
فيا ليت شعري هل تعمر بعدنا  
فبطن منى وحش كأن لم يسر به

وقال أيضاً :

يا أيها الحى سيروا إن قصركم  
إنا كما كنتو كنا فغيرنا  
أزجوا اللطى وأرخوا من أزمتهما  
أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا  
دهر فسوف كما صرنا تصيرونا  
قبل المات وقضوا ما يقضونا

(١) واسط ، هو الجبل الذى يصل بين الجادة الموصلة إلى منى ، والدرب الذى يمر منه المشاة من الحجاج والذى يعرفه أهل مكة بدرب المسكين وهو جنوب شرقى مكة .

(٢) كذا فى جميع الأصول .

(٣) واليخابر فى كتاب الأزرقي ص ٢٥٢ ( ج ١ ) .

(٤) يلاحظ أن القصيدة تختلف فى ترتيبها عما كانت عليه عندما سردها المؤلف قبل ذلك فى هذا الكتاب ؛ وهى تختلف أيضا فى الترتيب وزيادة بعض الأبيات ونقص بعض الأبيات فى كثير من كتب الأدب .



إن التفكير لا يجدى بصاحبه عند البديهة : في علم تعيدونا  
قضوا أموركم بالحزم إن لها أمور رشد وشدوا ثم مسنونا  
واستنجزوا في صنيع الناس قبلكم لما استبان طريف عنده الهونا  
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم بمسكن في جوار الله تأتونا

قال : وانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة وما فارقوا من أهلها وملكها فحزنوا على ذلك حزناً شديداً وجعلوا يقولون الأشعار في مكة انتهى ، باختصار ، لموضع من هذا الخبر لها تعلق بخبر خزاعة نذكرها فيما بعد وغير ذلك وفيما ذكرناه من كلمات ذكرناها بالمعنى .

والقول الثالث في سبب خروج جرهم من مكة ذكره الفاكهي لأنه قال: ويقال في رواية أبي عمرو الشيباني: إن حجابة البيت صارت إلى خزاعة لأن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن تزوج فهيرة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي فولدت له عمرو بن ربيعة فلما شب وسادوشرف طلب حجابة البيت؛ فعند ذلك نشب القتال بينهم وبين جرهم؛ ثم قال بعد أن ذكر شيئاً من خبر عمرو وأولاده؛ وكانت بينهم حرب طويلة وقتال شديد ثم إن خزاعة غلبوا جرهما على البيت وخرجت جرهم حتى نزلت وادي إضم<sup>(١)</sup> فهلكوا فيه ، وفي هذا الخبر شيء من جرهم لأن فيه وذكروا - والله أعلم - أن أسافاً كان رجلاً من بني قطورا أخذ امرأة من جرهم يقال لها نائلة ففجر بها في الكعبة فسخنهما الله حجربن فغضب عمرو من ذلك فأخرج بني مضاض وكانوا أخواله وكانوا أخرجوهم خروجاً من مكة فلحقوا باليمن فتفرقوا في القبائل فقال بكر بن غالب بن الحرث بن مضاض :

وأخرجنا عمرو سواها لبلدة بها الذئب تعوى والعدو المحاصر

وقال أيضاً :

وكنا ولادة البيت والقاطن الذي إليه يوفى نذره كل محرم  
سكننا بها قبل الظباء وراثه ورثنا بني حى بن نبت بن جرهم<sup>(٢)</sup>  
فأزعجنا منه وكنا عقيلة قبائل من كعب وعوف وأسلم

والقول الرابع في خروج جرهم من مكة ذكره المسعودي لأنه قال في أثناء الخبر السابق في خبر جرهم وقطورا : وبغت جرهم في الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم بامرأة في البيت وكان الرجل يدعى بإساف والمرأة

(١) إضم بكسر أوله : واد يشق الحجاز بيتدىء من قرب المدينة ويصب في البحر الأحمر .

(٢) هكذا بالأصل دون « ورثنا » ولا يستقيم الوزن بدونها

بنايلة فسخهما الله حجرين صيِّرا ، وعبدا تقرّبا بهما إلى الله ، فبعث الله عز وجل الرعاف والنحل وغير ذلك من الآيات على جرمهم فهلك كثير منهم وكثر ولد اسماعيل وصاروا ذوى قوة ومنعة فغلبوا على أخوالهم من جرمهم فأخرجوهم عن مكة فالحقوا ببلاد جهينة فأتاهم في بعض الليالى السيل فذهب بهم مكان الموضع الذى يدعى بإضم ، قد ذكر ذلك أمية بن أبى الصلت الثقفى فى شعر له فقال :

جرمهم دمثوا تهامة فى الدهر فسالت بجمعهم بإضم  
وفى ذلك يقول الحارث بن مضااض الأصغر الجرهمى :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
بلى نحن كنا أهلها فأزا لنا صروف الليالى والجدود العوائر  
وكنا لاسماعيل صهرا وجيرة ولما تدر فيها علينا الدوائر  
وكنا ولاة البيت من بعد ثابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

ومن ذلك يقول عمرو بن الحرث ابنه :

وكنا ولاة البيت والقاطن الذى إليه يوفى نذره كل محرم  
سكنا بها قبل الطباء وراثه ورثنا بنى حى بن نبت بن جرم انتهى

وذكر الزبير بن بكار ما يقتضى أن الخرج لجرمهم من مكة بعد فناء أكثرهم بالرعاف والنمل بنو حارثة بن عامر لأنه قال : قال أبو عبيدة فلما لم تنهه جرمهم عن بغيهم وتفرق أولاد عمرو بن عامر فى اليمن فانخرج بنو حارثة بن عمرو بن عامر فأوطنوا تهامة وسميت خزاعة ، ثم قال : بعث الله عز وجل على جرمهم الرعاف والنمل فأفناهم فاجتمعت خزاعة ليجلوا من بقى ورأس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه فقيرة بنت عمرو بن الحارث ابن مضااض الجرهمى وليس بابن مضااض الأكبر فاقتتلوا فلما أحس عمرو بن الحرث بن مضااض بالهزيمة خرج بغزالي<sup>(١)</sup> الكعبة وحجر الركن يلتمس التوبة وهو يقول :

لاهم إن جرهما عبادك الناس طرف وهم تلادك

وهم قديما عمروا بلادك

فلم تقبل توبته وألقى غزا إلى الكعبة وحجر الركن فى زمزم ثم دفنها وخرج من بقى من جرمهم إلى أضم

(١) هما غزالان من ذهب كانا فى جوف الكعبة وقد وجدتهما بعد ذلك عبد المطلب حينما حفر زمزم .



من أرض جهينة فجاءهم سيل ، أى سيل فذهب بهم ، فقال أمية بن أبي الصلت <sup>(١)</sup> :

جرهم دمشوا تهامة فى الدهر رفسالت بجمعهم إضم انتهى

وهذا الخبر ذكره المسعودى فى كون الخرج لهم عمرو ، وفناء أكثرهم بالرعاف والنمل .

والقول الخامس فى سبب خروج جرهم من مكة ذكره الفاكهى أيضا لأنه قال : فى خبر ولاية إباد بن نزار الكعبة : وحدثنى حسن بن حسين قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : ذكر ابن السكبي أن الله تعالى سلط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنعف فملك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشباب ، حتى جلوا عن مكة إلى إضم انتهى .

وقد بان بما ذكرناه من هذه الأخبار الاختلاف فىمن أخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم وفى قائل الأبيات الرائية التى أولها :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

هل هو عمرو بن الحارثة من مضاى الأصغر كما هو مقتضى ما ذكره ابن إسحاق أو هو مضاى بن عمرو بن الحرث بن مضاى بن عمرو كما هو مقتضى الخبر الذى رواه الأزرقى عن السكبي عن أبى صالح أو هو الحرث بن مضاى بن عمرو كما هو مقتضى ما ذكره المسعودى ؟ وقيل : إن قائل هذه الأبيات : ليس ناظم هذه القصيدة ، وقيل هو الحرث بن عمرو بن سعد بن الرقيب كما هو مقتضى كلام السهيلي فى الروض الأنف .

فتحصل من ذلك فى تأويل <sup>(٢)</sup> هذه الأبيات خمسة أقوال وليس المراد نسبة كلها إلى كل من المشار إليهم وإنما المراد البيت الأول وما ذكر معه على حسب مما وقع فى كل خبر وقال السهيلي فى الروض أيضا فى قوله فى هذه الأبيات ولا يبعد السهيلي : وعامر جبل من جبال مكة يدل على ذلك قول بلال رضى الله عنه :

\* فهل يبدون لى عامر وطفيل \*

على رواية من رواه هكذا انتهى .

واختلف فى قائل <sup>(٣)</sup> الأبيات النونية فقيل هو عمرو بن الحرث بن مضاى على ما ذكر ابن إسحاق كما سبق

(١) شاعر جاهلى مشهور أدرك البعثة ومات سنة ٩ هـ ، وكان يدعى أنه سيكون النبى المنتظر .

(٢) فى النسخة « ك » : قائل :

(٣) فى النسخة « ك » : تأويل .

ورأيت في أخبار مكة للفاكهي ما يقتضى أن قائل الأبيات النونية هو الحرث بن مضاض وذكر بعضها على غير ما سبق ذكره لأنه قال وقال الحرث بن مضاض يعنى بكرا وغبشان وساكن مكة الذين خلفوا فيها بعدهم :

يأبها الناس الناس سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا  
حثوا المطى وأرخوا من أزمتهما قبل المات وقضوا ماتقضونا  
قضوا أموركم بالحزم إن له أمرا رشيداً وراء الحزم مأمونا  
إنا عمرنا بدهر كانت يعجبنا حتى أتانا زمان أظهر الهونا انتهى

واختلف فيمن دفن الحجر الأسود وغزالي الكعبة في زمزم هل هو مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي كما هو مقتضى الخبر الذي رواه الأزرقى عن السكبي عن أبي صالح ؟ أو هو عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر ؟ كما هو مقتضى ما ذكره ابن إسحاق والزيير بن بكار عن أبي عبيدة وذكر الأزرقى ما يوافق ذلك في الباب الذي ترجم عليه بقوله : (باب ماجاء في إخراج جبريل عليه السلام زمزم لأم إسماعيل عليهما السلام) وعزا ذلك لبعض العلماء ولم يسمه في خبر ذكر فيه شيئاً من حال جرمهم بمكة وزمزم وفيما ذكره المسعودي في سبب خروج جرمهم من مكة إشعار بأن الرعاف والنمل الذي فنى به أكثرهم أصابهم بمكة . وكذلك الذي نقله الزيير عن أبي عبيدة في فناء جرمهم ورأيت في بعض الأخبار ما يوهم أن النمل أصابهم في بلد جهينة وهذا الخبر ذكره الفاكهي لأنه قال : حدثنا حسن بن حسين الأزدي قال : حدثنا محمد بن حبيب عن أبي السكبي قال : بينما الناس سمار حول الكعبة إذا هم بخاق يطوف بها يدارى رأسه بها فأجفل الناس هار بين فناداهم لا تراعوا فاقبلوا إليه وهو يقول :

\* لا هم رب البيت ذى المناكب \*

ثم يقول بعد أن ذكر شعرا زيادة على ما ذكرناه قال : فنظروا فإذا هو امرأة فقالوا : ما أنت إنسية أم جنية ؟ قالت بل إنسية من جرمهم .

ثم قالت : من ينحلى كل يوم جزورا ، ويعدلى زادا وبيرا ، ويبلغنى بلاد الغور أعطيه مالا كثيرا . قال : فانتدب لها رجلا من جهينة فسارا بها أياما وليالى حتى اتبها إلى جبل جهينة ، فأتت على قرية نمل وذر ، وقالت : يا هذان ههنا هلك قومي فاحتفروا هذا المكان ، فاحتفروا عن مال كثير من ذهب وفضة فأوقرا بعيرها وقالت لهما : إياكما أن تلتفتا فيختلس مامعكما ، وأقبل الذر حتى غشيها فمضينا غير بعيد ثم التفتنا فاختمنا ما كان احتملا ، فنادياها هل من ماء قالت نعم في موضع هذه الهضبات وقالت وقد غشيها الذر :



ياويل ياويلي من اجلي أرى صغار الذر يبغى هبلي  
سلطن نفرين على محلي لم رأيت أنه لا بد لي  
من منعة أحرز فيها معلي

ودخل الذر من خريها ومسمعيها فخرت تشبىق فهاكت ووجد الجهينيان الماء حيث قالت ، الماء يقال له مسخى وهو بناحية فرس حلال إلى جانب مشعر فهو اليوم لجهينة انتهى .

وذكر الفاكهي خبرا يقتضى أنه لم يصب جرهما من معرة جيش بخت نصر ما أصاب غيرهم من العرب ، وسيأتى هذا الخبر في أخبار بنى إسماعيل وفي ذلك دليل على رحمة الله لجرهم ، وذكر الفاكهي أيضاً خبرا يقتضى أن جرهما حين هلكوا بقى منها بقية ، ونص هذا الخبر : وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن زكريا بن عيسى عن ابن شهاب قال : هلكت جرهم فلم يبق منها غير حى فى بنى ملكان ، وهم قليل وآخرون فى بنى الجون انتهى ، وذكر الفاكهي لعمر بن الحارث المتقدم ذكره شعرا يعظ به بكر وغبشان حين تهبثوا لقتال جرهم ويعظم عليهم القتال فى الحرم ويحذرهم الهلاك إن هم فعلوا ذلك ، أوله :

نعوذ برب الناس من كل ظالم بغى من بنى كعب للملوك وجرهم<sup>(١)</sup>

وذكر له أيضا شعرا فى شأن بكر وغبشان حين أخرجوا من مكة أوله :

لقد نهضت بكر وغبشان كلها تريد تسامى جرهما فى فعالها

وذكر الفاكهي أيضا خبرا يستغرب لما يقتضيه من طول حياة عمرو هذا لأنه قال وحدثني عبد الله بن أبي سلمة قال حدثنا احمد بن محمد بن عبد العزيز الزهرى عن أبيه قال حدثني سعيد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سلمة بن عبد الأسد خرج فى ناس من قريش نحو اليمن قال : وأخطأوا الطريق ، فأصابهم عطش شديد ، قال : فقال أبو سلمة بن عبد الأسد لمن معه من قريش : أى قوم أطيعونى فإن ناقتى عارفة بالطريق قالوا : فإننا نطيعك قال : فحلى عن رأس ناقته فساروا يومهم وليأتهم حتى كان عند قرب الصبح فإذا الناقة قد بركت قال أبو سلمة : ما بركت إلا على ماء ، قال : فنزلوا فإذا هم ببعير الغنم فما كان بأسرع من أن انفجر الفجز فنظروا فإذا بئر وعلى رأس البئر رجل طويل لم ير مثله فتقدموا إليه فقال الرجل : ممن القوم ؟ فقلنا : من قريش فقال : من أى قريش ؟ قلنا : من بنى مخزوم . قال : فسعى فأتى شجرة طويلة فإذا قفة معلقة فى الشجرة فمد يده فأنزل القفة وفتح رأسها فإذا شيخ فيها فرفع حاجبيه ثم قال : أبت ثلاث مرات قال : ففتح عينيه فقال : ما تشاء قال : هؤلاء قوم من قريش ، قال ادعهم إلى فجاءوا فقال : تقدموا إلى الشيخ ، فتقدمنا إليه ففعل به مثل ما فعله الأول ثلاث

(١) فى الأصل : فى ملوك بنى كعب وجرهم . والوزن عليه مختل .

مرات ففتح عينيه فقال : ما أنت . قال : هؤلاء قوم من قريش ، فقال : من أى قريش أنتم ؟ قال أبو سلمة فقلت : من بنى مخزوم ، فقال : ها أنا ومخزوم ، فقال : هل تعرفون لم سميت أجياد أجيادا ؟ قلنا : لا قال : لأنها جادت فيها الخليل ثم قال لم سميت قعيقان قيعان . قلنا : لا قال : لأنها تقعقت فيها السيوف ثم أنشأ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
بل نحن كنا أهلها فأبادنا كروب الليالي والجدود العوار  
فهل فرح يأتي بشيء تريده وهل جزع ينجيك مما تحاذر

يا بن أخى أتدرى لم سميت قعيقان باسمها ؟ قلت : لا قال : خرج القوم علينا منها عليهم السلاح تقعقعت فسميت بقعيقان . أتدرى يا بن أخى لم سميت أجياد أجيادا؟ قلت : لا ، قال : جادت بالدماء فسميت أجيادا انتهى . وذكر هذا الخبر الأزرقى إلا أنه لم يسنده كما أسنده الفاكهسى وفي غيره أن أبا سلمة ومن معه أصبحوا على ماء فاستقوا واستقى فإنهم لعلى ذلك إذ أقبل إليهم رجل فقال : من القوم ؟ فقالوا : من قريش . وفيه أن الشيخ قال لأبى سلمة بعد أن ذكر له نسبه كأن لم يكن الخ .

ولم يذكر الأزرقى فى خبره البيت الثالث الذى ذكره الفاكهسى من هذا الخبر وهو بعيد من الصحة لما يلزم عليه من أن يكون عمرو بن الحارث عاش ألف سنة لأن هذه القصة إن صحت فإنها قبيل الإسلام لأن أبا سلمة أدر كها وإدرا كه لها يقتضى أن يكون فى هذا التاريخ لأن سنه تقرب من سن النبى صلى الله عليه وسلم فإن ثويبة مولاة أبى لؤب أرضعتها كما فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم فإذا كان كذلك فحياة عمرو إلى هذا التاريخ يقتضى أن يكون عمره ما ذكرنا لسكونه عاش مدة ولاية خزاعة على مكة وهى خمسمائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة ومدة ولاية قريش وهو نحو ثلاثمائة سنة مع ما عاشه عمرو فى ولاية قوم جرهم وما يؤيد ذلك أن السهلبى رحمه الله ذكر العمرين ولم يذكرهم وهو لو كان بهذه الصفة أولى بالذكر لعلو سنه ومقداره لأنه قال : ومن أطول العمرين عمر بن وحيد واسمه رويد بن فهد بن قضاة ، ثم قال عاش رويد أربعمائة عام فيما ذكروا ، انتهى والله أعلم .



تم الجزء الأول من هذا الكتاب بختام هذا الباب  
ويليه الجزء الثانى وأوله الباب السادس والعشرون فى ذكر شىء من خبر إسماعيل عليه السلام .





مصادر اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب



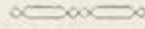
- ١ - كتاب المتقى في أخبار أم القرى ، وهى منتخبات من الفاكهى ، ومن شفاء الغرام ، ومن الجامع اللطيف لابن ظهيرة ، طبع أوروبا .
- ٢ - الجامع اللطيف للقاضى ابن ظهيرة الخزومى المكي المتوفى عام ٥٩٥٠ هـ .
- ٣ - الأعلام لقطب الدين الحنفى المكي المتوفى عام ٥٩٨٨ هـ ، طبع المكتبة العلمية بمكة المكرمة .
- ٤ - ذيل الأعلام لعبد الكريم بن محب الدين المتوفى سنة ٥٩٩٠ هـ ( نسخة مخطوطة ) .
- ٥ - العقد الثمين بتاريخ البلد الأمين لتقى الدين الفاسى صاحب كتاب شفاء الغرام ، المتوفى عام ٥٨٣٢ هـ ، وهو خط يد بدار الكتب المصرية .
- ٦ - أخبار مكة للأزرقى المتوفى عام ٥٢٥٠ هـ ، طبع مكة .
- ٧ - تاريخ الطبرى المتوفى عام ٥٣١٠ هـ .
- ٨ - مروج الذهب للسعودى المتوفى عام ٥٣٤٦ هـ .
- ٩ - الروض الأنف للسهيلى المتوفى سنة ٥٥٨١ هـ .
- ١٠ - رحلة ابن جبير الأندلسى .
- ١١ - رحلة ابن بطوطة المغربى .
- ١٢ - معجم البلدان لياقوت الحموى المتوفى عام ٦٢٦ هـ .
- ١٣ - القاموس المحيط للفيروزابادى المتوفى عام ٨١٧ هـ .
- ١٥ - تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى .
- ١٥ - النهاية لابن الأثير .
- ١٦ - نهاية الأرب فى أنساب العرب للقلقشندى المتوفى عام ٨٢١ هـ .
- ١٧ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .
- ١٨ - مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري المتوفى عام ٧٤٩ هـ .
- ١٩ - تاريخ ابن الأثير الجزرى المتوفى عام ٦٣٠ هـ .

- ٢٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي المتوفى عام ٥٣٢٨ هـ .  
٢١ - الجامع الصغير للسيوطي المتوفى عام ٥٩١١ هـ .  
٢٢ - مناسك الحج لابن تيمية المتوفى عام ٥٧٢٨ هـ .  
٢٣ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر المتوفى عام ٥٨٥٢ هـ .  
٢٤ - الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسي المتوفى عام ٥٤٦٣ هـ .  
٢٥ - سيرة ابن إسحاق المتوفى عام ١٥١ هـ .  
٢٦ - سيرة ابن هشام المتوفى عام ٢١٨ هـ .  
٢٧ - شرح صحيح مسلم للنووي المتوفى عام ٦٧٦ هـ .  
٢٨ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني المتوفى عام ٩٢٣ هـ .  
٢٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر المتوفى عام ٨٥٢ هـ .  
٣٠ - كتاب الأم للشافعي المتوفى عام ٢٠٤ هـ .  
٣١ - تفسير الطبري المتوفى عام ٣١٠ هـ .  
٣٢ - تفسير الرازي المتوفى عام ٦٠٦ هـ .  
٣٣ - مسند ابن حنبل المتوفى عام ٢٤١ هـ .  
٣٤ - تفسير البيضاوي المتوفى عام ٦٨٥ هـ .  
٣٥ - زاد المعاد لابن القيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ .  
٣٦ - مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا .  
٣٧ - الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتوني .  
٣٨ - تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين عبد الله بإسلامه .  
٣٩ - تاريخ الكعبة المعظمة لحسين عبد الله بإسلامه .  
٤٠ - تاريخ مكة لأحمد السباعي .  
٤١ - إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، تأليف الشيخ أحمد بن محمد الأسدي المكي المتوفى عام ١٠٦٦ هـ .  
نسخة خطية بالمكتبة التيمورية بالقاهرة مخطوطة عام ١٢٥٥ هـ ، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة  
مخطوطة عام ١١٥٤ هـ ، ومنه نسخة بالمكتبة الفيضية بمكة .



- ٤٢ - إتحاف فضلاء الزمن لمحمد بن علي بن فضل الطبري المكي المتوفى عام ١١٦٣ هـ - ٣ مجلدات - مرتب على السنين - مخطوط بالمكتبة التيمورية بالقاهرة .
- ٤٣ - طبقات محمد أمين الزلكي المتوفى سنة ٢٤١ هـ في تراجم الفقهاء والعلماء والشعراء وغيرهم - جزءان - مخطوطان عام ١٣٤٢ هـ - المكتبة التيمورية .
- ٤٤ - نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبير من أوائل الموجودات إلى أواخر القرن الثالث عشر للشيخ أحمد ابن محمد الحضراوى المكي الهاشمي - ثلاثة أجزاء - مخطوط بالمكتبة التيمورية .
- ٤٥ - درر الفرائد المنظمة - نسخة خطية بالمكتبة التيمورية .
- ٤٦ - الأرج المسكي لمحيي الدين عبد القادر الطبري المكي المتوفى عام ١٠٧٠ هـ - مخطوط بالمكتبة التيمورية عام ١١٦٣ هـ - مرتب على الأبواب ، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الفيضية ، في مجلد واحد .
- ٤٧ - تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب ، جمع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصارى المولود عام ١١٢٤ هـ مرتب على النسبة كالأنصارى والقرشى على حروف المعجم والموجود منه إلى البلخي في ٨٢ صفحة - مخطوط بالمكتبة التيمورية بالقاهرة .
- ٤٨ - تذكرة المتذكر فيما جرى من السيل المتبحر ، تأليف السيد عبد الله بن جعفر بن علوى عن السيل العظيم الذى وقع بمكة في ٢٦ رمضان عام ١١٥٣ هـ ، وقد استطرد إلى ذكر أخبار السيول العظيمة بخط المؤلف عام ١١٥٣ هـ - نسخة خطية بالمكتبة التيمورية .
- ٤٩ - تحفة الدهر ونفحة الزهر فى أعيان المدينة من أهل العصر ، تأليف عمر بن عبد السلام الداغستاني ألفه سنة ١٢٠١ هـ - مخطوط بالمكتبة التيمورية عام ١٢٩٥ هـ .
- ٥٠ - رسالة فى مساجد المدينة للشيخ إبراهيم بن عباس - مولود عام ١٢٩٦ هـ - نسخة خطية بالمكتبة التيمورية عام ١٣٢٤ هـ .
- ٥١ - إتحاف الورى - للحافظ نجم الدين بن فهد القرشى المكي المتوفى عام ٨٨٥ هـ - نسخة خطية .
- ٥٢ - بلوغ القرى لعبد العزيز بن نجم الدين بن فهد القرشى المتوفى عام ٩٢٢ هـ - نسخة خطية .
- ٥٣ - القرى للمحب المكي المتوفى عام ٦٩٤ هـ - نسخة خطية .
- ٥٤ - منائح الكرم للسنجارى المكي المتوفى عام ١١٢٥ هـ - نسخة خطية .
- ٥٥ - تحصيل المرام للصباغ المكي المتوفى عام ١٣٢١ هـ - نسخة خطية .

- ٥٦ - إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام للشيخ عبدالله بن محمد بن غازي المسكي - نسخة خطية - عدة أجزاء .
- ٥٧ - الأعلام للزركلي .
- ٥٨ - جزيرة العرب في القرن العشرين للشيخ حافظ وهبه .
- ٥٩ - رجالات الحجاز للشاعر الحجازي إبراهيم هاشم الفلالي .
- ٦٠ - أين نحن اليوم - للشاعر نفسه .
- ٦١ - صقر الجزيرة - لأحمد عبد الغفور عطار .
- ٦٢ - النهضة الأدبية المعاصرة في المملكة العربية السعودية - تأليف عبد الله عبد الجبار - مخطوط لم يطبع .
- ٦٣ - قصة الأدب في الحجاز تأليف عبدالله عبد الجبار ومحمد عبد المنعم خفاجي .
- ٦٤ - المملكة العربية السعودية - ترجمة شكيب الأموي .
- إلى عشرات الكتب الأخرى ما بين مخطوطة ومطبوعة .





## فهرس

موضوعات الجزء الأول من كتاب

سقاء الفرام بأخبار البلد الحرام

للإمام تقى الدين الفاسى المكى رحمه الله

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
الإهداء		١٠	(الباب الأول): فى ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها وإجارها
١	مقدمة المؤلف	٢٦	ذكر حكم بيع دور مكة وإجارها
١٠	حياة الإمام الفاسى	٤٧	(الباب الثانى): فى أسماء مكة المشرفة
	تقديم	٥٤	( « الثالث ): فى ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وتحديدته وعلاماته وحدوده
	١	٥٤	ذكر علامات الحرم
	١٠	٥٥	« حدود الحرم وضبط ألفاظ فيها
	٢٦	٥٩	« تحديد حد الحرم من جهة الطائف
	٤٧	٦٣	« « « « « العراق
	٥٤	٦٣	« « « « « التنعيم
	٥٤	٦٤	« « « « « اليمن
	٥٥	٦٧	(الباب الرابع): فى ذكر شىء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرمتها
	٥٩	٧٢	ذكر شىء مما ورد فى تعظيم الناس لمكة وحرمتها وفى تعظيم الذنب فى ذلك
	٦٣	٧٤	(الباب الخامس). فى ذكر الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها من البلاد
	٦٣	٧٩	ذكر الأحاديث الدالة على أن الصلاة بمسجد مكة أفضل من الصلاة فى غيره
	٦٤		
	٦٧		
	٧٢		
	٧٤		
	٧٩		
٨٤	(الباب السادس): فى المجاورة بمكة واللوت بها وشىء من فضل أهلها	٨٤	ذكر المجاورة بمكة
٨٤	٨٥	٨٦	« شىء مما جاء فى الموت بمكة
	٨٥	٨٧	« « « « « فضل أهل مكة
	٨٦		من خبرها
	٨٧	٨٨	ذكر شىء من فضل الطائف وخبره
		٩١	(الباب السابع): فى أخبار عمارة الكعبة المعظمة
		٩٢	ذكر البيت المعمور الذى أنزله الله على آدم وشىء من خبره
		١٠٠	ذكر شىء من حال الكعبة بعد بناء ابن الزبير والحجاج
		١٠٦	(الباب الثامن): فى الكعبة المعظمة وذرعها وشاذروانها وحليتها ومعاليقها وكسوتها وأسمائها
		١٠٦	ذكر صفة الكعبة وما أحدث فيها من البدعة
		١٠٦	« ذرع « من داخلها وخارجها
		١١٠	« « « « «
		١١١	« « « « « خارجها
		١١١	« « « « « سطح الكعبة

الصفحة	الموضوع
١٧٢	ذكر ما جاء في المزامحة على استلامه هو والحجر الأسود
١٧٣	ذكر ما جاء في عدم استحباب ذلك للنساء بحضرة الرجال
١٧٣	ما جاء في إكثار النبي من استلامه
١٧٣	» » في تأمين الملائكة على الدعاء عنده
١٧٤	» » في ان الركن اليماني باب من أبواب الجنة
١٧٥	(الباب الثاني عشر) : في فضل الأعمال المتعلقة بالكعبة
١٧٥	ذكر ماورد في ثواب الطواف عموما
١٧٦	ما جاء في فضل الطواف في الحر
١٧٧	» » » الطواف في المطر
١٧٧	» » » بعد الصبح أو العصر
١٧٩	» » » تفضيل الطواف على العمرة
١٨٠	» » » فضل الطائفتين
١٨١	ذكر بدء الطواف بهذا البيت المعظم
١٨٢	» طواف بعض الجن والدواب والطيور
١٨٢	ما جاء من أن شرعية الطواف لإقامة ذكر الله
١٨٣	ذكر ثواب النظر إلى الكعبة
١٨٣	» » الحج والعمرة
١٨٥	(الباب الثالث عشر) : في الآيات المتعلقة ، بالكعبة
١٨٧	ذكر خبر تبع والهندليين
١٨٩	» » أصحاب الفيل
١٩١	(الباب الرابع عشر) : في ذكر شيء عن أخبار الحجر الأسود
١٩٢	ذكر ما أصاب الحجر الأسود في زمن ابن الزبير
١٩٣	ذكر » » » » فتنه القرمطي
١٩٣	» ما صنعه الحجة في الحجر الأسود ياتر رد القرامطة له
١٩٤	ذكر ما أصاب الحجر الأسود بعد فتنه القرامطة

الصفحة	الموضوع
١١٢	ذكر شاذروان الكعبة
١١٣	» حلية الكعبة المعظمة
١١٦	» معاليق »
١١٩	» كسوة »
١٢٦	» طيب الكعبة وأخدامها
١٢٦	» أسماء » المعظمة
١٢٧	ذكر هدم الحبش الكعبة في آخر الزمان
١٢٨	» وقت فتح الكعبة في الجاهلية والإسلام
١٣٠	» بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق
١٣٨	(الباب التاسع) : في بيان مصلى النبي (ﷺ) في الكعبة
١٣٨	ذكر بيان مصلى النبي (ﷺ) في الكعبة
١٣٩	ذكر قدر صلاة النبي في الكعبة
١٤١	» من روى » » » يوم فتح مكة
١٤٦	» ترجيح رواية من أثبت صلاة النبي في الكعبة
١٥٥	ذكر عدد دخول النبي الكعبة بعد هجرته
١٥٨	(الباب العاشر) : في ثواب دخول الكعبة
١٦٢	ذكر حكم الصلاة في الكعبة
١٦٦	(الباب الحادي عشر) : في ذكر شيء من فضائل الكعبة
١٦٦	ذكر شيء من فضائل الكعبة
١٦٨	» » » » الحجر الأسود
١٦٩	» ما قيل من الحكمة في اسوداد الحجر الاسود
١٦٩	ذكر مارؤى من البياض في الحجر الاسود
١٧٠	ما جاء في شهادة الحجر الاسود يوم القيامة لمن استلمه
١٧٠	ما جاء في الإكثار من استلامه
١٧١	» » أنه عين الله
١٧٢	ذكر فضائل الركن اليماني
١٧٢	ما جاء في استلام النبي له



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٣٢	ذكر ذرع زيادة باب إبراهيم	١٩٤	ذكر صفته وقدره
٢٣٣	(الباب التاسع عشر) : في عدد أساطين المسجد الحرام وصفتها	١٩٥	« شىء من الآيات المتعلقة به
٢٣٣	ذكر عدد أساطين المسجد الحرام	١٩٦	(الباب الخامس عشر) : أفى الملزم والمستجار والحطيم
٢٣٤	« عدد الأساطين التي بصحن المسجد الحرام وصفتها	١٩٦	ذكر الملزم والمستجار
٢٣٤	ذكر عدد أساطين زيادة دار الندوة	١٩٧	« الحطيم
٢٣٥	« عدد أساطين زيادة باب إبراهيم	١٩٨	« بقية المواضع بمكة وحرمة التي قيل إن الدعاء فيها مستجاب
٢٣٥	« عدد طاقات المسجد الحرام	٢٠٢	(الباب السادس عشر) : في ذكر شىء من أخبار المقام
٢٣٥	« عدد طاقات زيادة دار الندوة	٢٠٢	ذكر حلية المقام
٢٣٥	« عدد طاقات زيادة باب إبراهيم	٢٠٤	« صفة الموضوع الذي فيه المقام والمصلى
٢٣٦	« عدد الشرافات التي بزيادة دار الندوة	٢٠٥	« ذرع ما بين المقام والحجر الأسود وغيره
٢٣٦	« عدد الشرافات التي بزيادة باب إبراهيم	٢٠٥	« موضع المقام في الجاهلية والإسلام
٢٣٧	« عدد أبواب المسجد الحرام	٢٠٩	« شىء من فضل المقام
٢٤٠	« منائر المسجد الحرام	٢١٠	« ماجاء في هلاك من تعرض له بسوء
٢٤٢	« ما صنع في المسجد الحرام لمصلحة	٢١١	(الباب السابع عشر) : في ذكر شىء عن حجر إسماعيل
٢٤٣	« صفة المقامات	٢١٥	ذكر موضعه وشىء من خبر عمارته وذريعه
٢٤٤	« ذرع ما بينها وبين الكعبة .	٢١٧	« ماجاء في الحجر والصلاة فيه
٢٤٤	« كيفية صلاة الأئمة بها وحكم صلاتهم بها	٢١٨	« ماجاء في الدعاء في الحجر تحت الميزاب
٢٤٧	(الباب العشرون) : في ذكر شىء من خبر زمزم وسقاية العباس	٢١٩	« المواضع التي صلى فيها النبي صلى عليه وسلم حول الكعبة
٢٤٧	ذكر حفر زمزم وعلاجها	٢٢٤	(الباب الثامن عشر) : في ذكر شىء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذريعه
٢٤٨	« علاج زمزم في الإسلام	٢٢٦	ذكر شىء من خبر توسعة المسجد الحرام بعد الأزرق ومن خبر عمارته بعده
٢٤٨	« ذرع زمزم	٢٢٧	ذكر صفة هذه الزيادة
٢٥١	« أسماء زمزم	٢٣٢	ذكر ذرع زيادة دار الندوة
٢٥٢	« فضائل زمزم		
٢٥٨	ذكر آداب شربه		
٢٥٨	حكمة التطهير بماء زمزم		
٢٥٨	نقل ماء زمزم إلى البلدان		
٢٥٩	ذكر شىء من خبر سقاية العباس		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٠٦	ذكر تسمية عرفة بعرفة	٢٦٠	(الباب الحادي والعشرون) في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها بمسكة وحرمها وقربه
٣٢٠	» حكم البناء بمنى	٢٦٤	ما جاء في استحباب زيارة مسجد الحيف كل سبت
٣٢٢	ما جاء في فضل منى وما ذكر فيها من الآيات	٢٦٤	ذكر تعيين مصلى النبي من مسجد الحيف
٣٢٤	ذكر مقدار ما بين منى ومكة	٢٦٤	» صفة مسجد الحيف وذرعه
٣٢٨	(الباب الثالث والعشرون) : فيما بمسكة من المدارس والربط والسقايات والبرك والآبار	٢٦٤	» صفته
٣٢٨	ذكر المدارس بمسكة المكرمة	٢٦٥	» ذرعه
٣٣٠	» الربط بمسكة المشرفة	٢٦٥	» عدد أروقته
٣٣٧	» السقايات والبرك	٢٦٦	» عدد أساطينه وصفتها
٣٣٩	» عدد البرك بمسكة وحرمها	٢٦٦	» عدد عقودها
٣٤٣	» الآبار التي بين باب المعلاة ومنى	٢٦٦	» ذرع موضع مصلى النبي أمام المنارة
٣٤٤	» الآبار التي بمنى	٢٦٦	» عدد شرفات المسجد من داخله وخارجه
٣٤٥	» الآبار التي بمزدلفة وبعرفة	٢٦٦	» ذرع المنارة وصفتها
٣٤٥	» الآبار التي بظاهر مكة	٢٦٧	» ذرع السقاية المذكورة
٣٤٦	» الآبار التي بأسفل مكة	٢٦٩	» المواضع المباركة بمسكة
٣٤٦	» عيون مكة المشرفة	٢٦٩	» شيء مما ورد في بركة الموضوع الذي ولد فيه النبي
٣٥٠	» المطاهر التي بمسكة المشرفة	٢٧٠	ذكر صفة هذا المكان
٣٥٢	(الباب الرابع والعشرون) : في ذكر شيء من خبر بني المحض ملوك مكة وشيء من أخبار المالقي ملوك مكة وولاية طسم للبيت	٢٧١	» صفة هذا المكان وذرعه
٣٥٢	ذكر شيء من خبر بني المحض ونسبهم	٢٧٢	» الدور المباركة بمسكة
٣٥٣	ذكر شيء من أخبار المالقي ملوك مكة ونسبهم	٢٧٥	» الجبال بمسكة وحرمها
٣٥٧	(الباب الخامس والعشرون) : في ذكر شيء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم وذكر من ملك مكة من جرهم ومدة ملكهم لها	٢٨٤	» مقابر مكة المكرمة
٣٥٩	ذكر من ملك مكة من جرهم وعن ملكهم لها وما وقع في نسبهم من الخلاف	٢٨٨	(الباب الثاني والعشرون) : في ذكر أماكن بمسكة المشرفة وحرمها التي لها تعلق بالمناسك وهي ستة وعشرون موضعا
٣٦٩	ذكر من أخرج جرهمان مكة وكيفية خروجهم منها	٣٠٢	ذكر مقدار ما بين باب بنى شيبه وعلمى عرفات
٣٧٩	مصادر الكتاب	٣٠٣	» تعيين موقف النبي من عرفة
٣٨٣	فهرس الموضوعات	٣٠٤	» مسجد عرفة وحكم الوقوف فيه
		٣٠٥	» هذا المسجد وشيء من صفته



## استدراك

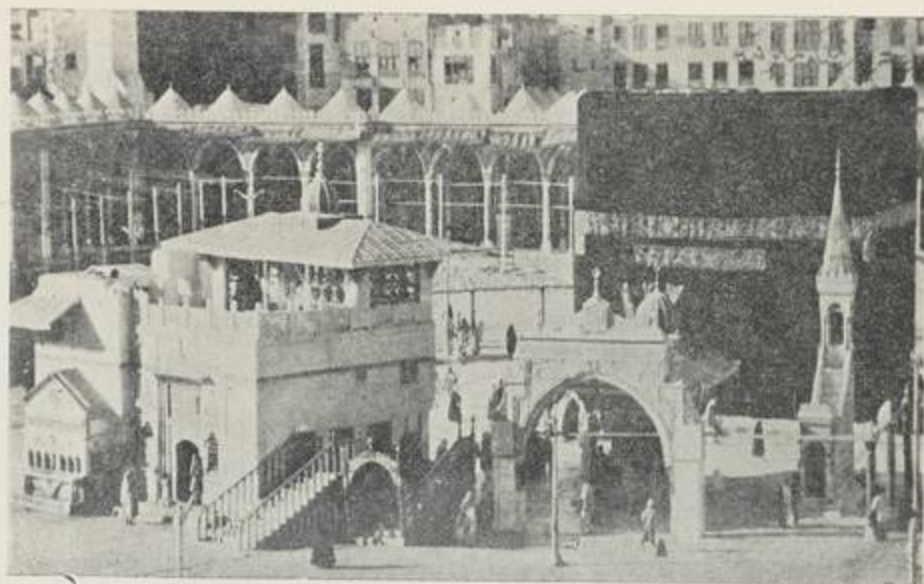


ص	س	الكلمة	صحفها	ص	س	الكلمة	صحفها
١١	١	الصلاكة	الصلاة	١١٧	١٦	في أمير	أمير
٢٢	٢٣	لينه	لنية	١٢٠	١٠	الجسروانى	الجسروانى
٢٢	٢٧	متيامنه	متيامنة	١٢١	٣	تعبير	تعبير
٢٤	٢٣	وادی	وادی	١٢٣	٥	ستاير	ستاير
٣٣	٢١	المجزعة	المجزعة	١٢٣	٧	ثمانى عشر	ثمانى عشرة
٣٨	٢٠	لدى	الذى	١٢٤	١٣	عشرى	عشر
٤١	١٩	يشير	نشير	١٢٧	١٨	يغرب	يغرب
٤٣	١٣	وفى وقوع	وقوع ذلك	١٦٦	٥	للتبرك	التبرك
٤٣	١٩	منهم	معهم	١٧١	٩	أبى	أبا
٥٤	١٢	جرمها	حرمها	١٧٢	٢	قدصمنت	إليه قد ضمت
٥٤	٢٠	الوافدين	الوافدون	١٧٨	٢	ذكر	ذكر
٦٠	١٥	وخمس	وخمسا	١٧٨	٥	غير	خير
٧١	٤	وعند	عند	١٧٩	٧	منه	منة (قوة)
٧١	٢١	نص	فقد نص	١٨١	٤	أنه	إن
٧٦	٥	الصفاء	الصفاء	١٨١	٥	فصار	صار
٧٩	٢٢	الخروج	الخروج	١٨١	٥	أمر	آثر
١٠١	٣	الجدر	الجدار	١٨١	٦	الرأى	الرأى
١٠١	١٩	الجدر	الجدار	١٨٢	١٥	إلى الیما عارى	عاريا
١٠١	٢٣	متسعا مضرا	متسع مضر	٢٠٢	٤	الندى	الذى
١٠٢	٢٤	منى كان ذلك	ندرى متى كان	٢٠٢	١٦	من	ما
١٠٧	١٣	الدين	الدين	٢٢٠	١٥	ثلث	ثلثا
١١٣	١٥	وأفنى	وأفنى	٢٢٤	٥	محاطة	محيطة
١١٣	٢	بما	ما	٢٢٥	٢٠	الزير	ابن الزير
١١٥	٨	حلاها	حلاها	٢٣٠	٢	أحد	إحدى
				٢٣٢	١٣	سبعة	فسبعة

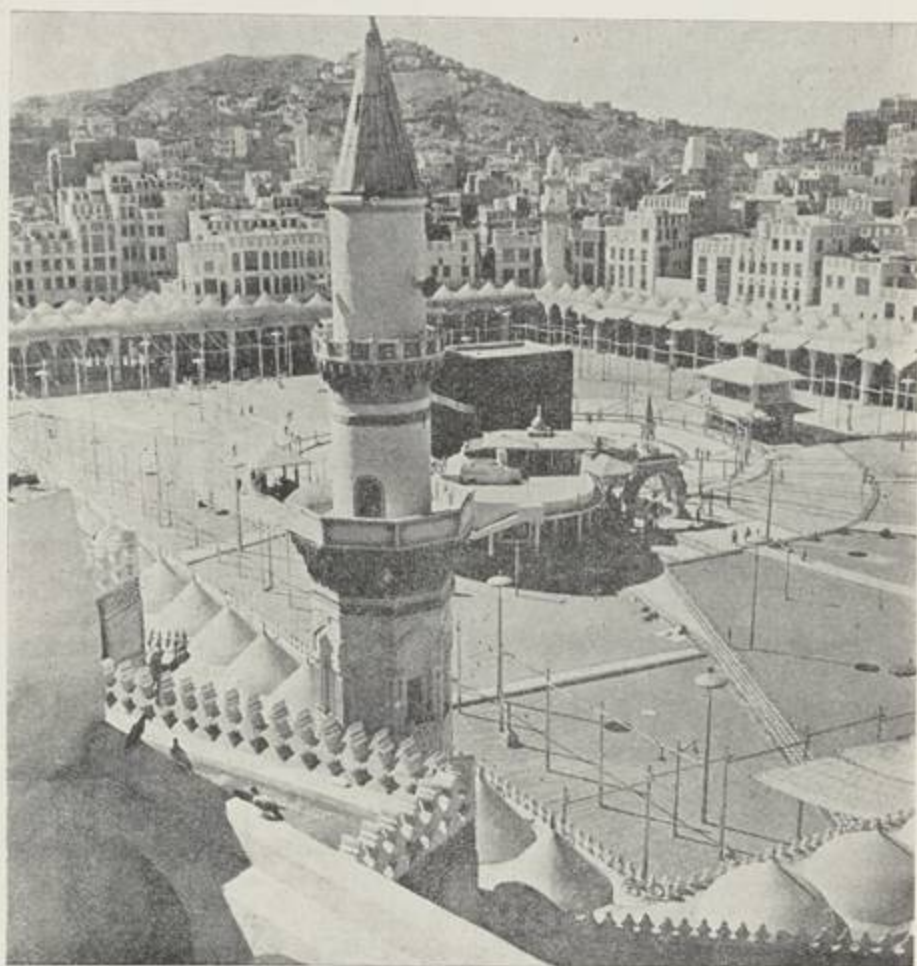
صواب	خطأ	س	ص	صححتها	الكلمة	س	ص
الثالث	الثث	٣	٢٧٦	اثنين	اثنين	٢	٢٣٤
الصفاء	الصفاء	٤	٢٧٧	الأساطين	أساطين	٤	٢٣٤
ثلثا	ثلث	١٤	٣٠٥	مما	ما	١١	٢٣٩
ثمنا	ثمن	١٥	٣٠٥	تشاح	تسامح	٢١	٢٣٩
مشهور	أى مشهور	١٦	٣١٢	قطع	فيقطع	٥	٢٤٦
ثلث	ثلثا	٢	٣١٦	يزل	يزل	١٩	٢٤٧
يرشون	يرشوا	٧	٣١٨	سابقاً	سابق	٨	٢٥٢
وثلثا	وثلثي	١٣	٣١٨	بكونه	لكونه	٢١	٢٥٢
ثلاث آبار	ثلاثة آبار	٨	٣٤٦	حكم	حكمة	٦	٢٥٨
فما هو إلا	فما إلا	٢٥	٣٤٩	كثير	كثيرا	١٢	٢٧٠
هو	هموا ...	١٧	٣٥٤	تعرف	تعترف	٩	٢٧٢
				فيها	فيه	٩	٢٧٢



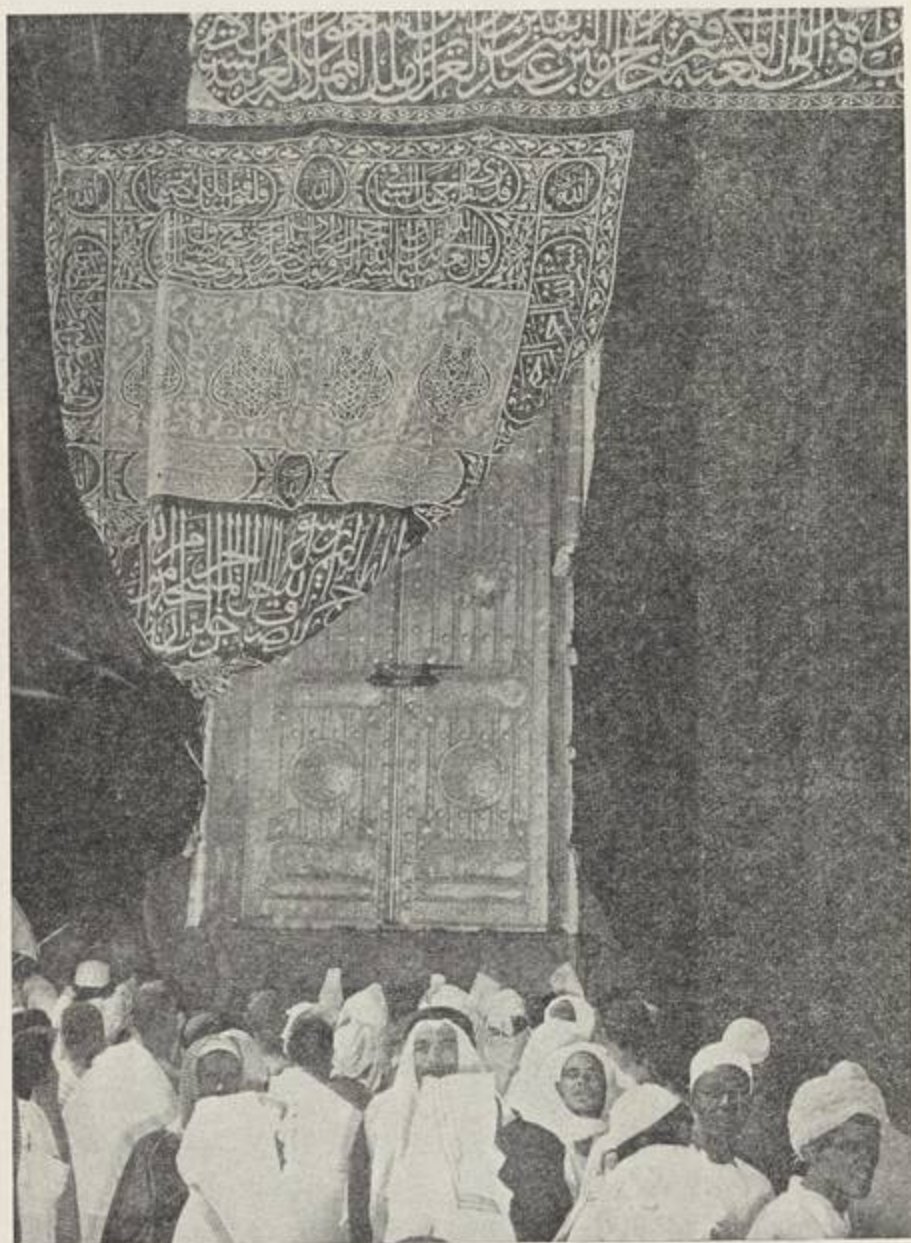




صورة الكعبة وباب بني شيبه ( وبنو زمر والمقام الشافعي ) بعمارة القديمة



صورة للمسجد الحرام وتظهر به العمارة الجديدة لبيتر زمر والمطاف والمشايخ من ( المرمر والمزايكو )  
وبعض المظلات التي انشئت مؤخرا في عهد الحكومة السعودية



الحجاج وهم يمشون باب الكعبة والمترم  
بالمسجد الحرام

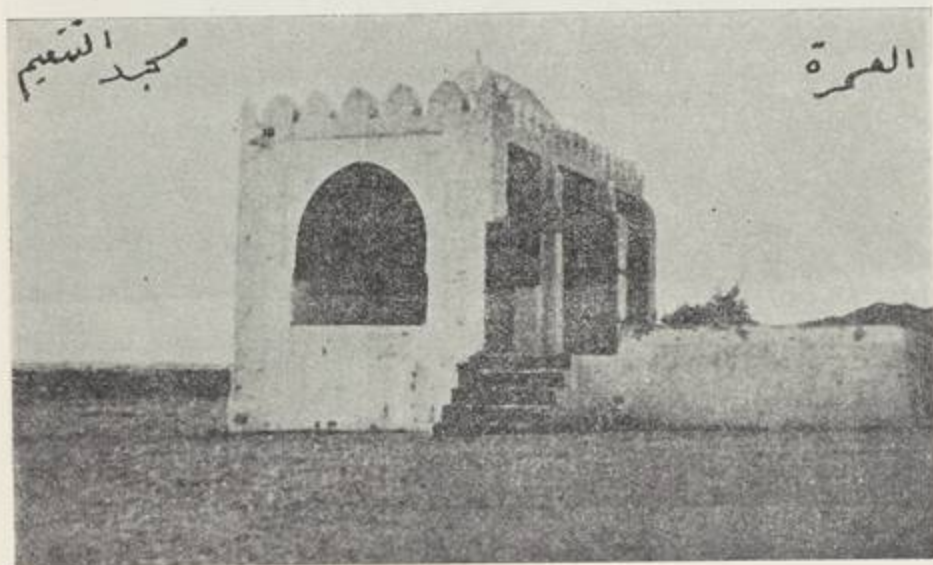




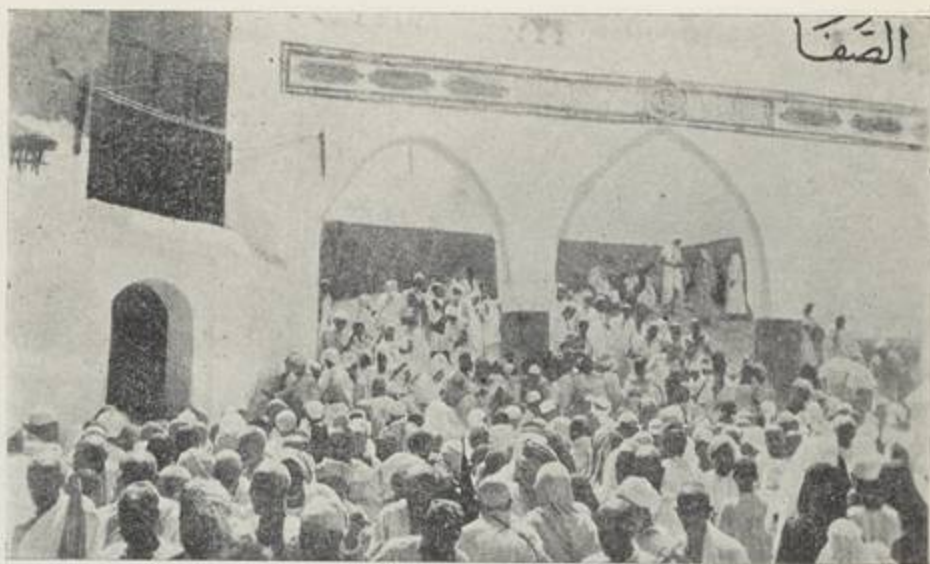
صورة ليتر زمزم من الداخل وعليه الدلاء والشبكة المعدنية التي أنشئت في عهد المغفور له  
الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله



الحجر الأسود بالمسجد الحرام وعلى جانبه حارساه







الحجاج وهم يبدؤن بالسعي من الصفا

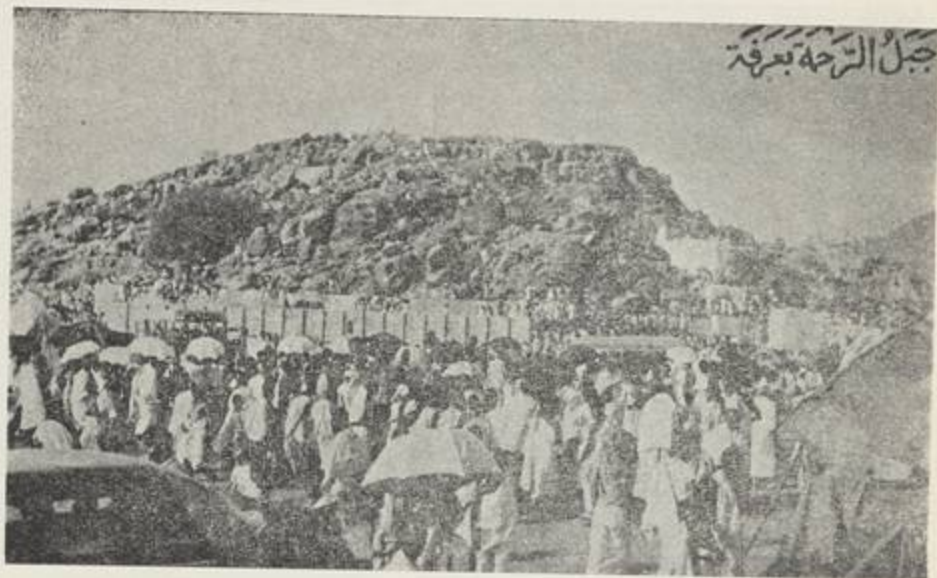


الحجاج يؤدون مناسكهم وهم على درجات المروة

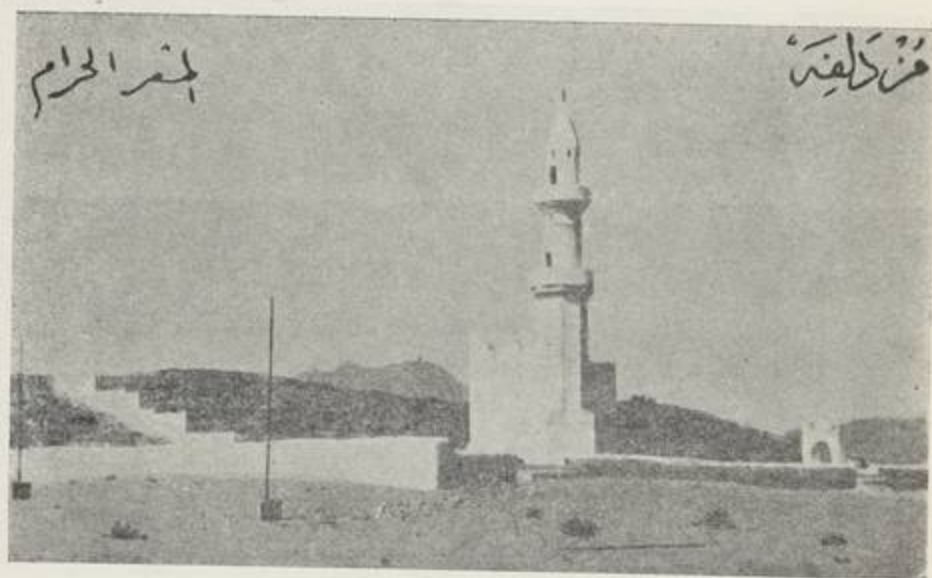


منظر لغار حراء ، أول مهبط للوحى

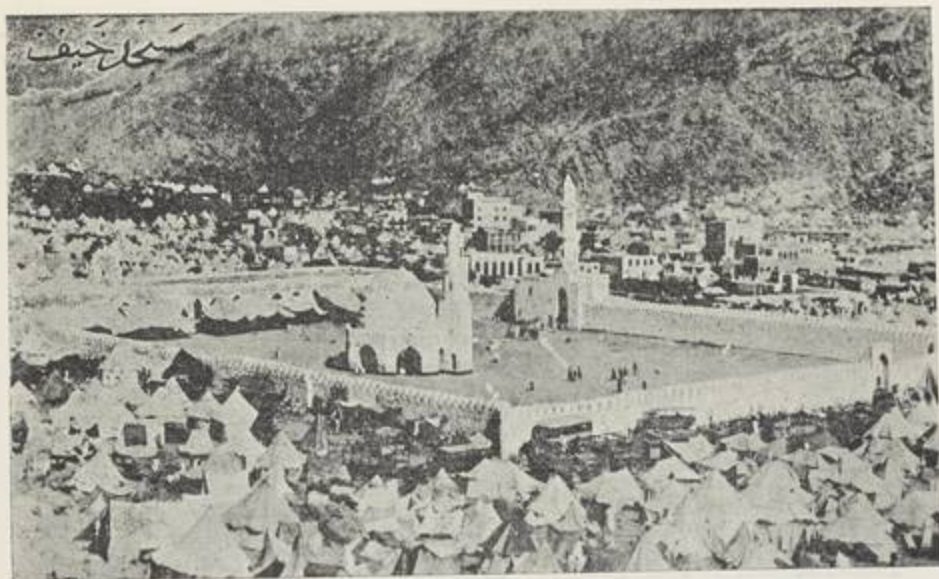




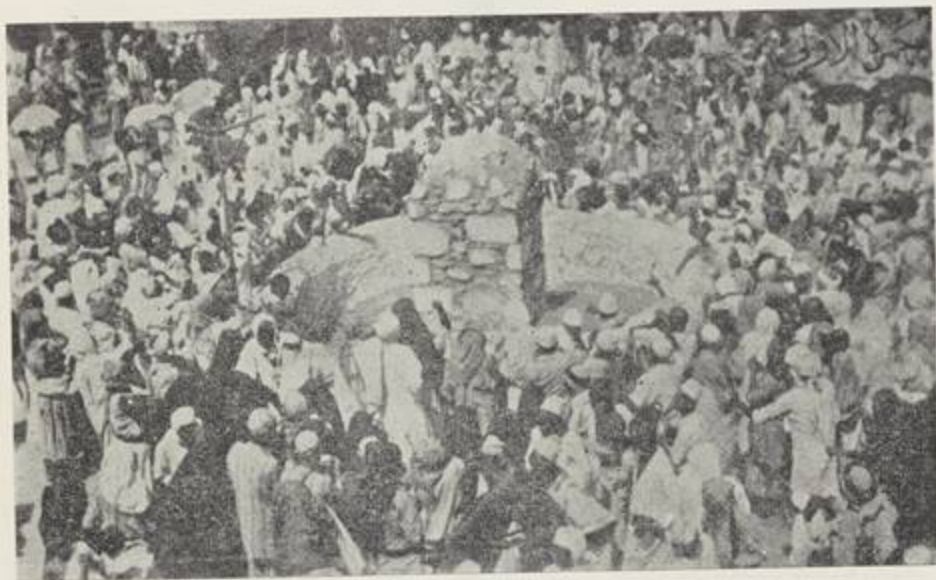
الحجاج على جبل عرفات



مسجد مزدلفة وتظهر عليه آثار الإصلاح الجديدة في عهد الحكومة السعودية



مسجد الحنيف بمكة وتظهر به آثار الإصلاحات الجديدة في عهد الحكومة السعودية

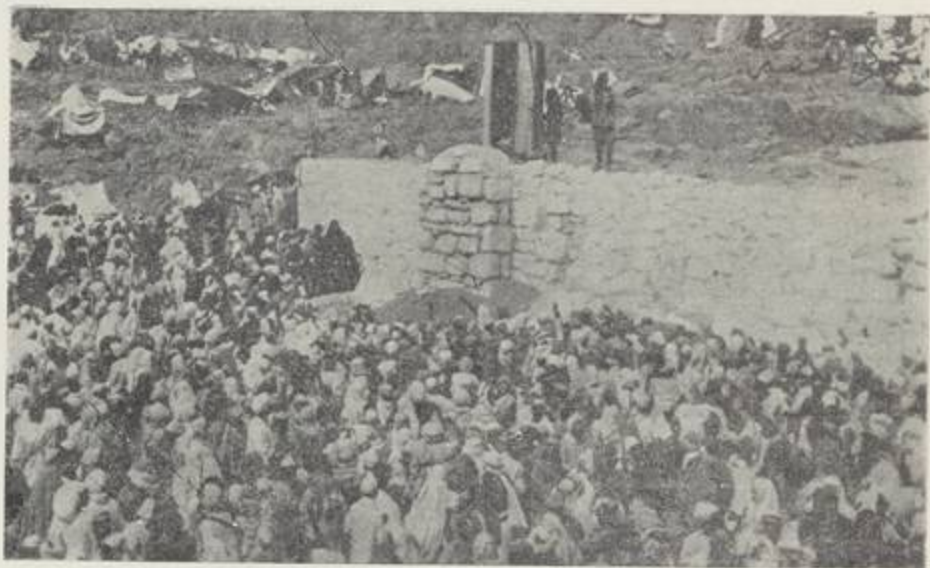


الحجاج وهم يؤدون مناسكهم برى الجرة الأولى بمكة

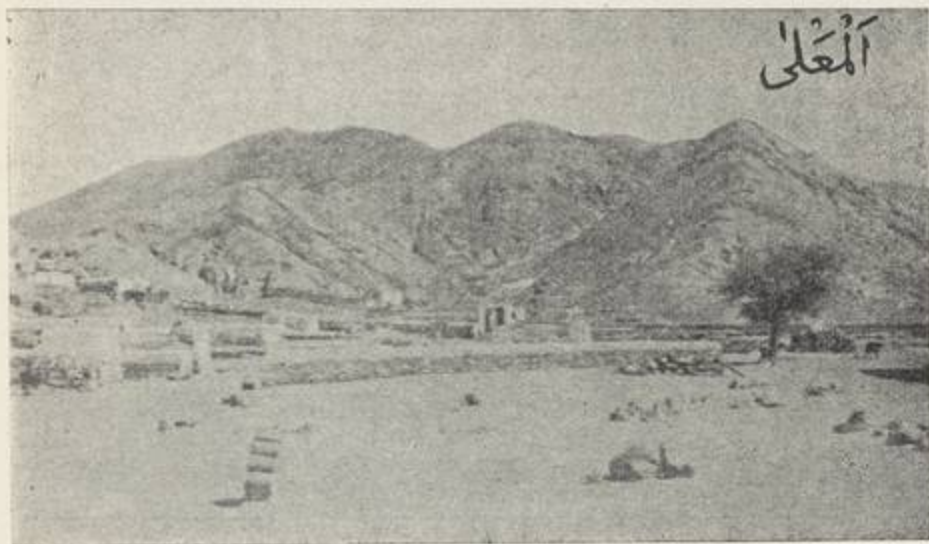




الحجاج وهم يؤدون مناسكهم برى جمار الحجرة الوسطى بمعى



جمرة العقبة والحجاج يقومون بأداء مناسكهم



المدائن بمكة

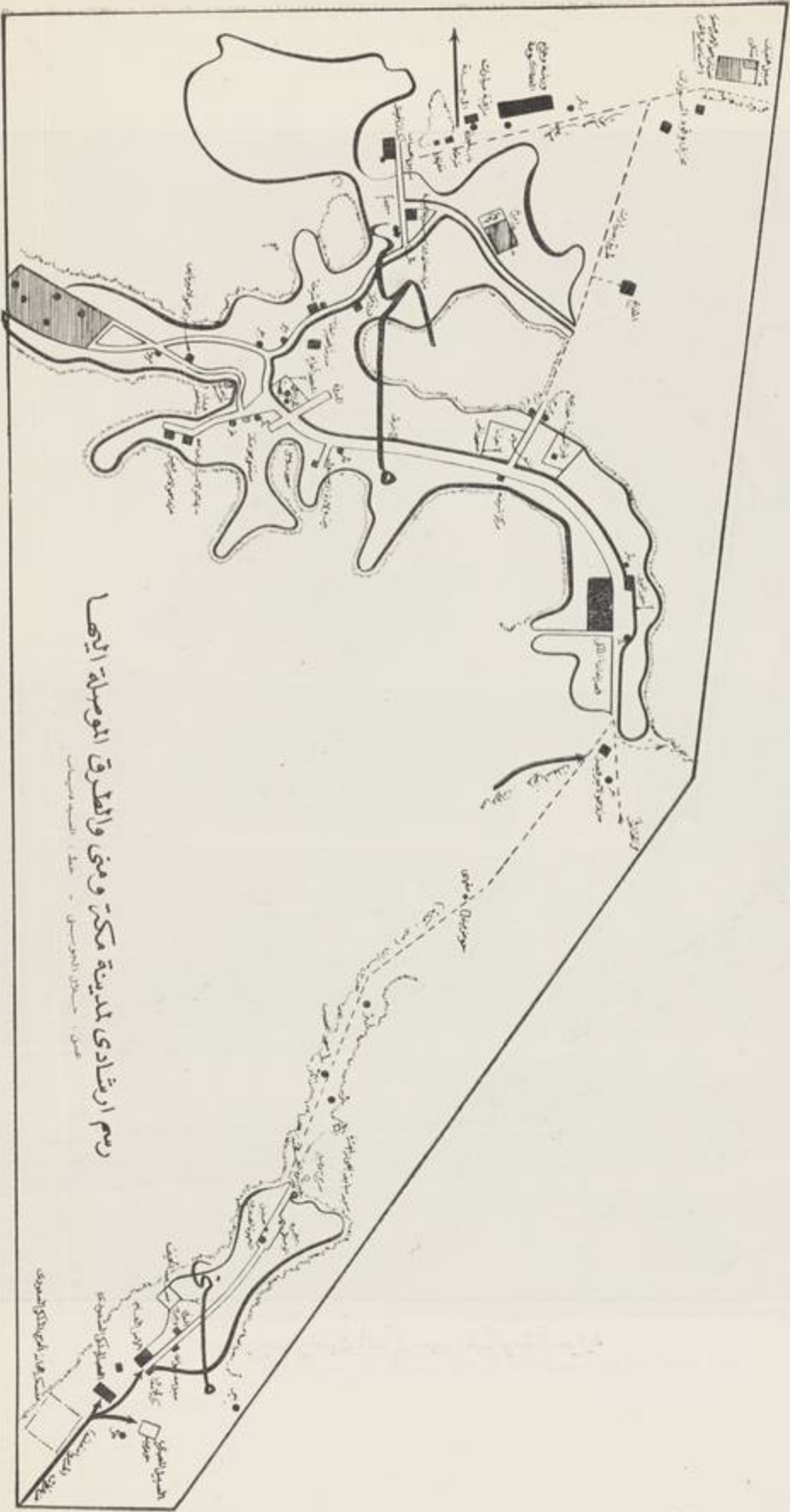


ميناء جدة البحري الحديث أنشأ في عهد الحكومة السعودية





مطار جدة الحديث أنشأ في عهد الحكومة السعودية



رسم ارشادي لمدينة مكة ومبنى والطريق الموصلة اليها











1845  
1846  
1847  
1848  
1849  
1850  
1851  
1852  
1853  
1854  
1855  
1856  
1857  
1858  
1859  
1860  
1861  
1862  
1863  
1864  
1865  
1866  
1867  
1868  
1869  
1870  
1871  
1872  
1873  
1874  
1875  
1876  
1877  
1878  
1879  
1880  
1881  
1882  
1883  
1884  
1885  
1886  
1887  
1888  
1889  
1890  
1891  
1892  
1893  
1894  
1895  
1896  
1897  
1898  
1899  
1900

1845  
1846  
1847  
1848  
1849  
1850  
1851  
1852  
1853  
1854  
1855  
1856  
1857  
1858  
1859  
1860  
1861  
1862  
1863  
1864  
1865  
1866  
1867  
1868  
1869  
1870  
1871  
1872  
1873  
1874  
1875  
1876  
1877  
1878  
1879  
1880  
1881  
1882  
1883  
1884  
1885  
1886  
1887  
1888  
1889  
1890  
1891  
1892  
1893  
1894  
1895  
1896  
1897  
1898  
1899  
1900

1845  
1846  
1847  
1848  
1849  
1850  
1851  
1852  
1853  
1854  
1855  
1856  
1857  
1858  
1859  
1860  
1861  
1862  
1863  
1864  
1865  
1866  
1867  
1868  
1869  
1870  
1871  
1872  
1873  
1874  
1875  
1876  
1877  
1878  
1879  
1880  
1881  
1882  
1883  
1884  
1885  
1886  
1887  
1888  
1889  
1890  
1891  
1892  
1893  
1894  
1895  
1896  
1897  
1898  
1899  
1900

1845  
1846  
1847  
1848  
1849  
1850  
1851  
1852  
1853  
1854  
1855  
1856  
1857  
1858  
1859  
1860  
1861  
1862  
1863  
1864  
1865  
1866  
1867  
1868  
1869  
1870  
1871  
1872  
1873  
1874  
1875  
1876  
1877  
1878  
1879  
1880  
1881  
1882  
1883  
1884  
1885  
1886  
1887  
1888  
1889  
1890  
1891  
1892  
1893  
1894  
1895  
1896  
1897  
1898  
1899  
1900





# مكة المكرمة

## خريطة معالمها

معالمها . شبكة مواصلاتها

الطرق الموصلة اليها  
 الطائف - عرفات - المزدلفة - مكي - وادي فاطمة  
 (طريق انجال للدينة المنورة) - جدة

عمل : جبال الجوبي  
 خط : السهول والديار

الشرايع

جبل الشفا

جبل مسعود

من الطائف

طريق سيارات (الطائف مكة)

جبل تبين

طريق سيارات لأبجانب

وادي فاطمة - جدة

جبل قزوة

وادي حنيس

طريق سيارات

وادي عثمة

جبل النور

حارة

جبل قنفة

الاجران

السلطنة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

المنيرة

جبل نور

طريق القنطرة النبوية

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل

جبل القطار

جبل سعد

جبل

جبل

جبل

جبل

بلدية آبار يحيى مياه عين زينة

طريق جبل (مكة الطائف)

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق

طريق









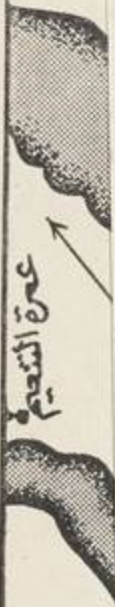




BRIDGE

BRIDGE

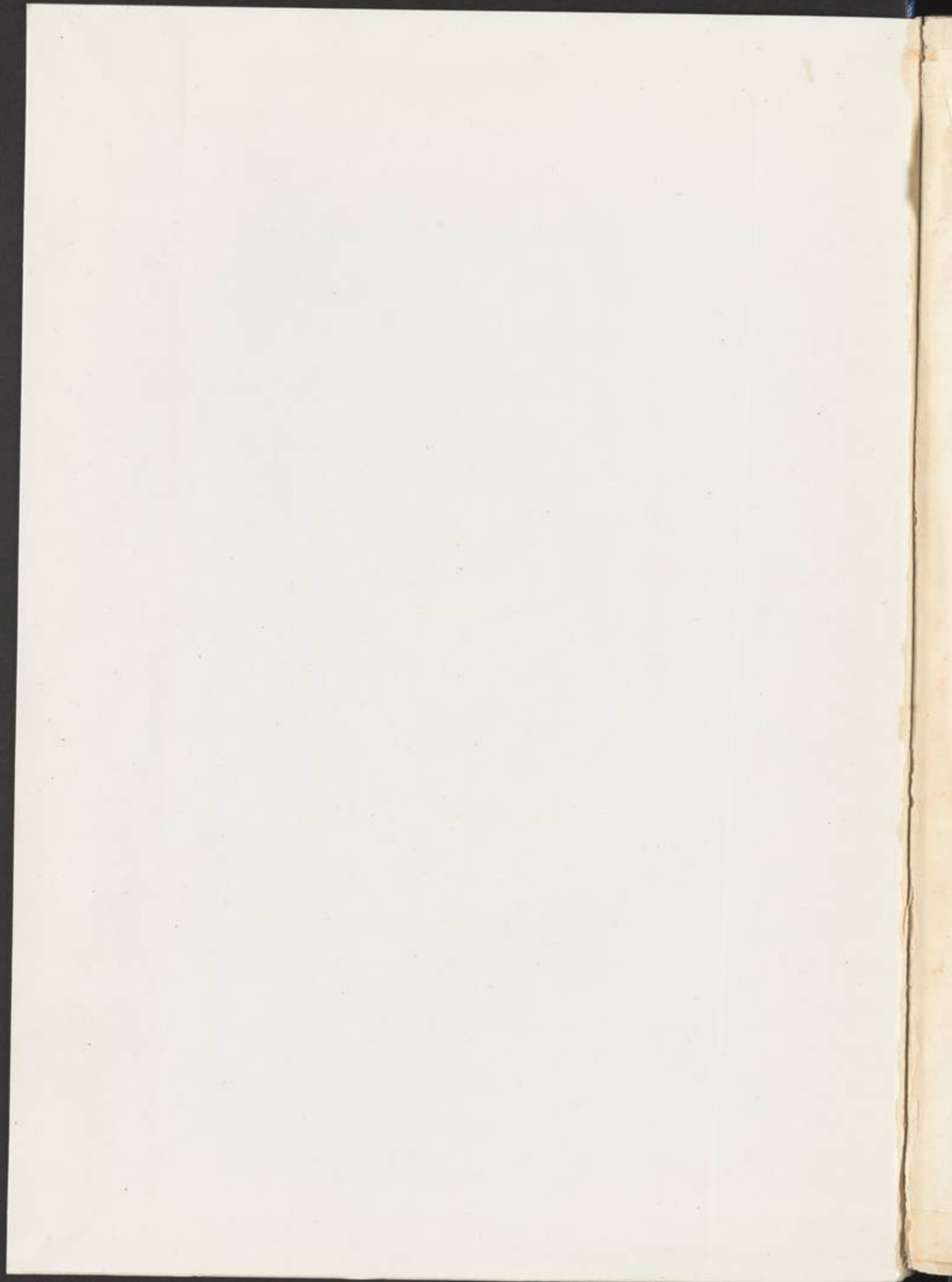
خريطة

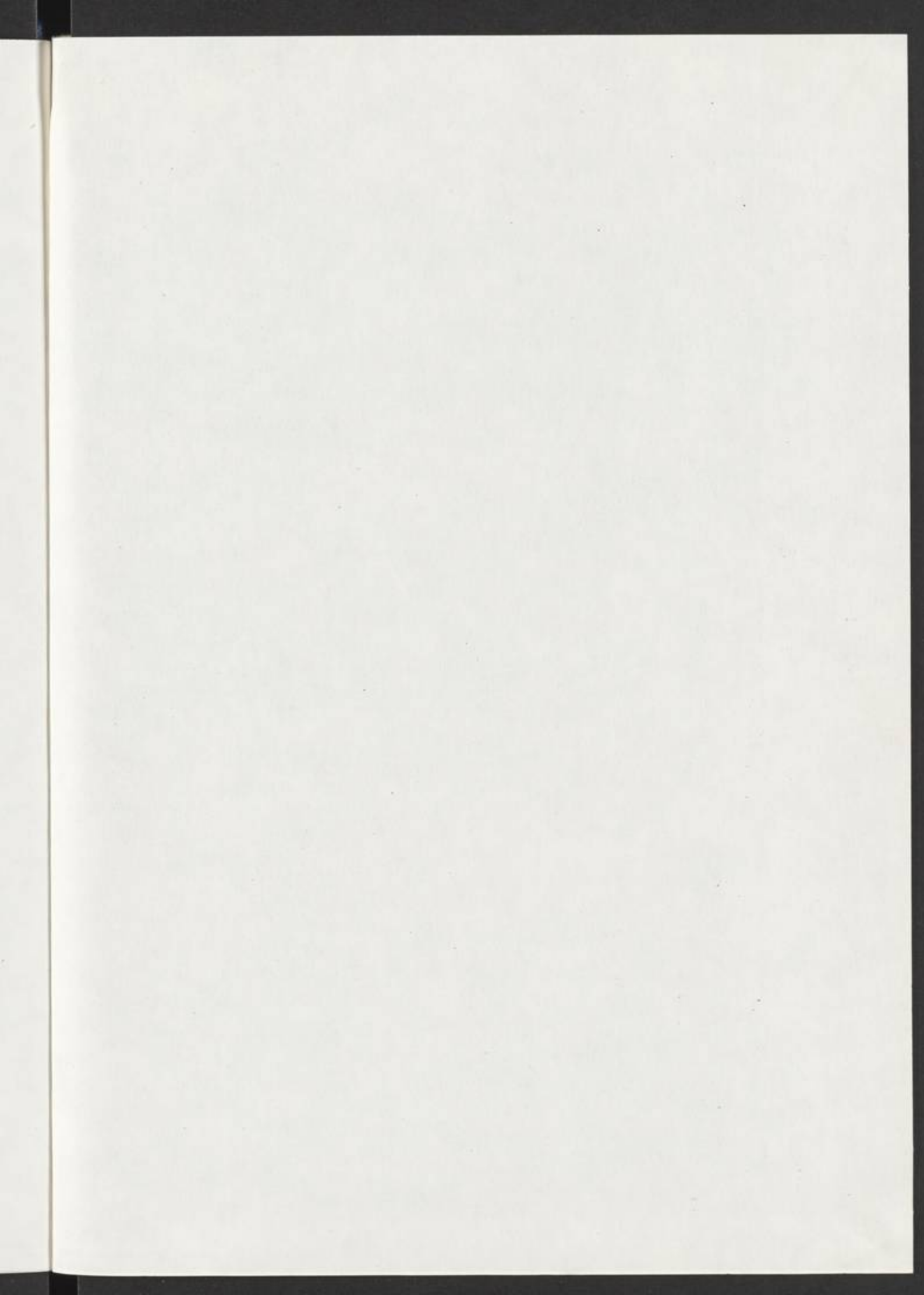


عمرة النعيم

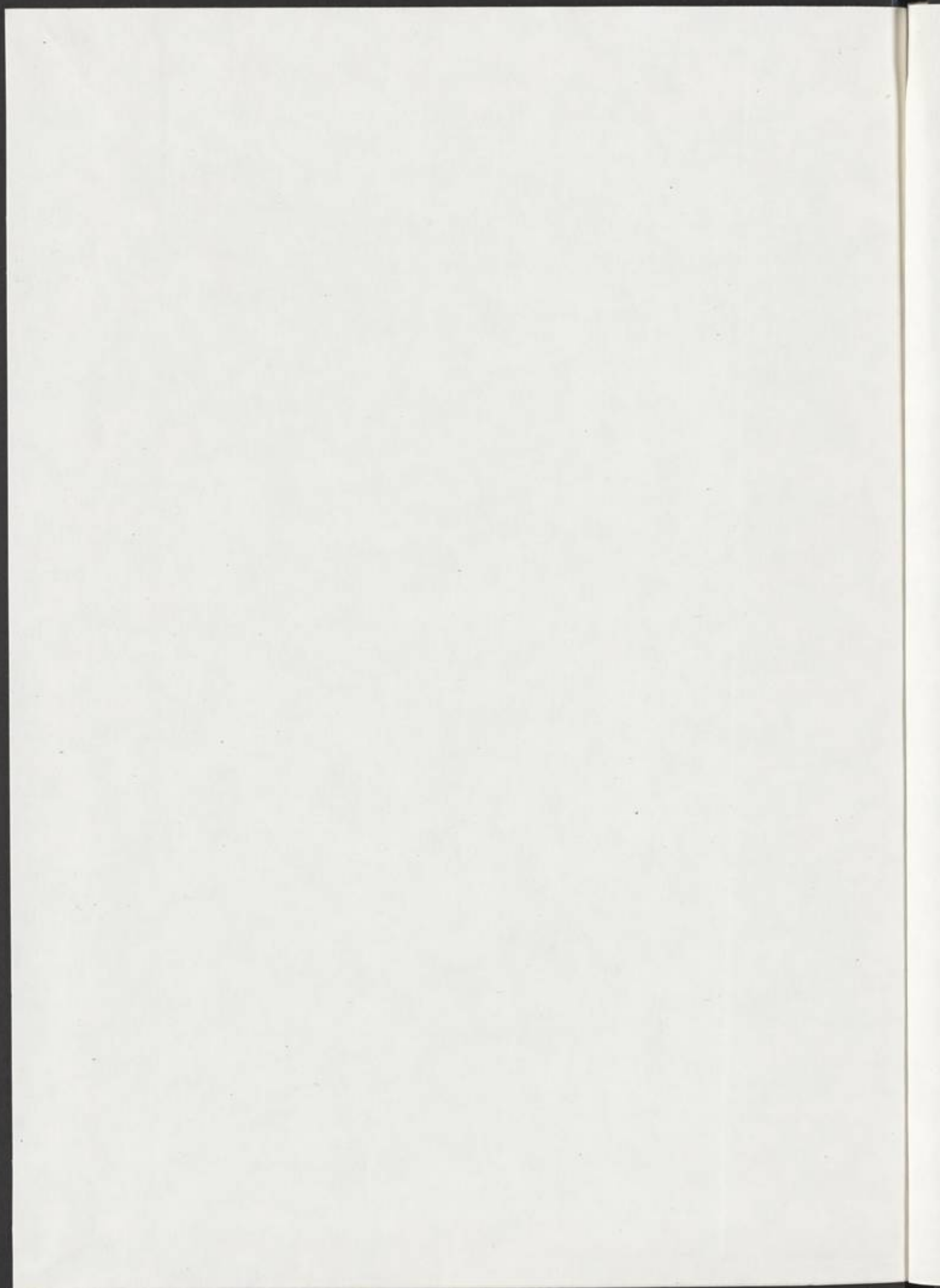


















**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**



